ISBN 978-81-935852-0-7

التبادل الثقافي

بين الهند والعالم العربي على مر العصور

كلية روضة العلوم العربية
وقسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها،كلية فاروق (حكم ذاتي)
كاليكوت،كيرالا، الهند، ٦٧٣٦٣٢

هيئة التحرير

المحرر الفخري

الأستاذ إي. بي. إمبيجي كويا، عميد كلية فاروق

رئيس التحرير

الدكتور/ مصطفى الفاروقي، عميد كلية روضة العلوم العربية

المحررون المشاركون

الدكتور/ عبد العزيز. وي. أم، رئيس القسم وأستاذ مشارك، قسم العربية، كلية روضة العلوم العربية

الدكتور/ علي نوفل. كى، رئيس القسم، قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها، كلية فاروق

السيدة/ فاطمة بازوم كاتيل، أستاذة مشاركة، قسم العربية، كلية روضة العلوم العربية

الدكتور/ عبد الرحمن شروكارا، أستاذ مشارك، قسم العربية، كلية روضة العلوم العربية

السيد/ أيمن شوقي. بي، أستاذ مشارك، قسم العربية، كلية روضة العلوم العربية

السيد/ عثمان. سي. كي، أستاذ مشارك، قسم العربية، كلية روضة العلوم العربية

المحرر

الدكتور/ محمد عابد. يو. بي، أستاذ مساعد، قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها،كلية فاروق

الأعضاء

السيد/ علي كيريادن، أستاذ مساعد، قسم العربية، كلية روضة العلوم العربية

السيد/ أبو بكر. كي، أستاذ مساعد، قسم العربية، كلية روضة العلوم العربية

الدكتور/ يونس سليم. سي، أستاذ مساعد، قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها، كلية فاروق

الدكتور/ ساجد إي. كى، أستاذ مساعد، قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها، كلية فاروق

الدكتور/ عبد المجيد. تي، أستاذ مساعد، قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها، كلية فاروق

الدكتور/ عبد الجليل، أم، أستاذ مساعد، قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها، كلية فاروق

الدكتور/ صغير علي تي. بي، أستاذ مساعد، قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها، كلية فاروق

السيد/ جمسير. بي. كي، محاضر، قسم العربية، كلية روضة العلوم العربية

الدكتور/ عمير خان. أم، محاضر، قسم العربية، كلية روضة العلوم العربية

الدكتور/ عباس كى. بي، أستاذ مساعد، قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها، كلية فاروق

الافتتاحية

إن العلاقات الهندية العربية التي تعود إلى العصور القديمة تتحدث عن التبادلات الثقافية والتجارية بين هاتين الحضارتين القديمتين. هناك الكثير من الأدلة التاريخية التي تثبت استمرارية هذه العلاقات منذ قديمها الى حديثها. وكان التفاعل المكثف بين الهند والعالم العربي متنوع الآفاق ومتعدد الأبعاد. وإن تأثير هذا التفاعل مرئي جدا في مجالات الثقافة والحضارة والآداب والفنون.

ان جمعية روضة العلوم التي تشكلت في كاليكوت بكيرالا، الهند عام ١٩٤٢ لتطوير المجتمع الثقافي والتعليمي، لا تزال تخدم المجتمع والأمة على مدى عدة عقود ماضية. وقد حظيت جمعية روضة العلوم، الإدارة العليا لعشر مؤسسات تعليمية تدير مؤسسات تتراوح من مركز روضة الأطفال إلى مراكز البحوث في حرم فاروق، بتقدير الكثير بخدماتها الجلية في المجالات الاجتماعية والثقافية والتربوية.

وهذه هي مجموعة من الأوراق التي تم تقديمها في ندوة دولية عقدتها كلية روضة العلوم العربية وقسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها، كلية فاروق بمناسبة احتفالات يوبيلها البلاتيني لجمعية روضة العلوم حول"التبادل الثقافي بين الهند والعالم العربي على مر العصور" من ٢٢ إلى ٢٣ نوفمبر ٢٠١٧ في قاعة يوسف صقر بكلية فاروق.

وقد كانت هذه الندوة بديعة التأثرات والتأثيرات وجديدة المناقشات والمداخلات حول"التبادل الثقافي بين الهند والعالم العربي على مر العصور". ومن خصوصيات هذه الندوة الدولية ان المشاركين قد استفادوا من مادات الندوة ومعانيها من حيث أن المحاور مختلفة الجوانب ومتنوعة الأنحاء حول الموضوع.

نحن نعبر فائق الشكر وبالغ الامتنان لجمعية روضة العلوم على المساعدة المادية والمعنوية وجميع من شاركوا في هذه المهمة الأكاديمية بالأيادي المؤيدة والقلوب المشجعة لتنظيم هذه الندوة على أحسن وجه وأتقن نظام.

تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال وكل عام وأنتم بخير

والله هو ولي التوفيق

الدكتور/ مصطفى الفاروقي
رئيس التحرير

الدكتور/ محمد عابد. يو. بي
المحرر

المحتويات

الرقم	عناوين الأوراق	أسماء الكتاب	الصفحة
اوراق			
١	ترجماتي للشعر الهندي بلغة الماليالم	الدكتور/ شهاب غانم	٩
٢	أدب الرحلة العربية المعاصرة إلى الهند	الدكتور/ أشرف أبو اليزيد	١٥
٣	التبادل الثقافي بين الهند والبلاد العربية	السيد/ محمد ناصر بن علي جابر	٢٤
٤	ثروت عكاشة في موسوعته العربية المصورة: الفن الهندي	الدكتور/ أشرف أبو اليزيد	٣٦
٥	علماء الهند في الحرمين الشريفين في العصر الحديث	الدكتور/ حسين مداوور	٤٦
٦	حكام المسلمين العرب في أرض ولاية تامل نادو الهندية	الدكتور/ ك.م.ع.أحمد زبير	٥٢
٧	الشخصيات الهندية في قصص الخليج	الدكتور/ ك. م. محمد	٥٩
٨	مساهمة الأدب الشعبي الهندي في تنمية الأدب القصصي العربي بإشارة خاصة الى كتاب "كليلة ودمنة"	الدكتور/ ن. عبد الجبار	٦٤
٩	الهند في مسرحيات علي أحمد باكثير	الدكتور/ عبد المجيد. إ	٧٣
١٠	دور دائرة المعارف في التبادل الثقافي بين الهند والعرب	الدكتور/ محمد صفي الله خان	٧٧
١١	التبادل الثقافي بين العرب ومدينة حيدرآباد الدكن في العهد الآصف الجاهي	الدكتور/ محمد فضل الله شريف	٩٤
١٢	العلاقة الثقافية بين الهند والعرب من خلال الأدب العربي الحديث	الدكتور/ محمد عماد الدين	١٠٨
١٣	الامتزاج الثقافي والاجتماعي بين الشعب الملباري والتعز اليمني	الدكتور/ عبد المجيد. ا. اي	١١٥
١٤	الأصول الهندية والقالب السابق لـ 'ألف ليلة وليلة'	الدكتور/ عبد الجليل. يم	١٢٠
١٥	الهند هندك إذا قل ما عندك	السيد/ محمد سخاوت حسين البشري	١٢٤
١٦	كيرالا وعلاقاتها التجارية القديمة بالعرب	الدكتور/ محمد عابد. يو. بي	١٣٠
١٧	كتاب " لا تحزن" وأهميته النفسية في الجو الهندي	السيد/ أيمن شوقي الدكتور/ جمال الدين الفاروقي	١٣٣
١٨	ترجمة رواية'شمّين'نموذج بارز للتبادل الثقافي	الدكتور/ منصور أمين. ك	١٣٨
١٩	دراسة العربية في كيرالا	السيدة/ حسينة بيغم تتارشيري الدكتور/ سيد علوي. يو	١٤٣
٢٠	أدب المقاومة بكيرالا ضد الإستعمار	الدكتور/ إي. ك. ساجد	١٤٧
٢١	تفاعل الحضارات والثقافات والأداب والفنون بين الهند والعالم العربي عبر العصور	السيد/ شميم أحمد	١٥٢
٢٢	دور الترجمة في التبادل الثقافي	الدكتور/ عباس. ك.ب	١٦٤
٢٣	انعكاسات الثقافة الهندية في رواية حديقة خلفية لأشرف أبي اليزيد	السيدة/ سبينة. كي	١٦٩
٢٤	دراسة حول كليلة ودمنة	السيد/ إسحق . ك الدكتور/ علي نوفل. ك	١٧٤
٢٥	التبادل الثقافي والحضاري بين الهند والعرب	السيد/ بشارت أحمد شاهين	١٧٨

٢٦	العلاقات والتواصل بين الهند والعالم العربي؛ دراسة زمنية	السيد/ ظهير أحمد الندوى	١٨٤
٢٧	الهند في الرحلات العربية المعاصرة	السيد/ عبد الوهاب. ك	١٩٧
٢٨	الروابط التاريخية للعلاقات الهندية والعربية والعمل على تقويتها وتعزيزها	السيد/ محمد إعجاز	٢٠٢
٢٩	الترجمة الأدبية من اللغة العربية إلى الميالمية	السيد/ جمشير. بي. كى الدكتور/ محمد عابد. يو. بي	٢١١
٣٠	تصوير ثقافة العرب في السينما الميالمية	الدكتور/ عبد المجيد. تي	٢١٥
٣١	الأبعاد التاريخية للعلاقة التجارية بين الهند واليمن	الدكتور/ صغير علي. ت. ب	٢١٨
٣٢	نقل الأساطير الهندية إلى العربية بواسطة قصص الأطفال: أعمال كامل كيلاني نموذجا	السيد/ سهيل. بي. ك	٢٢٤
٣٣	ثقافة مليبار	الدكتور/ فردوس مون.ك	٢٣٠
٣٤	الصلات العربية- الهندية في مراحل مختلفة	السيد/ محمد حسن	٢٣٣
٣٥	العلاقات والتواصل بين الهند والعالم العربي	السيد/ محمد طارق	٢٤٣
٣٦	المديح النبوي في الشعر العربي بكيرالا	السيد/ أبوبكر. كي الدكتور/ محمد عابد. يو. بي	٢٥١
٣٧	التفاعل الثقافي بين الهند والعالم العربي عبر العصور	السيد/ وسيم حسن راجا	٢٥٨
٣٨	التفاعل العلمي بين الهند والعالم العربي	السيد/ نذير.أ.ك	٢٦٤
٣٩	الأعمال الميالمية المترجمة إلى العربية وأهميتها وتأثيرها في تبادل العلاقات الثقافية بين كيرالا والبلدان العربية	السيد/ نوشاد الوافي	٢٧٠
٤٠	العلاقات الهندية العربية من خلال الأدب العربى عبر العصور	السيد/ محمد تنوير الندوي	٢٧٧
قراءات			
٤١	على خطى ابن بطُّوطة ... في قَالِقُوطهْ	الدكتور/ أشرف أبو اليزيد	٢٨٣
متابعات			
٤٢	تقرير الندوة	منسق الندوة	٢٩٣
٤٣	كيرالا: مؤتمر دولي عن التبادل الثقافي بين العرب والهند على مر العصور	المراسل الخاص	٢٩٥
٤٤	تكريم "أشرف أبو اليزيد" بعد ترجمة روايته "حديقة خلفية" في الهند	مصطفى طاهر	٢٩٧
٤٥	Seminar highlights cultural exchanges between Indians and Arabs	P.K. Abdul Ghafour	٢٩٩

ترجماتي للشعر الهندي بلغة الماليالم

الدكتور/ شهاب غانم[1]

بدأت كتابة الشعر في أواخر الخمسينات من القرن الماضي وأنا في مرحلة المدرسة الثانوية. واختُرت في تلك الفترة لتحرير مجلة كلية عدن السنوية ثم صرت رئيس المحررين في السنتين الأخيرتين. والعجيب أنني اليوم مستشار موقع كلية عدن الإلكتروني منذ تأسيسه قبل نحو عشرة أعوام بعد كل تلك السنين. أما مشروعي لترجمة الشعر فقد بدأته بشكل مستمر عام ١٩٨٩ عندما كنت مديرا للدائرة الهندسية في موانئ جبل علي والمنطقة الحرة بجبل علي بعد إنهاء الدكتوراه في مجال التنمية الصناعية بكلية الاقتصاد بكارديف ببريطانيا. وفي الأصل أنا مهندس درست الهندسة المكانيكية ثم الكهربائية بجامعة أبردين في اسكوتلندا والإدارة في لندن وبرمنجهام ثم تطوير موارد المياه في روركي في الهند حيث منحت الماجستير في هذا الفرع من الهندسة.

كنت أترجم في ركن أسبوعي في صحيفة خليج تايمز بطلب من الصحيفة قصيدة من شعري أو من الشعر الإماراتي أو العربي المعاصر إلى الإنجليزية لعدة سنوات ثم انتقلت إلى جلف نيوز وصحف ومجلات أخرى. كما كنت أترجم قصائد من الأدب المكتوب باللغة الإنجليزية إلى العربية في مختلف المجلات والصحف العربية ثم كانت لي صفحة شهرية في مجلة دبي الثقافية منذ أول عدد حتى آخر عدد بعد أكثر من عشر سنوات. وجمعت تلك الترجمات في كتب بلغت قرابة ٢٠ كتابا.

وكانت ترجماتي لشعري وللشعر العربي المعاصر في الصحف والمجلات الإنجليزية قد أكسبتني شهرة أدبية واسعة لدى القراء من غير العرب المقيمين في دول الخليج بما في ذلك الهنود. وفي عام ١٩٩٦ تم تكريمي من قبل جمعية ثقافية هندية تدعى كيرالي كاليكندرام في دبي مع شاعرة الهند الكبيرة كمالا داس (ثريا) التي كانت مرشحة لجائزة نوبل وقد أهديتها مجموعة من شعري بالإنجليزية فترجمت إحدى قصائدي ارتجالا على المنصة وأشادت بما في شعري من سمو في الحب وأهدتني إحدى مجموعاتها بالإنجليزية فترجمت بعض قصائدها ونشرتها في الصحف وكانت أول قصيدة أترجمها وأنشرها من شعرها قصيد ناني المفعمة بالمشاعر الإنسانية.

ثم اتصل بي الشاعر رام موهان وهو من أهل كيرالا وكان يعمل يومئذ في الإمارات وقدم لي ديوانا لساتشيداناندان مترجما الى الانجليزية وعليه اهداء لي بتوقيع ساتشيداناندان كما اهداني رام موهن ديوانا شارك فيه. وأعجبت بشعر ساتشيداناند، كما أعجبت بشعر كمالا قبل ذلك وترجمت نماذج منه في الصحف.

ثم قدم لي رام موهن كتابا يحوي ترجمات الى الانجليزية لكبار شعراء كيرالا المعاصر كما عرفني على عدد من الشعراء المقيمين في الإمارات الذين أصبحوا من أصدقائي وزاروني في منزلي وقدموا

[1] شاعر، مترجم الشعر، مهندس، مدير واقتصادي للتنمية الصناعية، دولة الإمارات العربية المتحدة

 ISBN 978-81-935852-0-7

لي دواوينهم خصوصا المترجمة للانجليزية. وكان ذلك بداية لعلاقة ثرية مع الشعر الهندي استمرت حتى اليوم. وكثيرا ما استضافوني في ندوات كضيف الشرف أو لتقديم جوائز في مسابقات في الشعر والرواية والقصة بلغة الماليالم.

وقد ترجمت منذ ذلك الوقت العديد من القصائد المكتوبة في الاصل بالماليالم ومن أكثر من ١٢ لغة هندية من خلال ترجمات إنكليزية متميزة ونشرت ترجماتي تلك أولا في الصحف والمجلات ثم جمعتها ضمن خمس مجموعات من الشعر الهندي أو ترجماتي لمجموعات من الشعر العالمي. ومعظم ترجماتي هي لشعراء معروفين في لغاتهم ولكن بالنسبة للغة الماليالم ترجمت لكثير من الشعراء الاقل شهرة ممن عرفتهم في الامارات.

أول كتاب لي من ترجمات الشعر الهندي كان بعنوان "قصائد من كيرالا" نشرته الدائرة الثقافية في الشارقة عام ٢٠٠٥ فكان بذلك أول كتاب بالعربية يقدم شعر المالايالم الحديث مترجما الى العربية ويحوي الكتاب خمسين قصيدة لسبعة وعشرين شاعراً وشاعرة هم:

ادبالي بيلاي
بالاماني أما (والدة كمالا ثريا)
سي اي جوزيف
فلوبيليل سبيدهارا منون
شانجامبوتزا كرشنا بيلاي
شامانام شاكو
بنالور بالان
ايا بانيكار
او. إن. في. كروب
اتور رافي فارما
كمالا ثريا
شجثا كماري
يوسف علي كتشري
كادامانيتا رام كريشنان
فشنو نارايانان نامبودري
ك. ساتشيدانداندان
بالاشندران شوليكاد

ومن الشعراء المقيمين بالامارات

اسمو بثنشيرا

 ISBN 978-81-935852-0-7

رام موهن بالياث
سارجو شاثانور
انيل كمار تي. بي.
انوب شاندران
قمر الدين انايام
مسز سندو مانهورا
كزور ولسن

ثم ساعدت الاستاذ جمعة القبيسى من المجمع الثقافي والمسؤول عن معرض الكتاب بأبوظبي لاستضافة ساتشيداناندان عام ٢٠٠٥ للمعرض وأقمنا أمسية مشتركة ترجمت فيها بعض قصائده الى العربية وترجم هو بعض قصائدي الى المالايالم وفي السنة التالية استضاف المعرض كدامانيتا رام كريشنان وقرأ قصائده بالماليالم وقرأت ترجمة لها الى العربية وقرأ سارجو ترجمة لها إلى الإنكليزية.

وسافرت بمعية جمعة القبيسي الى نيو دلهي للترويج للمعرض عام ٢٠٠٧ والتقينا بعدد من الادباء والناشرين ثم ترجمت نخبة من الشعر الهندي المكتوب أصلا بلغات هندية مختلفة تبلغ ١٢ لغة هندية رئيسية لثلاثين شاعرا وشاعرة من ضمنهم مرزا غالب وطاغور وقد نشرت المجموعة هيئة الثقافة والتراث بأبوظبي عام ٢٠٠٨ في كتاب بعنوان (قصائد من الهند). ومن ضمن شعراء الماليالم في تلك المجموعة قصائد لشعراء كيرالا التالية أسماؤهم:

ن. ن. كاكاد
ايا بانيكار
اتور فرما
كمالا ثريا
كادامانيتا رام كريشنان
ساتشيداناندان
ك. ج. سانكارا بيلاي
بالا شاندران شوليكاد

بعد ذلك أصدرت من خلال مشروع (كلمة) بأبوظبي عام ٢٠٠٩ كتاب (كيف انتحر مايكوفسكي) وهو مجموعة مختارة من شعر ساتشيداناندان ترجمتها إلى العربية من خلال ترجمات إلى الإنكليزية قام بها الشاعر نفسه. وكتبت لها مقدمة كما قدم لها مقدمة ثانية الأديب الهندي من كيرالا شاهجهان مادامبات.

ثم ترجمت بعد ذلك المجموعة الشعرية (يا ألله) للشاعرة كمالا ثريا التي عبرت في المجموعة عن تجربتها في اعتناق الإسلام وقد ترجمتها من خلال ترجمة إلى الإنكليزية للأديب كليم أحمد. ونشرت

الكتاب "كلمة" عام ٢٠١١ بعنوان "رنين الثريا" وبمقدمة لي تشرح فرد الديوان في موضوعه ونال كتابي جائزة العويس للابداع فرع الترجمة. وقد ترجمت القصيدتين الأوليين شعرا تفعيليا موزونا وفيما يلي القصيدة الأولى الموجهة للخالق سبحانه والثانية الموجه للرسول صلى الله عليه وسلم:

يا من ليس له حدود
يا أيها الذي ليس له حدود
يارب ...يا الله... يا معبود
فلا قشور الدين أو أصدافه قيود
إذ أنت غاية الغايات فيالوجود
وهكذا أسعى إلى ضيائك المديد
وظلك الظليل والممدود
كيما أنا لا لسعد والصفاء
وأغمض العينين في المنام في هناء...
***
تمحو حدود الأرض والأبعاد ..
فلا تحدّك الديار... والجبال ...والمهاد،
لكنني أحويك في قرارة الفؤاد !
فهل فؤاد المرء عالم بلا حدود؟
صميم ما يظل شاسعًا بلا انتهاء
يارب.. يا من أنت وحدك المعبود.
يا محمد
عليك أفضل الصلاة
يا أيها الفجر الذي قد شع كالذهب
ليبهر الليالي الحالكات
في جزيرة العرب
يا آخر الرسل
يا من حملت راية الجهاد
للحق والإخلاص والأمل
***
نسمع عن ضياء وجهك المبين
من بعد كل هذه القرون

 ISBN 978-81-935852-0-7

نحن الذين لميروك بالعيون
نظل آسفين
لأن حظنا كذاك شِيءَ أن يكون
***
يا سيدي يا أيها الرسول
يا من تجلّه الأجيال والقرون
إنا نُعِدُّ هاهنا لأجلك الباقات
ناضرة بالحب والدعاء والصلاة
***
أتيت فجأة كالمطر الهطّال
وقد توقف الهطول منذ تلكم الحقب
لكن ما تبقى له ذكرى من الذهب
في كل حبة من الرمال.

المجموعة الخامسة كانت عام ٢٠١٢ بعنوان "قصائد من الهند للإمارات- ٤٠ قصيدة" للشاعرة جيتا شهابرا التي تكتب بالإنجليزية.

أما المجموعات من الأدب العالمي التي تحوي ضمن ما تحوي بعض القصائد الهندية المترجمة فهي :

السونته ١٨(عام ٢٠٠٣) وتحوي قصيدة لكامالا ثريا،

وقصائد من شعراء جائزة نوبل (عام ٢٠٠٩) وتحوي قصيدة لطاغور،

لكي ترسم صورة طائر (عام ٢٠١٠) وتحوي قصائد لعدد من الهنود منهم ساروجيني نيدو وكمالا ثريا وشجثا كماري وجيتا شهابرا وساتشيداناندان ورام موهن بالياث، هذا بالاضافة الى مجموعة كبيرة من شعراء العالم.

مطر الليل(عام ٢٠١٤) وتحوي قصائد لطاغور وكيفي عزمي ونايرندرانات شاكرافارتي وشيمانام شاكو وكيلاش ماهر وشجثا كماري واناندي راماشاندران وسانكارا بيلاي وسلمى وشعراء من العالم

وكلها مجموعات نشرتها دار الصدى

وأخيرا قصيدة ديوا داساكام (عام ٢٠١٤) لناريانا جورو في الكتاب الذي يحمل عنوان القصيدة ونشر في الهند باللغة العربية وكرمني كبير وزراء كيرالا شخصيا عند تدشين الكتاب في العاصمة تريفاندرام.

 ISBN 978-81-935852-0-7

ولدي مجموعة تحت الطبع بعنوان "قصائد من الشرق والغرب" وتضم ضمن ما تضم قصائد لشعراء هنود منهم من كيرالا نارايانا جورو وباراكادافو وكزور ولسن وفيرانكوتي وراجيش فنجيلات.

ولدي تحت الاعداد مجموعة موسعة لقصائد من كيرالا تضم نماذج لكل من ترجمت له بعض القصائد وتضم بجانب من سبق أن ذكرت كمران آسان وألور بارامسوارا آير وفالاثول نارايانا منون وإدساري جوفندان ناير من شعراء بداية التحديث في القرن العشرين.

وفي الواقع كرمت مرات أكثر من عشر مرات في الهند أو من خلال جمعيات ثقافية في الإمارات والسعودية.

ومن أهم التكريمات:

تكريم في اكاديمية الآداب"سهاتيا أكادمي" بترشور عام ٢٠١٠ وكنت أول عربي يكرم فيها

جائزة طاغور للسلام عام ٢٠١٢ وتم التكريم في الجمعية الآسيوية بكالكتا ٢٠١٣

جائزة الجالا في دبي عام ٢١٣ مع شيمانام شاكو وسريداران وسيدو

جائزة الثقافة والإنسانية من جمعية الشعر العالمية عبر القارات في شناي ٢٠١٣

تكريم في السهاتيا أكادمي في ترشور عام ٢٠١٤ على يد وزير الثقافة

تكريم في تريفاندرم ٢٠١٤ على يد كبير وزراء كيرالا لترجمة قصيدة ديوا داساكام لناريانا جورو

وفي عام ٢٠١٢ بدأت مع منظمة السلام سوكا جاكاي أول مهرجانات القلب الشاعري السنوية التي عينت مستشارا لها واستضفنا خلال السنوات الست العديد من الشعراء الهنود ومن كيرالا استضفنا حتى الآن شيمانام شاكو وساتشيداناندان وك. ج. سانكارا بيلاي وشمس الدين سارجو.

وقد ترجمت قصائدي الى عدد من اللغات الهندية وأهم ذلك في كتابين بالماليالم المجمعة الأولى اشترك فيها عدد من الشعراء منهم ساتشيداناندا الذي قدم للمجموعة الأولى بعنوان "ألف باب وباب" التي نشرتها دي سي بكس عام ٢٠٠٦ والثانية بعنوان "الأمواج" اشترك فيه ٦ أدباء منهم البروفسور كاريساري الذي قدم للمجموعة التي نشرتها كايرالي بكس عام ٢٠١٥

هذه بعض المحاولات لخلق جسور ثقافية بين الشعر العربي وشعر لغة الماليالم في الاتجاهين. وفي الختام أود أن أقول إنني وجدت في كثير من النماذج التي ترجمتها من شعر شعراء كيرالا من خلال الترجمات التي قرأتها أصالة وتجديد وصور ليست تكرار لما في شعر اللغات الأخرى التي اطلعت عليها كما وجدت توجهات راقية في المشاعر الإنسانية والدفاع عن البيئة ولا أستطيع أن اتحدث عن الأوزان والقوافي والموسيقى فأنا لم أقرأ تلك الأشعار بلغتها الأصلية.

*****

 ISBN 978-81-935852-0-7

أدب الرحلة العربية المعاصرة إلى الهند

الدكتور/ أشرف أبو اليزيد[١]

المدخل

لَمْ تُعنَ الرحلة العربية باكتشافِ الأرض وحسب، وإنما ظل همُّها اكتشافَ الإنسانِ الآخر، وإعادةَ اكتشافِ الذات، في الوقت نفسَه. وإذ يربط المحللون بين كشوفات أدب الرحلة على عمومه والحملات الإستعمارية اللاحقة عليها، باعتبار الأدب قد مهّد لها، وعرَّف بجغرافيتها وتضاريسها، وربما غرس بذرة الطمع في خيرات البلدان المحتلة لاحقا، فلا ننكر أن الاستعمارَ بفضل نضال الأمم وثوراتها، وبفعل حركات التحرير، قد زال، ولكن بقي الأدب شاهدا على منجز ثقافي حي.

وقد عُني الباحثون بأدب تلك الرحلات العربية القديمة، حتى باتت أسماء هؤلاء الرحالة أمثال ابن بطوطة وابن جبير وابن فضلان أيقوناتٍ تستدعيها الذاكرة الشفاهية باستدعاء ذلك النوع الأدبي، على الرغم من تفاوت ما قدمته، في المتن وفي المقاصد.

لكن الرحلة العربية إلى العالم، على نحو عام، وإلى الهند، بشكل خاص، لم تتوقف عند القرون الماضية، ولذلك اخترتُ أن أركّز في هذه الورقة على الرحلة العربية المعاصرة إلى الهند في القرن الأخير.

يقول الإمام الشيخ حسن العطار، شيخ الجامع الأزهر في عصر محمد علي باشا،"أن السفر مرآة الأعاجيب، وقسطاس التجاريب"[٢]، وليس أكثر برهانا من رحلات الهند على هذه المقولة التي تحمل الدهشةً صنوًا للعلم.

فالرحلة هي "عين الجغرافيا المبصرة" كما يقول العالم الجغرافي المصري صلاح الشامي[٣] الذي يعتبر الرحلة جزءًا من حركة الحياة على الأرض. ومن ثم لا يمكن النظر إلى الحياة الطبيعية خارج سياق الرحلة، ولا يمكن الوثوق بها خارج إطار توثيقها، وهو توثيق يتفاوت بين جفاف العلم، وثراء الأدب، لكنه يجمع بينهما على نحو كبير.

وسوف أقدم لأنواع الرحلة العربية المعاصرة إلى الهند وفقا لمتونها:

رحلة عربية إلى الأدب الهندي، وهي الرحلة التي ينقل فيها العربي متنا من متون الأدب الهندي إلى لغته العربية، بكل ما تقدمه هذه النصوص الأدبية من نظرة موسوعية، تجمع التاريخ والآداب والفنون، ونموذجها ملحمة (الراميانة) التي ترجمها شعرا وديع البستاني وحققها الدكتور خليل الشيخ وراجعها البروفيسور ذكر الرحمن[٤]

---

[١] رئيس جمعية الصحفيين الآسيويين . رئيس تحرير سلسلة إبداعات طريق الحرير

[٢] أدب الرحلات، د. حسين محمد فهيم، عالم المعرفة، دولة الكويت، ١٩٨٩، ص: ١٩

[٣] المرجع السابق، ص: ٢١

[٤] الراميانة: تعريب وديع البستاني، تحقيق وتقديم خليل الشيخ . أبو ظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، كلمة ٢٠١٢، ص: ١٤٤

 ISBN 978-81-935852-0-7

وهناك رحلة أميرية إلى الهند تعود للعام ١٩١٥، تحمل عنوان (سياحتي في بلاد التيبت الغربية وكشمير)، للأمير يوسف كمال، الرحالة والجغرافي المصري، الذي تميزت كتابته بالأمانة والموضوعية[١].

والنوع الثالث للرحلات التي سنعرض لها هنا هو رحلة دبلوماسية للأديب السفير الدكتور إيهاب الشريف الذي جعل من سنوات سفارته إلى الهند رحلة لاكتشاف الزمان والمكان والإنسان، فكان كتابه الموسوعي (الهند .. أسرار ومفاتيح) في ٤٩٧ صفحة بعدسة وقلم د. إيهاب الشريف[٢].

أما النوع الأخير فهو الرحلات الصحفية التي قمت بها أنا وزملائي في مجلة العربي، منذ تأسيسها في ١٩٥٨، وشكلت رافدا معاصرا للتعريف بالهند الجديدة والمتطورة بالحرف والصورة.

الراميانة

زار مترجم هذه الملحمة الشاعر والباحث وديع البستاني الهند عام ١٩١٢، ومكث فيها عامين، ثم عاد إليها عام ١٩١٥، وبقي فيها للعام التالي. هناك انكب على آداب الهند القديمة، وشرع يقرؤها مستعينا بالترجمات الإنجليزية والفرنسية وباللغة السنسكريتية التي عرفها، فنقل ملحمة المهبراته، وهي إحدى الملاحم الهندية الكبرى، إلى العربية شعرا، كما ترجم إلى العربية بعض من أشعار أشهر أدباء البنغال وهو رابندرانات طاغور (١٨٦١ . ١٩٤١)، وكان طاغور قاصا شاعرًا ومؤلفا موسيقيا ورسامًا وكاتبا مسرحيا، ونال في ١٩١٣ جائزة نوبل للأدب. وقد كتب البستاني عن زيارته لمعهد طاغور واستضافته هناك ثلاثة أيام في مجلة الهلال، مايو ١٩١٦، رفعه به إلى مصاف القديسين: "يمتلك نفسا سامية، تنبعث من عينيه أشعة سنية، وتسيل مع صوته الرخيم العذب نغمات".

من ثم كان طبيعيا للأديب المترجم الزائر أن يقدم الملحمة الشقيقة للمهبراته وهي الراميانة، التي نشرتها جمعية متخرجي الجامعة الأمريكية بعد وفاته.

وتُنسب الراميانة المتكئة على الموروث الهندي المقدس إلى الشاعر فالميكي الذي يظهر بين شخصيات الملحمة، الممتدة حتى ٢٤ ألف بيت من الشعر، وجاءت في نصها العربي في ٢٨٧ صفحة.

ولعلي أجد أدب الرحلة إلى الهند حيا في هذه السطور الشعرية، حيث يسجل وصفا للشتاء في بَنْشَفَات:

وخريفٌ ذهبي جاء بالطَّلِّ وراح — وشماليُّ السَّوافي صفّقت فوق البطاح
فهو وقتٌ خَضْرميٌّ من شمال وجنوب — حلّ والليلُ تولى سَحَرًا بعد غروب
فابتغى راما وُضُوءَ الصُّبح في الماء — لفُرَاتٍ | وبإبريق تهادت خلفه أختُ المهاةِ
قال راما لأخيه البطل البادي الحنان — صف شتاء الهند وصفا صادقا يا لقشمان
"شبم الأرواح نور فوق نور فوق نور — كعروس تتجلى بسرور وحبور

[١] سياحتي في بلاد التيبت الغربية وكشمير، الأمير يوسف كمال ، ارتياد الآفاق، الطبعة الأولى، أبو ظبي، ٢٠٠٤، ، ص: ٤٠٠

[٢] الهند ... أسرار ومفاتيح، د. إيهاب الشريف، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيودلهي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢

لبست أزهى وأبهى ما تسنى عندها فهي تشدو وتغني وتحيي هندها" [١]

في هذه الرحلة الأدبية التي قام بها البستاني عبر ترجمة أثر أدبي هندي، سكب الرحالة العربي بعضا من روحه وثقافته، حتى كأنَّ المفردات التي تشرّبت بروح النص القرآني قد تسللت إلى الملحمة، مثلما نفذ الشاعر المترجم إلى روح الهند.

وبعد نحو قرن من رحلة البستاني إلى الأدب الهندي، مررتُ بالتجربة ذاتِها مع شاعر معاصر هو هيمانت ديفاتي، ولعلي حين ترجمت ديوانه (فضاء رتيب يبعث على الكآبة)، سجلتُ لا إراديا ذلك التحول في الهند المعاصرة، من أجواء الملاحم في البراري والفضاءات المفتوحة في الراميانة، إلى سماوات المدن المزدحمة والغرف المغلقة في الديوان.

إن قصائد هيمانت ديفاتي أشبه بمرثيات لتاريخ اندثر وأحلام تكسرت وصور ذهنية تم مسخها، خاصة منذ حقبة ما بعد الاستقلال السياسي للهند قبل نحو ٧٠ عاما. في هذه العقود الأخيرة فقد كل شيء معناه، حتى قصص الطفولة التي كانت تلوِّن الأمسيات، في غيبة الكتب، تلاشت، رغم وجود تلال الكتب اليوم. بالأمس كانت هناك قصص بلا كتب، واليوم هناك كتب بلا قصص، بكل ما تحمله مفردة القصص من معنى، قد يوازي طعم كل شيء مميز في الحياة:

"حطمت آنية الماء المصنوعة من الطمي
التي أهداها لي صديق
الهدية الوحيدة التي روت العطش
بالعطش
فلم يبق بعدُ عطش
والآن، بعد تجرُّع زجاجةٍ تلوَ الأخرى من المياه المعدنية
يبقى الظمأُ حيا لا يُروى عطشُه". [٢]

رحلة الأمير

في الوقت الذي انطلق فيه رحالة الغرب إلى الشرق باحثين عن صورة رسمتها لهم خيالات ألف ليلة وليلة، بكل ما فيها من سحر ومروق عن الواقع، فتقصدوا صيد الغرائبي والمثير، لغذوا مخيلة الأوربي النهم لهذه الصورة النمطية عن الشعوب دونهم، جاءت الرحلات العربية ممن "يحملون إرثا فكريا عريقا يتسم بالتسامح، والاتساع، والإيمان . وهذا هو الأهم ، باختلاف الآخر، واحترامه، مهما تباينت عاداته ومعارفه ونظمه الاجتماعية والخلقية، وأديانه ومعتقداته" [٣].

[١] الراميانة ، تعريب وديع البستاني، تحقيق وتقديم خليل الشيخ . أبو ظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، كلمة ٢٠١٢، ص: ١٤٤

[٢] فضاء رتيب يبعث على الكآبة، هيمانت ديفاتي، ترجمة أشرف أبو اليزيد، سلسلة إبداعات طريق الحرير، القاهرة، ٢٠١٦، ص: ٩- ١٠

[٣] سياحتي في بلاد التيبت الغربية وكشمير ، ارتياد الآفاق، الطبعة الأولى، أبو ظبي، ٢٠٠٤، ص: ١٥

ورحلة الأمير يوسف كمال واحدة من هذه الرحلات، قصد فيها التيبت الغربية وكشمير للصيد والاستجمام إبان سنوات الحرب العالمية الأولى، وقد جعلها على شكل يوميات، يقطعها بالتاريخ المستقى من قراءاته، قبل أن يعود لتدوين مشاهداته، وهو يقول في ختامها برسالة إلى الأمير كمال الدين حسين، يتحدث فيها عن هذه الرحلة:

"قد انتهت سياحي الثانية في البلاد الهندية وكشمير وإقليم التبت الغربي، وهانذا في وطننا العزيز من زمن، وقد غادرت الأقطار الهندية، ولكنني أشعر بأن كل ما رأت عيناي مطبوع في مخيلتي، ومحفوظ في ذاكرتي، على تلك اللوحة الحافظة التي ما زالت تذكرني بتلك البحار الواسعة التي عبرتها، والبلاد الجميلة التي رأيتها، والجبال الشاهقة التي علوتها، والغدران العديدة التي شربت من مائها، والغابات الكثيفة التي نزلت بها، والحيوانات الوحشية التي طاردتها، وتلك الأمم المختلفة التي عشرتها، وتلك العادات المختلفة التي شاهدتها، ووجدت من بينها ما يشبه ما هو معلوم عندنا ومتبع في بلادنا، وما هو مجهول لنا لعدم وجوده عندنا...

لما وصلت إلى أول بلدة من بلاد الهند، وهي مدينة بومباي، واختلطت بأهلها قلت في نفسي: هل أنا في مصر، أو يكفي المرء أن يكون في بلاد شرقية مهما كانت، حتى يرى من التشابه العظيم ما يجعله يظن أنه لم يفارق بلاده؟ ولكنني أدركت في الحال أن للمؤلفات التي قرأتها في وصف بلاد الهند، وأهلها، تأثيرًا أخذ يتغير، خصوصا لما رأت عيناي شرقيي بلاد المشرق، فأردت أن أزيل عن نفسي كل تأثير مما علمته بوساطة غيري وأخذت أرى، وأقيس ما أشاهده بما في بلادي" [١].

دبلوماسي في الهند

يعد (الهند .. أسرار ومفاتيح) أول كتاب يقدم كل الهند بعيون عربية ورؤية عربية، حيث يقول مؤلفه الدبلوماسي والكاتب والمصور الدكتور إيهاب الشريف:

"متعة الألوان التي تستهوي المصور ليست كل ما في جعبة الهند ... فهذا البلد استطاع أن يخرج أفكارا تزيد أضعافا عن عدد كانه الذي تجاوز المليار نسمة، والغريب أنه رغم اختلاف وتنوع تلك الأفكار من النقيض إلى النقيض، إلا أنني لم أجد صعوبة في إيجاد همزة الوصل بين كل هذه الإبداعات الفكرية والفلسفية : احترام الإنسان، وتقديس الفكر". [٢]

تبدأ فصول رحلة الشريف الموسوعية بصفحات مصورة تمهد للنصوص المختلطة بالمشاهد، وكأنه يريد أن تدخل أجواء القراءة، ويستحثك بمشاهد جامعة لتدخل في مدار المكان. فخريطة الفهرست المبتكرة تبدأ بتقديم عدة عناوين، قليل من الجغرافا (ص ٨)، معالم في تاريخ الهند (ص ٤٤)، الناس (ص ٥٨)، أديان وعقائد (ص ١١٢)، إبداعات حضارة عبقرية: عمارة / مطبخ / صناعات/

[١] المرجع السابق، ص: ١٣٩

[٢] الهند ... أسرار ومفاتيح، د. إيهاب الشريف، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيودلهي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢ ،ص: ٥

 ISBN 978-81-935852-0-7

فن وثقافة (ص ٣٦)، قبل يستكمل الفهرست بخريطة تحمل أسهما بفصول مقسمة إلى الشمال والشرق والولايات الداخلية والجنوب، والغرب. فماذا كتب الرحالة عن كيرالا؟.

"أهلا بكم في بلاد التناقضات الحلوة تلك ... فكيرالا ، في أقصى جنوب شبه القارة تعد من أكثر ولايات الهند بعدا عن الدول الأخرى المجاورة، ويحاصرها بحر العرب، ومع ذلك هي من أكثر الولايات انفتاحا على العالم، وأهلها من أكثر سكان الهند تعلما وتسامحا" [١].

الصور الموزعة على صفحات رحلة كيرالا تحمل عناوين موحية: في أرض المعابد والنخيل.. كيرالا.. معبد تريفيكرامانجلام.. ونافذة السيارة تتيح لك مشاهدة فيلم لا حدود لعذوبته وتنوعه، تريفاندروم... حاضرة كيرالا في حالة حصار جميل تفرضه جيوش من النخيل، إذا لم تكن هندوسيا، ولم تكن ترتدي الدهوتي، فلا تفكر أبدا في دخول معبد بادمانا بهاسوامي، شمس غاربة على ساحل كيرالا...

"التاريخ والأسطورة يقترب أحدهما من الآخر إلى أقصى درجة في كيرالا، حيث يؤمن الهندوس أن الرب فيشنو، في تجسده السابع، بارا سوراما، ألقى ببلطة كان يحارب بها، في عرض البحر، فظهر للتو شريط من الأرض هو كيرالا، خصصه فيشنو للراهما، وبما أن تلآريين قد غزوا شمال الهند واتعنقوا العقائد ذاتها، فقد اجتذبتهم كيرالا إلى أقص الجنوب، بقداستها الدينية، فقاموا بغزوها، وترتب على ذلك اختلاط العناصر الآرية القادمة من الشمال بالأهالي ذوي الأصول الدرافيدية، ورغم هذا الاختلاط فقد عرفت كيرالا كيف تحافظ على شخصيتها الخاصة، وبقيت بعيدة عن سيطرة الحكومات المركزية فترات طويلة، كما أن كيرالا بأجزابها السياسية الحديثة كانت أول ولاية هندية يصل فيها الشيوعيون للحكم عقب انتخابات ١٩٥٦ [٢].

حفدة ابن بطوطة

منذ إنشائها في الكويت برئاسة تحرير العالم المصري الدكتور أحمد زكي سنة ١٩٥٦ أصبحت مجلة العربي باستطلاعاتها الشهيرة رمزا لأدب الرحلة العربية المعاصرة، فهي التي أحيته أولا بتقديم رحلاتها إلى ربوع الوطن العربي، ثم إلى العالم الإسلامي، قبل أن تنفتح على الدول جميعها، في أكثر من ألف رحلة ورحلة.

وانطلق حفدة ابن بطوطة إلى آسيا، والهند خاصة، فكانت لهم صولاتهم وجولاتهم، وقد صدرت ثلاثة كتب تضم فصولا منها رحلات عربية معاصرة إلى الهند؛ الأول هو "آسيا بعيون العربي" [٣]، بأقلام

[١] المرجع السابق، ص: ٤٠٠

[٢] المرجع السابق، ص:٤٠٢

[٣] آسيا بعيون العربي، إشراف وتحرير د. سليمان إبراهيم العسكري، العربي، وزارة الإعلام، دولة الكويت، ٢٠١٠، ص: ٤٠٠

نخبة من الرحالة في ٤٩٦ صفحة، و"جنوبا وشرقا رحلات ورؤى" [١] للأديب المصري محمد المخزنجي، وأخيرا "نهرٌ على سفر" [٢] لأشرف أبو اليزيد.

في الكتاب الأول والثاني يتكرر فصل ممتع نسافر عبر صفحاته مع المخزنجي في الهند مع سحر المثلث الذهبي ؛ دلهي . أجرا . جايبور، فيقول:

"إنها الهند، وطن طاغور، وغاندي، وتاج محل، وحدئق المغول، وأكواخ الفقراء، ومعبد الشمس، وقصر لرياح، وشجر التين البنغالي، والأفيال الصاعدة إلى القلعة القرمزية، والأيقار الهاجعة في الشوارع، والقردة المطلة من الشبابيك، والطواويس السارحة في الحدائق، وقصائد العشق المغناة قعودا، وحلاوة وجوه فقيرات راجستان، ولهيب أطباق التندوري، ونظام الاتصالات الفضائية المتفوق، والطاقة الآتية من المحطات الكهرونووية، والعربات التي تجرها الجمال والثيران، ومخازن الكتب العالمية زهيدة الأسعار، ومرقصي الأفاعي والنسانيس والدببة، إنها الهند التي قطعنا على أرضها ألف كيلومتر تربط بين ثلاث نقاط ترسم ما يسمونه بالمثالث الذهبي، وهو ذهب من تنوع الألوان والأغام والروائح وأصداء التاريخ وأصوات العصر".[٣].

وفي "آسيا بعيون العربي" جولة مصورة أخرى بقلم يحيى مطر وعدسة الفنان جعفر إصلاح، وهي تأخذ الرحلة إلى راجستان أيضا تحت عنوان "قصور وحكايات راجستان"، وهي رحلة تاريخية تحكي فيها الصورة الواقع ويتجول بها الحرف في الماضي.

وقد اخترت من رحلاتي إلى الهند اثنتين لأقدمهما في كتابي "نهر على سفر"، الأولى "تحت سماء كوجرات" التي استهللتها كما اعتادت مدرستنا الصحافية بتقديم موجز للرحلة:

"مساجدٌ ومعابدٌ، شيوخ يتعبّدُون آناء الليل، ونسَّاك زاهدون عن ضجيج النهار، مناراتٌ تهتزُّ، وأخرى تختفي، بوابات مهجورة، ودروب مزدحمة، بيوت ليس لها من سمت البيوت شيء، وقصور تستعيد أبهة عصور السلاطين، متاحفٌ نادرة في عرض الطريق، ومقتنيات آسرة تحت حراسة مشددة، أضرحة تعانق قبابها المزركشة السماء، وقبور تفترش توابيتها الحجرية الأرض، غابات من صفيح، وأشجار من أسمنت، وأسوار من خيش، وشواهد من حجر، وهواء من رماد، إنها السماء التي تحتها تنام أحمد آباد وسورات وفودرا وغاندي نَجَار، وكثيرٌ من مدن محافظة كوجرات الهندية، متلحفة بألف لون ولون". [٤]

من نافذة الطائرة، بين بومباي وأحمد آباد، وقبل أن نختفي في السحاب، يسرح النظر في السواحل الهندية الشاسعة. هنا مر الغزاة والتجار على موانئها، وهو ما جعل للهند نصيب في تجارة

[١] جنوبا وشرقا. رحلات ورؤى، محمد المخزنجي، دار الشروق، ٢٠١١، ص: ١١٩

[٢] نهرٌ على سفر، أشرف أبو اليزيد، سلسلة كتاب العربي، وزارة الإعلام، دولة الكويت، ٢٠١٥

[٣] المرجع السابق، ص: ١١٩

[٤] نهرٌ على سفر، أشرف أبو اليزيد، سلسلة كتاب العربي، وزارة الإعلام، دولة الكويت، ٢٠١٥، ص: ١١٦

العبيد. في ولاية كوجرات وحدها ٤١ ميناء، وفي بعضها استقر بالشتات طائفة السيديين، وهم الأفارقة ذوو الأصول الحبشية الذين جلبوا بسبب تجارة العبيد، على متن السفن البريطانية والهولندية والبرتغالية، وغيرها. إن الحضور البحري القوي تاريخيا للهند في بحر العرب، وارتباط البلاد بشبه الجزيرة العربية وأفريقيا أدخل الهند في منظومة التجارة (العالمية) آنذاك، وأسهم في وجود هذه التجارة.

"يعيش اليوم بمناطق الهند الغربية في كوجرات وكارناتاكا وأندريا براديش وماهاراشترا أحفاد هؤلاء الذين جلبوا من أفريقيا، لن نرى ذلك الخط الوراثي في ملامح وجوههم السمراء وحسب، بل وفي العمارة التي تسللت لتنقش بصماتها على الأبواب والنوافذ، وتدق بإزميلها على الأفاريز والشرفات، وتبقي معالمها في الثياب والسلوك. لقد بقي في كوجرات وحدها نحو ٢٠ ألفا منهم، انخرطوا في الأعمال الدنيا بالمناطق العمالية، ونادرا ما تجدهم يفلحون داخل القرى. لقد أصبحوا شريحة من نسيج الفقراء الضخم الذي تصافحه العين في المناطق القديمة من المدن والموانئ الكوجراتية. كان يطلق على هؤلاء اسم حبشي، ثم لقبوا باسم سيدي، وهم الأجراء. وهكذا فإن من لم تقطفه في أفريقيا يدا تجارة العبيد عبر المحيط الأطلنطي حصدته يدا الرقيق عبر المحيط الهندي. ويقال إن معظم هؤلاء جاءوا من إثيوبيا، ولكن منهم أيضا من جاء من منابع النيل في الصومال وغيرها. وفي القرن السادس عشر حين بزغ نجمُ الأوربيين . ومنهم البرتغاليون . في المشهد الهندي، تم جلب العبيد من مناطق إفريقية قاصية داخلية وساحلية مثل موزمبيق، وتنزانيا، ومالاوي، والكونغو.

على العكس من هؤلاء، القادمين إلى كوجرات من أفريقيا قسرًا، وعلى النقيض من سلالتهم الفقيرة، يعيش المسلمون المهاجرون من كوجرات في جمهورية جنوب أفريقيا. ففي إحدى الضواحي المتاخمة للعاصمة جوهانسبرج توجد أغلبية هندية كوجراتية مسلمة، وقد تأجج حضورهم خلال الحرب على أفغانستان بملصقات وزعوها تندد بالحرب، ووزع الكثير منهم شرائط صوتية معادية. هؤلاء يقولون إنهم ينتمون للإسلام أولا وأخيرًا، وإنهم ليسوا هنودًا لمجرد أن آباءهم وأجدادهم جاءوا من كوجرات، وبالرغم من ذلك لا تزال عائلات كثيرة منهم تمارس حياتها وفقا للطقوس الكوجراتية في الأعياد والملابس والزواج، حتى تلك العادات المقتبسة ثقافية من تقاليد الهندوس".[١]

الرحلة الهندية الثانية لي في "نهر على سفر" كانت إلى "عرش السُّلطان أكْبر" في راجستان، وكانت الرحلة من دلهي إلى أجرا، توقفت في محطاتٍ كثيراتٍ، كُنتُ أقرأ خلالها صفحاتٍ من كتاب «طبقات أكبري» لمؤلفه نظام الدين أحمد بخشي، الذي يضم . بلسانه . ذكرًا مجملا عن «جلائل فتوحات، وعظائم حالات، أتباع الحضرة المقدسة المنزلة لمركز دائرة الرأفة وقطب فلك الخلافة السلطان السعيد، ملك الملوك العادل، مُظهر القدرة الإلهية، صاحب التأييد السماوي، رافع عرش العظمة

[١] المصدر السابق، ص: ١٢٠

والجلال، باني قصر الدولة والإقبال، رافع المسند الحقيقي والمجازي، أبي الفتح جلال الدين محمد أكبر بادشاه غازي، خلد الله ملكه، وأيد ظلال عدله وإحسانه». كنتُ أبحث عن شخص امتلك كل هذه الصفات، لكنه بقدر ما مدحه وزيره وصديقه أبو الفضل بن المبارك، أشهر مؤرخي عصر السلطان جلال الدين أكبر، في كتابه «أكبر نامه»، الذي تناول به أحداث ست وأربعين سنة قضاها السلطان بالحكم، بقدر ما نال من هجاء، فما كان من مناقب عند محبيه، أصبح مجرد مثالب عند كارهيه، وبين المحبة والبغض، وبين الحقائق والأساطير، وبين دلهي وأجرا، ومدن وعواصم أخرى، وجدت طرفا من سيرة ذلك الرجل.

والواقع أنني في هذه الرحلة كنت بدأت نهجا جديدا في كتابة الرحلة الاستطلاعية؛ اختيار شخصية ثم الرحلة على خطاها، في التاريخ، واقتفاء آثارها في الحاضر، كانت ذلك ما حدث في رحلة ابن فضلان في تتارستان، ورحلة الست الحرة الملكة المغربية التي ولدت في شفشاون وحكمت تطوان، وهي هنا رحلة على آثر السلطان أكبر.

وكما اعتدت أن تكون الرحلة عينا على العمارة والفنون، مع الآداب والتاريخ، أعود إلى هذا المقطع:

"كانت مساقط الأبنية المغولية في رحلتنا ذوات مساقط، وهي صحون واسعة محاطة بأروقة مسقوفة أحيانا بقباب صغيرة، ومن النافورة التي رأيناها أمام الضريح، والحدائق التي أحاطت بالقلاع، كما شاهدناها من عل، تتضح العناية الكبرى بتنظيم الحدائق والمياه، وهو إرث من أسرة الصفويين في إيران، وشاعت العقود المدبب الفارسية، (قسمها العلوي مقعر نحو الخارج) والفاطمية (بقوس علوي مستقيم)، كما انتشرت القباب ذوات الأقواس المدببة والدائرية ومعظمها من طبقتين بينهما فراغ واسع، مما يجعل عنصرها العلوي يشبه الكأس المقلوب. أما الأروقة فهي مظللة أو غير مظللة، تعلوها قبة أو قنطرة. وهناك رفارف بارزة في الواجهات أو فوق الأروقة أو أسفل طاسة القبة من ألواح حجرية كبيرة أو رخام محمول بواسطة مساند حجرية، وقل استعمال الأعمدة واستخدمت العضائد بدلا منها.

أما مآذن العمارة المغولية فقدت من الحجر، وهي تبدو مضلعة أو اسطوانية مخروطية ذات شكل نخلي، زخارفها، وزخارف الجدران في المنشآت تنتهي بمقرنصات ومحاريب ونقوش حجرية، وتطعم حجارة البناء الأساسية بحجارة من لون مختلف (خلط) كالرخام. وقد شاع استخدام الرخام الأبيض كمادة أساسية للبناء، وكثيرا ما نجد فسيفساء حجرية أو رخامية أو أحجار كريمة مغروسة أو مخلوطة مثلما خلطت قطع الزجاج الملون على الجدران لتعكس أشعة الضوء بافتتان ملون. وقد استخدمت الرسوم الجدارية الملونة بالحوائط والسقوف والعضائد كبديل عن الترصيع لسرعتها وقلة كلفتها، مثلما رسمت المواضيع الزخرفية بالألوان فوق أرضية بيضاء من الكلس أو الجص أو عجينة

 ISBN 978-81-935852-0-7

الصدف، بحيث تبدو كالرخام الناصع البياض. عمارة ستبلغ قمتها في ضريح حفيده شاه جهان وزوجته المحبة، والمعروف باسم تاج محل، والذي اختتمنا به رحلتنا في راجستان على خطى السلطان أكبر.[١]

الخاتمة

أما ما نختتم به ورقتنا فهو الإشارة إلى أن الرحلة العربية المعاصرة إلى الهند أكدت على أن هذا البلد القارة يظل مقصدًا للرحالة العرب على مختلف مشاربها، وأن أدبيات الهند في الإبداع ووثائقها في التاريخ تظل مصدرا للإلهام، كما أن الصورة الفوتوغرافية قدمت للرحلة المعاصرة بعدا إضافيا دون أن تقلل من قيمة النص المكتوب، وأن الاهتمام بنشر أدب الرحلة العربية المعاصرة يتنامى، ليس فقط باعتباره بلد العجائب، بل لكونه بوتقة إبداع معماري، وحاضنة حضارات عريقة، وشعلة إشعاع ثقافي، ونموذج حكم ديمقراطي.

المصادر والمراجع

- أدب الرحلات، د. حسين محمد فهيم، عالم المعرفة، دولة الكويت، ١٩٨٩
- آسيا بعيون العربي، إشراف وتحرير د. سليمان إبراهيم العسكري، العربي، وزارة الإعلام، دولة الكويت، ٢٠١٠
- جنوبا وشرقا. رحلات ورؤى، محمد المخزنجي، دار الشروق، ٢٠١١
- الراميانة: ملحمة مترجمة شعرًا / تعريب وديع البستاني ، تحقيق وتقديم خليل الشيخ . أبو ظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، كلمة ٢٠١٢
- سياحتي في بلاد التيبت الغربية وكشمير، الأمير يوسف كمال، حررها وقدم لها :جمال المحم، ارتياد الآفاق، الطبعة الأولى، أبو ظبي، ٢٠٠٤
- فضاء رتيب يبعث على الكآبة، هيمانت ديفاتي، ترجمة أشرف أبو اليزيد، سلسلة إبداعات طريق الحرير، القاهرة، ٢٠١٦
- نهرٌ على سفر، أشرف أبو اليزيد، سلسلة كتاب العربي، وزارة الإعلام، دولة الكويت، ٢٠١٥
- الهند ... أسرار ومفاتيح، د. إيهاب الشريف، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيودلهي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢

*****

[١] نهرٌ على سفر، أشرف أبو اليزيد، سلسلة كتاب العربي، وزارة الإعلام، دولة الكويت، ٢٠١٥،ص: ١٤٩-١٥٠

التبادل الثقافي بين الهند والبلاد العربية

السيد/ محمد ناصر بن علي جابر[1]

المدخل

لعبت التجارة وحركة الملاحة البحرية حجر الزاوية في تعميق الصلات بين الأمم والحضارات، في غابر الأزمان، وفجر البدايات، على بدائية الصنعة، وشقة المسافات إلا أن الجموح والطموح ذللا الصعوبات، وطوفا البحار والأمصار، حتى تشابكت الضفاف والبلدان، وتشاكلت الثقافات والمعارف، وانتشرت على السواحل، وفي الحواضر أسواق حمل إليها حرير الصين، وتوابل الهند، ولبان اليمن، وقد كان العرب في التاريخ القديم واسطة مقايضات التجارة إلى الهند، ما ورد منها برا عن طريق بلاد فارس، تولاه المناذرة والغساسنة، أو بحرا عبر المحيط الهندي والبحر الأحمر فحمله اليمنيون من أبناء سبإ القديمة وحضرموت، وكانوا أول من جنحت مراكبهم على موانئ الهند، ومنها " مالبار، الكجرات، الملتان، كاليكوت"، التي اتصلت تاريخيا بالسواحل العربية كـ " الشحر، والبحرين، وعدن، وعمان"، ويؤكد الحفناوي مترجم كتاب "لملاحة عند العرب " للكاتب الهندي سيد سليمان الندوي "أن عرب الخليج هم الذين سعوا إلى الشرق الأقصى وليس العكس"، وقد وقف العرب القدماء على جانب من حضارة الهند وأخبارها، وما بها من ثقافات، عن طريق المدارس العلمية في أرض الفراتين، مهد الحضارات القديمة ومجمعها، التي كانت على اتصال وثيق بالهند، وقد تخرج على أيدي الهنادكة بمدرسة "جنديسابور" الساسانية فريق من العرب، منهم الحارث بن كلدة الثقفي طبيب العرب قبل الاسلام، الذي قام على علاج الناس بفارس، وفي عصر الدولة الرسولية باليمن، كان للتجار الأهاند سوقان في صنعاء، يدعى أحدهما "البانيان" - وهي كلمة هندوسية الأصل - يذكر بيزرك في عجائب الهند أن "البانانية" هم البحارة الذين يتعاطون التجارة أثناء توقف سفنهم في الموانئ، والسوق الآخر يقال له "الرازبوت"، وهم الراجبوت، نسبة إلى مقاطعة في الشمال الغربي للهند، وتقع ضمن ولاية راجيستان، ويذهب بعض المؤرخين إلى أن هذه الأسواق يعود تاريخها إلى ما قبل الإسلام .

الهند والبلاد العربية

يجد الباحث في المجتمعات العربية وثقافتها أثرا ملموسا، وحسا مغروسا للثقافة الهندية وأدبياتها، كما يلمس عمق التأثير الذي أحدثه الفكر الإسلامي والثقافة العربية في الثقافة الهندية وتجلياتها، وكأني ببحر العرب منذ فجر التاريخ تضرب أمواجه شاطئيه فتترك غربه فلسفة الهند وحكمتها وعلومها، وتترك شرقه عبق الإسلام، وفصاحة العرب، فعرف العربي طبيب الهند، وقال بعضهم فيه شعرا :

رب نار بت أرمقها () نقضم الهندي والغارا

[1] باحث التاريخ الاسلامي، اليمن

وكما عرفوا عنها صورة الطيب التي تمثل جانب البذخ والرقة في الحياة، عرفوا صورة تمثل جانب الجد والصرامة، فقد عرفوا السيف الهندي، واتسعت له لسان العرب فقالوا " مهند" " هندي"، وقيل " كل حسام محكم التهنيد "، بل يرى ببعض الباحثين أن اطلاق العرب كلمة "هند" على المائة من الإبل ينبئ عن تصور الذهن العربي للبلاد الهندية وضخامتها وغناها، وحين أراد العربي أن يرمز إلى أعز مال لديه وهو الجمل، رمز إلى المائة منها بكلمة " هند "، وأثار آخرون تساؤلا فقالوا : إذا كانت العرب تتفاءل ببعض الأسماء، أو تتلمس فيها معاني الجمال والكمال والقوة والعنفوان عند التسمية؛ فقالوا "صخر والوليد"، وقالوا "خنساء وآمنة "، ألا يلمس من اطلاق " هند " على بناتهم شيء يوحي ولو من بعيد، إلى انطباع ذهني عن تلك البلاد التي كانت تبهرهم وارداتها، وتسحرهم طبيعتها، وتستهويهم مفاوزها، وقد ظهر هذا التأثير جليا بما اتسع له اللسان العربي من اصطلاح اللغات الهندية، تماشيا وما تزخر به أسواقهم من صادرات الهند وسلعها،كالأقمشة والعطور والتوابل والأخشاب وأشياء أخرى، فقد اصطلح العرب على أن يستعيروا لتلك الواردات كلمات من لغة فلاحيها وتجارها، مثل " صندل، مسك، كافور، قرنفل، فلفل، هيل، زنجبيل، جائفل، نارجيل، موز، ليمن، تنمبول "، وغيرها من الكلمات التي عربت، ويذهب صاحب "القاموس وتاج العروس" إلى أن كلمة " طوبى " التي وردت في القرآن، هي اسم للجنة في بعض لغات الهند عند بعض علماء العربية، ولما انساب الإسلام بفطرته المستقيمة، ودعوته السمحة إلى شعوب الأرض، كان لقاء الهنود والعرب أوثق عرى، وأعمق صلة، وأشد متانة، ، وليس أدل على ذلك من الاعترافات والشواهد التي تفيض بها أمهات الكتب العربية في وصف حضارة الهند ..

- يقول الجاحظ في رسائله : (اشتهر الهند بالحساب وعلم النجوم وأسرار الطب والنجر والتصاوير والصناعات العديبة).
- يقول المسعودي في مروجه : (ذكر جماعة من أهل العلم والنظر أن الهند كانت في قديم الزمان الغرة التي فيها الصلاح والحكمة).
- يقول الأصفهاني في محاضراته : (أن الهند لهم معرفة أسرار الطب وعلاج فاحش الأدواء والرقى وخط التماثيل، ونحت الصور وطبع السيوف والشطرنج ولهم ضروب الرقص والسحر).
- يقول الوزير علي بن يوسف في أخبار الحكماء : (إن الأمم الثماني التي عنيت بالعلوم هم : الهند والفرس والكلدانيون، واليونان، والروم، وأهل مصر والعرب والعبرانيون).
- ويقول في موضع آخر (هم الأمة الأولى كثيرة العدد فخمة الملك، قد اعترف لها بالحكمة التبريز في كل فنون المعرفة كل الأم السابقة).

هكذا كان العرب في القديم على معرفة بالهند وأحوالها، عن طريق تجارها الذين نزلوا هذه البلاد، فاختلطوا بأهلها، وشاربوهم القار والحلو، ليعودوا إلى بلادهم في كل مرة، فيحدثوا الناس ويروا لهم عن ثراء الهند الطائل، وما لها من غرائب العادات والمعتقدات .

 ISBN 978-81-935852-0-7

المحور الأول / مظاهر التأثير العربي على الثقافة الهندية

اللغة العربية في الهند

اختلف المؤرخون حول أصل اللغة العربية ، فالبعض يرى أنها أقدم من وجود العرب أنفسهم ، فقد رجحت طائفة أنها لغة آدم عليه السلام في الجنة، ويرى آخرون أن أول من تكلم العربية هم قبيلة يعرب بن قحطان، بينما يذهب فريق ثالث إلى أن نبي الله اسماعيل عليه السلام هو أول من نطق بالعربية، ولكن لا براهين تثبت أو تنفي أيا من هذه الآراء والمزاعم، وقد وجدت في "عين الكناس" - وتقع في منتصف الطريق بين عبيد والربع الخالي - أوان فخارية كثيرة، وأدوات صوانية تعود إلى حوالي ٤٩٣٥ ق . م، حسبت بطريقة الكربون، وثبت أنها تخص سكان سواحل البحيرات الذين كانوا يتكلمون اللغة العربية، ويعتقد أنهم يمثلون أقدم ثقافة سامية .

أصبحت اللغة العربية منذ الفتح الإسلامي للهند لغة العلم والأدب، ومسرح الفن والصورة، فما خلت الهند في العصور الإسلاميَّة من علماء يُؤلّفون بالعربية، وأكثر مؤلفاتهم في العلوم الإسلامية مثل التفسير والحديث والفقه والكلام، وفي علوم العربية مثل اللغة والنحو والصرف والبلاغة، نذكُر من هؤلاء العلماء على سبيل المثال:

- فيضي، المتوفى سنة ١٠٠٤هـ، وهو صاحب التفسير المسمى: سواطع الإلهام.
- عبدالحكيم السيالكوتي المتوفى سنة ١٠٦٧هـ، من كبار المفسرين والمتكلمين وهو من علماء عصر شاه جهان (١٠٣٧-١٠٦٨هـ
- محب الله البهاري، وهو من الفقهاء، وله تأليف في الفقه، وآخر في المنطق.
- الشيخ نظام، الذي أشرف على جمع الفتاوى الهندية في عهد أورنك زيب.

تعد اللغة الأردية أحد أهم مظاهر تأثير اللغة العربية في الهند.. فما هي اللغة الأردية ؟!

ترد لغات الهند عموما إلى أصلين : الأصل "الآري"، وإليه ترجع أغلب لغات الشمال وقسم من لغات الوسط، والأصل "الدراوري" وإليه ترد أغلب لغات الجنوب ومناطق متفرقة في الوسط والشرق، و"السنسكريتية" هي أشهر لغات الهند الآرية القديمة وأعرقها، وبها كتبت أسفار الهند المقدسة القديمة، وقد أتى على هذه اللغة حين من الدهر، انحصر استعمالها في رجال الدين والعلماء، ثم كتب لها بعد ذلك البعث من غيبة التاريخ، بفضل تشجيع بعض السلاطين المسلمين، حتى جاء " أكبر " أعظم سلاطين الدولة المغولية المسلمة، ينادي بأن الهند للهنود، هنادكة ومسلمين، وراح السلطان الجسور النابه، يستميل الهنادكة ويحثهم على الاشتغال بآدابهم، وإحياء تراثهم، في نهضته العلمية الكبرى، التي لم يعرف لها العالم نظيرا في عصره، ومن المعلوم أن اللغة الأردية هي اللغة الثالثة بعد العربية والفارسية في تدوين التراث الإسلامي مع حداثة عهدها، وهي اللغة الرسمية في "الباكستان" .

 ISBN 978-81-935852-0-7

اللغة الأردية أو الهندستانية - كما يسميها غوستاف لوبون - هي لغة اجتماعية حديثة التكوين، نشأت بأخلاط من اللغات المحلية في شبه القارة الهندية، وتعد أعظم لغات شبه القارة الهندوباكستانية، وهي لغة آرية وضع قواعدها ونحوها علماء المسلمين، وكلمة "أوردو" تركية الأصل وتعني المعسكر، والمقصود هنا معسكر أسرى المغول والترك المسلمين حول دلهي - وقيل غير ذلك - حيث نشأت هذه اللغة وبدأت بالظهور في القرن العاشر الهجري، وألفاظها مزيجة من العربية والسنسكريتية والفارسية والتركية، وتكتب بالحروف العربية مع الاضافات الفارسية، وقد أخذت هذه اللغة تنمو بتشجيع الملوك المسلمين، حتى صارت اللغة الرسمية للدولة المغولية، وصارت لغة عدد كبير من الشعوب المسلمين وغير المسلمين، وتعتبر أيضاً من اللغات الثلاث الأولى بعد اللغة الصينية والإنجليزية من حيث عدد المتحدثين، وكذلك من جهة استماع الناس إلى النشرات الإذاعية بعد اللغة الإنجليزية والفرنسية، ثم دخلت فيها ألفاظ كثيرة من الانجليزية بعد الاحتلال البريطاني، لأنها لغة قام تكوينها على خليط من اللغات، فهي لا ترفض أي واردة أو وافدة من أي لغة أخرى، وقد نحيت مكانتها الرسمية السابقة بعد استقلال الهند، وأبت الحكومة المركزية وبعض حكومات الولايات أن تجعلها لغة من لغاتها، وأخذت الحكومة تزحزحها عن الحياة لتحل محلها اللغة الهندية، ومن طريف ما علق في ذاكرة التاريخ، أن رئيس وزراء " أوتر براديش" في خمسينيات القرن الماضي، كان ينكر أهمية اللغة الأردية في الهند، بينما هو في إنكاره هذا وفي خطبه هو وجميع وزراء حكومته حين يخاطبون الشعب يستعملون اللغة الأوردية، حتى قال "نهرو" مدافعا عن الأردية، وساخرا من المعارضين لها "إن المخالفين للأردية يخالفونها بالأردية".

اختلف المؤرخون في نشأة اللغة الأردية وبداياتها اختلافا كبيرا من حيث النشأة والأصل، ولذا نجد كتب التاريخ الأردي مليئة بآراء كثيرة حول هذا الموضوع، ورغم وجود اختلافات في هذا الأمر إلا أن أغلب الآراء تتفق على أن نشأة اللغة الأردية كانت على أيدي فاتحي الهند المسلمين، يقول نصير الدين الهاشمي" ابتدأت اللغة الأردية في "دَكَّن" لوجود روابط تجارية قائمة بين تجار العرب والهنود، ونتيجة اختلاطهم ظهرت بوادر اللغة "، بينما يرى غلام حسن ذو الفقار "أن العلاقات العربية الهندية كانت سطحية بين التجار، إلا أننا لا ننكر النتائج الفكرية على اللغة جراء هذا الاختلاط، ويضيف أن علاقة اللغة الأردية بدكن ليست علاقة ابتداء، بل علاقة ارتقاء "، ويرى السيد سليمان الندوي " أن بداية اللغة الأردية تعود إلى بلاد السند، لأنها كانت المحطة الأولى للمسلمين الفاتحين، وقياسا عليه فلعل بوادر اللغة الأردية ظهرت هنا"، ويقول الحافظ محمود شيراني -وهو أحد المحققين المعترف بهم في بحوث اللغة الأردية- "تعود بداية اللغة إلى "بنجاب" بسبب حملات محمود غزنوي، وشهاب الدين غوري المتكررة على الهند (١٠٠٠م-١٠٢٦م)، ونتيجة ذلك قامت حكومة المسلمين الناطقين بالفارسية في (بنجاب)، وأقام الفاتحون حوالي مائتي سنة هناك، وخلال هذه المدة نبتت بذور الأردية "، ويتتبع الدكتور جميل جالبي في كتابه " تاريخ الأدب الأردي" حركة التطور والنشأة للغة الأردية فيقول "إن هذه

اللغة وصلت مع المسلمين أينما حلُّوا، فكونت هيئتها من خلال تأثيرات المنطقة اللسانية عليها، تكوَّنت في السند وملتان، ثم ارتقت قليلا في بنجاب، ثم وصلت بعد مائتي سنة تقريبا إلى دهلي، ومن هناك اختلطت باللغات المحلية وانتشرت في شبه القارة الهندية، فحينما حلت بالكجرات، قيل عنها الكُجرية، وفي دكّن سميت بالدكنية، فمن قائل أنها الهندية، ومن معبّر عنها أنها اللغة اللاهورية أو الدهلوية، وعلى هذا القياس أُنيطت اللغة ببِرج بهاشا، وكهري بولي، والبنجابية والسندية والسرائيكية على التَّوالي، فكل هذه الأمور والدَّعاوي في انتساب اللغة إليها لدليل على أن الأردية اقتبست نورها، واكتسبت فيضها من جميع المناطق واللغات السائدة فيها، ثم انفردَت بهيئتها الجميلة، لذا هي لغة اللغات الموجودة في شبه القارة الهندية.."

الإسلام في الهند

المسلمون بناة حضارات أينما حلوا، وفاتحو قلوب حيثما نزلوا، وفي طبيعة الاسلام ما يدفع بعجلة الحضارة والمدنية، إلى السير من جديد في كل بلد يدخله، وأصحابه حين قدموا الهند، لم يهملوا أمر حضارتها وثقافتها، بل شغفوا، وشغلوا بها، وانهمك علماؤهم في النقل عنها في مختلف العصور، حتى أنهم ترجموا أقساما من "المهابهارتا" سفر الهنادكة المقدس، يقول لين بول "إن الإسلام يلائم ببساطته العقلية الهندية، أكثر من المسيحية، وأن الحكومة الإسلامية، مهما يكن من عيوبها، كانت أفضل حكومة عرفها الهنود"، ويجعل "بول" ذلك من أسباب اقبال الهنادكة على الإسلام واعتناقهم له، فالمسلمون لم يرغموا أحدا على اتباع دينهم، واعتناق ملتهم، فحافظ الكثير ممن بقي على دينه على طقوسهم الدينية في حرية تامة، ولم يمنعوا من إقامة نسكهم وشعائرهم، واستحداث معابد جديدة لهم، بل تقلدوا مناصب رفيعة، ومراتب عالية في الممالك والحكومات الإسلامية التي سادت الهند لقرون طويلة، يقول المؤرخ الهندوكي المعاصر إشواري براساد "إن الحكم الإسلامي في شبه القارة الهندية كان فيه الكثير من الخير، ويرد ما يسمو به المجتمع في هذه البلاد اليوم من الخصال الحميدة، وما يروج فيه من رسوم وعادات راقية إلى تقاليد هؤلاء الفاتحين "، ويرى جمهرة المؤرخين، وفي مقدمتهم جوستاف لوبون في تحفته " حضارة الهند " أن علماء المسلمين ورحالتهم من أمثال أبي معشر نجيح السندي، وابن الأعرابي، وأبي العطاء السندي، وأبو علي السندي، وأبي اليزيد طيفور البسطامي، والبيروني والعتبي، والبيهقي، والمسعودي، والاصطخري، والإدريسي، وابن بطوطة، وابن حوقل لهم الجهد العلمي البارز، حيث لم يبدأ أظهر أدوار الهند التاريخية إلا بتدوينات هؤلاء العلماء، الذين صحبوا الفتوحات الإسلامية في الهند، وأهمها تلك الفتوحات التي قادها محمود الغزنوي، ويقول العلامة الهندي عبدالحي الحسني في كتابه القيم" معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف " موضحا ما حظيت به الهند بعد الغزو الإسلامي " اعلم أن الإسلام ورد الهند من جِهة خراسان وما وراء النهر، فانعكست أشعة العلم على الهند من قِبَل تلك البلاد، وكانت صناعة أهلها من قديم الزمان فنون الفلسفة وحكمة اليونان، وكان قُصارى نظرهم في عِلم النحو والفقه والأصول

 ISBN 978-81-935852-0-7

والكلام عن طريق التقليد، فلما بلغ الإسلام إلى الهند، وصارت بلدة" ملتان "مدينة العلم، نهضت من تلك البلدة جمع كثير من العلماء، ثم لما صارت" لاهور "قاعدة الملك في أيام الغزنوية أصبحت مركزًا للعلوم والفنون، ثم لما افتتح ملوك الغورية مدينة" دهلي "وجعلوها عاصمة البلاد المفتوحة من الهند، صارت مرجعًا ومآبًا للعلماء حتى وفَد إليها أرباب الفضل والكمال من كل ناحية وبلدة، فدرسوا وأفادوا عهدًا بعد عهدٍ، ولم تزل كذلك إلى آخر عهد ملوك التيمورية "، وفي تاريخ السلطان "فيروز تغلق" في القرن الثامن الهجري، ما يؤكد شغف هذه السلطان بالعلم، مما دفع بطائفة من العلماء المسلمين للقدوم إلى الهند، ليقوموا بالتدريس في مدارسه، وكان من بينهم جلال الدين الرومي، كما عمل فيروز كذلك على إحياء الدراسات الهندية القديمة، ودعا البراهمة إلى حل نقوش أعمدة آزوكا القديمة، كما أمر بترجمة جملة من أمهات الكتب السنسكريتية التي ظفر بها في حصن "نكركت" إلى الفارسية، وقد بلغت منشآت هذا السلطان – كم يذكر محمد فرشته في تاريخه - إلى تسع مائة ما بين مدارس ومساجد ودور للشفاء ورباطات، وقصور وحمامات، وإلى جانبها مدن ثلاث كبيرة بالقرب من دهلي، وهي فيروزآباد، وفتح أباد، وجونبور ، عدا الحدائق الكثيرة التي بلغت الألف عدا ..

يظهر نفوذ الإسلام في الحياة الاجتماعية جليا في تعاليم كبار المصلحين الدينيين الهنادكة أنفسهم من أمثال " كبير" و "نانك" الزعيمين السيكين المشهورين، **وتعد السيخية أحد مظاهر تأثير الإسلام في معتقدات الهند .. فما هي السيخية ؟!**

تدعو السيخية إلى الاعتقاد بخالق واحد لا يموت، ليس له شكل، ويتعدى أفهام البشر، وتقول بتحريم عبادة الأصنام، وتنادي بالمساواة بين الناس، ويرى جمع من المؤرخين أن ناناك - ويدعى غورو أي المعلم- هو المعلم المؤسس، ولد سنة ١٤٦٩م ودرس علوم الدين، وتنقل في البلاد، كما قام بزيارة مكة والمدينة، وزار أنحاء العالم المعروفة لديه وتعلم الهندية والسنسكريتية والفارسية، كان يدّعي حب الإسلام، مشدوداً إلى تربيته وجذوره الهندوسية من ناحية أخرى، مما دفعه لأن يعمل على التقريب بين الديانتين فأنشأ ديناً جديداً في القارة الهندية تحت شعار" لا هندوس ولا مسلمون"، وبعض الدارسين ينظرون إليه على أنه كان مسلماً في الأصل ثم ابتدع مذهبه هذا.

أنشأ " ناناك" المعبد الأول للسيخ في كارتاربور بالباكستان حاليًّا، وقبل وفاته عام ١٥٣٩م عيّن أحد أتباعه خليفة له، وقد دفن في بلدة ديرة "بابانانك" من أعمال البنجاب الهندية الآن، ولا يزال له ثوب محفوظ فيه مكتوب عليه سورة الفاتحة وبعض السور القصيرة من القرآن، وقد ألف في حياته كتاب "آدي غرانت" الذي اكتمل بما زاد عليه المعلمون الأربعة الأوائل من بعده، وهو عبارة عن مجموعة أناشيد دينية، وتبلغ نحواً من ٦٠٠٠ نشيد ديني، كما ضم إليها المعلم الأخير "غوبند" سنغ ١١٥ نشيداً نظمها أبوه "تيغ بهادور"، كما تحتوي على أناشيد نظمها بعض رجال الصوفية المسلمين من مثل ابن الفارض على وجه الخصوص.

 ISBN 978-81-935852-0-7

أما قواعد الدين عندهم اليوم فهي مأخوذة عن المعلم العاشر "غوبند"، توفي سنة ١٧٠٨ للميلاد، وقد وحد صفوف السيخ وقواعدهم، وجعل لقومه زياً خاصاً بهم، ومعتقدات وعادات لم تكن على عهد من سبقه من معلمي السيخية التسعة، ولعل ما يستقر عليه الرأي، وتسكن إليه النفس، أن السيخية الحديثة دين لا يتفق مع الإسلام ولا ينتسب له، وهو ما قيل بإيجاز في "الموسوعة الميسرة في الأديان" "أن عقيدة السيخ تعتبر إحدى حركات الإصلاح الديني التي تأثرت بالإسلام، واندرجت ضمن محاولات التوفيق بين العقائد، ولكنها ضلت الطريق، حيث لم تتعرف على الإسلام بما فيه الكفاية من ناحية، ولأن الأديان ينزل بها الوحي من السماء ، ولا مجال لاجتهاد البشر بالتلفيق والتوليف واختيار عناصر العقيدة من هنا وهناك ".

المحور الثاني / مظاهر التأثير الهندي في الثقافة العربية:-

– الفلسفة الهندوسية وأثرها على فلسفة التصوف الإسلامي

حوت الهند من الثراء الفلسفي والفكري الكثير ، ولها من العقائد ما لا يعرف التاريخ أصلها ومنشأها، مثل الهندوسية والجينية والبوذية، وأن هذه الفلسفات والمعتقدات والأفكار غزت العوالم في الشرق والغرب، وخرجت طمعا في الأتباع والمريدين لا سيما في عهد " أشوكا "، الذي أرسل بعثات تبشر بالبوذية في الشام ومصر وشمالي أفريقيا واليونان، وإذا بحثنا عن رواسب وآثار هذه الفلسفات في الفكر العربي والإسلامي برزت لنا الطابع العام للفلسفات الهندية وهما " عقيدة التناسخ في الأرواح" و "وعدم التجريد الفلسفي"، ويرجح مؤرخ الفلسفة اليونانية "أن هذه العقيدة أصلها هندي"، إذ ثبت أن الهند كان بينها وبين أوروبا علاقات منذ تاريخ قديم، حتى أن " أرسطو" روى أن فلاسفة هنودا قدموا "أثينا" ليناقشوه في طائفة من القضايا الفلسفية، وقد عرف "ماني" مؤسس الديانة "المانيشية"، في القرن الثالث التناسخ حينما دخل الهند منفيا من فارس، أما أثرها في الفكر الإسلامي فتجلى عبر حقب متعددة من التاريخ الإسلامي، فقد قال بها أحمد بن حائط وأبو مسلم الخراساني، والقرامطة، وغيرهم كثير، وقد أوضح "الشهرستاني" في الملل والنحل هذا فقال "كان ابن حائط يرى أن الأرواح بعد مفارقتها الأجساد تنتقل إلى أجساد أخرى واحتج لذلك بقوله تعالى ((في أي صورة ما شا ء ركبك)) "، وبعد هؤلاء كان "النصيرية" الذين يعتقدون - كما يذكر الشهرستاني - أن مرتكبي الآثام يعودون إلى الدنيا يهودا أو نصارى أو مسلميين سنيين، أما من لم يؤمن بعلي – رضي الله عنه - فيعود بغلا أو حمارا أو كلبا أو نحو ذلك ، ومن المعلوم أن نظرية التناسخ تجنح إلى القول بالحلول، وقد قال به بعض متصوفة المسلمين.

أما طابع "عدم التجريد الفلسفي" فقد ذكر "الإيجي" في "المواقف" فرقة من المسلمين قالت به، وتسمى " السمنية" نسبة إلى المكان الذي كان فيه المركز الروحي لفرقة هندية، نادت بنفس الفلسفة منذ عهود قديمة في بلد هندي يقال له "سومنات" في ولاية "كجرات" الهندية، وكان العرب قد

اطلعوا منذ زمن قديم على الأدب الهندي، وعلوم ومعتقدات الهنادكة، وقاموا بترجمة الأعمال البوذية في القرن الثاني للهجرة، ومنها على سبيل المثال كتاب " البوذا"، و"بلاور" و"بوذاسيف"، وترجموا كذلك في علم الفلك والطب مثل "سندهند" و "ششرود" و " سرك"، والكتب القصصية مثل " كليلة ودمنة " وكتاب "سندباد"، والكتب في الأخلاق من مؤلفات "شاناق" و "بيديا"، كما ألفوا كتبا في المنطق والعلوم العسكرية، وقد وضع الكندي كتابا عن الديانات الهندية، وجمع سليمان والمسعودي المعلومات التي حصلوا عليها أثناء رحلاتهم، ودونوها في كتاباتهم، وقد ذكر ابن النديم، والأشعري، والبيروني، والشهرستاني، وغيرهم الكثير من الديانات والمعتقدات الهندية، والنظم الفلسفية السائدة في الهند، وجعلوا لها أبوابا خاصة في مؤلفاتهم، وقد دخلت أسطورة "بوذا" كقديس في آداب المسلمين عبر هذه الأعمال الأدبية والتاريخية، ووجد الكتاب المسلمين في السيرة والتاريخ والقصص القرآنية تشابها بين قصص إبراهيم بن أدهم والأساطير البوذية، وكان الزهاد الهندوس الذين سافروا مثنى، وما لبثوا في مكان واحد أكثر من ليلتين اثنتين، معروفين جدا لدى نظرائهم من المسلمين الذين تعلموا منهم العهود الأربعة الخاصة بالنظافة، والنقاء، والصدق، والفقر، واستخدام المسبحة، وعليه يسوغ أن يكون تصور "النرفانا" – السعادة القصوى – والانضباط في مسار "بوذا" ومحاوره، وممارسة اليوغا، ومعرفة القوى الخارقة، وغيرها من الأمور قد اعتمدت في التصوف الإسلامي بأسماء الفناء، والسلوك، والمراقبة، والكرامة، والخارق للعادة .. والله أعلم .

- **العلوم والمعارف الهندية في البلاد العربية**

جاء في "علم الفلك" لنيللو "أن جماعة من الهند وفدوا على أبي جعفر المنصور سنة ١٤٥هـ وفيهم رجل ماهر في فن الفلك، وحساب الكواكب، وكان من نتيجة زيارته أن أملى ملخصا لكتاب هندي في الفلك والرياضة، وترجم هذا الملخص إلى العربية، وسمي " السند هند "، وهي تحريف لكلمة " سدهانت " التي تمثل جزءا من الكتاب الذي ألفه الفلكي الهندي " برهمكيت "، وقد تتلمذ على هذا الكتاب العديد من العلماء العرب مثل إبراهيم بن حبيب الفزاري، ويعقوب بن طارق، وقد سبق الفزاري (المتوفى ٧٧٠ / ١٥٤) إلى ترجمته، ثم نقله محمد بن موسى الخوارزمي إلى العربية، وانتهى الأمر إلى أن وضع البيروني عليه كتابا سماه " جوامع الموجود لخواطر الهنود في حساب التنجيم "، وينوه "نيللو" في موضع آخر " أن العرب أخذوا عن الهند طرقا مهمة كثيرة النفع في حل جملة من المسائل الفلكية المتعلقة بعلم حساب المثلثات "، وللهند منة مشهودة، وأثرة محمودة على العلوم العربية، إذ يبرهن التاريخ على دور الهند في رفد الأمة العربية بنظام الرقوم (الأعداد)، فقد كان العرب يخطون الأعداد بالأحرف عوضا عن الرقوم في كتاباتهم حتى القرن الثامن الميلادي، إلى أن عم هذا النمط الهندي " للرقوم"، ولعله انتشر في البلاد العربية عندما تقدم مفوض هندي بجدول فلكي مختص بعلم الهيئة في بغداد ٧٧٣م، وقد أثبت البيروني هذه الحقيقة، وأكد أن النمط الإسلامي

 ISBN 978-81-935852-0-7

للرقوم مأخوذ من أبدع أساليب الهند، ولا شك أنه انتقل من البلاد العربية إلى أوروبا التي زعمت أنها رقوم عربية، يقول هافل "إن المسلمين مدينون للهنادكة أولا لا اليونان، لما وصلهم من مختلف ألوان المعرفة والثقافة الجديدة، في فجر حياتهم سواء في الفلسفة أو في الرياضيات أو الفلك أو الطب، وقد طلبوها بعد ذلك عند اليونان حين تمكنت من أنفسهم محبة العلوم واشتد شغفهم بها "، ويؤيد ما ذهب إليه "هافل"؛ أن أول كتاب في الفلك والرياضيات عرض على بلاط الخلافة أيام الخليفة أبي جعفر المنصور هو كتاب " براهما سدهانتا "، لمؤلفه العالم "برهمكيت"، وتذكره الكتب العربية باسم كتاب " السند هند "، وهو أقدم الرسائل الفلكية على الإطلاق، إذ يرجع تاريخ تأليفه إلى عام ٤٢٥ ق.م، وكتاب " كهند كهاديكا "، المعروف باسم " اركند "، ثم كتاب " آريه بهت "، المعروف باسم " أرجبهذ" أعظم الفلكيين والرياضيين الهنود، ومن هذه الكتب يقال أن العرب تعلموا الأرقام الحسابية والنظام العشري، ويذكر "ديورانت" في "الهند وجيرانها" "أن الأرقام الحسابية وجدت منقوشة على أعمدة آشوكا، قبل أن يستخدمها المسلمون بألف عام"، وقد نقلت هذه الكتب الفلكية والرياضية والطبية إلى العربية ببغداد في منتصف القرن الثاني الهجري، بمشاركة علماء من المسلمين من أمثال إبراهيم بن حبيب الفزاري، و أبي الحسن الأهوازي، ويعقوب بن طارق .. يقول "لدي بور" في "تاريخ الفلسفة الإسلامية" "أن العرب عرفوا هذا كله عند الهنادكة قبل أن تصل أيديهم إلى كتاب " المجسطى " لبطليموس "، وفي عهد البرامكة - وكان آباؤهم سدنة بوذيين – ظفرت علوم الهند باهتمام لا نظير في البلاد العربية، فيذكر ابن النديم في "الفهرست" أنهم أحضروا أطباء الهند وحكمائها ومنهم " منكه " و " ابن دهن " و " ابن بهله" وغيرهم .

وفي علم الطب كان للهند إسهام عظيم، فقد ذكر "ماكدونيل" في "تاريخ الأدب السنسكريتي" أن الطبيبين " جرك " و " شسرت " اللذين شغلا مركزا عاليا، وبلغا مبلغ المراجعة والاستناد في الطب، ترجمت كتب كليهما في أواخر القرن الثامن الميلادي إلى اللغة العربية، واستشهد بها كثيرا الطبيب الشهير أبوبكر الرازي، وقد ذكر ابن النديم في "الفهرست" خمسة عشر اسما لمن نقلت كتبهم إلى اللغة العربية من مصنفي الهنود، ولم يبقى لنا من هذه التراجم تعرف اليوم إلا كتابا واحدا وجيزا عن السموم، يسمى " شنق ".

- **إسهام الهند في الأدب العربي**

يظهر إسهام الهند في الأدب العربي في بداية وأواسط القرن الثاني الهجري الذي يوافق عصر الترجمة في التاريخ الإسلامي، وقد ترجم العرب في هذه المجالات من اللغة الهندية والفارسية قبل اليونانية، ومما يبرهن هذا الرأي خبر أبي الأشعث الذي أورده الجاحظ في البيان والتبيين " أن أبا الأشعث قال لبهلة الهندي : ما البلاغة عند أهل الهند ؟ قال بهلة : عندنا في ذلك صحيفة مكتوبة، لا أحسن ترجمتها لك .. قال أبو الأشعث : فلقيت بتلك الصحيفة المترجمين فإذا فيها " أول البلاغة

 ISBN 978-81-935852-0-7

اجتماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللحظ، متميز اللفظ، لا يكلم الأمة بكلام سيدها، ولا الملوك بكلام السوقة، ويكون في قواه فضل للتصرف في كل طبقة، ولا يدقق المعاني كل التدقيق، ولا ينقح الألفاظ كل التنقيح، ولا يصفيها كل التصفية، ولا يهذبها غاية التهذيب، ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيما أو فيلسوفا "، ومما يزيد الفكرة وضوحا، أن العلماء العرب اهتموا بالبلاغة الهندية، وأخذوا يعقدون المقارنة بينها وبين البلاغة العربية، ومن أمثلة ذلك ما عقده "التنوخي" في "نشوار المحاضرة" بين بعض النصوص، ثم قرر على ضوئه "أن البلاغة الهندية مطنبة، على حين أن العربية موجزة "، وأثار بعض الباحثين النقاش حول صناعة كتاب "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي، الذي جاء مرتبا على نمط اللغة السنسكريتية، التي ترتب الحروف حسب مخارجها، وهو ما أشار إليه البيروني إذ يقول "إن الهنود كان لهم أوزان شعرية، وبحور للنظم، ولا يستبعد أن يكون الخليل بن أحمد قد نظر في هذه الأوزان ".

ومن جوانب التأثر العربي بآداب الأهاند "جانب القصص والأساطير" ومنها كتابا "كليلة ودمنة " و "ألف ليلة وليلة "، وقد أصبح مسلما أنهما من أصل هندي، وإن كانت فارس قد أضافت إليهما، ونال "كليلة ودمنة" من الأعلام العرب كل اهتمام وعناية، وقد تمثل ذلك في صورتين : نظمه شعرا بواسطة أكثر من عالم وأديب عربي منهم " أبان اللاحقي "، و " ابن الهبارية "، في كتابة "نتائج الفطنة"، ونظمه الثاني الذي أكمله عبد المؤمن بن حسن الصاغاني واسمه " در الحكم في أمثال الهنود والعجم " والثانية : كتب ألفت على منواله، منها " سلوان المطاع في عدوان الطباع " لابن ظفر، "فاكهة الخلفاء ومناظرة الظرفاء " لابن عربشاه و " الصادح والباغم " لابن الهبارية، يقول ابن قتيبة في "عيون الأخبار" " قرأت في كتاب من كتب الهند : شر المال ما لا ينفق منه، وشر الاخوان الخاذل، وشر السلطان من خافه البريء، وشر البلاد ما ليس فيه خصب ولا أمن " وقد عقد الطرطوسي في واسطة مؤلفاته الموسوم بـ "سراج الملوك" فصلا في الحكم وقال "هذا مأخوذ من كتاب "شاناق" الهند اسمه " منتخل الجواهر ".

ويعود انجذاب العرب إلى القصة الهندية وأساطيرها للسبب الذي أوضحه المسعودي في حديثه عن العرب، وشح نتاجهم التصويري والإيحائي المجسد، حيث قال " إن ما تذكره العرب وتكني به من ذلك – يعني الأساطير – إنما يعرض لها من قبيل التوحيد في القفار، والتفرد في الأودية، والسلوك في المهم الموحشة، لأن الانسان اذا صار في مثل هذه الأماكن يوجد له تفكر ووجل وجبن .. "، وهو ما يفسر الاختلاف الكبير في الخيال الأدبي، والتصوير القصصي بين العرب والهنادكة، فالعرب لما ابتدعوا أساطيرهم كانت مما يجيء من قبل الحواس لا من قبل الخيال، وكانت من قبيل الهواتف والأصداء تسمعها الأذن، ولم تكن أشباحا تبرز للمخيلة، وما هكذا كانت أساطير الآريين؛ الذي يصفون لك الشبح من أشباح الأساطير وصف العيان والتحقيق، ويفصلون لك من سماتها، وكيف كانت رؤوسها وأبدانها، وكيف أظافرها وأسنانها وألوانها، فالهند بلاد تجللها الأسرار، وتحوطها

 ISBN 978-81-935852-0-7

الخوارق، فكل ما فيها رائع فخم، يقول العقاد واصفا تلك البلاد، وما تخلعه على أدب أهلها وخيالهم "فمن أطواد سامقة يعمر سفوحها الخراب، وينقطع دون رؤوسها السحاب، إلى آجام تمادى بها القدم، حتى غاب عن جذوعها في التاريخ أكثر مما غاب في التراب، إلى بروق ورعود فيها من الوعيد أضعاف ما فيها من الوعود، إلى تماسيح في الأنهار، وتنانين في القفار، إلى أسود ونمور، وبزاة ونسور، وكهوف وصخور، وطوفانات وبحور، إلى غير ذلك مما يجسم الوهم الطفيف، ويفسح للمخيلة مجال التصوير والتكييف"، وقد جرت مصطلحات هندية على ألسنة العرب وأشعارهم، من أسماء النباتات والطيور والحيوانات مثل "زنجبيل ، كافور، طاووس وغيرها، والمصنوعات الهندية مثل "كرباس – مخمل" وليس هذا فقط؛ بل عرف المجتمع العربي شيئا من ترويح الهند وفنونها مثل " الشطرنج ".

أسهمت الهند في إثراء الأدب العربي بما أنجبت من شعراء وأدباء وخطباء، ذاعت براعتهم، وركبت الأفواه أخبارهم، فقد قدموا في فن الشعر وبحوره وأوزانه ألوانا لم يعرفها العرب، ومفاوز لم تجري فيها ألسنتهم، بما جمعوا من علوم اللغة العربية وأدبها الرصين، وتفوق الأدب الهندي وخياله اللامحدود، ومن هؤلاء :

- أبوالعطاء أفلح بن يسار السندي
- ابن الأعرابي
- محمد بن زياد السندي الكوفي
- فيضي صاحب سواطع الإلهام

ومن المتأخرين العالم والأديب الكبير آزاذ غلام البلكرامي، يقول الباحث "زبيد أحمد" في سياق حديثه عن آزاد غلام البلكرامي "لم يكن للشعر الهندي ولا السنسكريتي أي تأثير على الشعر العربي قبل آزاد، نعم كان هناك شاعر أيام السلطان "أكبر" ينشد بالعربية وفق أوضاع هندية، ولكنه كان من قبيل التسلية والترفيه، ولم يكن عملا أدبيا .. وإنما آزاد هو الذي أضاف إلى العربية بشعره محاكات هندية وسنسكريتية، وعبر في أشعاره عن بعض البدائع الهندية العربية"، ويقول الأمير صديق حسن خان في حديثه عن آزاد "وله في التغزل طور خاص قلما يوجد في كلام غيره، يعرفه أصحاب الفن، ولعل ذلك مرده إلى البيئة الهندية، وما كانت تمده من صور الخيال والإلهام، ثم أنه كان مقتدرا على أدبه الوطني الهندي مثل اقتداره على الأدب العربي، واستطاع بذوقه ووجدانه أن يمزج بين الأدبين فيقدم نموذجا جميلا لمزيج أدبي لطيف" .. يقول :

تعالوا واسمعوا ملح الأغاني () عن الورقاء ثم الكوكلاء.

فقد نقل الخيال الشعري الهندي إلى العربية وتبلغ هذه الصنائع " ٢٣ " صنعة، كما قابل بحور الشعر الهندي وقوافيه ببحور الشعر العربي وقوافيه، حيث يقول " إن معظم بحور الشعر

الهندي تختلف عن الشعر العربي والفارسي ولكن البحر المتقارب، والبحر السريع يوجدان في الشعر الهندي أيضا"، ويتعبر آزاد نفسه مجدد للبدائع كما يقول :

ألفت سفرا في البديع وغيره () ونظمت سمطا من ثمين جان

وأنا المجدد للبديع فيا لما () قد صغته من حلية الآذان

ونجد في شعره مئات من الأبيات التي يتجلى فيها الخيال الهندي الخالص، وتشبيهات الأدب الهندي واستعاراتها، وفي رأي محمد أسلم الإصلاحي " أن أزاد من أبرع الشعراء في تاريخ الأدب العربي في الهند وأنه ما من أحد في الهند تفوق عليه في هذا المضمار ولا تزال أسبقيته مستمرة، ولا يزال أعظم شاعر بالعربية في الهند"، وأختم بمقالة آزاد " إني رأيت الأهاند لهم فن عجيب الأسلوب، آخذ بجامع القلوب، سموه باسم معناه أسرار النسوان، وهو روض أريض ترتع فيه أوانس الغزلان، فوددت أن أخلع عليه خلعة التعريب، وأهدي إلى أدباء العرب نوعا جديدا من النسيب ".

الخاتمة

إن التبادل الثقافي الذي جرت مياهه بين الهند والبلاد العربية كما جرت صلاتهما التجارية على بحاره، لا تتسع له بطون المؤلفات، وكرارايس الدواوين، فهو أفق لا يحد، وحلقات لا تعد، ولكنه قطاف طالته يدي من شجرة زيتونية فارعة، وكل كاتب يكتب عنه في عصره إنما يعصر عناقيد من جنات واسعة، تزهر بالحياة بعد كل قطاف .

المصادر والمراجع

- العلاقات العربية الهندية، سيد سليمان الندوي
- كتاب " الفهرست " ، ابن النديم
- فخر السودان على البيضان، الجاحظ
- تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية ، محمد إسماعيل الندوي
- تاريخ المسلمين في شبه القارة، الساداتي
- اكتشاف الهند، جواهر لال نهرو
- سبحة المرجان في آثار هندستان، آزاد بلكرام
- تاريخ الهند، البيروني
- حضارة الهند ، غوستاف لوبون
- بدء العلاقات العلمية بين العرب والهند، محمد يوسف الهندي

*****

 ISBN 978-81-935852-0-7

ثروت عكاشة في موسوعته العربية المصورة: الفن الهندي

الدكتور/ أشرف أبو اليزيد[1]

ليس هناك ما هو أكثر دلالة على اتساع ثوب كلمة الفن الفضفاض من هذا الكتاب الموسوعي الذي يقدم صورة موجزة، على ضخامتها . لفنون النحت والعمارة والدراما والموسيقى في شبه القارة الهندية. والمصنف الضخم (٤٣٣ صفحة من القطع الكبير) معزوفة في سيمفونية ثلاثية لفنون الشرق الأقصى، يكملها الدكتور ثروت عكاشة بفنون الصين واليابان، وهو في الوقت نفسه جزء من عمارة شيَّدها واحد من صناع الثقافة العربية المعاصرة باسم موسوعة تاريخ الفن: العين تسمع، والأذن ترى، بلغت الثلاثين جزءا.

يستهل المؤلف كتابه بتوطئة تاريخية ضرورية تتناول نشأة الشعب الهندي، تلك النشأة التي نرى لها أبلغ الأثر على الفنون الهندية ذاتها. وهذا يبدو من الوهلة الأولى على التيارات الحربية التي جرت في مياه بحر التاريخ الهندي، فبعد أن اجتاح داره الأول شاه الفرس وادي السند والبنجاب قبيل نهاية القرن السادس ق.م. وأخضعهما لسلطان الإمبراطورية الفارسية، ظلت المنطقة ترزح تحت وطأة حكم الأسرة الأخمينية إلى أن احتلها الإسكندر الأكبر عام ٣٢٥ ق.م. بعد أن أوقع الهزيمة بالملك دارا الثالث. ومع نهاية القرن الرابع ق.م، خضعت مملكة ماجاده في وادي نهر جانجه (الجانج) لحكم أسرة موريه لتغدو حينذاك أعظم ولايات الهند شأنًا. وما لبث تشاندره جوپته أحد قادة طبقة الكشتريه العسكرية ومؤسس أسرة موريه التي حكمت الهند ما ينوف على مائة وسبع وثلاثين سنة أن استرد سهل السند من اليونانيين، وعاش مواطنوه في رخاء مقيم في ظل حكومة عادلة قوية بالرغم من سلطة الملك المطلقة. وكان جيشه يتشكّل من ست مائة ألف من جنود المشاة ومن ثلاثين ألفًا من الفرسان وتسعة آلاف من الفيلة علاوة على العجلات الحربية. واعتلى العرش من بعده حفيده أشوكه (٢٦٤ – ٢٢٧ ق.م) ليرفع من شأن إمبراطورية الهند بعد توحيدها للمرة الأولى.

غير أن وحدة الهند السياسية لم تستمر طويلاً بعد وفاة أشُوكه، فأخذت إمبراطوريته في التفكّك شيئًا فشيئًا إلى أن تبوّأت أسرة سونجه (١٧٦ – ٦٤ ق.م) الحكم، فبذلت جهودًا مُضْنية للحيلولة دون هذا التفكّك واستطاعت الحفاظ على المكانة الفنية والثقافية للبلاد إلى حد كبير.

مع بداية القرن الرابع الميلادي عادت الوحدة السياسية ترفرف من جديد على الهند بزعامة أمير ماجَادَه المعروف باسم تشاندره جوپته، وقد تزعّم أسرة جوپته التي امتدّ حكمها للهند على مدى قرنين متواليين. وتميّزت فترة حكم هذه الأسرة برُقيّ المستوى الفني والثقافي الذي واصل ازدهاره دون توقّف حتى بعد سقوط هذه الأسرة. وتُعدّ هذه الحقبة قمة الحضارة الهندية القديمة في كل الميادين، سواء في مجال البحوث الفلسفية التي وضعت أسس تطور العقيدة البوذية في آسيا، أو نهضة الشعر

[1] رئيس جمعية الصحفيين الآسيويين . رئيس تحرير سلسلة إبداعات طريق الحرير

 ISBN 978-81-935852-0-7

والموسيقى والدراما التي بلغ بها الشاعر الدرامي الأشهر كاليداسه مؤلف مسرحية شاكونتله شهيرة الذروة. وازدهرت كذلك فنون العمارة والنحت والتصوير الجداري، فإلى جوار السُتوپه البوذية شُيّدت المعابد الهندوكية الصغيرة نسبيا من مواد صلبة تدوم طويلاً، على حين استمر بناء المعابد الصخرية لعدة قرون تالية لجأ الفنانون خلالها إلى استلهام الأعمال السابقة، مع الإسراف في استخدام النقوش والزخارف في أعمال النحت والتصوير على نحو ما نرى في كهوف أجانته وبادامي وإللّوره، والحرص على صقل أسطح منحوتاتهم الأنيقة، والالتزام بطابع فني ينزع باضطراد نحو الروح الشرقية، حتى اشتهر هذا العهد عن حق بأنه ذروة الحضارة الهندية. ولنا أن نتصوّر مدى عمق الوعي الديني في الهند إذا عرفنا أن الزمن قد حفظ لنا ما يربو على ألف ومائتي معبد من المعابد الكهفية من بين ألوف المعابد التي شيّدها البوذيون، فضلا عما شيّده الچينيّون والبراهمة.

شبه قارة الفن

مثلت الهند بموقعها جزيرة تصافحها أمواج الجهات الأربعة للفنون العالمية، ويقول الدكتور ثروت عكاشة أن عمارة المعابد الهندية قد لحقها الكثير من التطور بعد حقبة جوپته، ليتحول حرم المعبد فيأخذ شكل البرج يعلوه سقف مقبّب أو برجي الطابع، وخاصة في معمار شمال الهند في بوفانيشواره وخاچواراو، على حين اتخذت السقوف في جنوب الهند شكلا هرميا، مثلما هو الحال في تانچور، كما لم يعد حرم المعبد مبنى قائما بذاته بل أصبح يشكّل جزءا فحسب من مجموعة كبيرة من المباني يحيط بها جميعًا سور خارجي.

بعد أن اغتصبت أسرة تشوله (٨٤٠ – ١٢٦٧) الحكم في الإقليم الواقع بين مادوره ومدراس وميسور، تداعت دولتهم واندمجوا ضمن أرفع الأقاليم الجنوبية شأنًا وهي دويلة فيچانه نجر التي أطلق اسمها أيضا على عاصمتها المنشأة عام ٦٣٣١. وقد تولّت مسئولية الحفاظ على الثقافة الهندية أمام سطوة الغزو الأفغاني والفتح المغولي أسرة هويشاله (١١١٠ – ١٣٢٧) وأسرة پانديده (١٢١٢ – ١٣٢٧) ثم مملكة فيچانه نجر التي بلغ ثراؤها ما يفوق أي مدينة أخرى بالهند، وتسنَّم الأدب فيها ذروة ما بعدها ذروة باللغة السنسكريتية وبلهجة أهل الجنوب. وما لبث الأهالي أن ارتدّوا عن البوذية واعتنقوا مذهبا من مذاهب البراهمة يدين بربوبية فنشو وحده دون سائر أرباب الهندوكية.

غير أن العهد الذهبي ما لبث أن انطفأت شعلته حين زحف المغول من أواسط آسيا صوب الجنوب. وانبرت هذه الممالك الثلاث تكافح الغزاة المغول حتى عام ١٥٦٥ إلى أن غلبهم المغول المسلمون على أمرهم، وأسّسوا بعد غزوه لوادي الجانچ (جانجه) إمبراطورية قوية ذات بأس شديد أعادت للمرة الثالثة في تاريخ الهند الوحدة السياسية إلى البلاد.

وكان أعظم أباطرة المغول بلا نزاع هو الإمبراطور أكبر (١٥٥٦ – ١٦٠٥)، الذي كان حاكما شديد التسامح أُشْربَ حبّا وإعجابا بالثقافة الهندية، وشهد عصره هو وبعض من تولوا الحكم بعده مثل

چهانجير (١٦٠٥ – ١٦٢٧) وابنه شاه چهان (١٦٢٧ – ١٦٥٨) حقبة ازدهار للفن الهندي – الإسلامي، أو ما يسمى بالفن المغولي الذي ما لبث أن تدنّى نتيجة تعصّب الإمبراطور أورانجزيب ١٦٥٩ – ١٧٠٧) واضطهاده للهندوس، مما أدى إلى خلل التوازن السياسي في أنحاء الإمبراطورية حتى انتهت فترة حكمه بالفوضى التي سادت أنحاء البلاد. ثم وجّه أورانجزيب الضربة القاضية إلى الفن المغولي ذاته باضطهاده الفنانين وتحريمه تصوير الأشكال الآدمية. وفي الوقت نفسه هبط مستوى الفن الهندي حتى فقد قواه الدافعة الأصلية، ثم مضى متخبّطا يمارس أسلوبا مكلّفا شديد العناية بالتفاصيل، وهو ما يظهر أثره أيضًا في انحدار مستوى عمارة المعابد وزخارفها التي شيّدت منذ القرن الثامن عشر.

من بوذا إلى النيرفانه

وإذا شئنا أن نأخذ مثلا على التأثيرات الخارجية في الفنون الهندية، فلنتناول تصوير بوذا، أحد أهم العناصر الفنية في كتاب الفن الهندي. فقد كانت السنوات الأولى التي أعقبت غياب بوذا هي حقبة تحريم تصويره، فخلت المصاطب من صورته ولم تضمّ غير عظامه. ومن هنا كانت هذه المصاطب هي النمط المبكّر للفن البوذي، ولم يُقْدم الفنانون على إعداد صور أو منحوتات لبوذا إلا بعد وفاته بقرنين من الزمان في عصر الملك أشوكه. وعندها أسرف الرهبان في اختلاق الأساطير التي تزعم أن الفنانين قد تمثّلوا صورة بوذا من مجرد التطلّع إلى ظلّه!

وهكذا لم يبدأ تصوير شخصية بوذا إلا خلال الفترة الانتقالية بعد ظهور المسيحية، ويرجّح علماء الآثار أن مردّ ذلك إلى تأثير الفن المتأغرق، الذي نشرته الأسرات اليونانية الملكية الحاكمة في الشمال الغربي للهند، وفرضه مدرسة النحت البوذية – الإغريقية التي ازدهرت في تلك الأقاليم بعد انتهاء الحقبة المتأغرقة، فإذا بها تبتكر ما يدعونه النمط الأبوللوني لبوذا. وبصفة عامة، يمكن القول إن السماح بتمثيل شخص بوذا نفسه، كان له تأثير كبير على معظم المدارس الفنية المعاصرة، وإن حافظت كل من مدرستي الفن؛ ماتهوره وأمارفتي على تمثيل الرموز القديمة، إلى جوار تمثيل شخص بوذا.

سنجد العديد من المنحوتات البوذية – المتأغرقة، سواء من التماثيل أو النقوش البارزة بين أطلال معابد الستوبه بالشمال الغربي للهند، تقف بمعزل عن المنحوتات الهندية الصرفة، فهي بالرغم من أن موضعاتها بوذية، إلا أن طرازها متأغرق، فضلاً عن أن زخارفها تضمّ إلى جوار بعض موضوعات هندية بحتة صيغًا إغريقية مثل المراوح النخيلية وأوراق الكروم، وولدان الحب، وتماثيل الأتالانت المجنّحة، والتيجان الكورنثية، التي تتخللها تماثيل منمنمة لبوذا، تؤكّد الأثر الهندي.

ويمكننا التعرّف على بوذا الأبوللوني بعلاماته المميزة مثل خصلة الشعر بين العينين، وعجلة الشريعة المقدسة تشاكره بين كفّيه، وشعره المضفور وراء عنقه بخيط دقيق، والذي بدا في البداية متموّجًا، ثم ما لبث أن صار مجعّدًا، وتميّزت ملامح وجهه بالأنف الإغريقية والحواجب المقوّسة،

والعينين شبه المغمضتين المتأملتين، والزائدة المتدليّة من إحدى أذنيه الضخمتين الرامزتين إلى حياة بوذا أميرًا، كما تسربل برداء الرهبان، الذي تبدو أطواؤه بوضوح.

وتكشف معابد العقيدتين البوذية والهندوكية المخفورة في الصخر عن الولع بالتزويق بالزخارف، لا فوق الجدران فحسب، بل فوق الأعمدة الملتصقة بالجدران، حتى تكاد تصل إلى النضد والأفاريز العليا. وكست الأعمال البوذية مسحة التجرّد والسلام والإحساس بالسكينة، كما ارتفعت قامة التماثيل، التي لم تعد مستقلة، قائمة بذاتها، بل مستندة إلى النُّصب والجدران. وخضع تمثيل بوذا لقواعد وأصول لا يجوز الخروج عليها، فإذا ملامح وجهه تنطق بالاستغراق الشديد في التفكير، ولم تلبث عباءة بوذا، التي بدت في أول الأمر حافلة بالطيّات الأنيقة، إن غدت شفّافة، تكشف عن قوام الجسد، ثم سرعان ما توارت طيّاتها لتلتصق العباءة بالجسد، حتى بتنا عاجزين عن الاستدلال عليه إلا بالتطلّع نحو العنق والمعصم والساق. وعادة ما يبرز الوجه من الهالة الدائرية الواسعة المزدانة بتويجات زهور اللوتس وأوراق الشجر. كذلك بدا البوديثاتفه بالمواصفات التشكيلية نفسها التي لبوذا، واكتسى بما يكشف عن مكانته السامية، باستخدام قماش الكتان الملفوف حول الحقو والردفين.

حين نمر بالصفحات سنتعرف على كثير من المفردات الهندية التي دخلت الفكر العالمي، في فنه وفلسفته، ولعل أبرزها :النرفانه. وهي مصطلح سنسكريتي يعني غاية ما ينتهي إليه الفكر البوذي، ويدلّ في الفلسفة الهندية على الفناء في الإله المعشوق، أي فناء الذات في الكل، ويعني لغويا التلاشي، كما هي الحال في اللهب يأخذ في الخمود مع فراغ الوقود. والمقصود هو خمود كل شهوة جسدية وتحلل الذاتية مما يعلق بها من أدران الحياة عامة لذة ونشوة وعاطفة وحين يبلغ المؤمن التسامي فوق هذه الشهوات ينتهي إلى الخلاص الروحي والنورانية، وهي النرفانه.

ويكاد المفسّرون للفكر البوذي لا يتفقون فيما بينهم على رأي واحد، فبينما يذهب بعضهم إلى أن النرفانه هي إدراك المرء في طبيعته من طبيعة بوذا، يذهب آخرون إلى أن النرفانه عسير سبر غورها. وإذا كان مدلولها هو الاستنارة، وهو ما لا يتسنّى إلا بعد الوقوع على الحقيقة وإدراك كنهها – مما يقتضي المرور بمراحل شتّى إلى أن تخلص الروح من التناسخ فلا موت ولا حياة من جديد – لهذا فإن غاية ما يقال عنها هو تبيُّن الطريق المؤدي إليها.

الفنون الهندية : سمات ودلالات

تجود الإرادة الإلهية علينا حينًا بعد حين بنفحات روحانية تتمثّل في اصطفائها فيضا آدميا فذّا يؤدي دورا بالغ التأثير في البشر على مدى القرون، تارة تصطفي رسولا لهداية الناس إلى دروب الحق والجمال والمناقب، وأخرى زعيمًا يقود قومه إلى الخلاص، أو موسيقيّا تسكن ألحانه الوجدان الإنساني إلى ما شاء الله، أو شاعرًا يأسر القلوب على مر الدهور.

ويختار الدكتور ثروت عكاشة من هؤلاء ثلاثة كواكب لامعة في سماء الأدب الهندي الكلاسيكي، هم: فالميكي مؤلف ملحمة الرامايْنه، وفيدا فياس مؤلف ملحمة المهابْهارات، والشاعر كاليداسه (كاليداشه) الذي أبدع باقة من الروائع الأدبية في مجالي الدراما الملحمية وفي تفجير ينابيع الشعر الخالد. ولنأخذ الشاعر الدرامي الهندي الأشهر كاليداسه مثالاً، فنقرأ من قصديته الدرامية التي تحمل عنوان كوماراسامْبافه شعرًا يتجلّى فيه الجانب الشهواني وهو يصف تساقط رذاذ المطر على جسد الرّبة پارفتي زوجة الإله شيفه مع مطلع الصيف وهي مستغرقة في صلاة التوبة: تنهمل قطرات المطر على أهدابها، فتستقر هنيهة قبل أن تنسل لتلامس شفتيها، ثم تنساب رقراقة نحو صدرها العاجيّ فتتعثّر وتتشتّت مُلتمسة طريقها خلال ثنيّات جسدها، إلى أن تقرَّ في سُرّتها. ألا ما أشهى شفتيها المكتنزتين النضرتين كفاكهة يانعة، وما أصلب نهديها المكوّرين، يسوّر محيطهما سلسال من قطرات المطر المنسابة فوق صدرها، ويبرز انسيابها البطء فوق جذعها تضاريس جسدها أنملة فأنملة. لقد استغرقت القطرات زمنا... طال، كي تبلغ قاع سرّتها الشهية.

ولا يجب أن يدهشنا ذلك النثر الصافي بالغزل الحسي، لأن مما يسترعي النظر والدهشة والتعجّب، أن تمثيل الجماع الجنسي فوق الأبواب، قد نشأ أيضًا بكهف بوذي ، ديني، حيث تصوّر النقوش المنحوتة ثنائيات العشّاق ، جنبًا إلى جنب، مع ثنائيات الجماع ، كما تمثّل رجلاً يحمل امرأة عارية. وما من شك في أن تصوير مثل هذه المشاهد يتعارض مع مبدأ الإعراض عن المتعة والمباهج من أي نوع كانت، المنقوش بوضوح فوق مدخل هذا الكهف المخصص للرهبان البوذيين المعتزلين! وباستعراض صيغ الميثن (العشق والجماع) منذ بداية ظهورها فوق الآثار الحجرية خلال القرن الثاني ق.م، إلى القرن الثالث الميلادي، يستلفت انتباهنا التزايد التدريجي للحسيّة في تصوير هذا النمط الفني، حيث تبدو ثنائيات العشق فوق أسوجة بهارُت وسانشي وهي تحمل القرابين المقدّمة إلى الآلهة.

العمارة الهندية: كتاب الفن مفتوح

بدأ تشييد العمارة الهندية المبكّرة بالخشب، ثم ما لبث البناءون منذ عهد أشوكه أن حاكوا هذا النموذج المبكّر مع استخدام قوالب الطوب والحجر، وتشكّلت الأنماط المختلفة للأسقف كروية الشكل، والقبوات الأسطوانية، والشبابيك الجمالونية، والأعمدة الملتصقة بالجدران والطُّنف على غرار النماذج الأصلية الخشبية. وكان طبيعيًا – لاسيما في المراحل المبكّرة – أن يكون جانبٌ من العمارة الهندية محفورًا في الصخر، بمعنى أن تُحفر الصومعة في جوف الكتلة الصخرية أو بإزالة سطحها الخارجي لتغدو معبدا قائما بذاته. ولا تزال نماذج من هذه المعابد قائمة إلى اليوم.

ولعل أروع هذه المعابد هو المعبد الهندوكي في كايلاشه (اسم فردوس الإله شيفه بجبال الهملايا) حيث غاص البنّاءون حوالي ثلاثين مترا داخل الصخر لتشكيل المعبد، ثم التفتوا إلى الجدران ليحوّلوها إلى أعمدة سامقة وتماثيل آسرة ومنحوتات بارزة، كما زوّدوا ثلاثة من جوانب المعبد المحفور

بالخلوات والمصلّيات. ومن المعروف أن العَقْدَ لم يستخدم قط كعنصر معماري في مجال العمارة الهندية قبل دخول المغول إلى الهند، وإن استخدمت التّقبية – وهي نوع من التسقيف بعقود حجرية متراصّة بين حائطين متوازيين – في العمارة المحفورة في الكتل الصخرية. كما أن هناك أنماطا معمارية خاصة استخدمتها العقيدتان البوذية والچيينيَّة أشهرها الستوپّه ما لبثت أن اكتست بالحجر تحيط بها الأسوجة المزوّدة بالمنحوتات الزخرفية. وأهم عناصر الستوپه هي القبّة، وغرفة صغيرة على مستوى الأرض في منتصف الستوپه لحفظ الذخائر المقدسة يحرَّم دخولها بعد الفراغ من تشييدها.

وقد شكّل القرنان الأول والثاني الميلادي عصرًا زاهرًا للفنون في أنحاء الهند بأسرها، يشهد على ذلك السياج المحيط بستوپه أمارفتي الذي يحمل جامات ونقوشا منحوتة غاية في الروعة والجمال. وتشكّل مجموعات النحت التي يحتفظ بها متحف مدينة مدراس والمتحف البريطاني كنزًا زاخرًا يُشير إلى عظمة الحضارة الهندية خلال تلك الآونة، حيث نرى سردًا منقوشًا لقصص حيوات (تقمّصات) بوذا الدنيوية السابقة چاتاكه وقصص حياة بوذا ومآثره أفادهن التي لم تصوّر في أي موقع آخر، مثل لوحة تفسير حلم المايا ولوحة عبادة بوذا. وبينما تحفل مدارس بهارُتْ وأچانته وسانشي وغيرها من المواقع بلوحات النقش البارز السّردية، تنفرد مدرسة أمارفتي باختياراتها الحكيمة المُثلى لموضوعات نقوشها التي لا سبيل إلى العثور على مثيل لها في أي موقع آخر، فضلاً عن أسلوبها الإجمالي المُتميز بعرض صورة كاملة لموضوع بعينه دون تطرُّق إلى التفصيلات.

وقد أسفر ازدهار التجارة، وما تمخّض عنه من رخاء في المدن عن ظهور مجتمع الرفاهية الموسر المنعّم بدءًا من القرن الأول الميلادي. وكان مجتمعًا متحضّرًا، رهيف الذوق، عاش حياة مترفة، وأنفق ثرواته على تنمية الفنون الرفيعة من رقص ودراما وشعر وموسيقى ولهو ومرح.غير أن البناء الاجتماعي والاقتصادي، ما لبث أن تغير مع بزوغ القرن الخامس، فانحسر الرخاء، وتردّت أحوال التجار وطبقة المياسير، وبدأ الإقطاع ينشب مخالبه، فظهرت طبقة جديدة من القادة العسكريين وكبار المزارعين الأثرياء، استولت على مقاليد الأمور، بعد أن استتبّ لها الأمر. وعلى الرغم من ازدهار البوذية في غربي الهند – بل وأجزاء من شرقيها ! إلا أن البراهمانية، ما لبثت أن اكتسبت العديد من الدُّعاة، وسدنة المعابد، والمؤيدين المتحمّسين، كما تدفقت على المعابد الهبات، التي أنفقت على تشييد المزيد من المباني الدينية وزخرفتها. كذلك شاءت الظروف أن تظهر العقيدة التانترية في تلك الآونة، فغلب تأثير بدع السِّحر على فنون ذلك العهد. كذلك زوّدت بعض المعابد في الفترة ما بين القرن السادس إلى التاسع بوفرة من المنحوتات المثيرة المستلهمة من كتاب الكاماسوتره، التي تزخر بالمشاهد الجنسية الصريحة والوضعات الشاذة. كما تدلّ الآثار المتخلفة عن عبادات القضيب، التي يرمز إليها المنهير، والعمود الهرمسي، على أن التاريخ القديم قد شهد بدوره بعض العبادات الماجنة المكرّسة للإخصاب،

وبعث الموتى إلى الحياة، وأن لمعظم آلهة ديانات البحر المتوسط ذات الأسرار المقدّسة – مثل عقائد ديونيسوس وهرميس وإيزيس وعشتار – بعض السمات الجنسية الصريحة.

الحضارة الهندية والإسهام الإسلامي

حين أسّس ظهير الدين محمد بابر – سليل الغازي التتري تيمورلنك أبا والغازي المغولي جينكيز خان، أما – إمبراطورية المغول الإسلامية بشمال الهند على أطلال سلطنة دهلي، نقل معه حضارة الإسلام. وكان بابر مؤسس هذه الأسرة المغولية بالهند مسلمًا سنيا، ولد بفرغانة في تركستان الآن عام ١٤٨٣. وعندما بلغ الرابعة عشرة، كان حلمه أن يؤسّس مملكة خالها في مخيّلته، فاستولى في عام ١٥٠٠ على سمرقند، ولكن ما لبث أن استردّها منه الأوزبكيون. وجاء نصره الأكبر في عام ١٥٠٤ عندما استولى على مدينتي كابُل وغزنه، وبعدها قاد حملات خمس عبر الممرات المنيعة في شمالي غرب الهند نحو الهندوستان على رأس عشرة آلاف محارب. وفي عام ١٥٢٦، أوقع فرسانه ومدفعيته الهزيمة بكل من إبراهيم اللودي سلطان دهلي المسلم، وراجا جوالبور الهندي في بانيبت بالقرب من دهلي، ولم يمض عام إلا وكان قد قضى على الجيوش الهندية المتحالفة لأمراء الراجبوت، فأحكم بذلك قبضته على هندوستان.

ومع أن بعض المسلمين من العرب والأتراك والفرس قد جاءوا قبله إلى الهند لتأسيس أسر حاكمة منذ القرن السابع كما قدّمت، فلقد أصبح بابر أعظم قوة إسلامية حكمت الهند على مر الأيام. وإذ كان محاربًا بطبعه، فلم تتوقف حملاته التوسّعية، إلى أن لحقه المرض عام ١٥٣٠، فأوصى بعرشه إلى ابنه همايون. وعلى الرغم من غزواته الظافرة بالهند، إلا أنه لم يأنس قط بالعيش فيها، وهو ما يتضح في مذكراته إذ يقول: ما أندر ما في الهند من مفاتن، كما نراه في هذه المذكرات، يعيب على الهند إنجازاتها الفنية، إذ لم تكن في رأيه تقوم على أسس رصينة أو يسودها التناسق.

وقد ازدادت العناية بتصوير المخطوطات مع دخول الإسلام إلى الهند في القرن التاسع. وعلى العكس من الصور الجدارية والزخارف المعمارية، كان في الإمكان إخفاء المخطوطات وحجبها عن الأنظار في الفترات المتراوحة، التي يبلغ فيها التزمّت أشدّه بين رجال الدين من المسلمين. وبعد أن تم لمحمد الغوري فتح شمال الهند إلى مصب نهر الجانج جانجه، أقام مولاه التركي قطب الدين أيبك واليًا عامًا على دهلي، وانتهز هذا الوالي الفرصة بعد وفاة مولاه عام ١٢٠٦، فنصب نفسه حاكمًا عامًا على شمال الهند. وكانت هذه أول دولة إسلامية حاكمة في الهند، عُرفت باسم دولة المماليك، وتبعتها دول أربع إسلامية، إلى أن جاء الفتح المغولي للهند. ولم تكن هذه الدول الإسلامية تجمعها وحدة أسرية غير تلك الصفة، التي جمعت بينهم، وهي أنهم سلاطنة دهلي، لأن مقر حكمهم كان في مدينة دهلي.

 ISBN 978-81-935852-0-7

تاج محل

ربما أختتم هذه القراءة العجلى لموسوعة الدكتور ثروت عكاشة عن الفن الهندي باختيار نموذجين تناولهما بشيء من التفصيل، الأول يجسد إحدى آيات فن العمارة، فيما يمثل الثاني فرادة الحس الإنساني في الفلسفة الهندية التي غلفت آدابها.الأول هو تاج محل الذي شيده شاه جهان ضريحا لزوجته الأثيرة ورمزًا خالدًا للجمال، والثاني للشاعر الذي وصف ذلك الضريح بقوله: حسب شاه جهان أنه قد سكب على ضفة النهر دمعة واحدة التصقت بوجنة الزمان وأعني به شاعر الهند الأشهر رابندرانات طاغور.

ما يكاد الزائر يجتاز البوابة الرئيسة لمجموعة مقام تاج محل، التي يصل ارتفاعها إلى حوالي ثلاثين مترًا، حتى يطالعه المنظور المتناغم المدروس برويّة للحدائق، وأحواض المياه المنسقّة حول القناة الرئيسة، وفق النموذج الفارسي المعروف باسم جهار باغ، أي الحدائق الأربع، وهو النموذج، الذي اقتبسه عن الفرس بابر، مؤسس الدولة المغولية بالهند عام ١٥٢٦.

تنقسم حديقة تاج محل إلى أربعة أقسام بواسطة قناتين طويلتين متقاطعتين، كما ينقسم كل قسم بدوره إلى أربعة أقسام أقل مساحة، تحفّها جميعًا ممرّات مرصوفة بالحجر الرملي الأحمر. ولا جدال في أن هذه الحديقة بتنسيقها الرصين البديع، تضفي على هذا المقام التذكاري جمالاً بغير حدود. وثمة حوض فسيح للمياه من المرمر الأبيض، يعكس صور الظلال الضبابية لمبنى مقام تاج محل، وصفوف شجر السرو المحاذية، ينتهي قبيل المبنى الرئيس بما يربو قليلاً عن عشرة أمتار، ولا يزيد عمق حوض المياه والقنوات عن متر ونصف. وتوشّي صفحة المياه نافورات تأخذ شكل الزهور، وقد زُوّدت بشبكة صرف تحت الأرض، تنتهي إلى خزانات لحفظ المياه المستقاة من نهر جومانه لتزويد الحوض والنقوات بالمياه، ولري الحدائق.

يقول المؤلف: وكم أذهلت الحديقة الفارسية المعروفة باسم جهار باغ أساطين المعماريّين المتخصصين في تشييد الأضرحة بإيران والهند منذ زمن بعيد. ولعل القنوات الأربع، التي تتشكّل منها الجهار باغ رمز لأنهار الجنة، التي جاء ذكرها في القرآن الكريم: {مثل الجنة التي وُعد المُتّقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشربين وأنهار من عسل مصفّى ولهم فيها من كلّ الثمرات ومغفرة من ربّهم}. سورة محمد، آية: ٥١. وما أكثر ما تغنّى الشعراء الفرس – وبصفة خاصة حافظ الشيرازي وسعدي الشيرازي وخسرو الدهلوي – بالحدائق والجداول والزهور يعدّونها رموزًا لملكوت الله، وجنّات النعيم، التي وُعد بها المتّقون. وكم شبّهوا جداول الحديقة بأنهار الجنة، والزهور بالعشّاق يتبادلون غسيل أقدامهم بالماء المتدفّق، وشبّهوا أحواض البساتين بنهر الكوثر ذي الماء الزّلال. كما يتجلى الإيحاء بالفردوس حين نتطلّع بالماء المتدفّق، وشبّهوا أحواض البساتين بنهر الكوثر، ذي الماء الزّلال، أو حين نتطلّع إلى زخارف الزهور المنبثقة من الزّهريات في الإيوان الجنائزي

 ISBN 978-81-935852-0-7

الرئيس بالمقام، حيث تبدو لنا لوحات جدارية من الرخام المحفور حفرًا بارزًا لزهريّات تحمل أنواعًا مختلفة من الزهور، وثمار الفاكهة، وعناقيد الكروم، وحبّات العنب، يحدّدها إطار من الرخام المكفّت بزخارف تجمع بين الصيغ الهندسية والنباتية من الأحجار شبه الكريمة، والراجح أنها تشير إلى النعيم، الذي وُعد به المتّقون. ونجد هذا العنصر الإيقونوغرافي الأثير في الفن الفارسي، الذي يجعل من الضريح انعكاسًا للجنة، فوق سطح الأرض في أضرحة أخرى غير تاج محل، مثل الزهريات المنقوشة على الجدران الداخلية بضريح الوزير اعتماد الدولة بآجرا، وزخارف بعض قاعات القلعة الحمراء بآجرا.

رابندرانات طاجور

درج معظم الشعراء القدامى في الهند على نظم الشعر في مدح الملوك والأمراء لإضفاء البهجة على حياتهم، وإزجاء أوقات فراغهم. وفي المقابل، كانت هناك أيضًا صفوة من الشعراء، يؤمنون بأن الشعر هو الصورة الصادقة الأمينة، التي تعكس سرّ الحياة، مثل الشاعرين فالميكي وكاليداسة، وحكماء العصور الوسطى الراسخين مثل كبير وناناك، وتشانديداس، الذين التزموا في أشعارهم بالصدق والواقعية، ومن هنا اكتسبت كتاباتهم، بل وسلوكهم الشخصي، مصداقية وأهمية رمزية لا تعكس جوهر عصورهم فحسب، بل تُفصح بالمثل عن كيفية صياغتهم لهذا الجوهر. وعندما شارفت مرحلة الإقطاع في تاريخ الهند على الغروب، وبزغ العصر الحديث، ظهر في أفق الهند شاعر احتل المكانة والأهمية نفسها، الي احتلّها أولئك السابقون، وهو النجم الساطع رابندرانات طاجور، الشاعر والمؤلف والروائي والمسرحي والموسيقي والمصوّر والفيلسوف والمتصوّف والتربوي، والمصلح الاجتماعي، والحائز على جائزة نوبل للآداب، والفائز بأرفع وسام من ملك السويد، وبرتبة فارس سير من العرش البريطاني.

لم يكن طاجور، الذي امتدت حياته ثمانين عامًا عبر القرنين التاسع عشر والعشرين، ليستسلم لطاغوت الاستعمار البريطاني الغاشم، أو يلتفت إلى نظم قصائد الإطراء، والثناء لراجاوات الهند والحكام الإنجليز، بل انبرى بكل حماسة ينشر في العالم بأسره فلسفة شاعر عامر الإيمان بالتجانس والتوحّد بين البشر، وأخوّة الشعوب، مهما اختلفت لغاتهم، وعقائدهم واهتماماتهم، لأنهم جميعًا في عُرفه أبناء الله الواحد الأحد، خالق الكون ومدبّره، فالحياة في رأيه عيد حافل يُسهم فيه كل شعب بما يملك من مصابيح المعرفة والبهجة والمحبّة.

كان طاجور أحد أدباء الهند القلائل، الذين شكّلت سيرتهم الذاتية التاريخ العاطفي والعقلاني لأمتهم. لقد كانت مشاعره وأفكاره وهواجسه وشخصيته جميعًا مشحونة بعقيدة مثالية يمكن تعريفها بالمعرفة الحدسية، وخلاصتها أن السلبية ليست إلاّ مظهرًا جزئيًا للإيجابية، فالوجود خال من الأسى والفراق والموت، ولا يزال الإنسان منذ بدء التاريخ إلى اليوم ينشد القيمة المعبّرة عن الإنسانية الخالدة،

 ISBN 978-81-935852-0-7

سواء في مجال العلم أو الفعل أو الأخلاق أو الإبداع، أو المشاركة الوجدانية، التي هي قيمة الإنسان الخالد غير القابل للفناء. نعم، الموتُ لنا بالمرصاد، لكننا لا نفنى ولا نزول.

تكمن عبقرية طاجور في قدرته على التسلّل إلى جوهر النفس الإنسانية إلى أن يحتويها. وهو ما عبّر عنه في وضوح الدكتور طه حسين بقوله: إن الذي يملأ نفسك في حضرة طاجور هو تجلّي فكرته الروحية في كل شيء من كيانه المادي. ولم يظفر أديب هندي بإعجاب مثقفي الأمة العربية وتقديرهم بمثل ما ظفر به طاجور، فإذا هم يحتفون به عندما زار مصر عام ١٩٢٦، وفي مقدّمتهم الدكتور طه حسين ولطفي باشا السيد، وأمير الشعراء أحمد شوقي، والأستاذ عباس العقاد. وقد نظم طاجور الشعر الرومانسي شابًا ثم انطلق في شعره الصوفي حتى انتهى إلى شعره الواقعي.وبعد صدور ديوان جيتا نجالي، الذي يتضمن قصائد روحانية من وحي الخيال، حصل طاجور، وهو في الثانية والخمسين من عمره على جائزة نوبل في الآداب عام ١٩١٣، وقيمتها آنذاك ثمانية آلاف جنيه! فكان أول أديب شرقي ينال هذه الجائزة، ولم يلبث أن تبرّع بربع قيمة هذه الجائزة للإنفاق على صرحه التربوي والتعليمي قشقابهاراتي، الذي أنشأه ورعه في شانتي نيكتان.

كان طاجور هنديّا يذوب عشقًا في وطنه. نراه يحدّد لأهله وعشيرته السبيل القويم المؤدي إلى رفعة شأنهم وخلاصهم، فيقول:

حيثما يتحرّر العقل من الخوف ويشمخُ الرأس عاليًا،
وحيثما تتوافر المعرفة بلا قيود،
وحيثما لا يتفتّت العالم إلى شظايا تفصلُ أجزاءها عن بعضها جدران لمحليّة الضيّقة،
وحيثما تنطلق الكلمات من أعماق الحقيقة،
وحيثما يمدّ الكفاح الذي لا يعرف الكلل ذراعيه ليُعانق المثل الأعلى،
وحيثما لا يضلّ تيار العقل الرائق طريقَه فيتخبّط في صحراء العادات المرذولة،
وحيثما تنطلق عقولكم نحو الفكر والعمل المُتنامي لبلوغ فردوس الحرية،
أناشدُك ربّاه أن توقظ قوْمي من غفلتهم وغفوتهم.

إنها رسالة خالدة، تصلح لكل زمان، مثلما هو الفن الهندي الخالد، وموسوعته التي قدمها لنا ثروت عكاشة.

*****

 ISBN 978-81-935852-0-7

علماء الهند في الحرمين الشريفين في العصر الحديث

الدكتور/ حسين مداوور[1]

المدخل

هجرة علماء الهند إلى البلاد العربية لم تنته بأي ظروف ولكنها تواصلت واستمرت فكانت الهجرة جزءا من حياتهم. وإن من أهم بواعث الرحلات في هذه الأيام الجامعات الإسلامية العربية التي تستقدم طلاب العلم من مشارق الأرض ومغاربها. لقد استفاد أهل الهند من تلك المعاقل العلمية الشامخة مثل جامعة الأزهر الشريف بالقاهرة والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وجامعة أم القرى بمكة المكرمة وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

علماء الهند في الحرمين الشريفين

نذكر هنا بعض العلماء المهاجرين الذين قضوا برهة من الزمن في الحرمين الشريفين وما زالوا على قيد الحياة يخدمون الدين واللغة، بالإضافة إلى ذكر بعض أولادهم الذين ولدوا في الحجاز ووصلوا إلى الصف الأول بين الأمة الإسلامية بخدماتهم في مجال العلم والأدب والثقافة. وهم: الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، الشيخ عبد الصمد بن محمد الكاتب، الشيخ صفي الرحمن مباركفوري، الدكتور ف. عبد الرحيم، الدكتور محمد أشرف علي المليباري، الدكتور عبد العليم عبد العظيم البستوري، الأستاذة فاطمة سعد الدين أحمد، الدكتور وصي الله بن محمد عباس، وسيد عبد الرحمن سيد محمد المحضر العيدروسي.

الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي

ولد الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي في بيت هندوكي في مديرية أعظم كره في شمال الهند عام ١٣٢٦هـ . حينما كان طالبا في كلية شبلي بمدينة أعظم كره وقعت يده على بعض الكتب التي تتعلق بقواعد الإسلام فأقبل على دراستها بكل رغبة واجتهاد، فمن الله عليه في عنفوان شبابه فأسلم، فواجه المصائب الكثيرة عند اعتناقه للإسلام حتى من بيته، وانتقل إلى عمر آباد والتحق بالمدرسة الإسلامية هناك، وبدأ دراسته الدينية ولغتي الأردية والعربية منها.

بعد تخرجه من جامعة دار السلام، ثم واصل الدراسة في المدينة المنورة ثم التحق بكلية الشريعة بمكة وبعده التحق بجامعة الأزهر للحصول على شهادة الدكتوراه، واشتغل الدكتور عدة سنوات في رابطة العالم الإسلامي في منصب مدير عام مكتب الأمين العام ومدير إدارة مواجهة التنصير والمذاهب الهدامة، ومارس التدريس والإشراف على رسائل الماجستير والدكتوراه وعمل مديرا لمركز البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. ومن مؤلفاته المشهورة: دراسات في الجرح والتعديل، اليهودية والمسيحية، المدخل إلى السنن الكبرى للإمام البيهقي، فصول في أديان الهند وغيرها...

[1] الأمين العام للجمعية الهندية العربية، الهند وعميد كلية روضة العلوم العربية السابق، فاروق، كيرالا

 ISBN 978-81-935852-0-7

الشيخ عبد الصمد محمد الكاتب المدني

عالم جليل مليباري سافر إلى الحجاز لنيل العلوم الشرعية واختار المدينة المنورة موطنا له ومقرا لخدماته العلمية، وهذا العالم الكبير مشهور بين العلماء في السعودية وفي الهند وهو سيف الله المسلول على أعداء التوحيد والسنة وعلى من يوالي أهل الشرك والبدع. لا يوجد في الهند عالم هندي مليباري وصل إلى هذه الدرجة العلمية وأوساط العلماء الربانيين في الحجاز، أنه الشيخ عبد الصمد بن محمد الكاتب محي الدين بن عليوان الصغير بن علي حسن التلي الأورفائلي الأصفري المليباري الهندي ولد في يوم السبت ١٣٤٩/٤/١٧هـ في قرية مادونة بكودونغلور، وكان والده الشيخ محمد الكاتب عالما كبيرا وقائدا عظيما لحركة تحرير الهند.

كان الشيخ مشتاقا إلى أن يواصل دراسته في أحد المعاهد الدينية في الحرمين الشريفين، فحصل فرصة ووصل إلى المدينة المنورة والتحق بدار الحديث، ودرس هناك وفي المسجد النبوي سنتين. وبعد دراسته عمل مدرسا في المملكة العربية السعودية في عدة معاهد، بدأ عمله في معهد المجمع العلمي مدرسا للعلوم الإسلامية. وكانت خدمته في مجال الثقافة والدعوة عديدة، لقد تناول عبد الصمد في دروسه وخطبه الموضوعات المهمة بالنسبة للدعوة مثل التوحيد والشرك والسنة والبدعة، والتقليد والإتباع وغيرها من المواضيع، وكان يواظب على تعليم الدين في مسجده الذي بني قريبا من بيته في المدينة المنورة. ومن أنشط أعماله دروسه ووعظه التي يلقيها للحجاج في الحرمين الشريفين وفي المشاعر المقدسة في موسم الحج. وله كتاب في علم الفرائض. وهذا الكتاب مقرر في المدارس السعودية.

الشيخ صفي الرحمن مباركفوري

ولد الشيخ صفي الرحمن بن عبد الله بن محمد اكبر بن محمد علي مباركفوي في قرية حسين آباد على بعد كيلومتر من مباركفور في ولاية أترا براديش الهند عام ١٣٦١هـ (١٩٤٣ م). بدأ تعلم الدين في صباه على يد جده وأعمامه ثم التحق بمدرسة دار التعليم في مباركفور، ثم التحق بمدرسة فيض عام ببلدة مئو، ومنها درس اللغة العربية والفارسية والأردية بالإضافة إلى العلوم الدينية من التفسير والحديث والفقه وفي نفس الوقت كتب الامتحانات الحكومية لشهادة العالم التي تعتبر كشهادة البكالوريا وحصل على شهادة الفضيلة في الأدب العربي.

بعد تخرجه منها اشتغل بالتدريس والخطابة وإلقاء المحاضرات بين المسلمين، وعمل مدرسا في الكليات والجامعات شتى، وأخيرا انتقل إلى الجامعة السلفية ببنارس. وغادر الشيخ الهند متوجها إلى المدينة المنورة سنة ١٤٠٩هـ وذلك بدعوة من الجامعة الإسلامية للمشاركة في أعمال إعداد موسوعة السيرة النبوية، حيث أن هذا العمل كان من أحب الأعمال إليه آثره برغبة في سكنه في المدينة المنورة. وكان رئيسا لجمعية أهل الحديث لعموم الهند مدة من الزمن كما عين عضوا في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة. ألف الشيخ صفي الرحمن كتبا قيمة في اللغة العربية والأردية

 ISBN 978-81-935852-0-7

ومن كتبه في العربية: الرحيق المختوم، وبهجة النظر في مصطلح أهل الأثر، روضة الأنوار، إبراز الحق والصواب، شرح صحيح مسلم وغيرها...

الدكتور ف. عبد الرحيم

ولد الدكتور ف. عبد الرحيم في منطقة فانيمبادي بولاية تاملناد في الهند في ١٩٣٣/٥/٧ م، بدأ تعلمه كعادة أي طالب مسلم في الهند في المدارس الدينية الابتدائية. ودرس العلوم والآداب من المدارس العصرية وأخذ الماجستير في اللغة الإنجليزية وآدابها من جامعة مدراس والماجستير في اللغة العربية وآدابها من جامعة عليكر الإسلامية. غادر السيد عبد الرحيم الهند للدراسة في جامعة الأزهر في ١٩٦٣هـ والتحق بكلية اللغة العربية وحصل على شهادة الماجستير منها ثم واصل الدراسة حتى الدكتوراه في أصول اللغة العربية، ومنذ عام ١٩٦٩م كان في المملكة العربية السعودية يخدم العلم والدين.

كان للدكتور عبد الرحيم الدور القيادي لعقد عدة دورات في تعليم اللغة العربية، وبهذا الصدد عمل في ألمانيا عشر سنوات وفي واشنطن سنة واحدة. وعمل مدرسا في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة وفي جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان، وعمل مديرا لمركز الترجمات بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة. ألف الدكتور عدة كتب في مواضيع اللغة العربية والعلوم الإسلامية منها: الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها، القول الأصيل فيما في العربية من الدخيل، دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها،نصوص من الحديث، وغيرها...

الدكتور محمد أشرف على بن عبد القادر المليباري

هو الدكتور محمد اشرف علي بن عبد القادر المولوي بن الحاج علي بن محمد كوتي من مواليد كاسركود بولاية كيرالا الهندية، ولد في التاسع والعشرين من شهر محرم ١٣٦٠ هـ صباح يوم الاثنين. بدأ دراسته من حلقات الدروس المنعقدة بالمساجد حسب العادة القديمة بن مسلمي مليبار، ثم التحق بجامعة دار العلوم ديوبند وحصل على شهادة المولوي الفاضل. وأراد أن يلتحق في الجامعات العالمية وسافر الشيخ إلى مكة المكرمة وأدى مناسك الحج وقابل سماحة الشيخ عبد العزيز عبد الله بن باز وأعلم همته فأعد له للسنة القادمة للالتحاق بالجامعة المدينة المنورة. وفي عام ١٣٩٢ هـ واصل الشيخ رحلته العلمية مرة أخرى متجولا في البلاد العربية في باخرة، في هذه الرحلة العلمية قام الشيخ بإلقاء دروس ومحاضرات وخطب عديدة في اللغة العربية في شتى مساجد وجوامع في كل من البصرة والكوفة وجامع أبي حنيفة وجامع دمشق وحلب وحما.

كانت دراسته في المدينة المنورة في الجامعة الإسلامية من مرحلة الليسانس إلى الدكتوراه وكان موضوعه للماجستير والدكتوراه علم التفسير. وقد عمل في مجال العلم والدعوة، اشترك في عدة ندوات ومؤتمرات مع وفود المملكة العربية السعودية، وعمل عضوا في لجنة التوعية الإسلامية في مواسم الحج حيث يقوم بتوعية الحجاج القادمين من شتى دول العالم عامة والمليباريين خاصة ويلقي

فيهم دروسا في الحرمين والمشاعر المقدسة كما عمل مراقبا في المسجد النبوي حوالي ست سنوات. ومن أبرز عمله عضوا في مركز الحج للأبحاث بجامعة الملك عبد العزيز بجدة لدراسة أوضاع الحجاج وحلول مشاكلهم واختيار أفضل الوسائل وأحسن الطرق مستقبلا. ومن مؤلفاته: ما هي القاديانية وكيف نشأتها، وأضواء على تاريخ المدينة المنورة في اللغة الميليبارية، وتحقيق ودراسة الكتاب نواسخ القرآن للإمام ابن الجوزي، وغيرها...

الدكتور عبد العليم عبد العظيم البستوي

الشيخ عبد العليم عبد العظيم البستوي ولد في قرية أكراه (الهند) في ١٩٤٩هـ وهو من أبناء الجامعة السلفية ببنارس. بعد تخريجه فيها حاملا شهادة الفضيلة التحق بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وحصل منها على شهادة الليسانس من كلية الدعوة، والماجستير في الحديث من جامعة أم القرى بمكة المكرمة والدكتوراه من جامعة الأزهر بالقاهرة. واختار الشيخ عبد العليم مكة المكرمة ليكون مقر عمله ونشاطاته. وهو موظف في رابطة العالم الإسلامي.

قام الدكتور بالتدريس وإلقاء المحاضرات في عدد من دورات تدريب الأئمة والدعاة التي أقامتها رابطة العالم الإسلامي في الصومال وتايلند وبنغلاديش، كما شارك في عدد من المؤتمرات والندوات العالمية ضمن وفود الرابطة.

من خدماته العلمية القيمة منها: معرفة الثقات للإمام العجلي (مجلدان)، إمارات النبوة للإمام الجوزجاني، فكرة المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث وأقوال أهل العلم وآراء الفرق المختلفة، الموسوعة في أحاديث المهدي الضعيفة والموضوعة، وغيرها...

فاطمة سعد الدين أحمد

لم تطلع في التاريخ على امرأة لها عروق في الهند وتقوم بالأعمال العلمية والأدبية في اللغة العربية إلا الأستاذة فاطمة سعد الدين أحمد، هي ابنة الشيخ سعد الدين أحمد الميليباري والذي كان مدرسا في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ولدت فاطمة سعد في المدينة المنورة وتلقت العلوم في مدارسها وعملت مديرة لمدرسة تحفيظ القرآن.

فاطمة سعد من أشهر الكاتبات السعوديات في الوقت الحديث. كتبت في الدوريات العربية في المواضيع التي تتعلق بالثقافة والحياة ولم تترك الأستاذة فاطمة موضوعا إلا تناولتها لبيان وجهة نظر الإسلام فيه. كتبت الأستاذة عدة القصص القصيرة. كل هذه القصص تعلن أهمية القيم في حياة الإنسان منها "وأخيرا عرفت طريقي"، وكذلك لها عدة مقالات في الجرائد والمجلات عن المرأة ومكانتها في المجتمع منها "كرامة المرأة في حضانة الإسلام" و"المساوات الحقيقة ".

الدكتور وصي الله بن محمد عباس

عالم هندي قام بالتأليف وتحقيق كتب الحديث واختار أم القرى لنشاطاته، حصل على شهادة الفضيلة من الجامعة السلفية ببنارس وشهادة الليسانس من كلية الدعوة بالجامعة الإسلامية

بالمدينة المنورة والماجستير والدكتوراه من جامعة أم القرى بمكة المكرمة واشتغل مدرسا في جامعة أم القرى وفي معهد الحرم المكي بمكة المكرمة.

له مؤلفات عديدة منها: الضعفاء والمتروكون ومروياتهم في سنن النسائي، تحقيق كتاب فضائل الصحابة للإمام أحمد، تحقيق كتاب العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد، تاريخ مكة المكرمة، تاريخ المدينة المنورة، الصحابة- فضائلهم وعدالتهم، وغيرها...

سيد عبد الرحمن سيد محمد المحضار العيدروسي

ولد سيد عبد الرحمن العيدروسي عام ١٩٣٠م وتعلم المبادئ الدينية في منزله وقريته وأكمل دراسته عند كبار المشائخ في مليبار، ثم واصل دراسته في كلية الباقيات الصالحات بجنوب الهند وجامعة دار العلوم بديوبند والتحق بجامعة الأزهر الشريف بالقاهرة حيث حصل على شهادة العالمية من كلية أصول الدين مع تخصص إجازة الدعوة والإرشاد وشهادة التدريس من كلية الدراسات العربية، كما حصل على الشهادة من كلية الآداب بجامعة القاهرة ونال عددا من الإجازات والشهادات المعتبرة من أشهر العلماء والسادة المشائخ العظام في مصر وليبيا والمغرب الأقصى والسودان والقدس وبغداد والكويت أثناء زيارته لتلك الأماكن. وإثر تخرجه اشتغل بالتدريس بجامعة السيد محمد بن علي السنوسي في ليبيا لمدة ثلاث سنين.

وعين مدرسا في المملكة العربية السعودية في معهد المعلمين بمنطقة وادي الدواسر عام ١٩٦٣ م. لقد قدم الشيخ سيد عبد الرحمن العيدروسي للعالم العربي كتابا قيما وهو كتابه المشهور "العرب والعربية". هذا الكتاب فريد من نوعه في استيعابه للمواضيع التي تخص بالعرب والعربية. وإبان تلك الفترة كتب عددا من المقالات والرسائل باللغة العربية، وله عدة كتب في العربية ومنها: موجز تاريخ الأدب العربي، والدعوة الإسلامية في مليبار ، وقصة ملك مليبار الذي اعتنق الإسلام، وتاريخ الشيخ مالك بن دينار الذي نشر الإسلام في مليبار، والتصوف الصحيح والمتصوفة والنشاط الديني في الهند، وتاريخ النحو وتطوره. ومن نوابغ علماء مليبار وغير ذلك مطبوعة وغير مطبوعة.

الخاتمة

قد خصصت رابطة العالم الإسلامي منحة دراسية لطلاب الهند تقديرا لجهود العلامة الهندي الشيخ أبو الصباح أحمد علي الأزهري وذلك للدراسة في الجامعات الإسلامية في المملكة العربية السعودية، وبحمد الله سبحانه وتعالى الذي أتاح لي الفرصة لأنهل العلم من جامعة أم القرى بمكة المكرمة مهبط الوحي لكوني أول من تم اختيارهم لهذه المنحة القيمة.

وقد كان المغفور له أبو الصباح أحمد علي قبسا من نور الأزهر فيه ثقافتها وعقليتها التي استمد منها فكرته وراء تأسيس كلية روضة العلوم العربية والكليات الملحقة بها حتى أصبح هذا المجمع صرحا علميا عريقا لمسلمي الهند ويرتاد إليه أكثر من ستة آلاف طالب وطالبة، وتأتي هذه الجامعة المباركة نتيجة طيبة لهجرة علماء الهند إلى بلاد العرب لأجل العلم والمعرفة، ولا تزال مسيرة طلبة العلم

تستمر في هذه الأيام إلى شتى جامعات البلاد العربية ولها أثر بالغ في تكثيف حركة العلم والإصلاح في الهند.

المراجع والمصادر

- أعلام الحجاز، محمد علي مغربي، دار النشر، تهامة، ١٩٨١م.
- الأعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام،عبد الحي اللكهنوي، مكتبة دار عرفات، رائي بريلي.
- تاريخ الإسلام في الهند، د. عبد المنعم النمر، دار العهد الجديد للطباعة، ١٩٥٩م.
- تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية ، د. محمد إسماعيل الندوي، دار الفتح، بيروت.
- الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، الدكتور محي الدين الآلوائي، طبع دار القلم، دمشق، ١٩٧٦م.
- سير وتراجم، عمر عبد الله الجبار، مؤسسة مكة للطباعة والأعلام، ١٣٨٥هـ.
- شخصيات وكتب، أبو الحسن علي الندوي ، دار القلم ، دمشق، ١٩٩٠م.
- فصول من تاريخ المدينة المنورة، على حافظ، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، جدة، ١٩٩٦م.
- المسلمون في كيرالا، عبد الغفور عبد الله القاسمي، مركز الأكمل لكتب، ملابرام، الهند،٢٠٠٠ م.

*****

 ISBN 978-81-935852-0-7

حكام المسلمين العرب في أرض ولاية تامل نادو الهندية

الدكتور/ ك.م.ع.أحمد زبير[1]

المدخل

الهند أمة عريقة ولها حضارة أصلية وهي منبع العلم وأساس الحكمة وكان العرب قد عرفوا الهند منذ قديم الزمن، وارتبطوا مع أهلها بعلاقات تجارية. تشبع دعاة المسلمين العرب والهنود بروح الإسلام وبذلوا جهودا فعالة في سبيل الإسلام. وبدأت هذه الجهود في ولابة تامل نادو قبل الفتح الإسلامي الأول الذي قام به محمد بن القاسم الثقافي في نحو عام ٩١ من الهجرة النبوية في شمال القارة الهندية .دخل الإسلام من سواحل الهند الشرقية الواقعة في المحيط الهندي ومن سواحل الهند الغربية الواقعة في بحر العرب. يقول المؤرخون إن جنوب الهند كان لها اتصال وثيق بالبلاد العربية منذ أقدم العصور بفضل موانئها فلا غرو إذا كان للمناطق الساحلية شرف السبق للتعرف على الإسلام واعتناقه حتى قبل أن يغزو المسلمون من الهند. أن تميم الأنصاري(ر) وعكاشة (ر) ومالك بن دينار(ر) وغيرهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جاءوا إلى الهند و بنو بها المساجد. كانت لولاية تامل نادو علاقة عميقة مع العالم العربي في الأيام القديمة وكانت هذه العلاقة مقتصرة على النشاط التجاري. ومن المعروف للجميع أن الأهل التاميلي لم يكونوا أول من تعلق بهم العرب بتجارتهم حتى قبل الإسلام بقرون فحسب بل أن إسلامهم سبق إسلام أية طائفة أخرى في البلاد. هذا البحث المتواضع محاولة جادة عن حكام المسلمين العرب في أرض ولاية تامل نادو الهندية.

الدعوة الإسلامية

العلاقة بين الهند والدول العربية قديمة وعريقة منذ فجر التاريخ. ويُروى أنه لمّا أُخرج آدم عليه السلام من الجنة أُهبط بسرنديب (سيلان) من أرض الهند. وكانت القوافل التجارية إلى المناطق الساحلية في جنوب الهند بين الهند والدول العربية وتعرّف العرب على المدن الرئيسية الكائنة تقع على الساحل الطويل. ولاية تامل نادو أول ولاية وطأتها أقدام العرب. وتشرفت بدخول الإسلام لقد دخل الإسلام ولاية تامل نادو في عهد النبي الكريم صلى الله عليه وسلم. إن السكان والحكام استقبلوا العرب استقبالا حاراً وصاروا يعتنقون الإسلام ويفتخرون به. إن العلاقة بين أهل تامل نادو وتجار العرب فتحت آفاقا جديدة لتبادل الأفكار والخواطر وتفاهم الثقافات.

يقول المفكر الاسلامي والأديب العربي سماحة الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله: "من مظاهر تأثير المسلمين في ثقافة الهند وحضارتها تأثير اللغة العربية. التي تخصهم والتي حملوها إلى هذه البلاد في لغات الهند ولهجاتها وأدبها وحضارتها..... وللمسلمين في جنوب الهند –

[1] أستاذ مساعد، قسم العربية، الكلية الجديدة (حكم ذاتي)، شنائي

 ISBN 978-81-935852-0-7

مدراس وكيرالا وبلاد مليبار- نشاط كبير في نشر التعليم الديني والمدني وتاسيس المدراس الدينية العربية والكليات الإسلامية.([1])

تحولت الصلة بين العرب والهند من الناحية التجارية إلى الناحية الدينة الإسلامية ولقد حضر الدعاة المسلمون العرب لنشر دعوة هذا الدين الجديد فوجدوا الترحيب وبنيت المساجد ولم يكن هنالك أي اعتراض لا من جانب الحكومة ولا من الناس ولم يكن هنالك نزاع ولا قتال.([2])

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يوصي أصحابه الذين يبعثهم إلي الأماكن المختلفة ليعلموا الناس شرائع إسلام بما يلي: "يسَروا و لا تعسروا وبشَروا ولا تنفروا" وسطع نور الإسلام في سماء سواحل المناطق الهندية الجنوبية الشرقية كلها. ووصل صوته إلى أسماع جميع الناس. وننتقل إلي المناطق الهندية الشمالية البرية وموقفها من الدعوة الإسلامية.

يذكر بعض المصادر الهندية باللغة الفارسية أنه في السنة العشرين والنيّف من الهجرة ركب جماعة من المسلمين العرب والعجم على سفينة من بعض موانئ بلاد العرب واتجهوا إلى سرنديب (سيلان) لزيارة قدم آدم عليه السلام لكن الهواء سار بسفينتهم إلى مليبار، وكان ملكها "السامري" جامعاً للعقل وفضائل الأخلاق وكان قد صحب جماعة من الفقراء الزهاد فتجاذب معهم أطراف الحديث حتى سألهم عن دينهم، فقالوا إننا ندين بدين الإسلام، ونؤمن برسالة محمد صلى الله عليه وسلم فقال"السامري" إني سمعت طائفة من اليهود والنصارى والهنود ممن يعارضون دينكم ويسيحون في الأرض أن دينكم قد نال رواجاً عاما وقبولا سريعا في بلاد العرب والترك والعجم ولكني لم أصحب حتى الآن المسلمين. فأرجو منكم أن تذكروا لي من حياة ذلك النبي العظيم صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الآيات والمعجزات فقام أحدهم ممن كان يتحلى بالعلم والصلاح وبدأ الحديث مع الملك وذكر شيئاً من حياته ومعجزاته صلى الله عليه وسلم فنشأ في قلبه حب قوي تجاه النبي صلى الله عليه وسلم. ولما سمع بآية انشقاق القمر قال يا قوم هذه آية قوية فإن كانت حقا صدقا وليست من السحر فلا شك أن الناس جميعاً من البلدان القريبة والبعيدة شاهدوها. ومن العادة في بلادنا أنه إذا حدث أمر غريب سجّله الكتاب في دفاترهم. وعندي دفاتر وكتب لآبائي فاستحضرها حتى أعرف مدى صدق مقالكم، فلما تصفحوها وجدوا أنه شوهد في يوم كذا وكذا أن القمر انشق ثم انضم، فلم يلبث إلا أنه شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.([3])

يقول المؤرخون إن جنوب الهند كان لها اتصال وثيق بالبلاد العربية منذ أقدم العصور بفضل موانئها فلا غرو إذا كان للمناطق الساحلية شرف السبق للتعرف على الإسلام واعتناقه حتى قبل أن

[1] الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي ، المسلمون في الهند، ص: ٦٤ و١٣٠

[2] جوهرلال نهرو، اكتشاف الهند، ص : ٢٩٩

[3] "التبادل الثقافي بين الهند والعرب" ، مجلة "ثقافة الهند" المجلد : ٤١، العدد: ٣، ص: ١٤٩

يغزو المسلمون من الهند. كانت الاتصالات بين الهند والعرب تشتمل على ثلاثة مظاهر. العلاقات الدينية والعلاقات التجارية والعلاقات الثقافية.

إن العلاقات الحضارية بين الهند والعرب قديمة جدا ويرجع تاريخها إلى ما قبل التاريخ وظلت هذه العلاقات باقية على مر التاريخ. ثم إنها توثقت بعد ظهور الإسلام وازداد هذا التمازج الحضاري في مجالات شتى. وقد تعرف المسلمون بالهند منذ الدولة الأموية بصورة خاصة وزادت معرفتهم على مر الزمان واتصلت الثقافة الهندية بالحضارة الإسلامية.([1])

دخل الإسلام إلى أرض الهند أولا من المناطق الساحلية الجنوبية ثم بعد زمن طويل في المناطق البرية الشمالية عن طريق الفتوحات الإسلامية الناجحة. بدأ ظهور الإسلام أولا في القرى والمدن الساحلية لولاية تامل نادو ثم انتشر الإسلام من الأماكن الساحلية إلى الأماكن غير الساحلية في هذه الولاية. وبنى المسلمون في تامل نادو المساجد والمدارس والمعاهد الإسلامية في أماكنهم.

وبما أنه كانت اتصالات العرب مع جنوب الهند قوية حتى قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم وكان التجار العرب والهنود يتبادلون المنتوجات والمصنوعات فيما بينهم امتدت هذه الأحوال إلى استيطان العرب في الأماكن الساحلية الميليبارية والتاملية أي مناطق "مليبار" ومناطق "معبر".([2])

ولاية تامل نادو هي إحدى الولايات الشهيرة التاريخية الواقعة في جنوب الهند. تقع تامل نادو في أقصى جنوب الهند ومساحتها ١٣٣٠٣٨كيلومتر مربع ويحدها شرقا خليج "البنغال" وغربا ولاية "كيرالا" وشمالا ولايتا "آندهرا براديش" و "كرناتكا" وجنوبا بلاد "سريلانكا" والمحيط الهندي. إن التاريخ يشهد صريحا كل الصراحة على الروابط والعلاقات وثيقة بين العرب والهنود منذ أقدم العصور. لقد كانت هناك روابط وعلاقات شتى بين العرب والهند منذ أقدم العصور حتى عصر النبي صلى الله عليه وسلم في التجارة والمعيشة والديانة.

وأول بقعة من بلاد الهند استضاءت بنور الإسلام هي بلاد "مليبار" لأن التجارة كانت قائمة بين بلاد العرب المليبار منذ عهد عتيق كما ذكر صاحب تحفة المجاهدين أن سكان فلسطين كانوا يتاجرون مع المليبار في عهد داود وسليمان عليهما السلام.([3])

ومن الآن فصاعدا لم يكن العرب يحمل إلى ولاية تامل نادو السلع العربية فقط بل أتوا إليهم بجوهر نفيس ألا هو دين الإسلام كما لم يرجع التجار وبحارة العرب إلى بلادهم بالمنتوجات المختلفة من هذه الولاية فحسب بل بدأ يصاحبهم رجال من الهند اعتنقوا الإسلام حديثا. فربحت تجارة العرب الدنيوية والأخروية. وجاءت بثمار يانعة.

---

[1] مجلة "الصحوة الإسلامية" العدد :٥٨، يناير ، ٢٠٠٨م \ المحرم ١٤٢٩هـ، ص: ٤٧

[2] مجلة " ثقافة الهند" ، المجلد ٥٥ ، العدد ٤ ، ٢٠٠٤ م ص : ١٤٦، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية ، الهند.

[3] مجلة " البعث الإسلامي" عدد:٩ ، المجلد – ٥١ ، ١٤٣٧ هـ/ ٢٠٠٦ م. ص:٨٤

 ISBN 978-81-935852-0-7

جاء السلطان سيد إبراهيم الشهيد من المدينة المنورة مع الجند لنشر الإسلام في السند في ٥٥٧ هـ / ٦٢- ١١٦١م. ولد الشيخ سيد إبراهيم (١١٣٥ – ١١٩٩م) بالمدينة المنورة من نسل النبي صلى الله عليه وسلم. جاء إلى الهند الجنوبية في زمن سلطنة " باندیا" سنة ٥٨٢ هـ/ ٨٧ – ١١٨٦م. وأنشأ سلطنة إسلامية وعاصمتها " باوتر مانكاباتنم" (Pavithramanickappattinam) (تسمى الآن كيركري) واستشهد السلطان سيد إبراهيم في سنة ٥٩٥ هـ/ ١١٩٣م وحكم على هذه المنطقة لمدة إثنتي عشرة سنة ونصف. ودفن في "إيروادي" (Ervadi) وقبره يوجد حاليا في هذه القرية. وهذه القرية قريبة من كيركري([1]). تقع هذه القرية " إيروادي" في مديرية " رامنادبرم" بمسافة سبعة أميال بالجانب الغربي من بلدة كيركري.

ولعل تأثير الصوفية كان أكثر تأثيرات في تكوين الروح الإسلامية في ولاية تامل نادو. اعتبرت ولاية تامل نادو مركز للصوفية. تأثر الإسلام على المستوى الشعبي على وجه الخصوص تأثرا كبيرا بالطرق الصوفية أكثر من تأثر بشريعة العلماء. وأما الدعاة والصوفية فهم الذين أدوا دورا قياديا بالمعنى الحقيقي لكلمة في نشر الإسلام وتعاليمه وبذلوا جهدا مستطاعا في نشر الثقافة الإسلامية.

دخل الناس في الإسلام بعدد كبير كما دخل فيه كثير منهم في العهود السابقة بجهود الصوفية والدعاة. ومن المعلوم أن الدراسة العربية في الهند بدأت بأيدي الدعاة، والتجار والصوفية في الزوايا والتكايا، ثم في مكاتب المساجد الصباحية. ولا تزال المكاتب الصباحية تعد من أهم المراكز لدراسة مبادئ الإسلام وعلومه بجانب تعليم اللغة العربية. لم تقتصر جهود الدعاة، والصوفية على نشر مبادئ الإسلام والشريعة الإسلامية فحسب بل إنهم أسسوا مساكن خاصة لهم تعرف في شبه القارة الهندية بـ "خانكاه" و"دركاه" أو زوايا الصوفية وتكاياهم. ومن الأهمية بمكان أن عناية الصوفية والزهاد والمتقين بتعميم مكارم الإسلام في ولاية تامل نادو عن منبع الإسلام لا تقل عن عناية التجار والملاحين والحكام المسلمين. ذكر ابن بطوطة في رحلته أنه لقي الصوفية المسلمين. كما ذكر ابن بطوطة زوايا كثيرة يسكنها المشائخ وكان ملوك الوثنين يعظمونهم تعظيما كبيرا. وكان الصوفية والزهاد والنساك المسلمون مرافقين للعساكر الإسلامية والتجار المسلمين في حلهم وترحالهم. وعلاوة على ذلك هناك كثير من الأصفياء والنساك المسلمين والدعاة المبلغين الذين ارتحلوا إلى ولاية تامل نادو وأقاموا فيها.

وقبول الإسلام في الهند في تلك الأيام كان مبنيا علي الأسوة الدينية في حياة المسلمين الجدد والعرب الواردين إلى الهند ولم يكن إجباريا. وفي ١٣١٠م دخل الملك كافور جنوب الهند مع رجاله في منطقة "معبر". والفتوحات التي حققها المسلمون لم تكن عسكريا بل إنهم دخلوا البلاد ومعهم الأساتذة

[1] كانت كيركري بلدة صغيرة بل كانت تاريخية لأنها كانت قرية ساحلية جميلة حتى أصبحت ميناء رسميا لمملكة باندیا حيث وقعت التبادلات التجارية بين ملوك باندیا و العرب قبل الإسلام.

 ISBN 978-81-935852-0-7

والعلماء والقضاة والأدباء والشعراء والكتّاب مما يدل على أنهم اهتموا بالثقافة المحلية كما اهتموا بالسياسة وحكموا الدولة تحت راية الإسلام.([1])

وقد تحدث بعض الروايات أن أحد ملوك الهند بعث بهدية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكرها الإمام أبو عبد الله الحاكم في "المستدرك". عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال أهدى ملك الهندي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم جرة فيها زنجبيل فأطعم أصحابه قطعة قطعة وأطعمني منها قطعة.([2])

كان النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة يعرفون أجيال الهند وأفرادها وقد جاء في الأحاديث والأخبار أسمائهم وأحوالهم. ولما وصل خبر بعثة النبي صلى الله عليه وسلم إلى بلادهم أرسل أهل سرنديب بعثة دينية إلى المدينة ولكن ما وصلت هذه البعثة في حياته وبعث أحد ملوك الهند هدية الزنجبيل إلى النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة فطعم وأطعم. وبلاد العرب والهند كانتا يتقاربان في الديانة على مذهب واحد وكانت المقارنة بين الأمتين مقصورة على اعتبار خواص الأشياء والحكم بأحكام الماهيّات وبيوت الأصنام التي كانت للعرب والهند هي البيوت السبعة المبنية على الكواكب السبعة. وكانوا يعدون منها الكعبة بيت الصنم لِزحلَ بزعمهم والحقيقة أن الكعبة بناها إبراهيم عليه السلام بأمر الله تعالى ولذلك لما سمع أهل الهند عن النبي صلى الله عليه وسلم ودينه بادروا إلى تحقيقه. وهنا روايات عن إتيان بعض الصحابة إلى الهند وذهاب بعض ملوكها إلى العرب وقبولهم الإسلام.([3])

ومع ظهور الدعوة الإسلامية اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم بمراسلته الملوك والأمراء ودعوتهم إلي الدين الإسلامي، وكان منهم ملك "مليابر" الهندي، وبعد حقبة قليلة من الزمن نزل بعض العرب المدينة أثناء رحلتهم التجارية إلي جزيرة"سيلان" وحينئذ طلب منهم الملك أن يحدثوه عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن ثم صدق الملك به وآمن بدعوته، ورغب في الرحيل إلي الجزيرة العربية لمقابلته إلا أن الموت عاجله في الطريق. ونستطيع أن نعد تلك الأحداث باكورة وصول الدين الإسلامي إلي الهند على يد التجار العرب. وتجدر الإشارة بأنه قد ظهر ذلك في جنوب الهند وليس في الشمال الذي سيكون مسرح الأحداث فيما بعد.([4])

أن محمد بن عبد الله صلي الله عليه وسلم قد بعث الرسائل يدعو فيها إلي الإسلام إلي ملوك إفريقيا وإلي ملك مليبار. وأن أول خطاب من الرسول العربي قد وصل إلي ملك مليبار في عام ٦٢٨ للميلاد. وأن تشيرمان برمال (Cheraman Perumal) ملك "كدنغلور" قد زار النبي صلى الله عليه وسلم.

---

[1] الجديد ، مجلة الكلية الجديدة ، الدكتور سيد كرامة الله بهمني ، ١٩٨٣ م ص: ١١

[2] "المستدرك" للحاكم أبي عبد الله النيسافوري ، ج : ٤ , ص:١٣٥

[3] "العقد الثمين" , ص : ١٤

[4] " العلاقات بين العرب و الهند في صدر الإسلام" للشيخ صاحب عالم الأعظمي الندوي، " ثقافة الهند المجلد ٥٩ٕالعدد١-٢ٕ٢٠٠٨م ص : ١٣٧

هذا في السابع والخمسين من عمره عن النبي صلى الله عليه وسلم. وفي ذلك الزمن أيضا وصلت إلي بلاد مليبار جماعة من الدعاة المسلمين العرب. وعلى رأسهم مالك بن دينار و شرف بن مالك.([1])

وعندما ظهرت معاملتهم الخالصة للبلاط الملكي قواهم الملك بتعيينهم موظفين في بلاطه. وبمرور الأيام ارتفع أولئك العرب إلى مناصب عالية. ومنهم كان جمال الدين الذي كان في البداية رئيس التجار وكان يستورد من الخارج لملوك باندیا بفرس العربية النسب بعد أن ثبت إخلاصه للملك عرض عليه وظيفة السفير إلى الصين وأدى جمال الدين هذه المهمة بكل نجاح. ولذا عينه الملك قائد قواته المسلّحة في الحرب ضد ملك سرنديب (سيلان) المسمى "باراكراما باغو" وتغلب على ذلك الملك من سريلانكا ورجع ناجحا. وبعد وفاة الملك سوندارابانديا جعله الناس رئيسا لهم.([2])

تقع البلدة قاهرة باتنم في مديرية توتوكودي بمسافة أربعة أميال بالجانب الشّمالي من مدينة تروشندور. وهذه البلدة الساحلية تسمى كايل باتنم أيضا لكثرة أشتغال الناس في الأيام القديمة بإعداد الملح من مياه البحر. ولكن الدلائل التارخية تثبت أن العرب الواردين من القاهرة بمصر سموا في الزمن القديم بقاهرة باتنم. وفي زمن الدولة العباسية ظهرت العقائد المعتزلية وروَّجها الخلفاء العبّاسين. وكان السلطان يكرم علماء المعتزلة مع اعتقاده بعقائدهم وأمر بإجبار الناس أن يعتقدوا بالعقائد الفاسدة خاصّة العقيدة المتعلّقة بخلق القرآن. وخرجت جماعة من العرب المسلمين الذين لم يستطيعوا الصبر على مظالم الخلفاء. وهؤلاء خرجوا من شعاب "المقدم" بالقاهرة وعددهم ٢٢٤ نفرا بقيادة محمّد خلجي من عائلة الكبرى وساروا بقارب على البحر متوجهين إلى الساحل الهندي وبعد سفر طويل نزلوا في هذا المنطقة من الأرض في ٨٧٥ الميلادي واستوطنوها وبما أنهم جائوا من القاهرة دعوا هذه الولاية أيضا "القاهرة الصغيرة" ولمّا سمع ملك مملكة "باندیا" عن نزول هؤلاء العرب ذهب هناك واستقبلهم استقبالا حارّا ورتّب لهم جميع التسهيلات اللازمة ومنحهم تلك المنطقة كلها مجانا إذ أن العلاقة بين العرب ومملكة باندیا كانت قوية راسخة منذ أمدٍ بعيد. وبنى هؤلاء اللاجئون مساجد للصلاة ومساكن للسكن.

بعد مدّة مضت أتت جماعة أخرى من القاهرة بمصر تحت رياسة السيد جمال الدين المنتمى إلى العائلة الهاشمية. ركبت قاربا آخر وسافرت في البحر وهبطت بقاهرة باتنم بجنوب الهند في القرن الثالث عشر الميلادي. وكان الملك سوندرا باندیا (Sundara Pandiyan)يحكم الدولة التاملية وقتئذ. وهذا الملك رجل عظيم سخي ولذا أسرع الملك إلى حيث نزلت الجماعة وكرمهم بضيافته وقدم لهم ما احتاجو إليه من الأغراض الضرورية.([3])

---

[1] الدكتور محي الدين الألوائي' الدعوة الإسلامية و تطورها في شبه القارة الهندية. ص :١٥٣

[2] "دائرة المعارف التاملية", ج : ٢ , ص : ٦٣٢

[3] عبد الرحيم "دائرة المعارف الإسلامية التاملية" ، ص : ٦٣٢

كان السلطان تقي الدين أميرا في جزيرة " كيش" في إيران وكان أخوه الكبير السلطان جمال الدين حاكما لتلك الجزيرة وزار كل منهما مدينة كيركري لعدة مرات لغرض التجارة وأحضرا معهما عشرة آلاف من الخيول سنويا لمملكة باندیا في ولاية تامل نادو في عام ١٣٠٣م. تزوج السلطان تقي الدين من أسرة باندیا المليكة واستقر في كيركري.

كان الشيخ سلطان تقي الدين عبد الرحمن وزيرا ومستشارا وزميلا للملك راجا سندر باندیان (Raja Sundara Pandiyan) أقطع له الملك موانئ " كايل باتنم" أم "قاهرة باتنم". أصبح السلطان تقي الدين رئيس الوزراء لحكومة الملك ماروورمان كوليشقر باندیان الأول (Kulasekhara Maravarman Pandiyan) لفترة من ١٣١٠م إلى ١٣١٥م. وبعد وفاة ماروورمان كوليشقر باندیان الأول حكم السلطان تقي الدين المديريات الساحلية مثل كيركري وديفي باتنم. واشتغل ابن السيد جمال الدين المسمى فخر الدين أحمد مندوبا لدولة باندیا لدي حكومة الصين لبعض الوقت.

الخاتمة

تتجلى لنا هذه الحقيقة فيما نجد من اللوحات التي اكتشفت في بعض المساجد الساحلية في ولاية تامل نادو الهندية التي تحمل تاريخ القرن الأول للهجرة. وهؤلاء العرب المستوطنون عندما علموا ببعثة النبي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وتعليماته عن طريق تجار العرب والوافدين رغبوا في هذا الدين الحنيف المجيد. فالذين كانوا يزورون الهند الجنوبية لغرض التجارة ولغرض البيع والشراء بدءوا يزورون للدعوة والتبليغ أيضا. فالتجار من العرب أصبحوا مسلمين ومبلغين ودعاة إلى الله ورسوله وإلى تعليمات الإسلام.

المصادر و المراجع

- الأستاذ الدكتور محمد سليمان العمري، الدراسات العربية والإسلامية في ولاية تامل نادو منذ ١٨٥٧ م، (رسالة الدكتورة /جامعة مدراس)١٩٩٣ م
- مجلة " ثقافة الهند" (مجلة علمية ثقافية جامعة فصلية)، المجلد :٥٥ ، العدد ٤، المقال بعنوان "العرب والإسلام في ولاية تامل نادو" للدكتور.ك.م.ع.أحمد زبير، ص:١٤٢-١٦٨، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية ، الهند.
- أحمد أمين ، ضحى الإسلام ، الجزء الأول، ١- مطبعة الاعتماد، مصر ١٩٣٤ م،٢-دار إحياء التراث العربي،بيروت ١٩٦٨م
- مجلة الشروق الهندي (مجلة أدبية ثقافية سنوية)، العدد الأول، المجلد الثاني، فبراير ٢٠١٤م، المقال بعنوان "العلاقات الثقافية بين ولاية تامل نادو و العرب" للدكتور.ك.م.ع.أحمد زبير،ص:٥٢-٥٧ ، جامعة آسام
- جوهرلال نهرو، اكتشاف الهند، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة - دمشق ٢٠١١م
- مجلة "كيرالا" (مجلة فصلية عربية) العدد:١، ص:٧-٢٠ ،٢٠١٠م، المقال بعنوان "جذور العلاقات الهندية العربية " للدكتور جمال الدين الفاروقي، جامعة كيرالا
- مجلة الصحوة الإسلامية (مجلة فصلية جامعة)، العدد: ٧٠، يونيو ٢٠١٣م / رجب ١٤٣٤هـ، المقال بعنوان "العلاقات الهندية العربية بتركيز جذورها في ولاية تامل نادو" للدكتور.ك.م.ع.أحمد زبير

*****

الشخصيات الهندية في قصص الخليج

الدكتور/ ك. م. محمد[١]

المدخل

لعل دول الخليج النفطية من أكثر الدول التي تعرضت لموجات من الهجرة الدولية، فشهدت المنطقة مرحلة من النمو السكاني السري ولقد ازداد الاعتماد على القوى العاملة غير المواطنة في العقود الأخيرة حتى أصبح المواطنون في بعض الدول الخليجية أقليات في بلدانهم.[٢] ولقد ازداد الاعتماد على القوى العاملة غير المواطنة في العقود الأخيرة. والدول الخليجية لم تتوفر فيها الأيدي العاملة سواء في المجال الفني أوالإداري - بينما توفرت في الهند هذه الأيدي التي كانت تحتاج إليها المنطقة الخليجية. سببت هذه الأمور تشغيل الأيدي العاملة الهندية في المنطقة الخليجية. هؤلاء العمال منحوا لأدباء الخليج مواد أولية لصياغة أعمالهم الأدبية من عدة أوجه. نرى القصة القصيرة نهجت منهج الواقعية بصورة عامّة وصوّروا الهنود في قصصهم. نناقش في هذا البحث الوجيز ما قام به كتّاب القصّة القصيرة في الخليج من تصوير العمالة الهندية المقيمة في الخليج مثل الجرائم الناتجة من الهنود والظواهر الاجتماعية من منظور انساني والفقر وحياة الهنود القاسية.

العلاقة التجارية

كان الفرس والروم والهنود كلهم منذ قديم الزمان يسكنون جزيرة العرب مع ما لهم من ثقافات وتقاليد وذلك بحكم عمق العلاقات التجارية والثقافية بين العرب وغيرهم من الشعوب. أما الهنود فكانوا يتاجرون في السلع والبضائع الهندية، فلازم بعضهم السفن العربية لتجارتهم، واختار بعضهم الإقامة في بلاد العرب، ويمكن تقسيم التجار الهنود إلى فئتين، الأولى البنيان أي الهندوس، والثانية الخوجة وهم مسلمون. لقد ازدهرت حركة صيد اللؤلؤ في الخليج بعد أن وضع البريطانيون قيودا صارمة على تجارة أهل الخليج. ودام عصر تجارة اللؤلؤ من سنة ١٨٠٩ حتى الثلاثينات من القرن العشرين، وهي الفترة التي ظهر فيها النفط في الدول الخليجية. فكان ظهور النفط بمثابة معجزة كبيرة في اقتصاد الخليج إذ كانت المنطقة تعاني من اندثار تجارة اللؤلؤ لعدة أسباب. ساعدت عوامل عدة في قيام الهنود بدور كبير في الطفرة التي طرأت على دول الخليج. إن اللغة من المقوِمات الرئيسية لأي هَوِية ثقافية،فهي ليست وسيلة تفاهم فقط، ولكنها أيضا الوسيلة الناقلة للثقافة والتراث والتاريخ، وهي وسيلة للتفكير والإبداع، لذا فإن أي تهديد للغة ما هو إلا تهديد للهوية الثقافية. واليوم تواجه لغتنا العربية، في منطقة الخليج عموما والإمارات خصوصا، تحديات وأخطار كثيرة، أهمها سيطرة وسيادة لغات أخرى. بالإضافة إلى الثقافة السكانية الموجودة في الدولة، فهذا الخليط من البشر بلغاته

[١] رئيس قسم العربية سابقا، جامعة كاليكوت

[٢] كلثم علي غانم الغانم، خصائص الهجرة الدولية في دول مجلس التعاون، ص ١٤

 ISBN 978-81-935852-0-7

المختلفة، يشكل خطرا جسيما يهدد بنية اللغة وأصالتها، فلغة الشارع الإماراتي اليوم لغة هجينة من هندي- فارسي – إنجليزي – عربي. فنحن اليوم في مرحلة يسميها علماء اللغة بـpignism والتي تعني لغة خليطة من لغات عدة ليس لها قواعد أو أسس لغوية، ولكن مفرداتها متفق عليها أو مفهومة بين مستخدميها. وكلما اتسعت قاعدة استخدام هذه اللغة الهجينة، كلما ابتدأ الناس بتكوين قواعدَ لها... وهذا ما يعني ظهور لغة جديدة مختلفة تماما عن اللغة الأصلية للمنطقة والتي هي اللغة العربية.

إن الاتصال بين شعبين لا بد أن يأتي بنتيجة. ولن يأتي مثل هذا التأثير عفويا ومن دون أي تكلف أو ضغط خارجي. فالهند تأثرت أساسا بالثقافة الخليجية والعربية في مجال التاريخ والدين والثقافة. من الطبيعي أن يتأثر الأدباء والكتاب في أي بُقعة من الأرض بما يدور حولهم في بيئتهم من تغيُّرات وظَواهر وأحداث. ومن هذا المنطلق، نرى أن الأدباء والكتاب الخليجيين تناولوا جميع الظواهر والتغييرات التي واجهتها مجتمعاتهم من خلال الرواية والقصة القصيرة وغيرها من الإنتاجات الأدبية وقاموا برصد أحوال المجتمع. وازدهر معظم الفنون الأدبية - ما عدا الشعر – في الخليج بعد ظهور النفط حيث تطورت وسائل الإعلام والطباعة والنشر في المنطقة، كذلك بفضل الاتصال بالعالم الخارجي. "لم تعرف الرواية والقصة القصيرة كجنس أدبي في فترة ما قبل النفط في الإمارات - الاتصال بالعالم الخارجي عامل محرك في ظهور الرواية في الامارات[١] ". والحقيقة أن الهنود المقيمين في البلاد الخليجية والهند نفسها منحوا لأدباء الخليج مواد أولية دسمة لصياغة أعمالهم الأدبية من عدة أوجه.

القصة القصيرة في دولة الإمارات العربية المتحدة فن حديث برز بشكل واضح منذ السبعينات. وقد ازدهر هذا الفن وبلغ أوجها في الثمانينات.فالنشاط الاقتصادي والإنتاجي قد أنتج ظواهر جديدة تختلف في جوهرها عن المرحلة التقليدية.معظم كتاب القصة عاشوا حالين زمنين وعمرين اقتصاديين (ماقبل النفط وما بعده)، ومن المفترض أن يكون هؤلاء هم شهوداً أوفياء إبداعيا على هذين العمرين الاقتصاديين. والقصة القصيرة بالذات نهجت منهج الواقعية بصورة عامة. ويساعدنا هذا المنهج في الاطلاع بشكل واقعي على بيئة الخليج سواء في الفترة التي سبقت ظهور النفط أو بعدها. نرى القصة القصيرة نهجت منهج الواقعية بصورة عامة. كما نرى الأدباء والكتاب الخليجيين يصورون الهنود في قصصهم لأن الهنود يمثلون بالفعل ظاهرة اجتماعية بحكم تواجدهم بأعداد كبيرة في المنطقة وتفاعلهم مع المواطنين الخليجيين على أساس يومي – نناقش في هذا البحث الوجيز ما قام به كتاب القصة القصيرة في الخليج. وقد اكتفينا بذكر بعض القصص كأمثلة فقط.

الجرائم الناتجة عن الهنود

لقد صور بعض الأدباء العمالة الهندية كأنها منبع كل شر في تلك الدول، وسبب كافة الجرائم التي تحدث في مجتمعاتهم من زنا وشرب الخمر والإتجار به وتهريب العمال وتعاطي المخدرات والاتجار

[١] ثابت ملكاوي، الرواية و القصة القصيرة في الامارات –نشأة و تطور ص ٣٢

بها. لا ينكر أحد تورط بعض أفراد جميع الجنسيات الوافدة إلى المنطقة الخليجية في الجرائم، إلا أن أيدي مواطنيها ليست صافية من هذه الجرائم والمخالفات أيضاً. فقصة "بشرى في الستين" لعبد الرضا السجواني تبرز لنا دور الطرفين في ظهور وانتشار الجرائم في المجتمع الخليجي. تحكي القصة قضية التفاوت الواضح في العمر بين الزوج الطاعن في السن والذي يبلغ من عمره ستين عاما وزوجته الهندية البالغة في العمر سبعة عشر عاما. وتتعرف الزوجة الهندية على أحد أبناء بلدتها ممن يعملون في الخليج وتتوطد العلاقة بينهما وتتجاوز كل الحواجز. يقول القاص: "ثم جاء (بيجو) مرَّة ثانية وثالثة ". هنا نجد المواطن الهندي (بيجو) يرتكب فاحشة الزنا مع مواطنة هندية متزوجة من مواطن خليجي، فيحق لنا توجيه الاتهام نحو هذا المواطن الهندي لهذه الفاحشة التي كانت غريبة عن المجتمع الخليجي الى حدٍّ كبير إلا أننا لا ينبغي أن ننسى دور المواطن الخليجي في تهيئة الظروف لشيوع هذه الظاهرة في المجتمع الخليجي. نراه يتزوج من بنت صغيرة السن فيفشل في إشباع حاجتها الجنسية التي هي من الحاجات الأساسية للبشر.وشخصية المواطن في القصة تمثل شريحة كبيرة من المجتمع الخليجي والذين يتزوجون من مواطنات هنديات في سن أحفادهم.[١]

وقصة (الفرصة الأخيرة: لمحمد المرّ) هي الأخرى تناقش زواج المواطنين الخليجيين من المواطنات الهنديات حيث أصبح الزواج من الهنديات سهلا ميسرا لا يكلف المواطن الخليجي سوى دراهم معدودة علما بأن غرضه من الزواج ليس بناء أسرة مستقرة بل مجرد التنفيس عن رغباته الجنسية، لذا نرى خلفان، بطل القصة يبرر زواجه من هندية: "لن آخذها إلى دبي. ستبقى هنا. أُرسل لها كل ثلاثة أشهر ألف روبية هندية، يعني خمس مائة درهم، وفي الصيف أمكث معها ثلاثة أشهر ومتى مللت منها غيرتها. هذه ثالث مرَّة أتزوج، مرتين من حيدراباد، وهذه المرّة من مونباي". هنا نجد البطل نموذجا للمواطنين الخليجيين الذين يعتبرون البنات الهنديات مجرد سلعة للمتعة يغيرونها متى شاؤوا. فهم حين يستمتعون بالزوجات الهنديات ليسوا علي استعداد على تقبلهن زوجة دائمة لهم في مقابل المتعة التي يحصلون عليها منهن.

المنظور الإنساني

لم يكتف الكتاب والأدباء في دول الخليج العربية بتصوير ما يشكِّل الهنود من الآثار السلبية علي المجتمع الخليجي، بل خصصوا قسطا وافيا من أعمالهم الأدبية لعرض ما يعاني من هؤلاء من المشاكل والسلبيات. فهم بالدرجة الأولى يتناولون الظواهر الاجتماعية من منظور إنساني.

يتناول إبراهيم مبارك في قصة (شتاء) جانبا من جوانب هموم العمالة الوافدة. بطل قصة (كومار) عامل هندي قدم إلى الخليج –وهو يتذكَّر سفره إلى الخليج وتوديع زوجته ومواقفه معها. فكومار يعيش وحيدا بالرغم من تواجد عمال آخرين معه، وخاصة تلك الليالي الباردة التي يتذكر فيها زوجته التي

[١] عبد الرمان الشجواني، بشري في الستين- قصة قصيرة

يفتقدها كثيرا، يقول القاص "فهم يعملون بعضلاتهم وأجسادهم أما عقولهم وعواطفهم فهي في الوطن والأسرة.[١] نجد القاص يصور لنا عالم (كومار) بكل دقة: "حقيبة صغيرة أعدَّته زوجته... وضعت بها بعض المأكولات الهندية وصورة صغيرة. وفي المساء حادثها بشكل جنوني، كأن رغبة العمر كله تأتي في ليلة واحدة. لم يشاهد في الخليج إلا طريقا واحدا من المطار حتى كوخ خشبي بجوار ميناء صغير للصيادين. عندما يذهب لصيد السمك وعندما يعود، أمام ناظريه، يأتي صوتها من كهف أعماقه – وبعد العمل يكتب إليها رسالة طويلة يعبر فيها حنينه إليها. فالخليج علي الرغم من غناه والفرص المادية المتوفرة فيه، لا يكون بديلا عن الوطن لهذه الشرائح علي الرغم من الفقر والمشاكل المادية وغيرها من المتاعب التي يعيشونها في أوطانهم.

لقد وُفِّق الكاتب في تصوير حالة نسبة كبيرة من العمال الهنود الذين يأتون من الهند ويتوجهون بمجرد نزولهم من المطار الي أماكن أعمالهم، ولا يكون لهم الاتصال بالعالم الخارجي إلا نادرا، كما نرى كومار في القصة يلجأ إلى كتابة الرسالة إلى زوجته للتنفيس عما يداخله من شجون وأسى. – لقد نجح الكتاب في تصوير خلجات نفوس العمالة الهندية الوافدة إلى الخليج.

تصوير الفقر

نسبة كبيرة من الهنود الذين يتوجهون إلى بلاد النفط يعانون من ظروف مادية قاسية والتي أجبرتهم للسفر إلى تلك البلاد، وهؤلاء يحملون إلى تلك البلاد، (أي أرض الأحلام) أعباءهم التي تُثقل كواهلهم.

كويا – بطل قصة (أشياء كويا الصغيرة) من تأليف عبد الحميد أحمد[٤] – يمثل هذا النموذج من الفئة الفقيرة التي تُضحّي بحياتها في سبيل رعاية عائلته وأقاربه على الرغم من أنها تقيم في بلاد غنية بالنفط. نرى (كويا) يقترض مائة درهم لشراء هدية بمناسبة ميلاد ابنه الذي طال انتظاره أربعة عشر عاما. ولكنه يعجز عن تدبير خمسين درهما آخر لدفع رسوم إرسال هذه الهدية التي اشتراها بالمال المقترض، فيضطر لبيع هذه الهدية. نجد بطل القصة يحاول أن يعبر عن سروره بقدوم مولوده الذكر إلا أن ظروفه المالية تحول دون أن يرسل بعض الهَدايا للمولود وزوجته لعدم قدرته على إرسالها بالبريد بقيمة خمسين درهما،لذا يلجأ لبيع بعض من الهدايا التي اشتراها ولكن لا يجد من يشتري منه ما قد اشتراه ولو بنصف الثمن. نجد القاص يصوِّر فرح (كويا) الشديد، حين أقبلت الرسالة سارع إلى العمل باسما: أَرباب (صاحب العمل)...أنا في ولد جديد... أوَّل في بنات بس .. كِلّش بنات بس... ولد واحد كبير يموت في ترين[٢] . ترك أشياءه الصغيرة الحلوة وجلس مع مورلي وجوساف وسنغ[٣] – وأمامهم

[١] الدكتور محمد عبد الله المطوع، العمالة الوافدة دراسة سوشيولجية للقصة القصيرة في الامارات –ص١٣٠

[٢] Train accident

[٣] Murali, Joseph and Singh

أكوام الخبز وصحون العدس. وهتف في بلاهة لم يهتم لها الآخرون: "انتظرته أربعة عشر عاما... وأخيرا جاء .... يا إلهي كم أنا سعيد...". كان الناس يدخلون ويروحون ويجيئون أمام مكتب البريد، وهو واقف كالمسمار، ولمّا تعب اقتعد الرصيف، واللفَّة استرخت في حضنه في وداعة. خمسون درهما ثمن إرسال اللفَّة إلى كيرالا...

"وكويا هنا يمثل مجموعة غير قليلة من أولئك الذين يعانون من التوتر الناجم عن عدم تمكنهم من تحقيق جزء بسيط من التزامهم. لذا نجد القاص يختتم قصته بهذه الملاحظة: ما زال كويا يجول شوارع المدينة الكبيرة عارضا اللفة للبيع ."[١] نتعاطف مع (كويا) الفرد، الإنسان، لأن قضيته تمثل الهم البشري في العالم كله،إذ يفشل كويا في إرسال هديته لزوجته في الهند حيث لا يقدر على دفع أجرة البريد.

حياة الهنود القاسية

في قصة (اتهاد...كليج... بيان) لناصر الظاهري يصوِّر لنا القاص صورة شخصية هندية وهي شخصية عبد الرحيم الذي يعيل أسرته في الهند بالأجور التي يحصل عليها من مهنة بائع الجرائد. ننوه هنا إلى أن القاص فضل أن يضع عنوان القصة في لغة الهنود. فعنوان قصته (اتهاد ... كليج ... بيان) هي ثلاثة جرائد يومية تصدر من دولة الامارات العربية المتحدة والأسماء الصحيحة هي (الاتحاد والخليج والبيان) فتصبح هذه الأسماء على لسان بائع هذه الجرائد الذي لا يحسن نطق الألفاظ العربية: (اتهاد وكليج وبيان). ويصور الكاتب هذه الشخصية الهندية بكل تفاصيلها. فسيجارته (البيدي)[٢] نوع خاص من السيجارة الذي يستعمله الهنود بدلا عن السيجارة العادية. فهي رخيصة الثمن ومتوفرة في الهند بكثرة وتستورد إلى الدول الخليجية لاستهلاكها من قبل الآلاف من الهنود من أمثال عبد الرحيم. وحتي خلجات نفس عبد الرحيم لم يترك الكاتب إلا وقام بتصويرها.

الخاتمة

بالاختصار أصبحت الهند والهنود جزءا مهما من بيئة دول الخليج العربية يتداخلان في الأعمال الأدبية تداخلا عميقا. فنجد الأدب الخليجي يصور الهند والهنود بسخاء. وذلك نظرا لكثرة عدد الهنود المقيمين في المنطقة وكذلك الاتصال العميق بين الشعبين.

المصادر والمراجع

- كلثم علي غانم الغانم،خصائص الهجرة الدولية في دول مجلس التعاون ثابت ملكاوي، الرواية والقصة القصيرة في الامارات –نشأة و تطور
- عبد الرمان الشجواني، بشري في الستين- قصة قصيرة
- الدكتور محمد عبد الله المطوع، العمالة الوافدة دراسة سوشيولجية للقصة القصيرة في الامارات

[١] الدكتور محمد عبد الله المطوع، العمالة الوافدة دراسة سوشيولجية للقصة القصيرة في الامارات –ص١٣٠

[٢] Beedi

مساهمة الأدب الشعبي الهندي في تنمية الأدب القصصي العربي
بإشارة خاصة إلى كتاب "كليلة ودمنة"

الدكتور/ ن. عبد الجبار[١]

المدخل

تربط الهند والعالم العربي علاقات ثقافية وتجارية وعلمية منذ العصور القديمة. ولو درسنا تاريخ العلاقات بين شبه القارة الهندية وجزيرة العرب لوجدنا أن الهند كانت تسدّ منذ ذلك الوقت معظم احتياجات الناس في الجزيرة العربية مثل المواد الغذائية والمنسجات وموادّ الرخاء والمعيشة النعيمة والترف كالحرير والمجوهرات. وكانت الهند من البلدان المتقدمة تعرف لعلومها وفنونها وخيرة أهلها في علم النجوم. وقد أشار كثير من المؤرّخين والكتاب الى نبوغ الهنود في العلوم والحساب والفلك، كما أنّ أبا عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٧٧٦-٨٦٩ ميلادي و ١٦٣ ٢٥٥ هجري) يعترف كمال الهنود في العلوم قائلا في كتابه "البيان والتبيين" : اشتهرت الهند بالحساب وعلم النجوم وأسرار الطبّ والنجر والتصاوير والصناعات الكثيرة العجيبة.[٢]

الأدب القصصي العربي

انّ العرب قاموا بترجمة كتب العلوم والفلسفة من اليونان وبلاد فارس والهند. وجاء عدد كبير من علماء الهند والفلاسفة الى بغداد في عهد العبّاسيّين، وشاركوا في حركة ترجمة كتب العلوم والفنون والفلسفة والحكمة والطبّ من اللغة السنسكريتية الى اللغة العربية. توجّه بعض العلماء العرب الى الهند لتعلّم الرياضيّات وعلوم الفلك والفلسفة. ومن بين هؤلاء العلماء العرب الفذّة الذين سافروا الى بلاد الهند لدراسة العلوم والثقافة الهندية ومشاهدة تطوّر الفنّيّ في حدودها أبو ريحان محمد بن أحمد البيروني. قضى البيروني سنوات طويلة في الهند وشاهد ثقافتها وتقاليدها. وألّف كتابا مهمّا عن الهند يسمّى" تاريخ الهند". وهذا الكتاب يعدّ سجلا محكّما لجميع نواحي الحياة في الهند آن ذاك.احتلّت الهند مكانة مرموقة في مجالات الثقافة والعلم في القديم بكونها غنيّة بالثقافة وزاخرة بالعلوم المختلفة والمعارف المتنوّعة. فتركت الآداب والفنون بسمات واضحة على آداب الأمم المختلفة بما فيها الآداب العربية. فالكتب العربية تشهد أنّ العرب استفادوا من الهنود في مجال الأدب وتأثّروا بأفكارهم وآرائهم الأدبيّة واقتبسوا منها في كتبهم الأدبيّة المهمّة كما يشير جرجي زيدان (١٨٦١- ١٩١٤

[١] الأستاذ المشارك ومشرف البحوث ورئيس قسم الماجستير والبحوث في العربية وآدابها سابقا، كلية فاروق، كالكوت، كيرالا، الهند وعميد كلية جامعة اسلامية للآداب والعلوم، مانجيري، كيرالا، الهند (حاليا)

[٢] "البيان والتبيين" لعمرو بن بحر محبوب الكناني الليثي الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هجري، دار و مكتبة الهلال – بيروت١٤٢٣ هجري ص: ٣١٦ الجاحظ: هو أبو عثمان عمرو بن بحر محبوب الكناني الليثي ولد في خلافةالمهدي ثالث الخلفاء العبّاسيّين سنة ١٥٩ هجري و توفي في خلافة المهتدي بالله. ولد في البصرة و توفي فيها. و كان دميما قبيحا جاحظ العينين. ومن أهمّ كتبه: كتاب البيان والتبيين، وكتاب الحيوان، و"البخلاء". وكتب في علم الكلام، والأدب، والسياسيّة والتاريخ، والأخلاق، والنبات، والحيوان، والصناعة و غيرها.

 ISBN 978-81-935852-0-7

ميلادي) صاحب " تاريخ تمدّن الاسلامي " الى هذا قائلا : " واذا قرأت العقد الفريد الابن عبد ربّه أو " سراج الملوك " للطرطوشي أو غيرهما من الكتب المهمّة فرأيت مؤلّفيها اذا ذكروا بعض الآداب أو الأخلاق أو نحوها قالوا: وفي كتاب الهند كذا وكذا" [١]

كان الناس يدوّنون القصص والحكايات على ألسنة البهائم منذ زمن بعيد ويعدّ المؤلّف اليوناني ايسسوف (٥٨٤- ٦٢٠ قبل الميلادي) أول من أبدعت قريحته في كتاب" القصص والحكايات" (Aesop's Fables). وفي الهند ألّفت كتب في القصص والحكايات باسم " بنج تنترا" (Five Principles)؛ برز هذا الكتاب قبل ثلاثة قرون قبل الميلاد من الأديب المبجّل "وشنو شرما" ولقي رواجا وقبولا بين الأوساط العالميّة و نال مكانة مرموقة لم تنلها الكتب الأخرى. واحتلّ درجة رفيعة بين الكتب التي ألّفت على ألسنة البهائم، فترجم هذا الكتاب الى ما يربو على خمسين لسانا. واشتهرت تراجمه في اللغات الأوربيّة باسم" The Bidpai" **أو**"Fable of Bidpai ".

ترجمه الى الفرنسيّة المستشرق المعروف آندرية ميكل ، ونقله الى البهلويّة أي الفارسيّة الفارسيّ في العهد العبّاسي عبد الله ابن المقفّع (١٠٦-١٤٢هجري). فلمّا جاءت هذه الترجمة نال الأدب النثري العربي نموذجا عاليا وفريدا. ولا يستيقن أحد أنّ هذا الكتاب ترجم الى العربيّة بل يبدو كأنّه أنجبته قريحة بن المقفع؛ ولكن هذه حقيقة ساطعة.

أنّ هذا الكتاب قد سبق له مثيل في السنسكريتية الهنديّة. استعار الكتاب اسمه" كليلة ودمنة"من السنسكريتيّة وهو" كرطاقة ودمناكة" وفكرة الكتاب الرئيسيّة تدور على الحوار بين الحكيم بيدبا (Vyasa) والملك دبشليم. وان كانت الترجمة العربية قد أضيفت اليها أشياء؛ ولكنّ النسخة العربيّة قد داعت واشتهرت كأنّها هي الأصل. فترجم هذا الكتاب الى اللغات الأخرى من النصّ العربي، مثلا السالسريانيّة، والانجليزيّة، والفارسيّة الثانية، والتركيّة، واليونانيّة، وايطاليّة، والعبريّة، والاتينيّة، والاسبانيّة وغير ذلك. وكان البيروني متأثرا ب" بانج تنترا" ويقول: "انّ هذا الكتاب المعروف باسم "كليلة ودمنة" في الأوساط العربيّة قد تمّت ترجمته الى العديد من اللغات مثل العربيّة والفارسيّة وغيرها. ولكن قام بترجمة هذا الكتاب أشخاص لم يخلوا بادخال تغيّرات وتحوّلات في جوهر النص حسب أهدافهم بعيدة المدى." [٢]

---

[١] "تاريخ التمدّن الاسلامي" لجرجي زيدان وراجعه و علّق عليه الدكتور حسين مؤنس ، الجزأ الثالث ، ١٩٦٩م ص: ١٧٧.

جرجي حبيب زيدان أديب و روائيّ مؤرّخ و صحفيّ لبنانيّ. أجاد في اللغة العربيّة، و اللغة العبريّة، و السريانيّة و الفرنسيّة، و الانجليزيّة ، وَأصدر مجلّة " الهلال" عام ١٨٩٢.وله " تاريخ التمدّن الاسلامي " و تاريخ آداب اللغة العربيّة"،و " و تراجم مشاهير الشرق و غيرها"

[٢] " تاريخ الهند" لأبي ريحان البيروني ص: ٣٢ نقلا عن " الثقافة الهنديّة كما صوّرها البيروني في تاريخ الهند"، أشفاق ظفر، كاتب حرّيّ، نيودلهي ص: ١٣٦ (نداء الهند(www.nidaulhind.com 2016 –

ولد أبو الريحان البيروني عام ٣٦٢ هجري. لقّب ب "طليموس العرب" وكان رحّالة وفيلسوفا ومؤرّخا. درس الجيوغرافيا والجيولوجيا والرياضة والصيدليّة. وهو أول شخص نادى بأنّ الأرض لها محور ثابت تدور فيه.

 ISBN 978-81-935852-0-7

كان العرب يحبّون الأسمار والقصص من زمن سحيق ولكنّ القصص لم تكن فيهم كفنّ مستقلّ، وكانت الاشارات توجد الى هذا الفنّ باسم "وقائع العرب". ولمّا ظهر الاسلام في جزيرة العرب دفع المسلمون اهتمامهم الى فنّ القصة أيضا. فكان عمر(رض) يحبّ أن يسمع سير الملوك ليأخذ أحسن ما فيها ويتجنّب الأخطاء التي ارتكبت في الماضي ويأخذ العبرة منها. وكان معاوية (ر)يسمع الأسمار والقصص للأمم الغابرة في كلّ ليلة كبرنامجه الخاصّ كما أشار اليها المسعودي في كتابه "مروج الذهب ومعادن الجوهر." [١] لقد كانت هذه الأساطير ناجحة بامتياز، سواء كانت ترجمها ابن المقفع كلّها أوجزءا منها، أو كتب الجزء الآخر بنفسه كما يميل اليه بعض الباحثين. لقد عاش العرب فى الصحراء قريبا من الحيوانات، وكانت لها دور كبير في حياتهم. وفي الأدب الجاهليّ صوّرت الحيوانات بتفصيل دقيق، منها ما كان صيدا أو صيّادا، ومنها ما كان مصدر الطعام أو مطيّة للسفر يعتمد عليها للبقاء على قيد الحياة في الصحراء. وقد بلغ وصف الشعراء البدو ولها أبعاد مثاليّة ورمزيّة.

أول ترجمة "بنجا تنترا"

ويقال أنّ ملك الفرس كسرى أنو شروان (٥٣١ -٥٧٩ ميلادي) أراد بترجمة "بنجا تنترا" الى البهلويّة فهي اللغة الفارسيّة، واختار لهذه المهمّة طبيبه "برزويه" لمّا عرف عنه من علم ودهاء. انّ برزويه لم يكتنف بنقل بنج تنترا، بل أضاف اليه حكايات هنديّة أخرى. أخذ بغضها من مهابهارتا المشهور وأصدر ترجمته بمقدّمة تتضمّن سيرته وقصّة رحلته الى الهند.

قصة "كليلة ودمنة"

ومع نهاية العصر الأموي، كان لدى العرب عدّة أنواع من الأجناس القصصيّة الفخمة التي تعكس البناء المكتنز للأدب المكتوب. ومن أول تلك الأعمال "كليلة ودمنة"، وهي مجموعة من أساطير ترجمها ابن المقفع من الترجمة البهلويّة لمجموعة هنديّة. وقد استخدم ابن المقفع وهو فارسيّ مستعرب ومعتنق جديد للاسلام، أسلوبه الفصيح البليغ تمكّنه من اللغة لانتاج نصّ خالد نال عددا كبيرا من الدراسات النقديّة والتراجم، ولم يقف سحره حتى اليوم. وقد تمّ ترجمته في عصر الخليفة أبي جعفر المنصور(٧١٢ – ٧٧٥ ميلادي). فحظي هذا الكتاب شهرة واسعة وحاز شعبيّة كثيرة بين الامم خاصّة في العرب بسبب قصصها الرائعة وأساليبها الأنيقة. كتب القاضي ابن صاعد الاندلسي في فائدة هذا الكتاب: "وهو كتاب عظيم الفائدة وشريف الغرض جليل المنفعة".[٢]

---

[١] " مروج الذهب و معادن الجوهر" لأبي الحسن علي بن حسين المعروف ب المسعودي ، الجزأ الثالث ، طبعة خامسة عام ٩٨٣ ميلادي ص: ٣١، نقلا عن: "تأثير الآداب والفنون الهنديّة على العرب خلال العصور الوسطى" بقلم الدكتور محمد أنيس فاروقي نداء الهند (www.nidaulhind.co) و المسعودي : هو أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي ولد في ٢٨٣ هجري الموافق ٨٩٦ ميلادي و توفي في ٣٤٦ هجري والموافق ٩٥٧ ميلادي. لقبه " قطب الدين ". وهومؤرّخ جغرافيّ ومن أشهر العلماء العرب. وكان كثير الأسفار و زار بلاد فارس و الهند و السودان والروم و توفي بالفسطاط. وله " مروج الذهب" و"معادن الجوهر في تحف الأشراف" و "الملوك و أهل الديارات" وغيرها.

[٢] " طبقات الأمم " للقاضي أبي القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي، تحقيق: الأب لوليس شيخو ليسيوعي ، سنة ١٩١٢ ميلادي ص:١٤ أبو القاسم صاعد بن أحمد الأندلسي القرطبي ولد في ٤١٩ هجري الموافق ١٠٢٩ ميلادي و توفي في ٤٦٢ هجري الموافق ١٠٧٠ ميلادي. عاش في

انّ هذا الكتاب يعتمد على الأسلوب القصصي. تدخل فيه القصّة الى قصص أخرى، وربّما الى ثالثة والرابعة، كلّ تتّبعها قصّة. و هكذا تأتي شخصيّات مختلفة في معرض قصّة. ومعظم شخصيّات هذه القصص من الطّيور والحيوانات، وهي بذلك تنتمي الى عالم مجهول من الانسان، ولكنه مشوّق له على الدوام والاستمرار. فهي تستثير خيال القارئ بالاضافة الى استثارة عقله حيث يجد نفسه مطالبا بارجاع كل شخص من الطيور والحيوانات الى ما يشبهها في عالم البشر؛ فمثلا الأسد رمز للملك، والنمر رمز للوزير، والثعلب للشخص الماكر، والحمامة للانسان الطّيّب، وهكذا؛ كما كان ذلك في قصّة الثور والأسد. واستخدم ابن المقفع لغة سهلة رشيقة يكاد يخلو تماما من الاملال نتيجة استخدامه أسلوب الحوار واعتماده أحيانا على الفكاهة. والحيوانات الأخرى هي الغراب، والسلحفات والظبي، والجرذ والكلب، والحمار وغيرها. وهذاالكتاب يمجّد الفضائل الانسانيّة كالوفاء، والكرم، والشجاعة، والعفّة؛ وصلح أن يستخدم هذا الكتاب كوسيلة من وسائل تهذيب أخلاق النشئ وتربيته في مختلف العصور. والكتاب يمتلئ تماما بالحكم والأمثال التي تعبّر آراء الفلاسفة وتجارب الشعور القديمة ويمكّن القارئ بسهولة أن يجد في كل زمان ومكان انعكاساتها الواضحة على حياته وعصره.

عبد الله ابن المقفع (١٠٦-١٤٢ هجري- ٧٢٤ - ٧٥٩ ميلادي)

هو أبو محمد عبد الله بن المقفع مفكّر فارسيّ ولد مجوسيّا ولكنّه اعتنق الاسلام، وعاصر كلاّ من الخلافة الأمويّة والعبّاسيّة. ولد في قرية بفارس اسمها "جور" وكان اسمه الحقيقي "روزبة يور دادويه "وكنيته " أبا عمرو". ولمّا أسلم سمّي بعبد الله ولقّب والده ب"المقفع" لأنه اتّهم بسرقة من أموال المسلمين والدولة الاسلاميّة. ولذا نكّل به الحجّاج بن يوسف الثقفي وعاقبه فقفع أصابع يديه.

وله في الكتب المنقولة "الأدب الصغير" والأدب الكبير". والأدب الكبير كلام عن السلطان وعلاقته بالرعيّة وعلاقة الرعيّة به والأدب الصغير حول تهذيب النفس وترويضها على الأعمال الصالحة. ولم تطل فترة اسلامه اذ قتل على أيدي سفيان بن معاوية بن يزيد بايعاز من المنصور متهما بالزندقة؛على أنّه زنديق من الفئة التي تتظاهر بالاسلام مراءاة وخداعا. وفي آراء بعض المؤرّخين فالزندقة ليست السبب الحقيقي لقتله وانّما كان تغيّظا.

غاية ابن المقفع في ترجمة "كليلة ودمنة"

تبدأ مأسات ابن المقفع حين واجه كثيرا من الظلم في البلاد حيث فسدت الحياة السياسيّة وتجرّع الناس أصنافا من العذاب ومرارة الفقر واستبداد الحكّام. ففكر ابن المقفع في وسيلة للاصلاح وحثّ الحكّام على رعاية الناس واتّباع العدل والتوقّف عن العناد والظلم. فاتّجه للأدب الهندي وقام بترجمة "كليلة ودمنة". وهذا الكتاب ألّفه الفيلسوف بيدبا ليقرأه للملك دبشليم. وجعل الحوار على

كنف أمير يحيى ابن اسماعيل من أسرة ذي النون و تولّى مسؤوليّة القضاء الى وفاته في سنّ مبكّرة. كتابه الشهير " طبقات الأمم" هو الكتاب الرابع و الأخير من أعماله قبل وفاته بسنتين. و قد تناول مواضيع مختلفة كعلم الرصد وعلم الملل والنحل يعني الديانات و المعتقدات و الفرق الاسلاميّة و غير الاسلاميّة وعلم التاريخ وغيرها.

 ISBN 978-81-935852-0-7

ألسنة الحيوانات وكان هدفه من هذا الحوار هو تهذيب النفس وارشاد الملوك الى طريق الحقّ والعدل والخير وأفضل النظم السياسيّة وتأسيس الوفاق بين الحكم والرعيّة. ويقال أنّ هذا الكتاب أودى بحياة ابن المقفع اذ أدرك الخليفة المنصور ما يعنيه بهذا الرمز. فأمر واليه سفيان بن معاوية بقتله. فعندما ترجم الكتاب أوغر الحسّاد صدر الخليفة ضدّه وقيل أنّ ابن المقفّع يعارض حكم الخليفة وينتقده. وكذلك تمّ اتهامه بأنّه يترجم كتبا تدعو الى الزندقة والالحاد ومعارضة القرآن الكريم. فغضب الخليفة المنصور وأمر والي البصرة سفيان ابن معاوية بقتله. وسفيان كان على خلاف دائم مع ابن المقفع فجاءت له الفرصة التي ينتظرها لانتقام من الرجل الذي كان يسخّر منه. فكان ابن المقفع يقول لسفيان حين يراه أو يدخل عليه: السلام عليكما ويقصد بذلك سفيان وأنفه الطويل.

و" كليلة ودمنة" كتاب في اصلاح الأخلاق وتهذيب النفوس وكان اسم الكتاب في السنسكريتية "بيدبا وبيلبا" ولكن عرف باللغة العربية " كليلة ودمنة". كان العرب يحبّون هذه القصص وأمثالها حبّا جمّا لكونها حافلة بالحكم البالغة والتجارب الواسعة والأخلاق الفاضلة. وفي تاريخ اليعقوبي : "ومن ملوكهم دبشليم وهو الذي وضع في عصره كتاب " كليلة ودمنة" وكان الذي وضعها بيدبا حكيم من حكمائهم وجعله ليعتبر بها ويتفهّمها ذوا العقول ويتأدّبون بها" [1]. وقصة تأليف هذا الكتاب تعود الى أن أحد الملك الهنود دبشليم كان ظالما لرعيّته ، فذهب اليه احد الحكماء واسمه بيدبا لينصحه. فغضب دبشليم وأمر بحبس بيدبا. ولكنّه بعد فترة جلس مع نفسه وفكّر في كلام الحكيم بيدبا. فعرف صدق ما قال فأمر به ان يحضر. وحدثت مناقشة بينهما واقتنع فيها دبشليم بكلام بيدبا. ومن بعده أصبح بيدبا من خواصّ الحاكم ووزير دبشليم. وفي أحد الأيّام أمر الملك بيدبا أن يكتب له كتابا يخلد فيه ذكره عند الناس. فجلس بيدبا مدّة سنة كاملة يألّف الكتاب. وعندما انتهى أمره الملك أن يقف بين الناس ليقرأ ما كتب، فأعجب الناس بالكتاب أيما اعجاب. وانتشر في العالم اسم بيدبا وكتابه. وفي الأصل "كليلة ودمنة " ترجمة "بنج تنترا" ألّفه "وشنو شرما" الذي عاش في القرن الثالث قبل الميلادي في اللغة السنسكريتية ومعناها خمسة قصص. وهذه القصص تدور حول الأحوال والمبادئ لتدبير الملك. وفي الحقيقة انّ كتاب "كليلة ودمنة" قد مرّ برحلة الترجمة والتعديل والتنقيح والتصدير والتذييل بتوالي الأزمان فبلغت أبوابها ٢١ بابا. وكان بعض منها هنديّ الأصل والآخر من الفارسيّة والعربية. ويخبرنا جرجي زيدان أنّ الأبواب الهنديّة الاصل بلغ عددها ١٢بابا. وهناك اختلاف في أصل هذا الكتاب على أنّ بعض العلماء كمحمد كرد علي يقولون أنّ هذا الكتاب عربيّ الأصل الذي ألّفه ابن المقفع نفسه لأنّه

[1] "تاريخ اليعقوبي" جزأ الأول ص: ٩٨ نقلا عن: تأثير الأدب الهندي في الآداب العربيّة . (www.blogpost.com)
أحمد اليعقوبي : هو أبو العبّاس أحمد بن اسحاق اليعقوبي كاتب و مؤرّخ و جغرافيّ مسلم عاش في زمن الدولة العبّاسيّة و أحد مؤرّخي أواخر القرن التاسع الميلادي . وفي كتابه المشهور " تاريخ اليعقوبي " تحدّث عن تاريخ الشعوب ما قبل الاسلام و تاريخ الاسلام حتى سنة ٢٥٨ هجري. وهو أوّل كتاب أتصف بالعمل الموسوعي من كتب التاريخ في الاسلام . طبع لأول مرّة في "ليدن" وهي مدينة هولنديّة سنة ١٨٦٠ ميلادي في ثلاثة أجزاء وفي ٧١٧ صفحة.

 ISBN 978-81-935852-0-7

لا يوجد فيه أثر الترجمة ولغة الكتاب أيضا تدلّ الى هذا. وخلاصة القول أنّ كتاب " كليلة ودمنة" هنديّ الأصل كما اعترف عبد الله ابن المقفع نفسه بهذه الحقيقة في مقدمة الكتاب ويشير معظم المصادر التاريخية الى هذا الجانب. ولكن تغلغل بعض القصص الفارسية والعربية فيه مع مرور الزمان لانّه تردّد بين الهنديّة والفارسيّة والعربيّة حسب ابن النديم. ونسب هذا الكتاب الى وِشنو شرما بكونه مؤلّفا ل "بنج تنترا".[١]

تدور "كليلة ودمنة"حول الأجوبة التي أعطاها وزير دبشليم وهو ملك من ملوك الهند. وكان هذا الوزير فيلسوفا برهميّا يدعى بيدبا. وكانت أجوبته على شكل أساطير تمثّل فيها الحيوانات تتكلّم، وهو اشارات ذكيّة للحياة والتجربة الانسانيّة. والغاية في كل حكاية القاء الضوء على منحى أو أكثر من مناحي الحياة أو وضع حلول للمشاكل يواجهها الناس؛ أو اعطاء دروس حول التصرّف الصحيح. وقد تحقّق هذا بمقارنة وضع أو عمل انسانيّ بحادثة حدثت ببعض الحيوان، أو بتكرار فكرة قالها آخر، وبالتعبير عن حادثة عاطفيّة وقع فيها ثالث. ولكن كلّها حقيقة تمثّل تجربة انسانيّة فيدرك القارئ مغزاها فورا. وبالرغم من أن الغاية من هذه الاساطير تعليمية، فانّها عادة ممتّعة وغالبا ساحرة لاتيان بالحكمة العميقة من الحيوانات، لانّ الحيوانات قادرة دائما على استشارة مزيد من العطف وقليل ما العداء لدى الناس خصوصا في عصر يتسح بالاضطراب والخطر.

الكتب القصصيّة التي ألّفت على منوال "كليلة ودمنة"

تأثيرات "كليلة ودمنة" واسعة وانطباعاته عميقة على الأدب العربي، وأدّى الى تطوير الفنّ القصصيّ الطويل في العرب. ومن الممكن أن نفهم تأثيراته بحيث أن الشعراء العرب بدأوا ينقلون القصص في شعرهم من ناحية والتفت الأدباء الى أن يكتبوا في فنّ القصص على منوال هذا الكتاب. فأول كتاب ألّف في هذا الفنّ هو كتاب "البخلاء" للجاحظ في أوائل القرن الثالث للهجرة. وبعد ذلك نجد عددا كبيرا من الكتّاب الذين دفعوا اهتمامهم الى الفنّ القصصي ولعبوا دورا مهمّا في تطويره ومنهم عيسى ابن داب وشرف ابن قطامى وهشام ابن الكلبي وهيثم ابن هدي وغيرهم. ومن مؤلفاتهم كتاب "مرقش وأسماء، وجميل بثينة، وكثير وعزّة ، وقيس ولبنى ، ومجنون وليلى، و"توبا و ليلى" وغيرها[٢].

وبعد ذلك أخذ الأدباء يتبعون طريق الأدباء الأسلاف في هذا الفنّ فمنها: "قصة عنترة"، و"ألف ليلة وليلة"، و"أسماء العرب والعجم" للجهشياري في القرن الرابع الهجري و"المناظرة بين الحيوان والانسان" لاخوان الصفا. فيرى الأدباء أنّ لون "كليلة ودمنة" وأثره يظهر في هذه الكتب. والقصص في "كليلة

[١] "الفهرست" لابن النديم ، سنة الطبع غير مذكورة ص: ٣٠ (منقول) ، تحقيق: ابراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت – لبنان ١٩٩٧. ابن النديم: هو أبو الفرج محمد بن اسحاق توفي عام ٣٨٤ هجري أوعام ١٠٤٧ ميلادي. و كان أديبا و كاتب سيرة و مصنّفا و جامع فهارس و صاحب الكتاب المعروف" كتاب الفهرست" الذي جمع فيه كلّما صدر من الكتب و المقالات العربيّة في زمنه. و جمع كتب الأديان والفقه و القانون وعن مشاهير الملوك و الشعراء و العلماء و المفكّرين. وفي " الفهرست"عشر مقالات.

[٢] "مروج الذهب و معادن الجوهر" لأبي الحسن بن حسين المعروف ب المسعودي، الجزألثاني ، طبعة الخامسة، سنة ٩٨٣ ميلادي ص: ٥٤٨

ودمنة" أدّت الى منافسة الأدباء في ترجمة كتب القصص والسير والخرافة من اللغات المختلفة بما فيها اللغة الهنديّة الى العربيّة كما أشار جميل نخلة المدوّر الى هذا الجانب.[١] ألّفت كتب قصصيّة بعدد كبير على نهج ومنوال كتاب "كليلة و دمنة" متاثّرا بأسلوب الكتاب ومنهجه الذي حظي بشعبيّة كبيرة من الكتّاب والشعراء، فنذكر هنا بعضا منها:

(١) ثعلة وعفرة: ألّف هذا الكتاب الأديب الشهير سهل ابن هارون (٨٣٠ ميلادي و ٢١٥ هجري) في القرن الثالث الهجري فوصفه المسعودي باكلمات التالية: وقد صنّف سهل بن هارون الكاتب لأمير المؤمنين المأمون كتابا " ثعلة وعفرة "،على منوال "كليلة ودمنة" في أبوابه وأمثاله، يزيد عليه في حسن نظمه.

(٢) القائف: قام بتصنيف هذاالكتاب الأديب البارع أبو العلاء المعرّي (٩٧٣-١٠٥٧ميلادي) على مثال "كليلة ودمنة" وهو في ستين كراسة ولم يتمّم. وله كتاب آخر في هذاالمجال وهو "منار القائف".

(٣) "الصادح والباغم": كتاب لمحمد ابن حمزة البغدادي المعروف بابن العباريّة (١١١٠ميلادي) ؛ وفي رأي أحمد أمين أنه ألّف على نهج "كليلة ودمنة".

(٤) "دار الحكم في أمثال الهنود والعجم" : ألّفه الأديب المشهور عبد المؤمن بن حسن الصاغاني على منوال " كليلة ودمنة".

(٥) "سلوان المطاع في عدوان الطباع": صنّف هذاالكتاب أبو عبدالله محمد ابن أبي القاسم المعروف بأبن ظفر على نهج " كليلة ودمنة".

(٦) "كشف الأسرار عن حكم الطيور والدوابّ والأزهار": ألّفه عزّ الدّين عبد السلام ابن أحمد غانم المقدّسي (١٢٧٩ ميلادي) فاستفاد من الحيوان والجماد والازاهير وما نطق كلّ بلسان حاله موعظة لأهل الاعتبار.

(٧) "فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء": ألّفه أحمد ابن محمد الحنفي المعروف بابن عرب شاه (١٣٨٩- ١٤٥٠ ميلادي)،وهذا الكتاب أيضا على منوال "كليلة ودمنة".

(٨) الأسد والغواص: لا يعرف مؤلّفه وهو كتاب يتمثّل على حكم وأمثال وحكايات عن الملوك والوزراء وأرباب الصنائع والحرف ووضعه مؤلّفه على ألسنة الحيوانات ترويحا للنفوس وعلى منوال كتاب "كليلة ودمنة".

(٩) "سير الملوك": وهذا الكتاب تنبيه للملوك عن الآخرة مع الاشارات الى رموزه الخفية والتنبيهات على كنوز الحكمة.

[١] جميل نخلة المدوّر أديب و مؤرّخ و اشتهر بكتابيه " حضارة الاسلام في دار السلام " و" تاريخ بابل وآشور". ولد ببيروت سنة ١٨٦٢ وعاش معظم حياته في مصر. و توفي بالقاهرة سنة ١٩٠٧.

(١٠) "رسائل اخوان الصفا" : وهذا الكتاب مناظرة ومحادثة بين الانسان والحيوان مثل "كليلة ودمنة".

وهكذا تسرّب عدد من كبير من الحكايات والأمثال الهنديّة الى العربيّة عن طريق " كليلة ودمنة"، وأصبحت جزءا لا يتجزّأ من اللغة العربية حتى في عصور متأخّرة. ولا شكّ في أنّ الكتاب "كليلة ودمنة" لابن المقفع كان البداية العقليّة لهذا الضرب من الأدب في تراثنا. فبعده تواترت كتب أدب الحيوان ووجدت رواجا غريبا عند القارئ العاديّ وعند النخبة أيضا، فهم يعودون اليه ليجدوا المتعة والطرافة والفائدة الأخرى. وقد طبعت عشرات الطبعات من هذا الكتاب حتى الآن. وعلى هذا نرى أمير الشعراء أحمد شوقي ذكر في قصائده الذائعة الصّيت عن الحيوانات وقد قصد بها الشاعر تربية الناشئة؛ وعند الأمم الأخرى أيضا يؤدّي هذا الأدب دورا تربويّا وثقافيّا وفنّيّا.

وبعد ترجمة "كليلة ودمنة" ترجمت الكتب القصصّية الهنديّة من السنسكريتيّة الى العربيّة ولكن لا يعرف من الذين قاموا بتأليفها. ومن أهمّها: كتاب "أدب الهند والصّين"، "كتاب الهند في قصة هبوط آدم عليه السلام"، "كتاب حدود منطق الهند"،" كتاب ملك الهند القتّال والسبّاح" وغيرها.

"كتاب شاناق في التدبير" كتاب مهمّ في هذا القبيل. صاحب هذا الكتاب هو العالم الهندي الكبير المعروف ب "شاناكيا" (chanakya- ٢٨٣- ٣٥٠ قبل الميلاد). وكان أستاذا بجامعة " تكش شيلا " ويعتبر رائد العلوم الاقتصاديّة والسياسيّة في الهند. وهذا الكتاب باسم "أرتهشاسترا" يدور حول فنّ تدبير الملك ويتناول أحكام السلطة والسسياسيّة والاقتصاديّة والعسكريّة للحكومة ويحمل في طيّه قصصا ذات دروس وعبر.

كتاب "ألف ليلة وليلة" (Arabian Nights)

هذا الكتاب مجموعة قصص شعبيّة متنوّعة الأصل من الهنديّة والعربيّة والفارسيّة، ويبلغ عددها حوالي مائة قصّة يتخلّلها حسب مقتضى الحال. ولا يستطيع أن ننكر الحقيقة أنّ بعض القصص في كتاب "ألف ليلة وليلة" هنديّة اللأصل كما يقول أحمد أمين الى هذا الجانب في كتابه ضحى الاسلام: " كما أنّ في كتاب "ألف ليلة وليلة" قصص دلّ البحث العلمي على أنّ أصلها هنديّ."[١]. وهذا الكتاب يحظى بشعبيّة كثيرة حتى الآن ويعرف عند الغرب باسم (Arabian Nights) أي "الليالي العربيّة".

الخاتمة

نقلت قصص كثيرة من اللغة الهنديّة الى العربيّة وأصبحت جزءا للغة العربيّة فنجد ذكر تلك القصص في كتاب "عيون الاخبار" لابن قتيبة و"العقد الفريد" لابن عبد ربّه. والحكم والأمثال

[١] " ضحى الاسلام" لأحمد أمين ، جزأ الأول، الطبعة السابعة سنة: ١٩٣٥ ص: ٢٤٨ ، وأحمد أمين أديب و مفكّر و مؤرّخ مصريّ. ولد في حيّ المنشية في القاهرة سنة ١٨٨٦و توفي سنة ١٩٥٤. وهو صاحب تيّار فكريّ مستقلّ قائم على الوسطيّة. وله عدّة كتب في تاريخ الاسلام و الفلسفة والترجمة وسيرة ذاتيّة و غيرها. ومن أهمّ كتبه في تاريخ الاسلام " فجر الاسلام" و "ضحى الاسلام" و "ظهر الاسلام" ، وسيرته الذّاتيّة "حياتي".

الهنديّة نقلت الى العربيّة كثيرا، وهي جمل قصيرة ذوات المعاني الغزيرة التي أولع بها العرب. وكذلك ترجموا كتبا كثيرة من الأمم الاخرى في الموسيقى الى العربيّة. وتوسّعوا فيها دراسة وبحثا واستنبطوا ألحان جديدة لم يعرفها القدماء من العرب. وكذلك حشدوا الآلات الغنائيّة الجديدة واختاروا منها ما يليق ويناسب أذواقهم وقاموا بإصلاح الآلات الغنائيّة الجديدة لا عهد لهم بها حتى فاقوا أساتذتهم اليونانيّين. وكانت عند الهنود كتب كثيرة في الفلسفة واستفاد العرب منها كثيرة. ومن الكتب المنقولة الى العربيّة في الفلسفة هي: "ما تفاوت فيه فلاسفة الهند والروم"، و "باتنجلي" وبرهستا مينا" و" ترجمة سامكا (Sankya Suthras).حصل العرب على شيئ من حكمة الهنود وآرائهم في المنطق أيضا.

المراجع والمصادر

- ابن عبد ربّه ، "العقد الفريد"، طبعة ثالثة بشرح ابراهيم الابياري و أحمد أمين و أحمد الزين في ست مجلّدات ، لجنة التأليف و الترجمة والنشر بالقاهرة، ١٣٩٣هجري
- ابن عبد ربّه ، " العقد الفريد " الجزأ الرابع من طبعة الأزهريّة، القاهرة ، ١٩٢٨ ميلادي، نقلا عن : (www.ar.wikipedia.org)
- ابن قتيبة،"عيون الأخبار" نقلا عن : الموسوعة العربيّة العالميّة، (www.mawsoah.net(less
- أبو الريحان البيروني ، تاريخ الهند **www.mawdoo3.com**
- الامام أبو الحسن بن علي المسعودي ، " مروج الذهب و معادن الجوهر" نقلا عن: من مصادر كتاب مروج الذهب بقلم محمد السيّد (www.mawdoo3.com)– February 26, 2015
- جرجي زيدان ،"كتاب تاريخ التمدّن الاسلامي "مطبعة الهلال، مصر ١٩٠٢
- عمرو بن بحر محبوب الكناني اليثي الجاحظ ، " البخلاء" الطبعة السابعة ، دار المعارف ، القاهرة.

*****

الهند في مسرحيات علي أحمد باكثير

الدكتور/ عبد المجيد. إ[١]

المدخل

شخصية باكثير أسوةٌ، وتراثه الأدبي الزاخر والقيمة الأدبية والفكرية لأعماله النثرية والشعرية أعجوبة إبداعية، والعظة والتوجيهات والرؤية الإسلامية المملوءة في كل حرف من حروف عمله نموذجية للأجيال. حقا؛جاهد باكثير بقلمه، وبما عنده من آلةٍ وأهبة لإنقاذ الأمّة مِن شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ، وإزالة هموم الأمة،والدفاع عن حاضرها ومستقبلها، ومحاربة أشكال الجمود والتطرف والتخلف الفكري الذي أحاط بها، وفوق كلّه جاهد لإثراء اللغة العربية وأدبها حتى انتقل إلى جوار ربّه.

علي أحمد باكثير

باكثير ظاهرة إبداعية متفرّدة في الأدب العربي الحديث فالنقاش والتأليف حول إبداعات وريادة هذا الألمعي الربّاني عمل نافع، ومتعة أدبية بالنسبة لمن يهتم بالأدب العربي والأدب الإسلامي. وهذا نظرا لما لباكثير من سبق الريادة في مجال الأدب العربي الإسلامي بتنوع إنتاجه من القصة والرواية والشعر والمسرحية الشعرية والنثرية. نضيف إلى ذلك قول قاسم عبده قاسم وأحمد إبراهيم الهواري "تعتبر روايات باكثير "التاريخية" أكثر نضوجاً من الروايات التي سبقتها فهي تتجه نحو القوة في بناء الرواية، والاهتمام برسم الشخصيات وتطورها وإعطائها الحرية الكاملة في التعبير عن نفسها[٢]. "

يكتب د.شهاب غانم في مقالةٍ بعنوان (تجربتي مع علي أحمد باكثير رحمه الله) "ولد باكثير في إندونيسيا في العقد الأول من القرن العشرين لأب حضرمي وقد عاد لفترة إلى حضرموت ثم استقر به المقام منذ ١٩٣٤ بمصر حتى وفاته عام ١٩٦٩وحمل جنسيتها ودفن فيها. والحقيقة أن باكثير لا ينتمي فقط إلى إندونيسيا وحضرموت ومصر بل ينتمي إلى كل العرب وكل المسلمين، فنحن نراه قد طوف ببلاد عربية كثيرة وببلدان إسلامية في الشرق الأقصى وأفريقيا،وتجاوب في شعره ومسرحياته مع قضايا العرب من المحيط إلى الخليج ومع قضايا المسلمين في كل مكان وخصوصا القضية الفلسطينية[٣]".

ألف باكثير أكثر من خمسين مسرحية قصيرة حول القضية الفِلسْطينية كانت هذه القضية تجري منه مجرى الدماء في عروقه، حتى إنه كان ينشر عنها مسرحية قصيرة في كل أسبوع. أما مسرحيته تحت عنوان (**أنذبح البقرة أم نعبدها**) فأحداث هذه المسرحية تدول حول تقسيم الهند، وشخصياتها الزعيم الكبير البنديت جواهر لآل نهرو، وزعيم الرابطة الإسلامية محمد علي جناح، ونائب الملك البريطاني، أما فكرة هذه المسرحية فهي عمقُ مكرِ المستعمر وشدته ودورهم في تقسيم الهند.

---

[١] رئيس قسم اللغة العربية، جامعة كاليكوت، كيرلا، الهند

[٢] الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، قاسم عبده قاسم وأحمد إبراهيم الهواري، ص (٩٩).

٣ تجربتي مع علي أحمد باكثير رحمه الله، د. شهاب غانم،مجلّة كاليكوت، المجلّد السابع - العدد الثالث: سبتمبر ٢٠١٧

 ISBN 978-81-935852-0-7

وهي مسرحية عربية ممتازة، في لغة عربية فصحى، ومن المعلوم أن الفنون المسرحية والدرامية وسيلة للتعبير، يعبّر الممثلّون عن أنفسهم بطريقة فنية، تدور فكرة (theme) هذه المسرحية (أنذبح البقرة أم نعبدها) الكلاسيكية حول محور مسرحي سياسي – اجتماعي، يصوّر الأحداث التاريخية تصويرا فنيا لا مثيل لها في المسرحيات العربية...، أحداث المسرحية ومشاهدها مثيرة جدة :

بداية المسرحية مناقشة بين الزعيم الكبير البنديت جواهر لآل نهرو، وزعيم الرابطة الإسلامية محمد علي جناح، تجري أحداث المشهد الأول في قصرٍ بمدينة دهلي الجديدة...

أما لغة الحوار والجدال بسيطة جدا، أحيانا نشاهد الغضب والتذمّر وملامح الحرج في وجوه الزعماء...وذلك حسب عمق الموضوع...

المشهد الأول: الحوار بين نهرو. وزعيم الرابطة الإسلامية محمد علي جناح، وذلك بمدينة دهلي الجديدة، في مسكن محمد علي جناح .

المشهد الثاني: في قصر نائب الملك البريطاني؛ مفاوضة بين نهرو وجناح ونائب الملك البريطاني في قصره بتقنية فنّية فريدة، وبإستراتيجية سردية نادرة، يصوّر الحوار الحارّ بين الزعيمين في ثلاثين تصرّفا!! في جوّ هادئ مطمئنٍّ، محافظا على النبرة والسحنة،مراعيا الانفعالات المتقلّبة من غضب وسخط وسخرية وهزوا...لغة الحوار والجدال بسيطة جدا، يركّز على تصوير شخصية نهرو،جنّا،وموقفهما الديبلوماسي، يجادلان في قضية تقسيم الهند بحكمة بالغة، نسمع :

جناح: وهل تعتقد يا سيدي نهرو أنني لا أحب مصلحة الهند؟

نهرو: لا أعتقد أنه يوجد هندي واحد يكره مصلحة بلاده.

لا يشك محمد علي جناح في إخلاص نهرو أبدا، كذلك لا يشك نهرو أبدا في إخلاص محمد علي جناح في قضية الهند. اسم المهاتما غاندي، موقفه الحيادي، يأتي خلال المناقشة، وهنا يشير باكثير مباشرا إلى شخصية غاندي، يركّز النظر على مجد هذا الزعيم، وذلك من خلال السطر حينا، ومباشرا دون أي خلل في بنية المسرحية

المشكلة والعقدة المسرحية هي التدخل الأجنبي، وهذا واضح من كلام نائب الملك البريطاني...نقرأ:

نائب الملك: يسرني جداً أن أراكما اتفقتما في النهاية على خطة واحدة في سبيل وطنكما المجيد،

نهرو: نشكرك يا صاحب الفخامة على مجاملتك الرقيقة

جناح: لقد نجحنا في مجلس واحد وفي ساعة واحدة ما لم ينجح في سنين.

جناح: يؤسفني أن أصارح فخامة نائب الملك بأننا جئنا لنبلغه قرارنا النهائي ليبلغه إلى حكومته، وما جئنا لنستشيره في هذا القرار.

ولكن ....في نهاية هذه المناقشات

نائب الملك: مالي أراك غاضباً يا سيد نهرو؟ لعل السيد جناح أن يكون أجدر منك بالغضب !

تغلّب الباطل على الحقّ... يصوّر هذا الصراع والعقدة في قالب مسرحي.نرى الزعماء الهنود كلّهم يودّون الإمساك بالوحدة... مُعظم الهنود لا يحبّون التقسيم...، ولكن التدخل الخارجي ومكر العدوّ... نعم، موقف نائب الملك البريطاني...، هو السبب الأصلي للتناحر القومي والتفرّق التعصب الأعمى وكل صراع لا في الهند فحسب بل في البلاد المحتلة جميعا، يصوّر الأديب باكثر هذه الناحية تصويرا فنظنُّ أن هذه الأحداث التاريخية كلّها يجري أمام أعيننا ...

قد نجح باكثير في تصوير ضيق القبر، وسعة البحر، وهو في قمّة النجاح حينما يسرد الأحداث والتعبير عن فكره في هذه المسرحية نجاحا تاما، من ناحية تصوير الشخصية لمهاتما غاندي ونهرو ومحمد علي جناح ونائب الملك البريطاني في هذا العمل المسرحي الفريد .

من أهم ميزات إبداعاته التعبير عن روح جديدة في مواجهة النكبة وتجاوز مأزق الهزيمة ورسالة حافلة بالدلالات إلى كل الشعوب العالمية .المهاتما غاندي، أبو الوطن يأتي خلال المناقشة، وهنا يشير باكثير مباشرا إلى شخصية غاندي، يركّز النظر على مجد هذا الزعيم، وذلك من خلال السطر حينا ومباشرا بدون إيجاد خلل في بنية المسرحية.

قد نجح باكثير في سرد الأحداث والتعبير عن فكره في هذه المسرحية نجاحا تاما، من ناحية تصوير الشخصية لمهاتما غاندي ونهرو ومحمد علي جناح ونائب الملك البريطاني هذا العمل المسرحي على قمّة النجاح ...

الخاتمة

ختاما لهذا المقال مع الإشارة إلى هذه النقاط: باكثير عبقري من حضر موت، ولد في إندونيسيا، كان في قيد الحياة مبدعا جريئا شجاعا أكثر من خمس وأربعين سنة، (١٩١٠- ١٩٦٩) أعماله كلها ظاهرة إبداعيةً متفرّدة في الأدب العربي الحديث، وفي الأدب الإسلامي، وله الريادة في الشعر المرسل، والمسرحية التاريخية، وكانت مَهمّته إزالةَ هموم الأمة، والدفاع عن حاضرها ومستقبلها، ومحاربة أشكال الجمود والتطرف والتخلف الفكري كافة. أخذ أحداث التاريخ وشخصياته وأساطيره موضوعا وفكرة لأعماله الخالدة.

المصادروالمراجع

- أحمد عبد الله السومحي، على أحمد باكثير حياته، شعره الوطني والاسلامي، الطبعة الاولى، جدة نادي الأدبي الثقافي،١٤٠٣هـ/١٩٨٢م
- د. شهاب غانم. تجربتي مع علي أحمد باكثير رحمه الله، ،مجلّة كاليكوت، المجلّد السابع - العدد الثالث: سبتمبر ٢٠١٧ م
- د. عبد الحكيم الزبيدي: اليهود في مسرح علي أحمد باكثير، دار الفكر- دمشق
- عبده بدوي، على أحمد باكثير في ذكراه الخامسة، مجلة الهلال، العدد الثاني عشر، السنة الثانية والثمانون، ديسمبر١٩٧٤م

- عز الدين إسماعيل، مسرح باكثير الشعري، مجلة المسرح، العدد ٧٠، فبراير ١٩٧٠ م.
- على أحمد باكثير رائد التنوير السلفي الإصلاحي في حضرموت، مجلة الأدب الإسلامي، مقال مستفيض لأبي بكر حميد محمد عام ٢٠٠٩م
- على أحمد باكثير، فن المسرحية خلال تجاربي الشخصية، ، مكتبة مصر، بغير سنة
- قاسم عبده قاسم وأحمد إبراهيم الهواري الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث،ص (٩٩).
- محمد أمين توفيق، باكثير والقصة التاريخية، مجلة العربي، العدد ٢٣١، الكويت، فبراير١٩٧٨م
- موقع على باكثير على الإنترنتwww.bakatheer.com

*****

 ISBN 978-81-935852-0-7

دور دائرة المعارف في التبادل الثقافي بين الهند والعرب

الدكتور/ محمد صفي الله خان[١]

المدخل

ومما لا يخفى على أحد أن دائرة المعارف العثمانية الواقعة بحيدرآباد الدكن مؤسسة قيمة بلغت صيتها إلى عالم العرب والعجم تم تأسيسها سنة ١٨٨٨م[٢] حيث لها دور هام في حفاظ التراث العربي القديم جمعا ونشرا بل لها خدمة بالغة في صون العلوم العربية من كل الفنون التي جاهد فيها المؤلفون المنتسبون إلى مختلف بلاد العرب، فيمكن لنا أن نقول: إنها أحيت أرض الهند بمياه العلوم الإسلامية والمعارف الخلقية والثقافات العربية، والآداب العربية،والأفكار المختلفة التي كانت في أحضان العرب بين دفتي المخاطيط،إذ ذاك العرب كانوا أقل اهتماما للتحقيق والتعليق عليها ثم النشر والطبع لها، لذا كانت هذه المخاطيط فريسة للضياع وتبيدها أيضا أيادي الدهر،فحمل هذه المسؤولية أصحاب الدائرة على كواهلهم وأدوا الحق بكل الاهتمام في تنوير قلوب الطالبين والباحثين والعلماء من منشوراتها ومطبوعاتها التحقيقية، وبذلك زاد مجدها بين الأوساط العلمية في العالم العربي والإسلامي.

ومطبوعات الدائرة تغطي سلسلة ذريعة من المواد نحو تفسير القرآن الكريم ، والحديث الشريف وأصول الحديث، والتأريخ، والرجال، والفلسفة، وفقه اللغة، وما بعد الطبيعيات، الرياضيات، والهيئة، البصريات، وعلم المكاييل الزراعة، والطب والجراحة، وعلم الكون، استنباط المياه، والأحجار الكريمة، والمنطق، والكلام، والعقائد وعلم المناخ، والفقه الإسلامي، وما إلى ذلك من الفنون. والدائرة لا تزال متوجهة أنظار المؤرخين وخبراء التعليم والتربية والباحثين وغيرهم[٣]. وحتى الآن فقد انتمت الدائرة عن طبع ٢٤٠ كتابا (يحتوي على أكثر من ثمانمائة مجلد) وهي لا تزال عاكفة على إخراج المزيد من المخطوطات العربية التي أوشكت على الانقراض والدمار للعلماء البارزين الماضين لينتفع بها العلماء البارزون الحاضرون .

وأغلبية المؤلفين إنما تنتمي للبلاد العربية والعجمية ولكن عددا لطيفا من المؤلفين هم من أرومة هندية، فمن منصة الدائرة عملوا **الشخصيات العربية الأصيلة التي تسببت نشر العلوم العربية والافكار المتداولة لديهم فيها تتضح التبادل الثقافي بين الهند و العرب** منهم : الشيخ عبد الله بن أحمد المديحج الحضرمي، والشيخ حسن جمال الليل المدني، والشيخ عبد الغفور الموصلي، والشيخ عبد الرحمن المعلمي اليمني، والسيد عزيز سوريال عطية المصري، فإنهم ساهموا في أعمال الدائرة التحقيقية[٤].

---

١ أستاذ مساعد بكلية ايه كيه ايم الشرقية، الجامعة العثمانية ، حيدرآباد والعضو الباحث بدائرة المعارف سابقا

٢ "مقالة تحفظ علوم قديمة" باللغة الأردية ، ص٤٣-٤٨ ، تاليف : سيد هاشم الندوي . ط : ١ ، مطبعة شمس الإسلام ، سنة ١٣٥٥هـ .

٣ الفهرس الوصفي، ص: ٢

٤ المصدر السابق، ص: ٢

 ISBN 978-81-935852-0-7

وكذلك الخبراء المحليون للدائرة فلهم أيضا دور بارز في التبادل الثقافي بين الهند والعرب حيث بعض منهم ساهموا في تأسيس هذه المؤسسة القيمة، ومنهم من خدموا العلم بالتأليف والتصنيف ومنهم من سافر إلى البلاد العربية للتدريس والتعليم ومنهم من حقق المخاطيط ومنهم من صنف الكتب في العلوم العربية أو في الأحوال الهندية ومنهم من ترجم النصوص العربية إلى غيرها من اللغات.

وكذلك هناك بعض من خدم الدائرة وبث العلوم العربية برشحات قلمه وبتحقيقاته العلمية ليس لهم تعلق من العرب، ولكن كتب الدائرة المحققة على يديهم طبعت من بلدان العرب ونالت أكثر قبولا بين علماء العرب والعجم، فهم: الشيخ الكبير أبو الوفاء الأفغاني والسيد/سالم كرنكوي الألماني، فأفكارها المحققة قد وصلت إلى العرب ونالت قبولا تاما .

فإنما الدائرة استفادت كثيرا من المكتبات التي توجد في البلدان العربية والتي منها حصلت النسخ للمخطوطات، فذلك أيضا من التبادل الثقافي بين الهند والعرب .

والعرب لم يزل ولا يزال يتوارد على منهل الدائرة لتسكين ظمأهم العلمي الشديد ويعترف خدماتها ويثني عليها بانطباعاتهم الجليلة، وهذا خير دليل على علاقتهم من الدائرة خاصة ومن الهند عامة، وليس هذا إلا التبادل الثقافي بين الهند والعرب.

إنما المكتبات والمطابع والمؤسسات التحقيقية من أهم الوسائل التي تؤدي دورا بارزا في حفاظ الثقافة العالمية، وتتسبب أيضا للتبادل الثقافي بين المجتمعات العالمية، فمن بينها إحدى المؤسسات العلمية العريقة التي ذاع صيتها في العالم شرقا وغربا بما لها من خدمات جبارة في الحفاظ على التراث العربي القديم وصيانة المخطوطات العربية من شتى العلوم والمعارف، وبما لها من مهمات جليلة في تحقيقاتها العلمية وبحوثها القيمة، وبما لها من عنايات واهتمامات في نشر العلوم العربية وبثها في الأوساط العلمية، ألا وهي مؤسسة عربية محضة اشتهرت باسمها "دائرة المعارف العثمانية"، الكائنة في إحدى المدن الهندية التي تشتهر بالمدينة التاريخية مدينة حيدرآباد المثقفة، تم تأسيسها في غصون عام ثمانية عشر مائة وثمانية وثمانين للميلاد (١٨٨٨م) وفضل تأسيس هذه الدائرة يرجع إلى الثلاثة العباقرة فهم: العالم الكبير محمد أنوار الله الفاروقي (مؤسس الجامعة النظامية)[1] والعالم النحرير ملا

[1] كان من مواليد سنة ١٢٦٤هـ ومتوفيات سنة ١٣٣٦هـ ينتهي نسبه إلى أمير المؤمنين سيدنا عمر الفاروض رضي الله عنه ، مسقطه قندهار إحدى مدن الهند التي تقع في ولاية مهاراشترا ، غادر إلى حيدرآباد ، و سافر الكثير إلى الحجاز للحصول على العلوم و للخدمة فيها ، وإليه يرجع فضل تأسيس كثير من المراكز العلمية منها : المكتبة الآصفية مكتبة عالمية شهيرة تقع في وسط مدينة حيدرآباد ، و كذلك قد أسس جامعة إسلامية عريقة اشترهت ب"الجامعة النظامية" ، وإليه انتماء تأسيس دائرة المعارف العثمانية – راجع لترجمته ولمعرفة شخصيته تماما علماء العربية لسلطان محي الدين ص ١٢٦ و ما بعدها و "باني جامعه نظاميه شيخ الإسلام حضرت مولانا انوار الله الفاروقي، شخصيت، علمي وأدبي كارنامے، للدكتور كيه محمد عبد الحميد أكبر (الناشر: مجلس اشاعت العلوم جامعه نظاميه) .

 ISBN 978-81-935852-0-7

عبد القيوم[١] وسيد حسين البلغرامي[٢] الذي تولى أمانة التعليم والتربية في حكومة النظام حيث أنهم قدموا اقتراحا للتأسيس أمام الملك مير محبوب علي خان الآصفجاه السادس فأعطاه شرف القبول، منذ ذاك حتى الآن هذه المؤسسة وأعمالها العلمية كلها تجري تحت رعاية الحكومة.

دائرة المعارف جسر بين الثقافتين الهندية العربية

إن دائرة المعارف العثمانية منهل قديم لعلماء العرب حيث لا يزالون ينزلون لغرض الوقوف على العلوم العربية والحصول على مواريثهم العربية والاستفادة بها، لما أنهم يفقدون هذا الميراث لديهم لعدم رعايتهم به أو لقلة عنايتهم به، فحافظت الدائرة على هذا الميراث بالحصول على المخطوطات العربية القديمة من شتى مكتبات العرب والعجم، وأكملت التحقيقات عليها بمساعدة العلماء المتضلعين والباحثين المهرة،الذين زينوا هذه المخاطيط بتعليقاتهم وتصحيحاتهم،وجعلوها سهلا للاستفادة بها والاطلاع عليها،فالدائرة لها شرف تام واهتمام بالغ في طبع هذه المخطوطات المحققة، ثم في نشرها وإشاعتها بين العلماء في داخل الهند وخارجها من البلدان العربية والعجمية، ومنها لم يستفد من قبل إلا القليلون لِما أن لكل واحد منها كانت نسخة قلمية فريدة أو نسختان أو ثلاث تتوفر في المكتبات المخصوصة أو المجموعات الشخصية، علمًا بما أن كتابة المخطوطات كانت مستحيلة لسبب قلة أدوات النسخ أو لضخامتها، فأصحاب الدائرة تحملوا العبء الأكبر على أكتافهم لتخريجها من الظلمات إلى النور تحقيقا وطبعا ونشرا، فنتيجة لمجهوداتهم طبع من هذه الدائرة مآت من المخاطيط بعد تحقيقها العميق وتعليقها الدقيق وتزيينها الجديد. حتى الآن فرغت الدائرة من طباعة ٢٤٠ مائة وأربعين كتابا (يحتوي على أكثر من ثمانمائة مجلد)، وهي لا تزال عاكفة على إخراج المزيد من المخطوطات العربية التي أوشكت على الانقراض والدمار للعلماء البارزين الماضين لينتفع بها العلماء البارزون الحاضرون[٣]. ومطبوعات الدائرة تغطي سلسلة ذريعة من المواد نحو تفسير القرآن الكريم، والحديث الشريف وأصول الحديث، والتأريخ، والرجال، والفلسفة، وفقه اللغة، وما بعد الطبيعيات، والرياضيات، والهيئة، والبصريات، وعلم المكايي ، والزراعة ، والطب والجراحة ، وعلم الكون ، واستنباط المياه، الأحجار الكريم ، والمنطق، والكلام ، والعقائد ، وعلم المناخ، الفقه الإسلامي، و ما إلى ذلك من الفنون[٤].

هكذا صارت دائرة المعارف العثمانية وسيلة ووساطة لإرجاع علوم العرب المفقودة إليهم بجانب،وبجانب آخر صارت وسيطا وممثلا وسفيرا من قبل العرب حيث أنها بلّغت علوم العرب إلى

---

[١] هو عبد القيوم بن عبد الباسط بن محمد مهدي الصديقي، الشهير بملا ، ولد في حيدرآباد سنة ١٢٧٠هـ ، واقتنى العلوم من شتى المناهل العلمية الهندية حتى نال الكمال فيها ، ومن خدماتها العلمية الجبارة نشاطاته التي تقدم بها في تأسيس دائرة المعارف العثمانية ، توفي سنة ١٣٢٤هـ – فللتفصيل راجع علماء العربية ص ١٠٠ وما بعدها .

[٢] كان أحد أساطين الدولة الآصفية ، له قدرة تامة على اللغتين العربية و الفارسية، عاش ما بين ١٢٦٠هـ – ١٣٤٤هـ) ، فأدى قسطا موفورا في تأسيس دائرة المعارف العثمانية و المكتبة الآصفية،فلمزيد من التفاصيل عنه راجع علماء العربية لسلطان محي الدين ص ١٥٩ و ما بعدها

[٣] الفهرس الوصفي، ص:٣٠٣

[٤] المصدر السابق، ص: ١-٢

أرض الهند بطباعة كتبهم القيمة ونشرها.

برحاب الدائرة تفوح نكهات العلوم و تعمقت في قلوب العرب

لما توسعت مجالات خدماتها العلمية زاد زوارها من علماء العرب والعجم فامتازت بشهرتها العالمية كما أن وزير التعليم والتربية لحكومة الهند مولانا آزاد زار هذه المؤسسة العريقة عام تسعة عشر مائة واثنين وخمسين (١٩٥٢م) حينما سمع عن مساهمتها العالية في تطوير العلوم العربية وآدابها عن طريق تحقيق المخطوطات النادرة وقال معترفا بها: لم أك غير مطلع على الخدمات التي قدمها دائرة المعارف، بل اليوم لقد سنحت لي فرصة لمشاهدة خدماتها الجبارة، فهذه مؤسسة فذة في الهند لا تزال مشتغلة منذ ستة عقود من الزمن بطبع ونشر المخاطيط القيمة والنادرة للعلوم العربية، ذاع صيتها في كل جزء من أجزاء هذا الكوكب الارضي.

خلال العام المنصرم إذ اتفق لي أن أسافر إلى أوربا، فقد وجهوا لي تساؤلات في كل من لندن وباريس والروم و جنيف حول مستقل هذه المؤسسة، وأنا بدوري أكدت أن من هدفنا أن لا نبقي هذه المؤسسة كما هي فحسب، بل نريد أن نوسع مجال خدماتها، وأنا واثق بأن حكومة حيدرآباد تواصل ظهارتها لهذه المؤسسة حتى لا تتعرض أهدافها لأي تخلف على يد الضائقة المالية[١]. فاتضح بالمذكور أن عديدا من العلوم العربية الخطيرة بلغت إلى أنحاء العالم من رحاب هذه المؤسسة الهندية المحضة، فالعرب لم يزل ولا يزال أكثر استفادة منها لأنهم أصحاب اللغة. فهذا هو الذي أدى إلى تعزيز العلاقات بين الهند والعرب.

تحقيقات الدائرة للعلماء الهنديين نالت قبولا كثيرا عند العرب

إنما العالم كله معمور من المكتبات والمتاحف التي تجمع لديه مجموعات من المخاطيط القديمة، ولكن الدائرة اقتنت من بينها المخطوطات النادرة علما وفنا والتي ألفها وصنفها العلماء البارزون الذين نالوا كل القبول والإعجاب عند الباحثين والمحققين وأصحاب العلم،من أهدافها تحقيق الأعمال العلمية التي لم تحقق ولم تطبع بعد، وكل مطبوع منتسب إلى الدائرة قام بتصحيحها وتحقيقها والتعليق عليها العلماء الخادمون للدائرة، أما أكثر أعمالها فقام بها الخبراء المحليون الذين لهم درك جاد ونظر عميق في المجالات العلمية والأدبية، فبرزت على يديها كثير من المخاطيط التي أعجبت الباحثين من تحقيقاتها العلمية،فيجدر بي أن أذكر عن أحد منها إجمالا كي تتضح أمامنا الحقيقة، فهو:

كتاب الحاوي في الطب

هذا هو للفيلسوف الكبير والطبيب الشهير أبي بكر محمد بن زكريا الرازي (المتوفى ٣١٣هـ = ٩٢٥م)، يعتبر هذا الكتاب أجمل كتب الرازي وأعظمها في صناعة الطب، جمع فيه كل ما وجده

[١] سجل الزوار للدائرة، ص:: ١٥/١

متفرقا في ذكر الأمراض ومداواتها في سائر الكتب الطبية للمتقدمين ومن أتى بعدهم إلى زمانه، ونسب ما نقله إلى قائله رغم أنه توفي قبل تحريره. وقد بين أمراض الرأس والعين والأذن والأنف و الأسنان والصيدلة واستنباط أسماء الأدوية والأدواء والأعضاء والأوزان والمكاييل وقوانين استعمال الأشربة والأطعمة والنوم واليقظة والأمراض المعدية وأمراض الجلد وما إلى ذلك من الأمور المهمة المتعلقة بالطب.، أما متنه الأساسي العربي فقد نشرته دائرة المعارف لأول مرة، فجاء الكتاب في خمسة وعشرين (٢٥) مجلدا. وقد برز الكتاب في حلة الطباعة لمرة أولى من سنة ١٣٧٤هـ إلى سنة ١٣٩٠هـ، ثم أعيد طبع (٢٠) مجلدا لمرة ثانية، وبعض أجزاءه لمرة ثالثة[١].

و قد اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه من علماء الدائرة الأستاذ محمد وجيه الدين النظامي[٢]، والشيخ سيد حافظ خورشيد علي النظامي في طبعة الكتاب الأولى، وفي الثانية على بعض الأجزاء الأستاذ الطبيب نثار أحمد النانوتوي[٣]. فهؤلاء المحققون كلهم من الهنديين الذين بذلوا كل ما في وسعهم في تصحيح هذا المخطوط القيم والتعليق عليه، لأن هذا الأمر ليس بسهل لما أنه يكتب في فن عميق ومليء بالمصطلحات الطبية الخاصة لا يمكن معرفتها إلا من له دقة النظر في علوم الطب وفن الجراحة، فكانت هذه الموسوعة الطبية الكبيرة تعد كالإنجيل الطبي في القرون الماضية في أوربا. ونقل هذا الكتاب إلى كثير من اللغات اللاتينية والأردية فكان يدرس في الجامعات ويستفيد منه الأطباء دائما، وهذا الكتاب لا يقل شرفه بل زاد مجده حيث نشره بعض المطابع العالمية منها دار إحياء التراث العربي، ولكن كثير من أصحاب العلم والفضيلة يتواردون إلى الدائرة باليقين على أن طبعها طبع سليم محفوظ عن الأخطاء ومحفوف بالتعليقات المجيدة[٤]. وكذلك الحال لأكثر مطبوعات الدائرة[٥]. فبذلك تتضح أمامنا أهمية تحقيقات الدائرة وتعليقاتها على كتبها المطبوعة، فاستفاد بها العرب وغيرهم، فهكذا تنورت أرضُ العرب من التجربات العلمية للعلماء الهنديين.

فمن أمثال هذه الأعمال تميزت الدائرة حتى صار العرب معترفا بخدماتها الجليلة تحقيقا وطبعا للمخاطيط النادرة، واستنفع منها الكثيرون كما ذكر الدكتور حسن الزيات خلال انطباعاته التي كتبها في سجل الزوار عند زيارتها فقال: سمعت عن عمل دائرة المعارف الإسلامية في حيدرآباد، وهو عمل يذكر بالثناء والتقدير، وانتفعت ببعض مطبوعاتها انتفاعا كبيرا[٦].وكذلك قال عدنان سعيد

---

[١] سجل الزوار لدائرة المعارف،ص: ٢٠٦/١

[٢] للوقوف على ترجمته راجع علماء العربية ومساهماتهم في الأدب العربي للدكتور محمد سلطان محي الدين ص ٩٢ ، الطبعة الأولى بمطبعة أبي الوفاء الأفغاني ، الجامعة النظامية ، حيدرآباد ، سنة النشر والطباعة ٢٠٠٥م .

[٣] المصدر السابق، ص: ٢٠٦/١

[٤] أتيت بهذا الكلام لما أني سمعت من وفود العرب الذين زاروا الدائرة لاشتراء مطبوعاتها حيث خدمت الدائرة كعضو باحث ستة عشر سنة .

[٥] المصدر السابق،ص: ٢٠٦/١

[٦] الفهرس الوصفي لدائرة المعارف العثمانية ، ص: ٢٤٥-٢٤٦

عضو من أعضاء الندوة العالمية للشباب الإسلامي: تشرفت بزياردة دائرة المعارف العثمانية التي عرفها العالم العربي والإسلامي من خلال تحقيقاتها الجليلة[1].

دور الدائرة في الحصول على خدمات العرب في أعمالها التحقيقية

وإلى جانب آخر أن الدائرة حصلت على خدمات أجلة علماء العرب واستفادت من خبراتهم العلمية وممارساتهم القيمة وجواهرهم الفنية استحكاما لمستواها العلمي وحفاظًا على معيارها التحقيقي، فَتَحتَ هذا الهدف اللئيق تعلق بها من علماء العرب الشيخ عبد الله بن أحمد المديحج الحضرمي الذي عاش فيما بين (١٣١١هـ - ١٤٠٧هـ) ولد بقرية ريدة العليب منطقة من مناطق حضر موت اليمن، اقتنى العلوم من علماء العرب وخبراء الهند حتى تميزت شخصيته في الآداب العربية والعلوم الإسلامية، انسلك في الدائرة خادما لها وعكف على عمل التحقيق والتعليق على كبار الكتب العربية، منها:

١- إعجاز البيان في تأويل أم القرآن للشيخ الكبير صدر الدين محمد بن إسحاق القونوي (المتوفى ٦٧٣هـ).
٢- مشكل الآثار للإمام الهمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي المصري الطحاوي الحنفي (المتوفى ٣٢١ هـ)
٣- ذيل مرآة الزمان للعلامة المؤرخ الكبير قطب الدين أبي الفتح موسى بن محمد اليونيني البعلبكي الحنبلي (المتوفى ٧٢٦هـ = ١٣٢٦م)
٤- إنباء الغمر بأبناء العمر للحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ = ١٤٤٩م)
٥- أحسن السبك في شرح "قفا نبك" للعالم الجليل النواب محمد يار جنك بهادر (المتوفى ١٣٦١هـ)
٦- الأمالي الشجرية للإمام ضياء الدين أبي السعادات هبة الله بن علي الحسني المعروف بـ"ابن الشجري" (المتوفى ٥٤٢ هـ = ١١٤٨م)
٧- كتاب الأمالي للأديب اللغوي أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي (المتوفى ٣١٠ هـ)
٨- كتاب الخيل لإمام العربية وحامل لوائها أبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي (المتوفى ٢٠٩هـ)
٩- كتاب الأفعال لإمام اللغة والأدب أبي القاسم علي بن جعفر السعدي المعروف بـ"ابن القطاع" الصقلي (المتوفى ٥١٥ هـ)
١٠- جوامع إصلاح المنطق لزيد بن رفاعة (المتوفى بعد ٤٠٠ هـ)

نكتفي على هذا ولمعرفة المزيد من الكتب المحققة على يديه راجع الفهرس الوصفي لدائرة المعارف العثمانية .

ومن أعلام العرب الذين تعلقوا بالدائرة بخدماتهم الجليلة الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليمني كان من أجل العلماء الربانيين وفضلاء اليمن، ولد في عتمة باليمن عام ١٣١٣هـ، كان بارعا في

[1] سجل الزوار لدائرة المعارف،ص: ٢٠٨/١

جميع العلوم والفنون، قدم إلى حيدرآباد وصار أحد المصححين الكبار والباحثين الأخيار بدائرة المعارف العثمانية وحقق كثيرا من المخطوطات القيمة وعلق عليها التعليقات المبسوطة نحو كتاب الأنساب لأبي سعد السمعاني المتورى ٥٦٢هـ إلى ستتة أجزاء وكتاب الإكمال لابن ماكولا إلى ستة أجزاء وما إلى ذلك من مطبوعات الدائرة[١].

ومنهم أيضا الشيخ حسن جمال الليل المدني، والشيخ عبد الغفور الموصلي، والسيد عزيز سوريال عطية المصري، فإنهم ساهموا مساهمة فعالة في أعمال الدائرة التحقيقية، التي تسببت للهنديين باكتساب تجرباتهم العلمية واختيار أساليبهم الأدبية. وكونهم فيما بيننا عرفهم بأحوال المجتمعات الهندية وتقاليدهم المذهبية وأعمالهم العلمية .

من التبادل بين الثقافتين الأعمال الشخصية لعلماء الدائرة

وهناك عديد من العلماء البارزين المنتسبين إلى الدائرة الذين لهم نشاطات شخصية تميزهم من بين أقرانهم وترفع شأنهم إلى ذروة الكمال وتجعلهم ذريعة للتبادل بين الثقافتين، فنذكر فيما يلي بعض التفاصيل عنهم، وهي كما يلي :

١. الدكتور عبد المعيد خان (١٩١٠م-١٩٧٣م) : كان من مواليد حيدرآباد، أخذ العلوم من الجامعات المحلية والجامعات العالمية، كان محاضرا في القسم العربي بالجامعة العثمانية ثم وقع مديرا بدائرة المعارف العثمانية، صحح عديدا من الكتب وعلق عليها وصنف كتابا قيما في اللغة العربية وسماه "الأساطير العربية قبل الإسلام"[٢] وكان في الحقيقة رسالة قدمها للحصول على شهادة دكتوراة الأدب من جامعة مصر القاهرة، والذي نال كل الإعجاب عند العرب كما أنه طبع مرات عديدة من المطابع العربية كما طبع سنة ١٩٣٧م من مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة، ونشره أيضا دار الحداثة للطباعة والنشر سنة ١٩٩٣م، وأيضا نشره مكتبة الثقافة الدينية لم يذكر في نستختها تأريخ النشر. وكذلك إنه تشرف بتصحيح مخطوط ديوان لقيط ابن يعمر، نشره دار الأمانة، دار الرسالة في سنة ١٣٩١هـ، فهكذا استفاد العرب من أفكاره وآرائه القيمة وتحقيقاته وتعليقاته على المخاطيط القديمة.

٢. أبو بكر محمد الهاشمي: هو من أبرز الشخصيات التي امتازت في علم الرجال، كان من مواليد حيدرآباد، نشأ بها و ترعرع في أسرة علمية دينية، عين مصححا بالدائرة حيث عكف على تحقيق

---

[١] سجل الزوار،ص: ٢٠٦/١ .

[٢] الكتاب يعرفنا على نشأة الأسطوره عند العرب في فتره الجاهليه ،و شكلها ومكوناتها، تاثر العرب البدو الجهل بالأمم المجاورة إليهم من الجنوب اليمن والشمال العراق بابل ومن ثم اليهود و بني اسرائيل، مرورا بالامم المتلاحقه منذ أبناء سيدنا آدم حتى نبي الله إبراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام .وإنه مأخوذه بكل حياديه مع مقارنات بين مفهوم الألوهيه وارتباط بالاسطوره على مر الزمن ومعاصرة الأقوام التي بسطت سلطتها على منطقة شبه الجزيره العربيه ومن حولها. و كشف المصنف تفكير العرب خلال فتره الجاهليه، ثم التطور الحاصل خلال الفترات المتلاحقه، وذكر بعد الأساطير العربيه ومقارنتها بشبيهاتها من الامم الاخري. فالكتاب قيم لفهم الأسطوره (شكلها،تطورها،رسالتها)، حتى التفريق بينها وبين العاده (التقليد) والقصه – راجع https://www.goodreads.com/book/show/12366143.

الكتب والتعليق عليها، فبمؤهلاته العلمية تأثر العرب ودعوه إلى بلاده فعين مدرسا في جامعة الملك سعود رياض حيث استفادوا منه لسنتين.

٣. محمد عمران الأعظمي : مسقط رأسه أعظم كره من ولاية اترا براديش الهند، أكمل الدراسات من المدارس الإسلامية، وإنه كان يعرف أكثر من خمس لغات، فاشتهر بقوة ذاكرتها وحضورها، ربما تبرز شخصيته شاعرا و ربما ناثرا و ربما مترجما، فهو أيضا من أعضاء الباحثين في قسم البحوث والتحقيق للدائرة، فله ذوق أدبي سليم تجري على لسانه الأشعار بديهية، ولكني نقول بالأسف الشديد أن ميراثه قد ضاع كثيرا إلا أن ألفيته التي نظم في مديح النبي صلى الله عليه وسلم كانت موجودة عند أسرته، حتى الآن لم يهتموا بطبعها، وهذه الألفية لها أهمية بالغة عند من له أحاسيس الشاعر و أذواق القريض، كما كنا نرى أن الوفود والزوار من البلدان العربية كانوا لا يخرجون من رحاب الدائرة إلا بعد الثناء عليه معترفا بخدماته الجليلة في الأدب شعرا ونثرا وتحقيقا وتعليقا، وإنه قد حقق عديدا من كتب الدائرة أحدها نظم الدرر في تناسب الآي والسور، فأكمل تحقيق جميع مجلداتها التي يبلغ عددها إلى اثنين وعشرين.

٤. د. سلطان محي الدين: هي شخصية منتسبة إلى حيدرآباد، كان مصححا بالدائرة ولكنه ما مضى من وقته إلا القليل فيها، لأنه قد تم تعيينها محاضرا في قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة العثمانية، وله بعض التصانيف إلا أنه كتب تصنيفا قيما يبحث فيه عن العلماء العربية ومساهماتهم الأدبية في العهد الآصفجاهي، فإنه قد سبق بين أقرانه كتابة على هذا الموضوع، و هذا الكتاب دليل على معرفة أحوال وأشغال العلماء الذين عاشوا فيما بين عام ١٨٤٨ إلى ١٩٤٨م، وهذا العلم لم يكن ظاهرا أمام العرب من قبل.

كتب الدائرة في تبيين الثقافة الهندية المحضة

إن عدة الكتب للدائرة لها دور فعال في إيصال العلوم إلى العرب عن مذاهب الهند وثقافاتها وتاريخها وملوكها وشعوبها ومحاصيلها وانتاجاتها ومطاعمها ومشاربها وقوانينها وشرائعها ومعابدها وأعيادها ومحافلها ومجالسها هي التي لم تكن معروفة عند العربيين، فللدائرة شرف عظيم لتوصيل هذه المعلومات إلى البلاد العربية مما ألفت وطبعت كتبا قيمة عن أمثال هذه المواضيع، هكذا صارت مرجع الخلائق من العرب خاصة ومن العجم عامة. فرعاية لأهمية هذه الكتب القيمة نذكر بعض التفاصيل عنها وهي كما يلي[١]:

"الگيتا"

إن هذا الكتاب كتاب تمثل مذهب الهنود نقله إلى العربية: الدكتور ماكن لال راي شودري. هذا الكتاب ترجمة للكتاب المقدس عند الهندوس المعروف بـ"بهگوت گيتا"، نقلها إلى العربية د. ماكن

[١] الفهرس الوصفي، ص: ٢٠٦/١

لال راي شودري – رئيس قسم التاريخ والثقافة الإسلامية بجامعة كلكته، وراجعه الأستاذ الجليل محمد حبيب أحمد - أستاذ التاريخ بكلية أصول الدين بالجامعة الأزهرية بالقاهرة. إن الديانة الهندوسية هي من الديانات التي بذل الفلاسفة جهودهم قديما وحديثا في إدراك رسالتها وغاياتها، وقد يوجد عدد المعتنقين بها كثيرا في العالم، وخاصة في الهند، ولهذا الكتاب مكانة مقدسة عند الهندوس، ويعتبرونه كتابا مقدسا إلهاميا، وقد ألقى المترجم الضوء في مقدمته للكتاب على رسالته ودعوته. وكانت الحاجة ماسة إلى أن يعرف أبناء العرب عقائد الهندوس وأفكارهم الدينية وكتبهم المقدسة، بحكم ضرورة توطيد العلاقات بين الهند و البلدان العربية وتبادل الثقافات العلمية والفكرية، ولتحقيق هذا الغرض قامت دائرة المعارف العثمانية بطبع هذا الكتاب .

سنة الطبع	الأجزاء	عدد الصفحات
(ط:١) ١٣٧٠هـ	١	١٤٧

الهند في العهد الإسلامي

هو للعلامة عبد الحي بن فخر الدين الحسني (المتوفى ١٣٤١هـ) . وكل من عثر على هذا الكتاب يهتدي إلى معرفة جغرافية الهند وتقسيمها وتاريخها وملوكها وشعوبها ومحاصيلها وانتاجها ونشاطها الحضاري من العصور القديمة إلى عصر المؤلف كما كتب السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي في مقدمة الكتاب: "فذكر فيه المؤلف جغرافية الهند وموقعها من الأرض وما يتعلق بها، ثم ذكر حاصلات الهند (وهو باب يكاد هذا الكتاب ينفرد به في اللغة العربية) ثم ذكر معادن البلاد وما تهم معرفته من أحوال الهند، من ديانات ولغات، وغير ذلك... ثم استعرض تاريخ الحكومات الإسلامية في الهند،المركزية والإقليمية... (ثم ذكر) خطط الملوك في الأحكام السياسية ونظام المملكة..... (ثم ذكر) المؤسسات الخيرية والأمور النافعة قام بها الملوك المسلمون" . وقد ذيل عليه نجل المؤلف الأكبر د. سيد عبد العلي الحسني، و نجله الأصغر العلامة أبو الحسن علي الحسني الندوي تكميلا لفائدة الكتاب .

سنة الطبع	الأجزاء	عدد الصفحات
(ط:١) ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م	١	٥٢٣

كتاب البيروني في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة: هو للمؤرخ الفيلسوف أبي الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي (٣٦٣ هـ = ٤٤٠ هـ). هذا الكتاب من المصادر الأولى في تاريخ الهند وثقافتها، و قد وزعه المؤلف على ثمانين بابا، وفصّل القول فيه عن أحوال الهند واعتقاد أهاليها في الله سبحانه، وحال الأرواح وترددها بالتناسخ في العالم وكتبهم الدينية ومصنفاتهم في سائر العلوم، وجمع فيه معارف شتى من الأنهار والأبحار وأسماء الكواكب والبروج ومنازل القمر وأصناف الشهور والسنين، وهكذا ذكر فيه المباح والمحظور من المطاعم والمشارب والعقوبات والكفارات والموارث وحقوق الميّت، والصيام والأعياد عندهم، وما إلى ذلك من الأمور المهمة الأخرى المتعلقة بالديانة

 ISBN 978-81-935852-0-7

الهندوسية. والكتاب يبتني على النسخة المحفوظة في المكتبة الأهلية ببارس، وهي نسخة نقلت من نسخة المصنف، واستفيد في طبعه من نسخة مطبوعة في سنة ١٨٨٧م بتحقيق الأستاذ المستشرق "زخاو".

سنة الطبع	الأجزاء	عدد الصفحات
(ط:٢) ١٣٧٧هـ = ١٩٥٨م	١	٦٩٠

نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر (في تراجم أعيان الهند) للعلامة المؤرخ سيد عبد الحي الحسني الهندي (المتوفى ١٣٤١هـ). يعتبر هذا الكتاب موسوعة لأحوال العلماء والملوك والأعيان الذين كانوا يعيشون في شبه القارة الهندية منذ بداية الإسلام إلى القرن الرابع عشر، ويلقي الضوء على نبذة من نتائجهم الفكرية والعلمية، وترتيبه وفق الطبقات. أما الكتاب فقد يبتني على نسخة المؤلف. وقد برز الكتاب بطبعته الأولى من سنة ١٣٥٠هـ إلى ١٣٧٨هـ في سبعة أجزاء، والجزء الثامن - وهو الأخير - قد تأخر طبعه، وأعاد النظر في طبعته الثانية (من سنة ١٣٨٢هـ إلى ١٤٠٢هـ) نجل المؤلف العلامة سيد أبو الحسن علي الحسني الندوي رحمهما الله[١].

سنة الطبع	الأجزاء	عدد الصفحات
(ط:٢) ١٣٨٢هـ	١	٢٢٨
(ط:٣) ١٤٠٧هـ	٢	٢٠٠
(ط:٣) ١٤٠٨هـ	٣	١٦٠
(ط:٣) ١٤١٠هـ	٤	٣٩٠
(ط:٣) ١٤١١هـ	٥	٤٩٧
(ط:٣) ١٤٣١هـ	٦	٤٨٨
(ط:٣) ١٤٣١هـ	٧	٧٠٨
(ط:٢) ١٤٠٢هـ	٨	٥٩٠

مطبوعات الدائرة لمؤلفي الهند

وأغلبية المؤلفين لكتب الدائرة إنما تنتمي للبلاد العربية والعجمية ولكن عددا لطيفا من المؤلفين هم من أرومة هندية نحو:

- الإمام شاه ولي الله المحدث الدهلوي
- الإمام المحدث علي المتقي الهندي
- الشيخ الأديب إرتضاء علي خان
- القاضي عبد النبي أحمد نغري

[١] الفهرس الوصفي، ص ٩٠

- الشيخ معين الدين الندوي
- النوّاب محمد يار جنغ
- الشيخ شهاب الدين دولت آبادي
- العلامة سيد هاشم الندوي
- الشيخ عنايت علي الحيدرآبادي
- العلامة المحدث محمد صبغة الله المدراسي - رحمهم الله[١]

وفيما يلي نقوم بذكر الكتب التي يرجع فضل تأليفها إلى العلماء الهندين المذكورين، فبها تحيرت عقول العرب بما لديهم من العلوم والمعارف والدرك على الفنون، وها هي كما يلي[٢]:

شرح تراجم أبواب صحيح البخاري: للإمام شاه ولي الله المحدث الدهلوي (المتوفى ١١٧٦هـ)، تحدث فيه المؤلف عن شرح تراجم الأبواب (عناوين الأبواب) في صحيح البخاري، وتحدث فيه عن كيفية الاستدلال بالأحاديث الواردة في كل باب على ترجمة الباب، فإن هذين الأمرين يدق فهمهما على العلماء وشراح الحديث، ومن هنا قالوا: فقه البخاري في تراجمه، وقد وُفق الإمام ولي الله الدهلوي أيما توفيق في ذلك. وكان تصحيح هذا الكتاب في طبعته الثانية سنة ١٣٥٦هـ على أيدي العلماء الأفاضل الشيخ محمد طه الندوي، والشيخ سيد أحمد الله الندوي، والشيخ محمد عادل القدوسي، والشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني- رحمهم الله. وكانت طبعته للمرة الرابعة في سنة ١٤٠٢هـ، وللمرة الخامسة في سنة ١٤١٥هـ[٣].

سنة الطبع	الأجزاء	عدد الصفحات
(ط : ٥) ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م	١	١٤٠

كنز العمال: للعلامة المحدث علاء الدين بن حسام الدين المعروف بـ"علي المتقي الهندي" (المتوفى ٩٧٥هـ). جمع الإمام السيوطي الأحاديث والآثار النبوية على وفق حروف الهجاء، وسماه "جمع الجوامع" والإمام علي المتقي الهندي شهل الطريق على الطالبين وصيره مبوبة على ديدن الفقهاء، وسماه "كنز العمال". فصار الكتاب موسوعة كبرى للأحاديث والآثار النبوية بين سنن الأفعال وسنن الأقوال، وأتبع كل حديث بمن أخرجه من كتب السنة،مستخدما في ذلك رموزا للاختصار وعدم الإطالة. وقد اشتمل الكتاب على ما يقرب من سبعة وأربعين ألف حديث. برزت الطبعة الأولى منه في القطع الكبير من عام ١٣١٢هـ إلى ١٣١٥هـ في (٨) أجزاء، ثم أعيد طبعه - بعد تحقيق ضاف - خلال ١٩٤٥م – ١٩٧٥م في (٢٢) جزءا. قام بتصحيحه والتعليق عليه في طبعته الأولى الشيخ محمد وحيد الزمان، والشيخ أمير حسن النعماني، والشيخ سيد أبو الحسن الأمروهي، والشيخ محمد شريف الدين

[١] الفهرس الوصفي ، ص:٣
[٢] المصدر السابق، ص:٣
[٣] المصدر السابق، ص: ٣١

 ISBN 978-81-935852-0-7

الحيدرآبادي. وفي طبعته الثانية الشيخ أبو بكر محمد الهاشمي الحيدرآبادي، والشيخ سيد خورشيد علي النظامي الحيدرآبادي، والشيخ الحافظ عزيز بيك النظامي الحيدرآبادي، والحافظ حكيم نثار أحمد الصديقي النانوتوي، وسيد حبيب الله القادري الرشيد النظامي الحيدرآبادي، وسيد عبد القادر الصوفي النظامي الحيدرآبادي. والكتاب يبتني على نسخ، منها : (١) نسخة المكتبة الآصفية - حيدرآباد. (٢) نسخة الجامعة النظامية - حيدرآباد[١] .

سنة الطبع	الأجزاء	عدد الصفحات
(ط : ٢) ١٣٦٤هـ	١	٥٦١
(ط : ٢) ١٣٦٩هـ	٢	٤٤٨
(ط : ٢) ١٤٠٢هـ	٣	٥٣٣
(ط : ٢) ١٤٠٣هـ	٤	٣٩٩
(ط : ٢) ١٤٠٦هـ	٥	٥٢٢
(ط : ٢) ١٤١٣هـ	٦	٤٧٦
(ط : ٢) ١٤١٦هـ	٧	٥٤٦
(ط : ٢) ١٤٢١هـ	٨	٤٥٤
(ط : ٢) ١٣٨١هـ	٩	٤٢١
(ط : ٢) ١٣٨٢هـ	١٠	٤٢٥
(ط : ٢) ١٣٨٣هـ	١١	٣٥٨
(ط : ٢) ١٣٨٤هـ	١٢	٣٢٦
(ط : ٢) ١٣٨٥هـ	١٣	٢٩٨
(ط : ٢) ١٣٨٧هـ	١٤	٣٥٢
(ط : ٢) ١٣٨٨هـ	١٥	٣٧٠
(ط : ٢) ١٣٨٩هـ	١٦	٣٢١
(ط : ٢) ١٣٩٠هـ	١٧	٣٠٦
(ط : ٢) ١٣٩١هـ	١٨	٢٨٤
(ط : ٢) ١٣٩٢هـ	١٩	٣١٣
(ط : ٢) ١٣٩٣هـ	٢٠	٣٧٥
(ط : ٢) ١٣٩٤هـ	٢١	٢٧٨

[١] الفهرس الوصفي، ص: ٣٤-٣٥

(ط : ٢) ١٣٩٥هـ	٢٢	٢٨١

المنحة السراء في شرح الدعاء المسمّى بـ"كاشف الضراء": للعلامة القاضي أبي علي محمد، الملقب بـ"ارتضاء علي خان" المدراسي الهندي (المتوفى ١٢٧٠هـ). هذا الكتاب يشرح أسماء الله تعالى الحسنى، فقد كشف فيه المؤلف أسرار أسماء الله تعالى وأفصح عن معانيها وتأثيرها في القلوب والأذهان عند ورودها، بالإضافة إلى ذكر أسماء النبي. وفي الكتاب مباحث علمية مفيدة أمثال: "تحقيق رؤية النبي في المنام" . و"الأعمال الموصلة إلى رؤياه ". و"آداب الصلاة وفوائدها" و"أنواع شفاعته" . و"مواطن فضيلة الصلاة عليه " وما إلى ذلك. فقد ذكر فيه المؤلف الأعمال والأوراد والأذكار المجربة التي تساعد الإنسان في تحصيل سعادته وكرامته. وقد قام بتحقيق الكتاب وإضافة ترجمة المؤلف إليه الشيخُ القاضي محمد شريف الدين الحيدرآبادي، وهذه الترجمة تلقي الضوء على مكانة المؤلف العلمية وحياته الروحية[١].

سنة الطبع	الأجزاء	عدد الصفحات
(ط:١) ١٣٣٧هـ = ١٩١٨م	١	١٤٤

جامع العلوم الملقب بـ"دستور العلماء": هو في اصطلاحات العلوم والفنون بتشريح شافٍ وتوضيح وافٍ للقاضي الفاضل عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نغري الهندي (المتوفى ١٢٧٣هـ) . هذا الكتاب موزع على الفقه واللغة والأدب والشعر والطب والصيدلة والتاريخ والأصول والسنة والطرفة والحكاية والفلك والقضاء والنجوم والفلسفة والأبراج، يمكن إطلاق تسمية "الكشكول" عليه إلى جانب الاسم الذي وضعه المؤلف. رتب هذا الكتاب على نهج القواميس بالترتيب الهجائي. قال مؤلف الكتاب: إن هذا "دستور العلماء" جامع العلوم العقلية، حاوي الفروع والأصول النقلية، فيه فوائد غريبة وجرائد عجيبة، في تحقيقات اصطلاحات العلوم المتناولة وتدقيقات لغات الكتب المتداولة، وتوضيحات مقدمات منتشرة مشكلة على المعلمين وتلويحات مسائل مبهمة متعسرة على المتعلمين، بعبارات واضحة..... وقد اعتنى بتهذيبه وتصحيحه الشيخ قطب الدين محمود الحيدرآبادي - أمين مجلس دائرة المعارف النظامية، وساعده في عمله العلامة القاضي شريف الدين الحيدرآبادي، والسيد أبو بكر بن شهاب الدين العلوي. والكتاب يبتني على نسخة دائرة المعارف العثمانية. وقد برزت طبعته الأولى سنة ١٣٢٩هـ ، والثانية من سنة ١٤٠٤هـ إلى ١٤٠٧هـ[٢] .

سنة الطبع	الأجزاء	عدد الصفحات
(ط:٢) ١٤٠٤هـ	١	٤٩٠
١٤٠٥هـ	٢	٤٦٠

[١] الفهرس الوصفي، ص: ١٢٣

[٢] المصدر السابق، ص: ١٥٠

 ISBN 978-81-935852-0-7

١٤٠٧هـ	٣	٥٧٢
//	٤	٢٥٧

معجم الأمكنة (التي ذكرت في نزهة الخواطر): للعلامة معين الدين الندوي. إن كتاب نزهة الخواطر يعتبر موسوعة في تراجم أعيان الهند وأعلامها وعلمائها، وهذا الكتاب (معجم الأمكنة) يحتوي على تعريف وتوضيح مدن الهند ومواضعها التي ذكرت في نزهة الخواطر[١].

سنة الطبع	الأجزاء	عدد الصفحات
(ط:١) ١٣٥٣هـ	١	٦٤

أحسن السبك في شرح " قفا نبك": للعالم الجليل النواب محمد يار جنك بهادر (المتوفى ١٣٦١هـ) (أحد أعيان الدولة الآصفية ونائب الرئيس لجمعية الدائرة). هذا شرح للمعلقة الشهيرة لملك الشعراء الأقدمين إمرئ القيس بن حجر الكندي،ذكر فيه معاني المفردات اللغوية، وحل فيه المشكلات النحوية بعبارة بادرة إلى الأفهام موصلة إلى غاية المرام. واعتنى بتصحيحه من علماء الدائرة الشيخ سيد زين العابدين الموسوي، والشيخ أحمد الله الندوي، والشيخ حبيب عبد الله بن أحمد المديحج العلوي النظامي، والشيخ عبد الرحمن بن يحيى اليماني. والكتاب يبتني على نسخة المؤلف رحمه الله[٢].

سنة الطبع	الأجزاء	عدد الصفحات
(ط:١) ١٣٦٠هـ = ١٩٤١م	١	٢٢٤

مصدق الفضل شرح قصيدة "بانت سعاد" لكعب بن زهير : لملك العلماء القاضي العلامة شهاب الدين أحمد بن شمس الدين بن عمر الدولت آبادي الهندي (المتوفى ٨٤٩ هـ). هذا كتاب لطيف في شرح قصيدة "بانت سعاد"، وقد استوعب المؤلف استيعابا تاما في شرحه لهذه القصيدة المباركة، فقد فسرها لفظا لفظا بل حرفا حرفا، وابتدأ فيه باللغة، ثم الصرف، ثم النحو ، ثم أمعن النظر في علم المعاني من كل باب، ثم بين ما يتعلق بعلم البيان من التشبيه والكناية، ثم كشف عن وجوه الوجوه المحسنة حجب الغموض، ثم تعرض بضروب العروض، وجعل ثامن السبعة في البيت الأول علم القوافي، ثم بحث عن معنى الشعر بحثا يشبع القارئ، ويشوقه على استمرار القراءة إلى نهاية الكتاب .ولعله اعتنى بتصحيحه السيد أبو بكر بن شهاب العلوي .

سنة الطبع	الأجزاء	عدد الصفحات
(ط:١) ١٣٢٣هـ = ١٩٠٥م	١	٢٣٨

[١] الفهرس الوصفي، ص: ٢٥١

[٢] المصدر السابق، ص: ١٥٤

ذيل القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد: للعلامة محمد صبغة الله المدراسي. هذا الكتاب ردّ على الانتقادات التي وجهت إلى بعض أسانيد ومتون مسند الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى. وجه الحافظ ابن حجر العسقلاني عنايته الخاصة لأحاديث مسند الإمام أحمد، وردّ أيضا على كل من سوّلت له نفسه أن ينال من هذا المسند. حقق الحافظ ابن حجر في هذا الكتاب نفي الوضع عن أحاديث المسند، وظهر من بحثه أن غالبها جياد، وأنه لا يتأتى القطع بالوضع في شيء منها، بل و لا الحكم بكون واحد منها موضوعًا إلا الفرد النادر مع الاحتمال القوي في دفع ذلك. وقال السيوطي في خطبة كتابه "الجامع الكبير" (جمع الجوامع) ما لفظه: وكل ما كان في مسند أحمد فهو مقبول، فإن الضعيف فيه يقرب من الحسن. والكتاب يبتني على نسخ، منها: نسخة زين العابدين البهاري ثم الحيدرآبادي، وهذه النسخة منقولة من نسخة السخاوي، والسخاوي قابلها بأصل شيخه الحافظ ابن حجر . وقد ذيّل عليه العلامة محمد صبغة الله المدراسي الهندي، وذكر الأحاديث التي فاتت الحافظ ابن حجر العسقلاني - رحمه الله. وهذان الكتابان مفيدان لمن يشتغل بفن الحديث وعلم الرجال. وظهرت الطبعة الأولى منه في سنة ١٣١٩هـ، والثانية في سنة ١٣٨٦هـ ، والثالثة في سنة ١٤٠٠هـ ، والرابعة ١٤١٥هـ.

سنة الطبع	الأجزاء	عدد الصفحات
(ط : ٤) ١٤١٥هـ	١	١٠٤

فمن بينها أيضا :

تذكرة النوادر من المخطوطات العربية لهاشم الندوي

مقالة تاريخية في العربية له

نشريات علمية له

مقالة أزهرية له .

الملحق الأول للإبانة عن أصول الديانة : للعلامة محمد عنايت علي الحيدرآبادي

سنة الطبع	الأجزاء	عدد الصفحات
(ط:٣) ١٤٠٠هـ	١	٢٦

الملحق الثاني للإبانة : للمؤلف السابق

سنة الطبع	الأجزاء	عدد الصفحات
(ط:٣) ١٤٠٠هـ	١	٦٣

زيارات كبار علماء العرب تشهد للعلاقات بين الثقافتين

ولا يخفى على أحد أن العرب من أصحاب الساسة والعلم كلهم يتوجهون إلى الدائرة استفادة من بحوره العلمية واعترافا بخدماتها الجليلة في العلوم العربية والإسلامية كما أن رئيس فلسطين

ياسر عرفات زار وصار معترفا بخدماتها الجبارة في العلوم العربية والفنون الأدبية، وكذلك الكثير من أساتذة الجامعة وأصحاب المناصب العليا شرفوا هذه الدائرة بقدومهم الميمون واستبركوا بها واستنفعوا بها واعترفوا بنشاطاتها العلمية والأدبية عن طريق التحقيق والتعليق على المخطوطات العربية.

فمنهم الدكتور حسني سبح - رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق - فقال: لقد سعدت بزيارة دائرة المعارف العثمانية التي طالما سمعت عن جهودها في سبيل نشر كتب السلف، فوجدت القائمين عليها غيورين جدا عن ما هم مكلفون بأدائها، أتمنى لهذه الموسسة المزيد من الازدهار والتوفيق وأن تتوثق الصلة بينها و بين المؤسسات الأخرى في البلاد الإسلامية وفي العربية منها خاصة.

وقال عبد المنعم النمر عبد العال – بعثة الأزهر و المؤتمر الإسلامي بالهند: فلطالما سمعنا و نحن في مصر عن دائرة المعارف العثمانية وجهودها العظيمة في خدمة الثقافة الإسلامية بطبع ذخائر الكتب النادرة، وقد أسعدنا الحظ فزرنا هذه الدائرة العلمية أثناء جولتنا في جنوب الهند واستقبلنا مديرها وموظفوها وتفضلوا بشرح أعمالهم وما قاموا به في الماضي ينوون عمله في المستقبل، وعرضوا علينا الكتب التي طبعوها والتي سيطبعونها.

والحق أن جهد الدائرة في خدمة الثقافة الإسلامية فوق شكر الشاكرين وتقدير المقدرين، والله وحده هو الذي يتولى جزاءهم ويثيبهم خيرا على ما كرسوا له حياتهم وجهودهم .

وقال شيخ الأزهر الدكتور سيد محمد الطنطاوي: لقد ازددت سعادة وسرورا بزيارتي لدائرة المعارف العثمانية، ورأيت فيها من المؤلفات القيمة والمخطوطات النادرة، ما لا أستطيع أن أعبر عنه من سرور وارتياح.

الخاتمة

فهذه الدائرة قد قدمت للتراث العربي والإسلامي والإنساني ما تعجز ألفاظ اللغة العربية عن الإحاطة بها. وقال الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي – رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين-: لقد سعدنا بزيارة هذه الدائرة التي تقوم على حماية تراث هذه الأمة، ونشكر للقائمين عليها والعاملين بها حسن أدائهم لعملهم وجميل استقبالهم، وصدق إخلاصهم، ودائما نشكركم على حسن استقبالكم وجميل تعاونكم وما تقدمون به من خدمة للعلم والعلماء. وفقكم الله ورعاكم.

المصادر و المراجع

- علماء العربية ومساهماته في الأدب العربي في العهد الآصفجاهي (مملكة النظام بحيدرآباد – الهند) من سنة ١٢٦٤ إلى ١٣٦٧هـ، للبروفيسور الدكتور محمد سلطان محي الدين– أستاذ ورئيس القسم العربي بالجامعة العثمانية سابقا، الطبعة الأولى، مطبعة أبي الوفاء الأفغاني، الجامعة النظامية، حيدرآباد.
- الفهرس الوصفي لدائرة المعارف العثمانية، ترتيب: دكتور محمد عظمت الله الدكتور سيد أحمد زكريا الغوري، دائرة المعارف العثمانية.

- باني جامعه نظاميه شيخ الاسلام محمد انوار الله فاروقي نور الله مردقه شخصيت، علمي وأدبي كارنامى، للدكتور كيه محمد عبد الحميد أكبر، نشره مجلس إشاعة العلوم الجامعة النظامية، سنة ٢٠٠٠م .
- سجل الزوار لدائرة المعارف العثمانية،حيدرآباد.

*****

 ISBN 978-81-935852-0-7

التبادل الثقافي بين العرب ومدينة حيدرآباد الدكن في العهد الآصف الجاهي

الدكتور/ محمد فضل الله شريف[1]

المدخل

"إن هذه حقيقة لا ينزع فيها عنزان، إن العلاقات بين مدينة حيدرآباد والعرب قائمة منذ أحقاب طويلة، وازدهرت هذه العلاقات بمر العصور خاصة في العهد الآصف جاهي، قد توثقت العلاقات والروابط الثقافية، العلمية، والحضارية، فجعل العرب يستوطنون مدينة حيدرآباد في العهد الآصف جاهي للتبادل الثقافي والعلمي، والحضاري والتجاري، فإنهم قد أدوا دورهم في مجالات مختلفة، وكان كبار قادة الجيش وضباطهم في الجيش الآصف جاهي من اليمن، وكذلك نبغوا في العلم، والفنون المختلفة، والتجارة والصناعة.

مدينة حيدرآباد والعرب

لما توجه العرب إلى مدينة حيدرآباد تبادلت الثقافة بين الشعبين العربي والحيدرآبادي، حيث قاموا بخدمات جليلة في اللغة العربية والأدب العربي والشعر، فمن العلماء الذين نبغوا في العلم الشيخ سالم باحطاب، والشيخ أبو بكر عبد الرحمن بن شهاب العلوي، ومولانا عبد الله بن محمد العمادي اليمني، والشيخ حبيب الله بن أحمد المديحج الحضرمي، والشيخ عبد الرحمن بن يحي اليماني، والشيخ صالح بن سالم باحطاب، والأستاذ سيف بن حسين القطيعي، فمن الذين اشتهروا في فن علم التجويد، وذاعت صيتهم في خدمة القرآن في الجوانب المختلفة الحافظ المقري عبد الرحمن بن محفوظ الحمومي، ومولانا المقرئ عبد الله القريشي الأزهري، والشيخ المقرئ محمد خليل الله الحضرمي، وكانت الحكومة الآصفجاهية خاصة توجه العنايات على طلاب العرب حيث يتوجهون إليها لحصول العلم فيمنح لهم العطايا والرواتب خاصة، وكذلك من آثار ومحاسن المملكة في التبادل الثقافي والعلمي بين الشعبين، أنها قدمت العطايا وأقامت الأوقاف في مدينة حيدرآباد من مبنى مدينة وغيرها، لمصارف الحرمين الشريفين، وكذلك أنشأت الرباطات كسكن الحجاج، ويهئ ويوفر لهم كل التسهيلات، وينفق في هذا السبيل وفي خدمة الحرمين الشريفين، ولحفاظها، والمهتمين بكناستها نفقات باهظة، فمن الرباطات المشهورة " رباط نظام حيدرآباد" و"رباط حسين بي" في مكة المكرمة وغير ذلك من الرباطات قد أقيمت وأنشئت لخدمة الحجاج، والمعتمرين والزائرين إلى بيت الله الحرام ، وقد قام التبادل الثقافي بين الشعبين وبين العرب ومدينة حيدرآباد خاصة بإقامة دائرة المعارف العثمانية حيث عرف العرف الهند وخاصة مدينة حيدرآباد بأعمالها الجليلة في تحقيق المخطوطات وتصحيحها وطبعها بعد، فقد عمل في الدائرة من المصححين الذين ينتمون إلى العرب مثل شيخ عبد الله بن أحمد المديحج الحضرمي، وعبد الرحمن المعلمي اليماني، والسيد سالم كرنكوي الألماني، والسيد عزيز

[1] أستاذ أمساعد، كلية ايه كيه ايم الشرقية، (التابعة بالجامعة العثمانية)، غاتشي غوره حيدر آباد

 ISBN 978-81-935852-0-7

سوريال عطية المصري، والدكتور فرح قيصر – وغيرهم، وكذلك أظهر علماء العرب انطباعاتهم عن الدائرة بأنها قامت بتوثيق العلاقات بينها وبين العرب والبلاد الإسلامية بطبع الكتب العربية والإسلامية".

إن العلاقات قائمة بين مدينة حيدرآباد الدكن والعرب منذ زمن سحيق، وإن هذه العلاقات تشمل العلاقات التجارية، والحضارية، والثقافية، والعلمية، وقد تعزّزت هذه العلاقات وازدهرت على مر العصور، خاصة إن هذه الاتصالات الثقافية والعلمية والحضارية قد ازدادت في العهد الآصف جاهي، لأن عهد الآصف جاهي يعني المملكة النظام في حيدرآباد قد بلغت أوج حضارتها وثقافتها، وعلمها، حيث يقصد إليها الناس زرافات ووحدانا، ويشدون الرحال إليها، خاصة توجه العرب إليها للحصول على المعاش وكسب العلوم قبل ظهور النفط في بلاد العرب، ولما أن هذه المملكة تميّزت بخصائصها العلمية، والأدبية، ومميزاتها الاجتماعية، والدينية، والثقافية، والمدنية، وحيث تعرف هذه المملكة آنذاك بثقافتها الممتازة، وجوامعها الكبيرة، ومكتباتها القيمة، ومآثرها المجيدة.

وبعضهم يظهر انطباعاتهم عن خصائص مدينة حيدرآباد التي لفتت أنظار العرب إليها، وتوجهت عنايتهم إليها لأنها من أغنى دول العالم لا يضاهيها أحد من الدول والأقاليم فيقال: "وتشتمل دولة النظام الكبيرة (التي هي أوسع دول الهند شبه المستقلة) على جميع القسم الأعلى من "الدكن" وعاصمتها" حيدرآباد" الإسلامية من أكثر مدن الهند وقفا للنظر، فهي تصلح مثالا لما كانت عليه عواصم الشرق، كبغداد أيام سلطان العرب"[1].

التبادل الثقافي بين مدينة حيدرآباد والعرب بوفود العرب

وقد استوطنت مدينة حيدرآباد في العهد الآصف جاهي وفود العرب بحي باركس الذي في الأصل باراكس، فحذف الألف، فبقى اللفظ، باركس، وهذه الحي من مدينة حيدرآباد تعرف إلى حد الآن بمستوطنات العرب اليمنيين، لقد حقق لكثير من الشعب العربي المقيم في مدينة حيدرآباد شهرة عظيمة في الميادين المختلفة، فقد أدوا دورهم في السياسية، ونبغوا في العلم، وبرعوا في الفنون المختلفة في التفسير، والحديث، والفقه، والأدب، والشعر بالعربية والأدرية، وفي الصحافة، وقد لعبوا دورهم الفاعل في مناحي السياسية، والصناعية، والتجارية والصحافية، والشعرية،والألعاب الرياضية، وفي علم التجويد والقراءة .

إنما جاء تأسيس الدولة الآصفية عام ١٧٥٠ في الولاية الهندية،وكان كبار قادة الجيش الحكومي ومعظم منتسبيه في الجيش الآصفي من اليمن، وبالذات من حضر موت وشبوة ويافع، وكان كبار قادة الجيش من أسرة القطيعي والكثيري والعوالق، واستمرت دولة نظام حيدرآباد حتى عام ١٩٥٠م.

[1] د. محمد سلطان محي الدين، علماء العربية ومساهماتهم في الأدب العربي في العهد الآصف الجاهي:٤٠ أبو الوفاء أفغاني برنتيغ بريس، الجامعة النظامية حيدرآباد. عام ١٤٢٦م – ٢٠٠٥م.

المنح والعطايا من قبل الحكومة لطلاب العرب

كانت الحكومة الآصفجاهية قد خصصت منحا دراسيا للطلاب العرب، ويحصلون على المنح الدراسية الخاصة من قبل الحكومة، وهذا أيضا من أهم الدواعي التي رغبت طلاب العرب إلى أن يتوجهوا لتحصيل العلم إلى مدينة حيدرآباد، لأن الملك الأخير عثمان على خان كان يشجع طلاب العلم، ويشحذ هممهم، ويهيء لهم ميدان السبق، فيقول سلطان محي مشيرا إلى هذا المنح الدراسي وسفر الشيخ حبيب عبد الله المديحج الحضرمي إلى مدينة حيدرآباد لطلب العلم

"فقصد هو والشيخ سعيد الأحمدي إلى مسقط، ورحلا إلى الهند، حتى نزلا في ممبايئ، فكتب الشيخ سعيد الأحمدي إجازة الدخول إلى الدكن، فركبا القطار، ونزلا عثمان آباد، ثم توجها منها ماشين على الأقدام إلى أن دخلا حيدرآباد الدكن، ثم التحق بالجامعة النظامية ... ثم علم صاحب الترجمة أن للعرب راتبا في نظم الجمعية الجندية فقدم عريضة للجمعدار محسن بن صالح العيدروس، فسلكه في النظم، وقدر له راتبا قدرها اثنا عشر روبية، وكان يتعلم في المدرسة، ويأكل مجانا، ويتناول من نظم لجمعية ذلك المقدار[1].

التبادل الثقافي بين مدينة حيدرآباد والعرب بالرحلات العلمية

إنما التبادل الثقافي العلمي قائم منذ أحقاب من الزمان بين مدينة حيدرآباد والعرب، لما كانت المملكة الآصفية على أوج كمالها علما وثقافة وحضارة، قد شدّ إليها الرحال عدد كبير من العلماء والحكماء والشعراء، والأدباء، والأطباء، لما أن الدولة الآصفية كما سبقنا الذكر كانت لها قصب السبق في مجال العلم والأدب والفن، وبالأخص في الدراسات الإسلامية، بما فيها اللغة العربية:

ولهذا توجه الشعراء البارزون إلى مدينة حيدرآباد، وقاموا بخدمات جليلة تذكارية، وأسسوا بنيانا، وشيدوا منارة للإنارة للتبادل الثقافي بين الشعبين العربي والحيدرآبادي، فقاموا بخدمات جليلة في اللغة العربية وآدابها في هذه المنطقة بكل لهف وشوق، وبكل نشاط وحماس، ومن علماء العرب النابغين الشيخ سالم باحطاب الحضرمي الشامي، نادر الزمان، وعمدة الأوان، حاوي العلوم المنقولة، وجامع الفنون المعقولة وقد انتقلت أسرته من حضر موت(اليمن) إلى حيدرآباد واستوطنتها، هنا نشأ وترعرع في البيئة الدينية والعلمية. إنه تعلم العلم من الأساتذة المشهورة، وتدرس في المدرسة النظامية لمدة طويلة، حيث أفاد منه كثير من العلماء، وكان شافعيا، وخاصة يدرس ويفتي في الفقه الشافعي.

الشيخ ابو بكر عبد الرحمن بن شهاب العلوي(١٢٦٢هـ – ١٣٤١هـ)

من شعراء العرب واليمن الأجلاء في مدينة حيدرآباد، الشيخ أبو بكر عبد الرحمن بن شهاب العلوي، أنه ولد بأحد مصائف تريم مدينة العلم والحضارة بقرية آل فلوقة في اليمن ١٢٦٢هـ، فطاف

[1] د. محمد سلطان محي الدين، علماء العربية ومساهماتهم في الأدب العربي في العهد الآصف الجاهي، أبو الوفاء أفغاني برنتيغ بريس، الجامعة النظامية حيدرآباد. عام ١٤٢٦م – ٢٠٠٥م.

البلدان المختلفة للحصول على العلم، من الحجاز، والعدن، واليمن، وقصد الشرق الأوسط، ثم توجه إلى الشرق، وأقام في مدينة حيدرآباد وتولى التدريس في الجامعة النظامية، وكان بعض الضباط الشرط من أهل العرب في نظم الجمعية يتمتعون بالعقار والرواتب الشهرية الكبار، وبأثر هؤلاء الأعلام وتوصيتهم أصدر له الأمير وقار الأمراء مدار المهام ٣٠٠ روبية الراتب الشهري، ثم ولى التدريس في دار العلوم[١]. واستفاد منه عدد كبير من الطلاب.

ومن أشعاره من القصيدة المهملة الحروف:

ساد رسل الله أحمد مصدر الصدر له والمورد
هو روح الله والأمر ومعـ ـلوله العالم وهو المدد
كامل لما سرى ألهمه علم ما اللوح حواه الصمد
للورى هاد وللأملاك والـ ـملأ الأعلى الإمام الأوحد
وعلى أهل الكسا الله صلـ سى دواما والسلام السرمد
ما دعا داع وما ساع سعى وحدا حاد وصاح الهدهد[٢].

مولانا عبد الله بن محمد العمادي اليمني(١٢٩٥هـ- ١٣٦٦هـ)

هو العلامة الأديب والمؤرخ الجليل، تولى المناصب المختلفة في اترابراديش وبنجاب، وتولى رئاسة الجرائد العربية مثل "البيان" و"الوكيل". ثم وظف بدار الترجمة والتأليف[٣]. فترجم الكتب المختلفة إلى الأردية، وكان له دور فاعل في دائر المعارف العثمانية، وهي من أجل وكبار أعضائها.

ومن شعره الرائق في العربية:

سقاني الحب راحا بعد راح فما للراح مني من براح
علتني عيون صافيات فيجري ضوؤها من بين راحي
سقوني عين شمس من بدور فميزت البكور عن الروح.
أرى آياته في كل شيء ففرقت السهول من البطاح
حياتي بين آيات الكتاب وأحياء المساند ارتياحي
معاشي للمعاد، وماء وجهي جرى بين المعاجم والصحاح
ويستغنى عن شمس وبدر قضى له الدراجي والضواحي
إذا ما النفس بالنور استنارت تكف عن اغتباق واصطباح

[١] هي أولى المدارس العصرية التي أقامتها الحكومة الآصفية في مملكة النظام عام ١٢٧٢هـ/ ١٨٥٦م) على نهج الكلية بدلهي، وعلى نموذج المدرسة العالية بكلكتة.

[٢] د. محمد سلطان محي الدين، علماء العربية ومساهماتهم في الأدب العربي في العهد الآصف الجاهي:٣٤٧، أبو الوفاء أفغاني برنتيغ بريس، الجامعة النظامية حيدرآباد. عام ١٤٢٦م – ٢٠٠٥م.

[٣] جاء تأسيس دار الترجمة في مدينة حيدرآباد ١٣٣٥هـ/١٩١٧م لهدف ترجمة الكتب وتأليفها باللغة الأردية لتوفير الكتب للجامعة العثمانية الأردية آنذاك.

تناديني ملائكة كرام هادا تقشعر له النواحي
صلاحك ملائكة كرام يحل الأمر عن كأمس وراح
صلاحك في دروع سابغات فيا وسنان حي على الفلاح
نجاتك في سهام صائبات تنجي الشعب عن رق متاع
حياتك في ممات المشركينا وعيشك في إبادة من يلاح
ملاحاة الزمان قد استعرت فلا يغنيك ملح من ملاح [١].

الشيخ حبيب عبد الله بن أحمد المديحج الحضرمي (١٣١١هـ –١٤٠٧هـ)

هو العالم الفقيه، والمحقق والمصحح، سافر من مسقط رأسه ريدة العليب إلى حيدرآباد في عنفوان شبابه، وحصل واستفاد في الجامعة النظامية،درس وأفاد الشافعية مدة طويلة،وعين مصححا لدائرة المعارف العثمانية، ثم حصل له التقاعد بعد أن يقوم مصححا في الدائرة لأكثر من خمسين سنة.

وله شعر رائق في رثاء الشيخ العلامة فضيلت جنك ، فمنها بعض الأبيات فيما يلي:

لعمرك ما التأبين في الخطب ينفع وإن المنايا كالسيوف تقطع
وما النوح والنعي على من فقدته بمجد لمن في ذلك الأمر مولع
ولا سيما الهند المريع فإنه يحوقل مما نابه ويرجع
فمن بعده يدرأ عن دين أحمد أباطل أهل الزيغ والشرع يرتع
ومن بعده للقادياني وحزبه دعاة الأضاليل به تتضعضع
له حجج أمضى من الغضب فيهم بصنفها في دحضهم وينوع
فصلي عليك المسلمون جميعهم بحسن اعتقاد والعيون تدمع
فقد كان للقوم ثمالا وملجأ وروضا خصيبا وهو من ذاك أمرع
ففي العلم طود راسخ الأصل شامخ وفي الجو بحر للصعاليك شرع
عليم كريم أحوزي مهذب خبير بإتقان الأمور مبرع
خضم العلوم موجه متلاطم رحيب الذراع أروع متورع
يناضل عن شرع الرسول محمد يفوق على الأقران بالفضل مجمع
أخو العدل ميال إليه بطبعه فلن يزوه عنه الذي جاء يشفع
وما اللائق الأحرى بذا الوصف غير من غدا شيخ إسلام يطاع ويسمع [٢].

---

[١] د. محمد سلطان محي الدين ، علماء العربية ومساهماتهم في الأدب العربي في العهد الآصف الجاهي:١٨٩، أبو الوفاء أفغاني برنتيغ بريس، الجامعة النظامية حيدرآباد. عام ١٤٢٦م – ٢٠٠٥م.

[٢] المصدر السابق، ص:٣٤٠

الشيخ عبد الرحمن بن يحي اليماني(المتوفي ١٣١٣هـ = ١٣٨٦هـ)

هو فاضل الزمان علامة الأوان، الباحث المحقق العظيم، الشيخ عبد الرحمن اليماني الشافعي، كان من مواليد عتمة باليمن عام ١٣١٣هـ، وقد نبغ في التحقيق والتأليف، كان من المصححين بدائرة المعارف العثمانية، قدم خدمات جليلة في دائرة المعارف تستغرق نحو ثلاثين سنة، ثم ارتحل إلى مكة المكرمة بعد سقوط المملكة الآصفية، واشتغل هناك أيضا بتحقيق كتب الدائرة، وأمينا عاما هناك لمكتبة الحرم المكي، حتى توفي – رحمه الله – على ٢٦ / من شهر صفر سنة ١٣٨٦هـ الموافق ١٦/ يونيو ١٩٦٦م في مكة المكرمة، ودفن بها.

كان له شعر حول تعريف الدكن

طوبى لدكن ما حوتـ ـه من معاهد للمعارف
فيها رياض العلم تتـ ـحف باللطائف كل طائف
أثمارها متدليا ت طوع كفى كل قاطف
وحياضها بالعذب تر وي كل مرتشف وغارف
فيها الجوامع والمدا رس والمطابع والمتاحف
ومن الجوامع أمها الـ ـكبرى تحير كل واصف
بحر به التقط العلو م من السوالف والخوالف
وترى بها دار التر جمة التأليف والطرائف
وبها كما علمت رجا ل العلم دائرة المعارف
نشرت علوما ما لها من معدن إلا الصحائف
هذا رشاش من فوا ضل ذي الفضائل والعوارف
عثمان من عمت موا هبه الموافق والمخالف
يرعى المخالف من رعيـ ـه كما يرعى المؤالف
مغرى بما في السعاد دة والعلى لا بالزخارف
فليحي سلطان العلو م إنها معنا هواتف [1].

الشيخ صالح بن سالم باحطاب(١٣٢٤هـ =١٣٧٤م)

هو العالم الفاضل صالح بن الشيخ سالم بن صالح باحطاب الحضرمي العلوي الشافعي، التحق بالجامعة النظامية، وحصل التخرج عام ١٣٤٥م، جاء تعيينه كمدرس في الجامعة بعد الفراغ من التحصيل، كان صدر المدرسين بالمدرسية الشافعية، ومفتيا للواء جمعية نظام محبوب بباركس،

[1] د. محمد سلطان محي الدين، علماء العربية ومساهماتهم في الأدب العربي في العهد الآصف الجاهي:٣٤٧، أبو الوفاء أفغاني برنتيغ بريس، الجامعة النظامية حيدرآباد. عام ١٤٢٦م – ٢٠٠٥م.

وكان قد أنشأ معهدا باسم "سبيل الخير" .وكان له مؤلفات عديدة، ومترجمات مختلفة ، وكان عازبا لم يتزوج، توفي سنة ١٣٨٤هـ.

وقال في مدح سلطان العلوم جلالة الملك مير عثمان على خان بهادر الآصفجاه قصيدة دعائية:

الحمد لله على ما أنعمنا حمدا به يجلو عن القلب عما
وبعد فالشكر على الإنعام حق بحكم الشرع في الإسلام
وإن مما أنعم الرحمن به علينا أيها الإخوان
قدوم سلطان عظيم شأنه عم الجميع عليه وإحسانه
وكيف لا والإسم له عثمان مشارك لمن ذرى عفان
لا زال محفوظا مع ملك له وذريات نجباء نسله
والله يرحم قائلا آمينا من غائب الناس وحاضرينا
ونلتجي لله في دفع الأذى والطعن والطاعون أيضا والوبا
يا سامعا فاسمع لنا هذا الدعا بجاه سيدنا الرسول المصطفى
محمد الهادي لنا وأهل الكسا وتابعيه والكرام والشرفا
صلى عليه وسلما وآل وأصحاب وكرما[١].

الأستاذ سيف بن حسين القطيعي(المتوفي ١٩٤٦م =١٣٨٣هـ)

كان الشيخ سيف حسين القطيعي من أسرة العرب الذين ولدوا في مدينة حيدرآبا، وكان من خريجي الجامعة العثمانية ومن أساتذة القسم العربي بها، وقد قام بنقل القصائد للعلامة إقبال من الأردية إلى العربية:

١- من شكوى الحال إلى رب المتعال: (شكوى)

زباں كار بنوں ، سود فراموش رہوں فكر فرد نه كروں ، محو غم دوش رہوں
نالے بلبل كے سنوں اور ہمه تن گوش رہوں ہمنوا! میں بھی كوئی گل ہوں كه خاموش رہوں
جرأت آموز مری تاب سخن ہے مجھ كو
كوه الله سے خاكم بدہن ہے مجھ كو

لا أرائي عملي أو أتناسى أملي هم أمسى بغد يفشل مني فشلي
قد شكي الطير فهل أسكت عما يعني لست تمثال جمود صامت لا حس لي
إني الناطق بالنطق جسور الكلم أشكو الله و يا ليت سدادا بفمي
شيوه تسليم میں مشہور ہیں ہم قصۂ درد سناتے كه مجبور ہیں ہم

[١] الدكتور محمد سلطان محي الدين،علماء العربية ومساهماتهم في الأدب العربي في العهد الآصف الجاهي:٢٨٨، أبو الوفاء أفغاني برنتيغ بريس، الجامعة النظامية حيدرآباد. عام ١٤٢٦م – ٢٠٠٥م.

ساز خاموش ہیں، فریاد سے معمور ہیں ہم ناله آتا ہے اگر لب پہ تو معذور ہیں ہم

اے خدا شکوۂ ارباب وفا بھی سن لے

خوگر حمد سے تھوڑا سا گه بھی سن لے

نحن لا ريب لتسليم قضاه صبر إن جرى الشكوى فقد فاجأ أمر نكر

نحن للصبر ولكن فوار الصدر أرغم الفاه وذا صوته عتب عذر

فاسمع الشكوى إلهي لذوي الإيفاء يعني الحمد نناجيك الضر

ہم سے پہلے تھا عجب تیرے جہاں کا منظر کہیں مسجود تھے پتھر، کہیں معبود شجر

خوگر پیکر محسوس تھی انسان کی نظر مانتا پھر کوئی ان دیکھے خدا کو کیوں کر

تجھ کو معلوم ہے لیتا تھا کوئی نام ترا؟

قوت بازوئے مسلم نے کیا کام تیرا

قبلنا أرضك كانت عجبا للنظر يعبد الناس بها من حجر أو شجر

كما ترى العين لهم ربهم المسجود كنت يا رب عن الخلق إذا في ستر

هل بذكراك جرى اسمك بالأفواه هل سنى المسلم من عضّد أمر الله

کونسی قوم فقط تیری طلب گار ہوئی اور تیرے لئے زحمت کش پیکار ہوئی؟

کس کی شمشیر جہانگیر وجہاندار ہوئی کس کی تکبیر سے دنیا تیری بیدار ہوئی؟

کس کی ہیبت سے صنم سہمے ہوئے رہتے تھے

منه کے بل گر کے " ہو الله أحد"کہتے تھے

أي قوم لسوى ذاتك منها الصد همها نصرك بالعضب ومنها الجلد

به في شأنك تسطو بديار الخصم وبتكبيرها في أرض هلال رشد

من حشا العرب حاش ذي وثن عن وثن قل هو الله إذا قيل له خر سجد

آگیا عین لڑائی میں اگر وقت نماز قبله رو ہو کے زمیں بوس ہوئی قوم حجاز

ایک ہی صف میں کھڑے ہوئے محمود وایاز نه کوئی بنده رہا نه بنده نواز

بنده وصاحب ومحتاج وغنی ایک ہوئے

تیری سرکار میں پہنچے تو سبھی ایک ہوئے

إن دنا وقت صلاة بوغي ملتحم واجهوا البيت ركوعا وسجودا لفم

وإياز مثل محمود عديل صفا موقف يجعل محكومه كفء لحكم

فيه عبد كمليك وفقير كغني قبلة الله تساوي برفيع ودني

قد توفي سنة ١٩٦٤م – ١٣٨٣هـ[1].

[1] د. محمد سلطان محي الدين ، علماء العربية ومساهماتهم في الأدب العربي ، ص : ٤١٧ .

هناك بعض من العرب اليمنيين الذين خدموا فن علم التجويد، واشتهروا وذاعت صيتهم في هذا الفن وقدّموا حياتهم في إحياء هذا الفن.

الحافظ المقري عبد الرحمن بن محفوظ الحمومي(١٣٣٠هـ=١٤٠٩هـ)

ولد الشيخ الحافظ المقري عبد الرحمن بن محفوظ الحمومي بحارة "نور خان بازار" بحيدرآباد الدكن عام ١٣٣٠هـ/ ١٩٠١م، وكان ينتمي إلى الأسرة العربية التي نزحت إلى الهند من حضر موت منذ زمن سحيق، تشرف بحفظ القرآن الكريم، بـ"مدرسة الحفاظ" بجامع مكة، وقد قام بتكميل القراءات السبع والعشر للقرآن الكريم برعاية شيخ القراء المقرئ روشن على الحسيني.

ثم التحق بالجامعة النظامية،وبعد التفرغ انخرط بسلك التدريس بالجامعة النظامية، وتدرج حتى بلغ منصب شيخ التجويد لقراءة القرآن الكريم، وتعلم عليه آلاف من الطلبة والحفاظ الكرام، وأخذوا عنه علم القراءة والتجويد، لقّب الشيخ الحمومي " شيخ القراء" من قبل جمعية الطلبة القدامي للجامعة النظامية عام ١٩٧٨م، كرس حياته لخدمة كتاب الله دراسة وقراءة وحفظا وتفسيرا، حتى لبى نداء ربه في الحادي عشر من شهر الربيع المنور عام ١٤٠٩هـ، ودفن عند ضريح المحدث الكبير عبد الله شاه النقشبندي محدث الدكن[١].

مولانا المقرئ عبد الله القريشي الأزهري (١٩٣٥م =٢٠١٥م)

كان مصباح القراء مولانا الحافظ المقرئ عبد الله القريشي الأزهري المولد في ١٩ ستمبر عام ١٩٣٥م، وكان أبوه الحافظ المقرئ حافظ محمد عبد الرحيم مدرسا في مدرسة الحفاظ، وكان أجداده اليمنيون من قبيلة با معافة، وقد أكمل المقرئ عبد الله القريشي حفظ القرآن وفن قراءة التجويد في مدرسة الحفاظ بجامع مكة، ثم أتم درجة الفاضل من الجامعة النظامية، وجامعة ناكفور، كما أنجز الصف العاشر من الثانوية من على جراه والبكالوريوس من الجامعة العثمانية، وحصل على شهادة الماجستير في الفلسفة بعنوان "الدعوة الإسلامية المعاصرة في الهند" وانتخبته الحكومة الهندية للتعليم في الجامعة الأزهرية بمصر.

واصل دراسته هنا نحو عشر سنوات، وبعد رجوعه التحق بسلك التدريس بالجامعة النظامية، وتولى منصب شيخ الإسلام، وقد توفي رحمه الله وهو نائب شيخ الجامعة، وقدم خدمات كمدير الكلية اللطيفة العربية التابعة بالجامعة العثمانية، وهو شغل منصب الإمام والخطيب منذ عام ١٩٨٧ م في الجامع الكبير المركزي المسمى بـ "مكة مسجد الذي صلى فيه سلاطين مملكة القطب الشاهية، والصلحاء، والساسة والقواد والزعماء،استفاد آلاف من التلاميذ من خدماته في "مكرم جاه دار التجويد والقراءة" [٢].

---

[١] د. محمد سلطان محي الدين، مجموعة المقالات العربية السامية: ١٨٦-١٩٠م مجلس إشاعة العلوم بالجامعة النظامية بحيدرباد، عام ٢٠٠٥

[٢] المفتي محمد محبوب شريف النظامي ، بيسوين صدي مين دكن كي علمي ديني اصلاحي وادبي شخصيتين: ٣٧/٢- ٣٩ . رحمت ايجوكيشنل ايند ويلفير سؤسائتي، حيدرآباد عام ٢٠٠٤.

الشيخ المقرئ محمد خليل الله الحضرمي (١٩٣٢م = ١٩٩٧م)

كان الشيخ محمد خليل الله الحضرمي من مواليد بتاريخ ١٥ يونيو عام ١٩٣٢بمنطقة كاورم بيت، وكانت أسرته سميت بأسرة تاجرة، وكان تاجرا من تجار البضائع، تلقى التعليم الابتدائي في دار العلوم بكاورم بيت، ثم أكمل درجة العالم من الجامعة النظامية، وانتمى بوظيفة التدريس على راتب تافه في دار العلوم العربية، وظل بها طيلة حياته، وكان يدريس طلابه هداية النحو، وشرح مائة عامل، ونفحة اليمن، وفي القراءة والترتيل كان يدرس كتابه المخطوط "هداية الخليل في التجويد والترتيل" (في جزأين) يستمد به أثناء التدريس كما كان يستعين من الشرح الأردي المخطوط للمقدمة الجزرية في علم التجويد للشيخ الإمام العالم محمد بن الشيخ محمد الجزري الشافعي،ثم نشر وطبع مؤلفيه "هداية الخليل في التجويد والترتيل" (في جزأين) وو"أنوار قدسية" كان الشيخ محمد خليل الله الحضرمي ينتهج مناهج غريبة لتدريب التجويد والترتيل،وكان يدرب الطلاب فعلا لإخراج الصوت الدقيق الملائم وقد توفي الشيخ عام ١٩٩٧م. ودفن في مقبرة آبائه بكاورم بيت من أعمال محبوب نكر بولاية تلنغانة [١].

التبادل الثقافي العلمي بين مدينة حيدرآباد والعرب بإقامة المعاهد والدوائر العلمية:-

الجامعة النظامية ودورها في توسيع العلاقات بين مدينة حيدرآباد والعرب

إنما جاء تأسيس الجامعة النظامية بيد العلامة الفهامة مولانا الحافظ "محمد أنوار الله الفاروقي العمري، الملقب"بفضيلة جنك" عام ١٢٩٢هـ/ الموافق سنة ١٨٨٤م، وإن هذه الجامعة قد تخرج منها من العلماء الأفذاذ، والبارعون في علوم الشريعة البيضاء، والنابغون في مختلف العلوم والفنون، وعملت لبث الوعي الإسلامي، وصيانة المسلمين من كل زيغ وضلالة، ونشر العلوم الإسلامية والمحافظة عليها، وإعداد البحوث العلمية والندوات عن الدراسات الإسلامية، وقد توجه طلاب العرب إلى هذه الجامعة كما سبقنا ذكرهم لشهرتها العلمية، فقد تخرج العدد الكبير من الوافدين العرب، فقد خدموا خدمات عظمية جليلة في ميادين مختلفة، فسبقنا الذكر لبعضهم من قبل بالتفصيل.

المدرسة الصولتية ودورها في توسيع العلاقات بين مدينة حيدرآباد والعرب

إنما جاء تأسيس هذه المدرسة بيد مولانا رحمة الله الكيرانوي سنة ١٢٩٢هـ، ١٨٧٤م، قد أوقفت امرأة غنية المسماة خاتون صولة النساء من كلكتة الأراضي بعد شرائها، فقد اشتهرت المدرسة باسم تلك المرأة بالمدرسة الصولتية، وقد تهدّمت هذه المدرسة سنة ١٣٠٢، ١٨٨٤م لتوسيع المطاف، وقد اشترى أحجارها مولانا الكيرانوي، واستخدمت بعد، في بناء المسجد، وإن هذه المدرسة قد لقيت عناية المملكة الآصفية،فقد قدّم الملوك الآصفية خاصة الملك السابع مير عثمان على الدعم المالي لهذه

[١] المفتي محمد محبوب شريف النظامي ، بيسوين صدي مين دكن كي علمي ديني اصلاحي وادبي شخصيتين: ٢/٣٧- ٣٩ . رحمت ايجوكيشنل ايند ويلفير سؤسائتي، حيدرآباد عام ٢٠٠٤.

المدرسة، وأغدق العطايا والمنح على طلابها، وقد توثقت بذلك العلاقات بين مدينة حيدرآباد والعرب، وجاء التبادل الثقافي العلمي بالدعم المالي، وإجراء المساعدات في حاجياتها المختلفة.

دائرة المعارف العثمانية ودورها في توسيع العلاقات بين مدينة حيدرآباد والعرب

كانت السنة ١٣٠٨هـ قد شهدت ثورة عظيمة علمية، لما أنه قد تم تأسيس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد، وكان إنشائها مبعث اعتزاز وفخر لأهالي مدينة حيدرآباد فحسب، بل لأهل الهند كلهم؛ لأن هذه الدائرة قد صارت علامة المعرفة للهند في البلدان العربية في مجال الطباعة والنشر، وكان من مهمة الدائرة جلب المخطوطات القيمة والمؤلفات الأثرة سواء أكانت نسخا أصلية، أو نقولا، أو صورا مصغرة أو صورا شمسية من المكتبات العالمية، الشهيرة، من الدول الأجنبية مثل انجلترا، وفرنسا وروسيا، واسبانيا، وألمانيا، وإيطاليا، وتركيا، وسوريا، والحجاز، والعراق وإيران وغيرها، وطبعها بعد التصحيح والتعليق، لا شك في ذلك أن الدائرة قد أصبحت وسيلة هامة لتوثيق العلاقات الهندية العربية، لأن كثيرا من علماء العرب لا يعرفون الهند إلا بالدائرة، لأن محققاتها تطبع إلى حد الآن من مطابع العرب[١].

إن الدائرة منذ بدايتها حتى تاريخ اليوم، أي فترة ١٢٦، لقد طبعت وأخرجت لمنفعة المؤرخين والباحثين والأوساط العلمية على امتداد هذا الكوكب عنوانا واحدا، إما سيسعه كتاب واحد أو يمتدّ على ٢٢ مجلدا كما في مثال نظم الدرر أو ٢٤، كما في مثال الحاوي في الطب الذي يعتبر كتاب أطول من مطبوعات الدائرة؛ فإن المجلدين الحادي والعشرين والثاني والعشرين، إنما ينقسمان إلى مجلدين آخرين فرعيين.

وكافة أعمال الهامة التي قام بها الخبراء المحليون فإن بعض الخبراء الأجانب من العرب والبلاد الخارجية مثل الشيخ الكبير أبو الوفاء الأفغاني، والشيخ عبد الله بن أحمد المديحج الحضرمي، وعبد الرحمن المعلمي اليمني، والسيد /سالم كرنكوي الألماني، والسيد عزيز سوريال عطية المصري، والدكتور فرح قيصر – هم الآخرين – ساهموا في أعمال الدائرة التحقيقية[٢].

كان لعلماء العرب أيضا مساهمة كبيرة في تطوير دائرة المعارف العثمانية ومساهماتهم في الأعمال العلمية والتحقيقية. يقول الدكتور حسني سبح عن العلاقات الموثقة والمتطورة بمطبوعات الدائرة : "لقد سعدت بزيارة دائرة المعارف العثمانية التي طالما سمعت عن جهودها في سبيل نشر كتب السلف، فوجدت القائمين عليها غيورين جدا عن ما هم مكلفون بأدائها، أتمنى لهذه المؤسسة المزيد

[١] د.محمد مصطفى شريف،الفهرس الوصفي لمطبوعات الدائرة المعارف العثمانية: الطبعة الأولى، دائر المعارف العثمانية بحيدآباد الدكن :١٤٣٤هـ=٢٠١٣م.

[٢] المصدر السابق، ص: ٣٢٩

من الازدهار والتوفيق وأن تتوثق الصلة بينها وبين المؤسسات الأخرى في البلاد الإسلامية وفي العربية منها خاصة "[١].

يقول الدكتور عدنان سعيد المتوفي سنة ١٤٣٠ : "تشرفت بزيارة دائرة المعارف العثمانية التي عرفها العالم العربي، والإسلامي من خلال تحقيقاتها الجليلة، ورأيت إخوة علماء فضلاء جادون يقومون بما يملى عليهم الإسلام، جعل الله ذلك في سجل حسناتهم يوم الدين".[٢].

التبادل الثقافي الحضاري بين مدينة حيدرآباد والعرب:ـ

دور المملكة الآصفية في خدمة الحرمين الشريفين

كان ملوك المملكة الآصفية وزعمائها قد ساهموا كثيرا في خدمة الحرمين الشريفين شعورا بهم السعادة والبركة، كان النواب أفضل الدولة بهادر قد قدّم خدمات جليلة في خدمة الحرمين الشريفين، فجاء تعيين الحفاظ، والمداحون في خدمة النبي صلى الله عليه وسلم، والكنّاس، والبوّاب يبلغ عددهم إلى مائة وخمس وعشرين، وقد جرت هذه السلسلة إلى عهد الآصف جاه السابع مير عثمان على خان، وكانت الرواتب من قبل الحكومة الآصفجاهية، وعلاوة على ذلك تهيئ الحكومة الضوء، ونفقات العود وغيرها، كما ترسل الحكومة الآصفجاهية الهدايا والتحائف، وقد يصل المبلغ إلى مئات الألوف، كما ترسل رواتب عمال الرباطات والمهتمين بالكناسة. كان الآصف جاه السابع مير عثمان على خان كان يهتم بأموره، ويعني ذلك عناية كثيرة، وكان قد اهتم بأمور الحرمين الشريفين عند الحرب العالم الثاني، عندما عمت الطائفية والفوضى في الحرمين الشريفين [٣].

تقديم العطايا والأوقاف وإنشاء الرباطات في الحرمين الشريفين

وكانت المملكة الآصفية راعية للشوؤن الدينية، وكان تغدق العطايا، ويتصدق الأموال الكثيرة في أمور الخير، ويعين إعانة مالية خطيرة للحرمين الشريفين، فأوقف بناء مدينة " (Madina Building) لإتمام حاجيات الحرمين الشريفين، وقد ألغيت هذه الأوقاف من قبل المملكة السعودية بعد ظهور النفط، وهو أيضا نقطة اتصال بين مدينة حيدرآدباد والعرب، كما أنشأت المملكة الآصفية الرباطات لإقامة الحاج والمعتمرين، فمنها "رباط نظام حيدرآباد" فمن أشهر رباطات نظام حيدرآباد

رباط حسين بي في مكة المكرمة

إنما أنشئ هذا الرباط باسم زوجة نواب أفضل الدولة بهادر يعني "رباط حسين بي" وهذا الرباط يقع في محلة الشامية في مكة المكرمة، هذا الرباط ذات ثلاث طوابق، وكان الملك النظام قد شيّد

---

[١] د.محمد مصطفى شريف، الفهرس الوصفي لمطبوعات الدائرة المعارف العثمانية: ٣٠١، الطبعة الأولى، دائر المعارف العثمانية بحيدآباد الدكن :١٤٣٤هـ=٢٠١٣م. ، ص: ٣٢٩

[٢] المصدر السابق، ص: ٣٢٩

[٣] احمد على، حرمين شريفين، تعلقات هند اور دكني رباطين،الطابع انسٹيوٹ فارمينجمنٹ اينڈ پريزرويشن آف آرٹ اينڈ كلچر ٹريزر، تالاب كٹه، ميرجمله ، حيدرآباد، الهند

الدكاكين في الطابق الأولى لإتمام حاجيات الرباط، وقد جاء انهدام هذا الرباط في توسيع الحرم المكي في عهد شاه فهد سنة ١٤٠٩هـ م ١٩٨٩م.

رباط أفضل الدولة

هذا الرباط الموسوم والمنتمي إلى النواب أفضل الدولة وهو أيضا يقع في المحلة الشامية في مكة المكرمة، وهو ذات طوابق أربعة، وقد شيدت في أسفل البناء المستودعات لإتمام حاجيات الرباط بكرائها، فقد انهدم هذا الرباط في عهد الملك فهد بن عبد العزيز في توسيع الحرم سنة ١٤٠٩م، ١٩٨٩هـ.

رباط دلاور النساء

كانت دلاور النساء زوجة ناصر الدولة وأم أفضل الدولة، سمي هذا الرباط باسمها، وهو يقع في محلة "مسفلة" وقد شيّد الملك السابع عثمان على في عهده دكّانان لإتمام نفقاتها، فقد جاء انهدام هذا الرباط في توسيع الحرم المكي عام ١٩٥٥م.

رباط ممادل آرام

هذا الرباط انشأه النواب أفضل الدولة، وهو يقع في محلة " الحجلة" في مكة المكرمة، قد ادعى عبد الله حسن رضا بملكيتها،حسب تقرير عام ١٩٦٣، إن هذا الرباط يخلى للحاج في أيام الحج، ولكن لما يمضى أيام الحج يدفع على الأجرة . ورباط الحجلة أيضا من بناء النواب أفضل الدولة يقع في مكة المكرمة.

رباط حسين بي في المدينة المنورة

وهذا الرباط يقع في باب البصرة في المدينة المنورة، هناك ينزل الحجاج من مدينة حيدرآباد، وقد انهدم هذا الرباط في توسيع الشارع عام ١٣٩٣م.

رباط أفضل الدولة في المدينة المنورة

هذا الرباط يقع في باب السلام في المدينة المنورة، وهو أكبر الرباطات في المدينة المنورة، وقد ادعى عليه القبض بعض الناس، ثم انهدم في توسيع المسجد النبوي الشريف.

والرباطات الأخرى التي جاءت ذكرها في كتاب آثار حرمين شريفين لوالدي المحترم المفتي محمد محبوب شريف النظامي،من رباط الله ركهي بيغم، وبيوت حسين بي،ودكاكين دلاور النساء، ورباط ناصر الدولة،والحديقة الشمسية، والمدرسة جلبرجة في المدينة المنورة كلها من حسنات العصر الذهبي للآصف الجاهي،إن هذه الرباطات تهيئ السكن والنزول فيها من غير أجرة وبدل مالي للحجاج الكرام [١].

[١] المفتي محمد محبوب شريف النظامي، آثار حرمين شريفين : ٦٤ رحمت سوسائتي، حيدرآباد. طبع: ٢٠١٦، احمد على، حرمين شريفين، تعلقات هند اور دكني رباطين،الطابع انسٹيوٹ فارمينجمنٹ اينڈ پريزرويشن آف آرٹ اينڈ كلچر ٹريزر، تالاب كٹه، ميرجمله،حيدرآباد، الهند

الخاتمة

إن التبادل الثقافي بين العرب ومدينة حيدرآباد الدكن خاصة في العهد الآصف جاهي، كان له أثر بالغ في تنمية العلاقات وتوثيقها، وتطوير الصلات بين البلاد العربية ومدينة حيدرآباد، ونرى حتى اليوم آثار ذلك التبادل الثقافي والعلمي، والمالي إلى هذا اليوم.

المصادر والمراجع

- احمد على، حرمين شريفين ، تعلقات هند اور دكني رباطين،الطابع انسٹيوٹ فارمينجمنٹ اينڈ پريزرويشن آف آرٹ اينڈ كلچر ٹريزر، تالاب كٹه، ميرجمله ، حيدرآباد، الهند
- د. محمد سلطان محي الدين ، علماء العربية ومساهماتهم في الأدب العربي في العهد الآصف الجاهي، أبو الوفاء أفغاني برنتيغ بريس ، الجامعة النظامية حيدرآباد. عام ١٤٢٦م – ٢٠٠٥م.
- د. محمد سلطان محي الدين ، مجموعة المقالات العربية السامية، مجلس إشاعة العلوم بالجامعة النظامية بحيدرباد، عام ٢٠٠٥ م.
- د. محمد مصطفى شريف : الفهرس الوصفي لمطبوعات الدائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى ، دائر المعارف العثمانية بحيدآباد الدكن :١٤٣٤هـ=٢٠١٣م.
- المفتي محمد محبوب شريف النظامي ، بيسوين صدي مين دكن كي علمي ديني اصلاحي وادبي شخصيتين، رحمت ايجوكيشنل ايند ويلفير سؤسائتي، حيدرآباد عام ٢٠٠٤.
- المفتي محمد محبوب شريف النظامي ، بيسوين صدي مين دكن كي علمي ديني اصلاحي وادبي شخصيتين، رحمت ايجوكيشنل ايند ويلفير سؤسائتي، حيدرآباد عام ٢٠١٢
- المفتي محمد محبوب شريف النظامي، آثار حرمين شريفين ، رحمت سوسائتي، حيدرآباد. الطبعة الأولى: ٢٠١٦

*****

العلاقة الثقافية بين الهند والعرب من خلال الأدب العربي الحديث

الدكتور/ محمد عماد الدين[1]

المدخل

إن العلاقات التجارية والثقافية قائمة بين الهند والبلدان العربية منذ زمن سحيق، إن هذه العلاقات قد بدأت بالتجارة القائمة بين الهند العرب بطريق البحر، ثم توثقت هذه العلاقات عندما فتح محمد بن قسام الثقفي الهند، إن هذه الروابط قد توطدت بنقل كثير من الكتب السنسكرتية إلى العربية في العهد العباسي، فصنف الهنود الكتب باللغة العربية؛ إن هذه العلاقات قد توطدت بين الشعبين الهندي والعربي في بداية هذا العصر؛ لأن كل منهما تئن تحت وطأة الاستعمار البريطاني الغاشم، فكافحوا وناضلوا ضد الانجليز، إن العلاقات والترابط قد ازداد بالمراسلات المستمرة بين الزعيمين مهماتما غاندي وسعد زغلول، وبين الزعيمين جمال عبد الناصر وجواهر لال نهرو، إن هذه العلاقات الثقافية لم تنحصر على التبادل التجاري والسياسي؛ بل أثرت أيضا في الأدب العربي، فساهم عديد من الشعراء والأدباء العرب والشعب الهندي في الشعر العربي عندما نظم الشوقي نظما بعنوان "مولانا محمد جوهر" وقصديته الأخرى في مدح غاندي، كما ترجم سيد قطب شعر رابيندرنات طاغور إلى العربية، وهكذا كثير من الشعراء أظهروا عواطفهم الحبية حول الهند ونظموا القصائد المطولة رائعة عن ثقافتها وحضارتها، فمنهم الشاعر محمود خليفة غانم، دبلوماسي كبير بالسفارة المصرية بنيو دلهي، وعمر ابو ريشة، قضى كالسفير السوري في الهند وله قصيدة مشتملة على مسرحية باسم "تاج محل" وكذلك له مطولة شعرية باسم " كاجوراؤ" وهو معبد هندي قد تأثر به الشاعر، وهناك كثيرة من الأدباء جعلوا الإقبال موضوع نقاشهم فصنوا حول شخصيته فحسين مصري الذي ألف كتبا كثيرة حول فلسفة إقبال فمن كتبه: "إقبال والعالم العربي" و "إقبال والقرآن،دراسة قرآنية مقارنة" و"إقبال بين المصلحين الإسلاميين". كذلك الجامعات والدوائر الإسلامية الكبيرة الإسلامية والعصرية قد عزّزت العلاقات الهندية العربية، فكانت الجرائد والمجلات العربية الصادرة من العرب والهند،هي أيضا من أكبر وسائل التبادل الثقافي بين الشعبين فمثلا، "صوت الشرق" ومجلة "ثقافة الهند". ومجلة "الداعي" ومجلة "البعث الإسلامي" وغيرها.

فيعلم كل من له بالتاريخ أن الهند لها اتصالات تجارية وحضارية وثقافية مع البلدان العربية منذ أزمان طويلة، بل منذ هبوط آدم عليه الإسلام في أرض الهند إلى أن جاء الإسلام إلى هذه الديار البعيدة عن مهبط الوحي والإسلام، لأن الأرض التي أنزل عليها سيدنا آدم عليه السلام هي أرض الهند، وجعلها الله دار خلافته، فروى عن ابن عباس رضي الله عنهما: "أهبط آدم بسرنديب من الهند واضعا

[1] أستاذ أمساعد، كلية ايه كيه ايم الشرقية، (التابعة بالجامعة العثمانية)، غاتشي غوره حيدر آباد

 ISBN 978-81-935852-0-7

يده اليمنى على اليسرى وحواء بجدة" [١]، وكذا يقول الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه في الدر المنثور: عن على رضي الله عنه: قال:"خير واد في الناس وادي مكة، وواد نزل به آدم بأرض الهند"[٢]. وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: إن الله أوحى إلى آدم هو ببلاد الهند أن حجّ هذا البيت فجّ"[٣].

وقد كان العرب على معرفة تامة عن الهند بالتبادل التجاري والثقافي منذ زمن قديم بالتجارة البحرية،ولذا كانت أسماء الأشياء التجارية مشتركة بين الشعبين مثل القرنفل،والزنجبيل وغيرها، وكذلك ترجمت أسماء العلوم الهندية من الفلكيات وغيرها وأسماء الألعاب مثل الشطرنج إلى العربية كما كان لفظ الشطرنج مجهولا في العربية والفارسية قديما فأدخل فيهما من الكلمة السنسكرتية "جتريغا" أو "جترنغ" وكذلك كان العرب يعملون جيدا عن أدواتها قبل الإسلام، وكان الشعراء يذكرون سيوف الهند كثيرا في أشعارهم،يذكرون سيوف الهند كثيرا في أشعارهم؛لأنها كانت تعتبر أجود السيوف كعب بن زهير قصيدة "بانت سعاد " بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم:

إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول[٤].

وقد توطدت هذه العلاقات بانبثاق النور الإلهي الإسلام، وقد بدأ ينشر أضواءه في أقطار شبه القارة الهندية الهندية المختلفة؛إن الوثائق التاريخية تدل كاملا على أن الإسلام قد كان وصل مع التجار العرب إلى "مليبار" في زمن النبي صلى الله عليه وسلم.

وبدأت العلاقات السياسية منذ القرن السابع عندما فتح محمد بن قاسم الثقفي الهند عن طريق السند سنة اثنتين وتسعين للهجرة، وبرزت هذه الروابط الأدبية بين الشعبين لما ترجم كثير من الكتب السنسكرتية إلى العربية في العهد العباسي، فذكر ابن نديم في فهرسه ما يزيد عن عشرين من الكتب المترجمة فمنها: كتاب سندباد الكبير، وكتاب بوداسف، وكتاب في الآداب لشاناق – أي جانك – وكتاب في فرندات السيوف ونعتها وصفاتها ورسومها وعلاماتها وغيرها من الكتب التي زوّدت الأدب العربي بالروافد الهندية في الأدب والفلسفة،[٥]. وكتاب " كليلة ودمنة التي كانت أصله سنسكريتيا: كان له تاثير خاص في إنتاجات الأدب العربي، وبهذه التراجم تطور النشاط الأدبي بين العرب والهند، وكثر عمل التأثير والتأثر بين الأدب العربي والآداب الهندية.

وتأثرت لغات الهند باللغة العربية بأكثر من تأثر اللغات الأخرى،بل وإنهم صنفوا الكتب في العربية، فدهش العرب ببراعتهم العلمية،فمن طليعة اللغويين في الهند حسن بن محمد الصغاني

---

[١] غلام على آزاد البلكرامي، سبحة المرجان في آثار هندوستان: ٤٣، دار الرافدين، بيروت،لبنان.

[٢] السيوطي،الدر المنثور : ١٥٣/٤، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.

[٣] محمد بن جرير الطبري، تاريخ الملوك والأمم المعروف بالتاريخ الطبري: ١/ ٨١، دار الكتب العلمية، بيروت.

[٤] اسماعيل بن عمرو الدمشقي، البداية والنهاية: ٤/ ٣٧٣، مكتبة المعارف ، بيروت.

[٥] الدر المنثور : ١٥٣/٤، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.

اللاهوري(المتوفي سنة ١٢٥٢م) لما ألف الذهبي "العباب الزاخر واللباب الفاخر" واعترف الذهبي والسيوطي بنبوغه العلمي.

ثم توثقت العلاقات السياسية بين الشعبين الهندي والعربي في بداية هذا العصر لأن كل منهما تئن تحت وطأة المستعمرين الغاشمين، فكلهم كافحوا وناضلوا ضد المحتلين، وتوافقوا في حركة تحرير البلاد، فالعلاقات بين الهند ومصر والمراسلات المستمرة بين الزعيمين مهاتما غاندي وسعد زغلول، وهي أكبر دليل على التوافق والترابط الثقافي بين البلاد العربية والهندية، إن هذه العلاقات قد تجددت مرة أخرى بين الزعيمين جمال عبد الناصر وجواهر لال نهرو.

وإنما هذه العلاقات الثقافية والتبادل الحضاري لم تقتصر على الساحة السياسة، وإنما هي أثرت أيضا في الأدب العربي حتى ساهم عديد من الشعراء والأدباء العرب والشعب الهندي في أفراحهم وأشجانهم، فنجد تلك الروابط في قصيدة الشوقي عندما نظم بعنوان "مولانا محمد علي" وهو كبير زعماء المسلمين في الهند، قاوم جاهدا ضد الاستعمار البريطاني، وتوفي سنة ١٩٣١م، ودفن بالقدس، وقد أقيمت له في القاهرة حفلة التأبين، فألقى فيها الشوقي قصيدة مبدؤها:

بيت على أرض الهدى وسمائه الحق حائطه وأس بنائه
الفتح من أعلامه والطهر من أوصافه والقدس من أسمائه
يا قدس! هيّ من رياضك ربوة لنزيل تربك، واحتفل بلقائه
هو من سيوف الله جل جلاله أو من سيوف الهند عند قضائه
بطل حقوق الشرق من أحماله للشرق أو سهرا على أشيائه
وقباؤه نسج الهنود، فهل ترى دفنوا الزعيم مكفنا بقبائه.
الذيل ينكر في الحوادث صوته والترك لا ينسون صدق بلائه
قل للزعيم محمد : نزل الأسى بالنيل واستولى على بطحانه
فمشى إليك بجفنه وبدمعه وإلى أخيك بقلبه وعزائه[1].

مولانا شوكت على أراد بأخيه الزعيم مولانا شوكت على، وقد فوّض إليه زعامة المسلمين بعده.

كما قال أحمد شوقي قصيدة يمدح غاندي حين مروره بمصر سنة ١٩٣١م في طريقه إلى مؤتمر المائدة المستديرة بلندن وهي تحتوي على تسعة وثلاثين بيتا فمنها:

بني مصر، ارفعوا الغار وحيّوا بطل الهند
وأدّوا واجبا، واقضوا حقوق العلم الفرد
أخوكم في المقاساة وعرك الموقف النكد
وفي التضحية الكبرى وفي المطلب، والجهد

[1] شوقي، ديوان الشوقيات: ٥٩٦، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

وفي الجرح، وفي الدمع وفي النفي من المهد
وفي الرحلة للحق وفي مرحلة الوفد
قفوا حيّوه من قرب على الفلك، ومن بعد
قريب القول والفعل من المنتظر المهدي
شبيه الرسل في الذود عن الحق، وفي الزهد
لقد علّم بالحق وبالصبر، وبالقصد
ونادى المشرق الأقصى فلبّاه من اللحد
وجاء الأنفس المرضى فلبّاه من اللحد
دعا الهندوس والإسلا م للألفة والود
بسحر من قوى الروح حوى السفين في غمد

ثم يقول الشوقي أخيرا:

سلام النيل يا غندي وهذا الزهر من عندي
وإجلال من الأهرام، والكرنك، والبردي
ومن مشيخة الوادي ومن أشباله المرد
سلام حالب الشاة سلام غازل البرد[١].

وغير ذلك من الشعراء الذين أعجبوا من شخصية الغاندي، وقرضوا الأناشيد إكراما له، فمنهم شفيق حنا، بمناسبة احتفاله المئوي، ومحمد أحمد أبو عافية في احتفال ميلاده، وكذلك محمود شاور بيغ يذكر غاندي ونهرو في رثاء للدكتور ذاكر حسين رئيس الهند السابق.

وغدا الجميع أحبة قد لفهم ودّ وضمتهم إليك أواصر
وكأنما عندي ونهرو أشرفا في نور وجهك فاهتدى بك حائر[٢].

ومن شخصيات بارزة في الهند المشهور في الشعر رابيندرنات طاغور (١٨٦١- ١٩٤١م) الذي حصل على جائزة " نوبل" لمجموعته الشعرية " جيتانجلي"، وإن سيد قطب قد تأثر كثيرا من شاعرية طاغور، وقال في كتابه قدم ثلاث نماذج من شعره يترجمها إلى العربية، فمنها قول طاغور في مقطوعة:"انتشرت فوق حقول الأرز الخضر والأصفر سحب الخريف يطاردها شعاع الشمس النفاذ لقد نسيت النحل أن ترشف الرحيق حين أسكرتها نشوة الضوء فانطلقت دون وعي منها تطن، والأرز في جزر النهر يعوم في فرح لغير غاية.

لا تدع أحدا يذهب إلى منزله هذا الصباح يا صاحبي.

[١] شوقي، ديوان الشوقيات: ٧٤٧-٧٤٨، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
[٢] مجلة صوت الشرق، العدد : ١٨٥، ١٩٦٩م.

 ISBN 978-81-935852-0-7

لا تدع أحد يذهب إلى عمله.
دعونا نقتحم السماء الزرقاء قبل العاصفة، وننهب الفضاء عدوا
إن الضحك لتسبح في الخلاء كزبد النهر في وقت الفيضان
أيها الرفاق دعونا ننفق هذا الصباح في الأغاني الساذجة [١].

وهكذا فقد أبرز عواطفه الشعرية آمال الشامي من صنعاء اليمن مشيدا للشاعر العظيم طاغور

تحية صادقة أزفّها للهند ذات السمعة المشرفة
والهند إ الله أحبها فخصها بالعلم أو بالفلسفة
تراثها تاريخها ممجد ورمزها فيها المهاتما خلفه
تاجورها أحبه في شهر إله أحاسيس ونفسي المرهفة.[٢].

وهكذا كثير من الشعراء أظهروا عواطفهم الحبية حول الهند ونظموا القصائد المطولة رائعة عن ثقافتها وحضارتها ، فمنهم الشاعر محمود خليفة غانم، هو دبلوماسي كبير بالسفارة المصرية بنيو دلهي:

أنا في الهند مغترب تعانق همتي الشهب
هنا طاغور وأنى وشنّف سمعي الطرب
أنا قلت لها فيه على أوتاره لعب
و" جامع مسجد" فيها نسبة الهند والعرب
على ألوان مرمر شواهد أنها كتب
أنا من مصر يا يمنا انا ابن النيل يقترب
هنا أنفاس رب السيف من دانت له الكتب
لاقبال هنا صدت بأسماعي الصدى لزب
سلام الله يا بنجاب يا كشمير منتخب
مولانا آزاد بها جود قوى لها غلب
لوقع كلامه شرر ويوري ناره الحطب
هنا ساروجني ناندو وشعر الحب يحترب[٣].

هناك كثير من الشعراء فمنهم عمر ابو ريشة، قضى كالسفير السوري في الهند وله قصيدة مشتملة على مسرحية باسم "تاج محل" وكذلك له مطولة شعرية باسم "كاجوراؤ" وهو معبد هندي قد تأثر به الشاعر.

كاجراو عفوك، ليس لي منى على حلمي ائتمان

[١] سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه: ٢٩، دار الشروق ، بيروت.
[٢] مجلة صوت الشرق، العدد: ٢٨٨، تشرين الثاني: ١٩٨٣م.
[٣] الذيل في الهند، في مجلة ثقافة الهند، المجلد : ٤١، العدد: ١، -صلى الله عليه وسلم-: ٢٠٢، ٢٢٤.

أولى فأولى أن تموت طيوفه خلف الجفان
لا تسألن فلن أجيب وظنّ بي ما أن ظان.
أنا مثل غيري لا يرى لي من كوى سجني كيان
أنا مطمئن بالقناع ورافل بالطيلسان[١].

وفي العصور الأخيرة تعرف العالم العربي على شخصية إقبال وفكره، وصنفت كتب كثيرة عن فلسفته وأناشيده، فأول من نقل شعره إلى العربية هو عبد الوهاب عزام، في أوقات مختلفة، ومن كتب إقبال التي نقلها عزام إلى أناشيد اللغة العربية : رسالة الشرق(بيام مشرق) طبعها مجلس إقبال عام ١٩٥١م، و"ضرب كليم" طبع في القاهرة سنة ١٩٥٢م، وديوان الأسرار والرموز (أسرار خودي ورموز خودي) وكذلك ترجم منظومة "مسجد قرطبة" باسم "إقبال في مسجد قرطبة" (سنة ١٩٥٥) وصنف عزام كتابا عن فكر إقبال وفنه وسماه: "محمد إقبال وسيرته وفلسفته " (١٩٥٣م)[٢].

وحقا إن أول من قام بتعريف إقبال الشيخ العلامة الندوي بكتابه الشهير" روائع إقبال" وهو أول كتاب عربي في الهند الذي عرّف إقبال في العالم العربي، يقول الكاتب الشهير الكبير، على الطنطاوي: "ولقد كنت ممن دعا الاستاذ أبا الحسن إلى تأليف كتاب "روائع إقبال" ذلك إننا ما زلنا نسمع إقبال، وبأن له شعرا علا فيه حتى وصل إلى طبقة من الشعراء من يصل إليها، أو يحلق فيها ثم نقرأها ترجم منه فلا نجد فيه مصداق ما سمعنا، ورأيت أن أقدر ممن يستطيع أن ينقله إلينا أبو الحسن، لأنه متمكن من اللسانين، أديب في اللغتين: في العربية وفي الأردية، وصدر الكتاب وإذا هو لم يترجم قصائد إقبال، ولكن لخصها، ولولا أن أغضب أبا الحسن – وأنا واثق أن الحق لا يغضبه إن شاء الله – لقلت إننا لا نزال في حيرتنا نردد سؤالنا وننتظر من ينقل إقبال إلينا " [٣].

وهناك كثير من الأدباء جعلوا الإقبال موضوع نقاشهم فصنفوا حول شخصيته وحسين مجيب مصري الذي ألف كتبا كثيرة حول فلسفة إقبال فمن كتبه : "إقبال والعالم العربي" (١٩٨٦م) و"إقبال والقرآن، دراسة قرآنية مقارنة"(١٩٧٨م) و"إقبال بين المصلحين الإسلاميين"(١٩٧٩م).

"وليس بخاف أن إقبالا هو عبقري الفكر والروح في عالم الإسلام الحديث، متزوّد من ثقافات الشرق والغرب، ففهمه حق الفهم لا يتأتي في يسر وهينة؛ لأنه مستوجب من متهمّة أن يكون من أولى العلم وأهل التحصيل، ولا نعرف أن مثل صفاته تلك قد جرت على أحد في السالفين ولا في الخالفين، فليس بد من شروح تطول ما تطول، ومن الحتم أن يطوف شارحه بما فاضت به الروح وأكده في المشارق والمغارب " [٤].

---

[١] عمر أبو ريشة، ديوان عمر أبو ريشة، ١١٦-١١٧، دار العودة ، بيروت.
[٢] دكتور ، سمير عبد الحميد إبراهيم، إقبال والعرب: ٢١ ، مكتبة دار السلام، الطبعة الأولى : ١٤٢١هـ.
[٣] مجلة المجمع العلمي الهندي: اكتوبر : ١٩٩١م.
[٤] دكتور، سمير عبد الحميد إبراهيم، إقبال والعرب: ٢٥، مكتبة دار السلام، الطبعة الأولى : ١٤٢١هـ.

كذلك الجامعات والدوائر الإسلامية الكبيرة الإسلامية والعصرية قد عزّزت العلاقات الهندية العربية، قد اشتهرت من الجامعات العربية دار العلوم ديوبند، ودار العلوم ندوة العلماء، والجامعة النظامية، فتخرج منها هذه الجامعة الجهابذة من العلم وكان لدائرة المعارف العثمانية دور كبير في تعزيز العلاقات الثقافية بين الهند والعرب، فلكثرة شيوع مطبوعاتها في البلدان العربية يعرف كثير من علماء العرب حيدرآباد والهند بواسطة هذه الدائرة.

فكانت الجرائد والمجلات العربية الصادرة من العرب والهند، هي أيضا من أكبر وسائل التبادل الثقافي بين الشعبين فمثلا، "صوت الشرق" الصادرة من مصر، ومجلة البلاغ والوعي الإسلامي من الكويت، ومجلة "ثقافة الهند". ومجلة "الداعي" ومجلة "البعث الإسلامي" وغيرها من المجلات المختلفة التي تصدر من العرب والهند قد عملت لتعزيز العلاقات و تنميتها.

الخاتمة

إن العلاقات الثنائية بين الهند والعرب قائمة من زمن قديم، مستمرة إلى حد الآن بمجالات مختلفة، والتبادل الثقافي والتعليمي قائمة ومستمرة، فطلاب العرب يتوجهون إلى الهند للحصول على العلوم المختلفة، والطلاب من الهند يقصدون الجامعات العربية للحصول على الثقافة العربية، وكذلك العلاقات السياسية قائمة على قدم وساق منذ زمن قديم، والملوك العرب وزعماء الهند يتبادلون الأسفار إلى البلدين، ولهذا تستمر هذه العلاقات وتعزز هذه العلاقات على مر العصور والأزمان.

المصادر والمراجع

- غلام على آزاد البلكرامي، سبحة المرجان في آثار هندوستان، دار الرافدين ، بيروت، لبنان.
- السيوطي ، الدر المنثور : ١٥٣/٤، دار الفكر ، بيروت، ١٩٩٣م.
- محمد بن جرير الطبري، تاريخ الملوك والأمم المعروف بالتاريخ الطبري: ١/ ٨١، دار الكتب العلمية، بيروت.
- اسماعيل بن عمرو الدمشقي، البداية والنهاية: ٤/ ٣٧٣، مكتبة المعارف ، بيروت.
- الدر المنثور : ١٥٣/٤، دار الفكر ، بيروت، ١٩٩٣م.
- شوقي ، ديوان الشوقيات: ٥٩٦، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
- مجلة صوت الشرق، العدد : ١٨٥، ١٩٦٩م.
- سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه: ٢٩، دار الشروق ، بيروت.
- مجلة صوت الشرق، العدد: ٢٨٨، تشرين الثاني: ١٩٨٣م.
- الذيل في الهند، في مجلة ثقافة الهند، المجلد : ٤١، العدد: ١، -صلى الله عليه وسلم-: ٢٠٢، ٢٢٤.
- عمر أبو ريشة ، ديوان عمر أبو ريشة ، ١١٦-١١٧، دار العودة ، بيروت.
- دكتور سمير عبد الحميد إبراهيم، إقبال والعرب: ٢١ ، مكتبة دار السلام، الطبعة الأولى : ١٤٢١هـ.
- مجلة المجمع العلمي الهندي : اكتوبر: ١٩٩١م.

*****

 ISBN 978-81-935852-0-7

الامتزاج الثقافي والاجتماعي بين الشعب الملباري والتعز اليمني

الدكتور/ عبد المجيد. ا. اي[١]

المدخل

اليمن السعيد يحتضن حضارة وثقافة قديمة. العدن وحضرموت وتعز تحمل وتنشر رسالة الحضارة العربية وثقافتها. والثقافة اليمنية العريقة والحياة الإجتماعية امتزجت في حياة شعب الملباري عبر التجار والرحالين والعلماء. نرى كثيرا من المشابهات في الزي والأطعمة والعرف بين هذين الشعبين. اليوم هذه الاماكن المذكورة ذات حضارة عريقة تواجه تحديات مخيفة من الداخل والخارج. يحاول المستعمرون والصهاينة لطمس وهدم الحضارة اليمنية الفريدة، خاصة حضارة مدينة تعز[٢]. هذه الورقة تبحث عن الامتزاج الثقافي والاجتماعي بين الشعب الملباري والتعز اليمني.

اليمن السعيد

الجمهورية اليمنية دولة عربية شقيقة تقع جنوب شبه الجزيرة العربية في جنوب غرب قارة آسيا. عدد سكانها حوالي ٢٥ مليون نسمة وتبلغ مساحتها نصف مليون كيلومتر مربع جارتها من الشمال المملكة العربية السعودية ومن الشرق عُمان. لها ساحل جنوبي على بحر العرب و ساحل غربي على البحر الأحمر تطل على مضيق باب المندب[٣] ولديها عدة جزر في البحر الأحمر وبحر العرب أهمها جزيرة سقطرة وكانت اليمن حتى عام ١٩٩٠ تتشكل من دولتين عرفتا باسم: الجمهورية العربية اليمنية في الشمال وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية في الجنوب. وفي عام ١٩٩٤م اتحدت الجمهوريتان باسم الجمهورية اليمنية

تاريخ عريق وحضارة مجيدة

اليمن السعيد هو اسمه القديم، وذلك لازدهاره في زمن الحضارات العربية القديمة لوجود سد سبأ، أو سد العرم الشهير، ومن أهم الحضارات التي قامت على أرضه حضارة سبأ، مملكة معين[٤]، حضارة حضرموت، مملكة حمير[٥]، مملكة أوسان، وهناك ممالك أخرى قامت فيها مثل: مملكة هرم، مملكة كمنة، مملكة سوداء، ملكة أنابة، مملكة نشأن وحينما تهدم سد مأرب هاجر سكانه إلى بعض

---

[١] أستاذ مساعد، كلية الأنصار العربية، فلافنور

[٢] تعتبر مدينة تعز العاصمة الثقافية لدولة اليمن منذ أواخر عام ٢٠١٣م، وتقع المدينة في سفح جبل صبر يصل ارتفاعه إلى ٣٠٠٠ م، وتعتبر تعز مركز محافظة تعز وأكبر مدنها

[٣] مضيق باب المندب هو أحد المضائق المائيّة المشهورة في الوطن العربي، ويقع مضيق باب المندب ما بين البحر الأحمر وخليج عدن. أي إنّه هو الممر المائي الّذي يفصل بين قارتي آسيا وأفريقيا

[٤] تُعدُّ دولة معين أو مملكة معين من أقدم الممالك العربية القديمة في اليمن .مملكة معين ظهرت في حوالي نهاية القرن الخامس قبل الميلاد

[٥] هي واحدة من الممالك التي كانت موجودة في شبه الجزيرة العربيّة، وتحديداً في البلاد اليمنيّة، ونشأت هذه المملكة في منطقة ظفار التي تتكوّن من ثلاث مدن وهي: ريمة، وإب، وتعز، وضمّت هذه المملكة أربع قبائل يمنيّة أخرى، وذلك بعد القضاء على سيادة هذه الممالك، وتعود أصول المملكة إلى قبيلة سبأ التي كانت تعتنق الديانة اليهوديّة.

 ISBN 978-81-935852-0-7

الدول المجاورة إنه بلد يمتد تاريخه العريق لأزمان سحيقة،حيث خرجت منه واستطونت حضارات دول العراق وبلاد الشام ومصر وشمال إفريقيا والتي تسمى بالهجرات الإنسانية القديمة؛ علي أرضه عاش سام بن نوح عليه السلام كما اكتشف العلماء أقدم لوح أثري من المرمر يعود لعام ١٤٠٠ قبل الإسلام.

وقد دخله الإسلام في العام الثامن من الهجرة النبوية الشريفة، وبه توجد منارة مسجد المحضار في حضرموت[١] والتي تعتبر من أطول المنارات المصنوعة من الطين في العالم. والديانة الأكثر انتشارا فيه هي الإسلام ويبلغ عدد المسلمين ٩٩% إضافة إلى أقلية يهودية تعيش في صعدة وعمران وصنعاء ولا توجد ديانة مسيحية إطلاقا.

قاسى اليمن الكثير بسبب الاحتلال كغيره من دول الوطن العربي وعانى من تقسيم وحدته بسبب الاحتلال الذي كان آخره؛ الاحتلال العثماني ثم البريطاني وبفضل روح التضحية استطاع اليمنيون الشرفاء من أبناء اليمن الجنوبي توحيد أراضيهم بإجلاء البريطانيين عنه عام ١٩٦٧مما مهد لقيام الدولة اليمنية الموحدة الجنوبي والشمالي ليعود اليمن قلبا واحدا كما كان من قبل.

طبيعة ساحرة

وعدن من أكثر المدن جمالا في اليمن ففيها الآثار والشواطئ الساحرة الخيالية ويتمتع أهلها بالانفتاح والتواضع، كما تتميز مدينة صنعاء القديمة بالتراث اليمني القديم وبيوتها الأثرية والجامع الكبير.وتليها منطقة السعدي في يافع ويمكن لزوارها التعرف على مناطق أثرية في كل من مأرب، آب، حضرموت، شبوة، التعز.

سياحة عظيمة وآثار مدهشة

وفي اليمن مقومات سياحية متنوعة ثقافية وتاريخية متمثلة في المعالم الأثرية والتاريخية للحضارات والدول اليمانية القديمة معين- سبأ- عاد وثمود وقوم تبع. كما تمثل المدن اليمنية بفنها المعماري المتميز وبأسواقها التقليدية المتعددة والمتميزة والصناعات التقليدية رافداً ثقافياً للسياحة اليمنية بالإضافة إلى العادات والتقاليد والموروثات الثقافية والفنون الشعبية المختلفة اليمنية ذات الخصائص الطبيعية الجميلة والجذابة للسياحة البحرية وسياحة الغوص والاستجمام. إضافة الي المرتفعات الجبلية التي تمتاز بالطبيعة الخلابة ومدرجاتها الخضراء. خصوصاً في فصل الصيف من كل عام وقمم وسفوح ومغارات وكهوف ويمكن استغلال هذه الجبال للمشاهدة والاصطياف ورياضة التسلق وسياحة المشي ومن أشهر المناطق الجبلية في جمهورية اليمن: عتمة ووصابين (ذمار)، جبل النبي شعيب وريمة، مرتفعات اللواء الأخضر (اب)، مرتفعات صبر (تعز)، مرتفعات مناخه (حراز)، جبال ردفان والضالع.وتمثل:طرق التجارة اليمنية القديمة كطريق البخور واللبان المرتبطة بالحضارة

[١] تعد منارة مسجد المحضار او الصحاف، كما يطلق عليه احيانا من ابرز معالم مدينة تريم الأثرية التي دخلها الاسلام في السنة العاشرة من الهجرة

 ISBN 978-81-935852-0-7

اليمنية القديمة أحد عوامل الجذب للسياحة الصحراوية مما يجعل المغامرة في هذه الطرق مشوقة وممتعة للغاية ومن أهم هذه المناطق (طرق برية حاليا) مأرب- رملة السبعتين . شبوة القديمة. مأرب – شبوة القديمة- سيئون.

تقع مدينة دمت إلى الجهة الشمالية لعاصمة محافظة الضالع، وهي من أهم المنتجعات الطبيعية لمياهها الكبريتية الحارة التي تنبع بشكل طبيعي من عمق حوضها المائي مما أدى إلى انتشار حماماتها وسميت مدينة دمت (بحمام دمت) لكثرة حماماتها الطبيعية الصحية المنتشرة في كل أرجائها، يصل عددها إلى ما يقارب خمسة عشر حماما طبيعيا والتي اشتهرت في معالجة عدد من الأمراض. كما يوجد العديد من المتاحف منها: الوطنية والحربية بكل المحافظات، الآثار، الموروث والفنون الشعبية، العادات والتقاليد،ومتحف سيئون.

طعام اليمن لذيذ وشهي

تكثر أصناف تنوع الطعام في اليمن ومنها المندي والكبسة والربيان والمظبي والحنيذ[1] والشَفوت وبنت الصحن والسلتة والعصيدة بمسمياتها المختلفة والأرز مع اللحم بأنواعه المختلفة وهناك الشاي العدني الشهير والبريك وغيرها من المأكولات الأخرى التي تختلف باختلاف المحافظا . الاطباق اليمنية الشهية متوفرة فى مطاعم المليبار.

مدينة تعز الجميلة

تعد تعز ثالث أكبر مدينة في اليمن وعاصمتها السابقة، وواحدة من أهم المدن اليمنية وأكثرها حضورًا على مر العصور. وفضلا على أنها العاصمة الثقافية لليمن، فإنها تحتل موقع الريادة بين المدن اليمنية لما تمتلكه من آثار لحضارات ازدهرت واندثرت، وهي إحدى العواصم اليمنية القديمة الواقعة جنوب من العاصمة اليمنية صنعاء. تاريخ مدينة تعز يعود إلى القرن السادس الهجري، عندما ظهر اسمها الأول بعد وصول "توران شاه" إلى اليمن عام ١١٧٣.

وقد وصف الرحالة الهولندي "بيترفان دون بروكه" سنة ١٦١٨م مدينة تعز بأنها جميلة وأعجب بالأبراج والأسوار في التاريخ، كما وصف المدينة بجانب القلعة وأسواقها والمركز التجاري فيها، ووصفها ابن بطوطة أثناء زيارته لها في عهد الملك الرسولي المجاهد علي بن داود ٧٦٤هـ بأنها من أحسن مدن اليمن وأعظمها. ونظرا لموقع تعز الجغرافي وطقسها المعتدل وتاريخها الضارب في القدم، فهي تعتبر وجهة سياحية جاذبة لعشاق التراث ومحبي السياحة الجبلية.

[1] الحنيذ هي طريقة لإنضاج اللحم على الجمر، وعلى أعواد المرخ وسعف النخيل، ويطلق اسم الحنيذ على أي طبق تقليدي تشتهر به دولة معينة، وهو يتواجد بكثرة في مختلف مناطق شبه الجزيرة العربية،

الجنبية اليمنية والخنجر الملباري

الجنبية اليمنية[١] هي كنز تراثي أصيل يتباهى بجذوره الضاربة في أعماق التاريخ اليمني، هي تحفة فنية يجتمع في صياغتها زخم واسع من التجليات الشكلية واللونية، وتلتقي فيها أشكال هندسية يحيلها الفن إلى قطعة فنية في غاية من التناسق والجمال.

وهذا الخنجر العربي الذي يربطه اليمني بحزام حول الخاصرة تقليد اجتماعي يحضر الأفراح، ويمثل في قائمة العرف الاجتماعي سلطانا قاهرا، يملي إرادته على المتنازعين فيحل الخصومات ويصنع الأمن والسلام.

يصنع رأس الجنبية (المقبض) من خامات كثيرة، يأتي في مقدّمتها قرن وحيد القرن الذي يأتى به من أفريقيا، ثم قرون الماعز والأبقار، وذلك بنحته بحرفية عالية على شكل مثلثين ملتصقي الرأسين. ويتم وضع دائرتين صغيرتين من الذهب أو الفضة أو النحاس في وسطي المثلثين، منقوش عليهما أشكال تختلف من جنبية إلى أخرى، ثم ترسم في بقية المثلثين نقوش فضية وذلك بعمل ثقوب صغيرة في المثلثين، تملأ بأسلاك من الفضة أو الحديد، أو النحاس، بشكل متناسق، يصل رأس المثلث العلوي برأس المثلث السفلي.

ثم يوضع في قاعدة المثلث الأسفل مستطيل رفيع من الذهب أو الفضة أو النحاس يسمى (المبسم) وترسم عليه نقوش حِمْيَرية، أو حروف من الخط المسند أو زخرفات إسلامية، وهذا الجزء من الجنبية هو الخط الفاصل بين المقبض والنصل الذي يرسم في وسطه خط أو خطان، يقل سمكهما كلما اتجها نحو أسفل النصل أن اللون والتشكيل يحضران فيه بقوة، ويشترك في زخرفتهما عدد من الحرفين ذكورا وإناثا، فالغمد الذي يتولى فريق من الرجال إنجازه ينحت من الخشب، ثم يتم تلبيسه بالجلد أو القماش، ثم يُزخرف بإضافة الخيوط الجلدية والقطنية الملونة، وقد يصنع من الفضة، فيتم نحت النقوش والزخارف المختلفة عليه. أما الحزام الذي يلتصق به الغمد، ويتم ربطه حول الخصر،فيتولى صناعته فريق من النساء، يبدأن بقص قطعة طويلة من القماش أو الجلد، ثم يرسمن عليه الزخارف المناسبة، ثم يقمن بوضع الخيوط الملونة عليه، وتتعدد الأشكال والزخارف في الحزام أكثر من غيره من مكونات الجنبية، وتحضر الأشكال النباتية فيه بشكل طاغ وكذا الزخارف الإسلامية، وهو مجال مفتوح للإضافات الفنية.أن الجنبية مفردة جميلة من مفردات الزي اليمني، وهي لازمة للرقصات الرجالية في مختلف المناطق اليمنة .

الثقافة الجنبية جاءت الي مليبار عن طريق اليمنيين . احتذى أهالي الملبار طريق صنعة الجنبية وهم صنعوا خنجرا فاخرا مثل الجنبية اليمنية. يصنع رأس الخنجر (المقبض) من قرون الماعز والأبقار، وذلك بنحته بحرفية عالية على شكل مثلثين ملتصقي الرأسين.كان الخنجر الملباري علامة الشخصية

[١] الجنبية عبارة عن آلة حادة تثبت على مقبض خاص

 ISBN 978-81-935852-0-7

عند الملباريين.وضعوا الخنجر على الحزام الاخضر المربوط حول الخصر. الخنجر الملباري يستعمل لكثير من الأشياء. والحزام اليمني يشبه الحزام المليباري الاخضر بعدة وجوه.

مضغ القات و التنبول بين شعب التعز اليمني والملباري

ثمة ظاهرة إيجابية يعيشها المشهد الثقافي اليمني آخذة بالتنامي، وتتمثل في المجالس الثقافية الأسبوعية التي تعقد في البيوت أثناء فترة تعاطي القات[1] (المقبل) إسهاما في تحريك المشهد الفكري والثقافي، ومحاولة لخلق مناخ خلاق لهذه الفضاءات التي أثقلتها عادة مضغ القات.

الماليباريون يمضغون التنبول مثل يمضغ اليمنيون القات.الملباريون كانوا يعطون التنبول كمقبلات في مناسبات العرس والعزائم. واليمنيون ايضا يعطون القات مقبلات في مجالس الثقافة وفي المناسبات المختلفة.

الازار اليمني والملباري

الازار اليمني الملون يشبه بالازار الماليبارى الملون. وهم يلبسون الازار الملون فى المناسبات وفى المقاهى الثقافية وفى العرس والعزائم. والرقصات الرجالية التعزية اليمنية تستقطب انظار المشاهدين. الراقص الشعبي اليمني يرتدي الإزار الجميل ويربط حوله الحزام اليمني العريق. الماليباريون أيضا كانوا يلبسون الإزار الملون مع الحزام الأخضر عند الرقص الشعبي وفي مناسبات الأناشيد الإجتماعية وفي حلقات الأغنية وهذا دليل واضح للأمتزاج الثقافي والإجتماعي بين هذين الشعبين.

الخاتمة

لقدتم اختيار تعز عاصمة الثقافة العربية. فإنها تحتل موقع الريادة بين المدن اليمنية. واليوم اصبحت مدينة تعز مجزرة مخيفة وموطنا للاشتباكات الدامية القبلية. بل هي خير دليل للامتزاج الثقافي والاجتماعي بين الشعب اليمني والماليباري.

المصادر والمراجع

- مطهر علي الارياني،فى تاريخ اليمن، القاهرة، ١٩٧٣
- محمد علي الاكوع، اليمن الخضراء مهد الحضارة، القاهرة،١٩٧١
- محمد عبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم دار الفكر، دمشق، ١٩٨٠
- د.جواد علي، المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام، المعارف، صنعاء، ١٩٨٨
- جريدة الشرق الاوسط، لندن
- عبد العزيز الثعالبي، الرحلة اليمنية، المعارف، صنعاء، ١٩٦٧
- عبد الواسع يحي الواسعي ، تاريخ اليمن فرجة الهموم والحزن، المكتبة السلفية، القاهرة، ١٣٤٦هـ
- د. عبد الله العمري، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٣

*****

[1] القات (الاسم العلمي: Catha edulis) هو أحد النباتات المزهرة التي تنبت في شرق أفريقيا واليمن

 ISBN 978-81-935852-0-7

الأصول الهندية والقالب السابق لـ 'ألف ليلة وليلة'

الدكتور/ عبد الجليل. يم[1]

المدخل

تتركز هذه الدراسة على البحوث حول الأصول الهندية لـ'ألف ليلة وليلة'، وهي التي لعبت دورا هاما في تشكيل هذا الكتاب ومنها كاثاساريت ساكرا (kathasaritsagara) وويتالا بنجامي (Vethalapanchami) وسوكاسبتاتي (Suka saptati)، ويقصد الباحث بهذه الدراسة التعريف بـ'شوكا سابتاتي' أي حكايات الببغاء السبعون السانسكريتية الى القراء والنقاش حول إمكانية التناص في تشكيل هزار أفسان القالب السابق (Persian Prototype) لألف ليلة هيكليا ومضمونيا ويندرج تحت هذه الورقة النقاش حول مصطلحات التكييف والمعادلة في دراسات الترجمة بإلقاء الضوء على ترجمة منذر الحايك لشوكا سابتاتي.

الأصول الهندية لألف ليلة وليلة

شوكا سبتاتي(Suka Saptati) مجموعة من القصص التي جمعت رسميا في القرن الثاني عشر في اللغة السانسكريتية، والأصل الشفوي كان موجودا قبلها بقرون، العنوان شوكا سبتاتي مركب من كلمتين، هما: شوكا وسبتاتي، وشوكا تحمل معنى (الببغاء) وسبتاتي تحمل معنى (السبعون)، المكان الذي في خلفية القصة هو جندرا بورام (Chantrapuram)، ولهذه المجموعة القصصية مشابهة لقصص ألف ليلة وليلة العربية في إطارها الرئيسي والفرعي، ولهذا السبب أن هذه المجموعة القصصية سمّيت بألف اليلة وليلة الهندية، والإسم الكامل للترجمة العربية لهذا الكتاب هو "شوكا سبتاتي: حكايات الببغاء السبعون المسمّى بألف ليللة وليلة الهندية"، وهذه الورقة تلقي الضوء حول ترجمة شوكا سبتاتي في العربية، البحث وراء إمكانية التناص بهذا الصد من التراث الهندي.

ان شوكا سبتاتي عبارة عن مجموعة قصصية حكتها ببغاء إلى إمرأة بقصد منع تلك المرأة من التمتع بعلاقة جنسية غير مشروعة، وتمنع الببغاء تلك المرأة كل ليلة بسرد قصة تعالج كيفية تناول علاقات جنسية غير مشروعة بدون معرفة أهلها وذويها، هذه القصص مستمدة من تراث كاثا السانسكريتية، وأنها جمعت في القرن الثاني الميلادي، ولكنها كانت شائعة شفوية منذ قرون، بعد مغادرة زوجها مدنا، سرعان ما وقعت بتماودي في صحبة خليلتها الشريرة، وتغريها خليلتها لارتكاب العلاقة الجنسية خارج زوجها المشروع، وصديقتها تقول لـ بتماودي: "أن القصد من الحياة هو التمتع باللذة الجنسية واتمام شهوانيتنا".

[1] أستاذ مساعد ومشرف البحوث، قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها، كلية فاروق ، كاليكوت، كيرالا.

 ISBN 978-81-935852-0-7

يروي حكايات شوكا سبتاتي ببغاء ذكي مخلص لصاحبه الذي سافر (مادانا) وترك زوجة شابة (بادمافاتي) وهي تريد أن تملأ فراغ عاطفتها بحب رجل آخر، فيحاول هذا الببغاء بحب الحكيم أن يحول بين الزوجة وبين تحقيق مأربها، بأن يشغلها بسرد أحاديث وحكايات مشوقة، لا تنتهي إلا وقد أطل الصباح، فتعود الزوجة لمضجعها، وتؤجل ذهابها لعشيقها إلى الليلة التالية، وهكذا حاول الببغاء حتى عودة الزوج، وكلما تحاول بتمافادي بالخروج يقول الببغاء: لا تفعلي ذلك، وإلا أصابك ما أصاب فلانا ودائما تسأل بتمافادي: كيف كان ذلك، فيجيب المؤلف على لسان الببغاء الحكيم بحكاية أخرى، علما بأن كل هذه الحكايات تفرعت من حكاية واحدة، هي عماد السرد الرئيسي.

يتناول جميع القصص الفرعية كيفية تبادل العلاقات الغير المشروعة، وكيفية الخروج من تلك الأزمات باستخدام الذكاء والفطنة، والغرض الفعلي للببغاء وراء سرد هذه القصص هو منع ربتها من مغادرة البيت للقاء عشيقها (Rendezvous)، وذلك بسرد قصة في كل ليلة ومماطلة ختمها إلى الغد أو إيصال قصتها إلى قصة أخرى، وبالفعل استطاعت الببغاء كسب غرضها وبعد مضي سبعين يوم حضر زوجها الشرعي، واعترفت أمامه عن قصدها الشرير، واخبرت أنها لا تزال عذراء جسدية.

ويبدو ان قصص شوكا سابتاتي كتبت في أزمنة مختلفة، وفيها قصص كتبها الناسك الجيني (Jaina Monk)شيتابمبرا (Shvethambara) والراهب البراهمني (Brahmin) جنتاماني باتان (Chinthamani Bhattan)، أن هذه القصص مرآة للحياة الإجتماعية لتلك الفترة، وكانت الدعارة شبه مشروعة في تلك الفترة، لا تشتمل كل القصص على الدعارة والقصص الجنسية بل تشتمل على قصص الحكمة على نمط بنجاتانترا (Panchathanthra) لباندیت وشنو شرما (Pandit Vishnu Sharma) الذي ألف في القرن الثالث قبل الميلاد،

ومعظم القصص تتجاوز الحد وتعبر عن الإباحية، وفيها أوصاف الديوث/العاهرات ومداعبات المرأة غير المتزوجات، وفلسلفة اللامبالاة والسخرية (Cynicism)، وهذا يتضح أن القصة السابعة والخمسين تصف العاشقين وأنواع غرف النوم مأخوذة من كاماسوترا لفاتسياينا.، وبعض يرون أنها نموذج لـ (Picaresque Narrative) في الأدب السانكريتي، ولشوكا ساتتاتي ترجمتان في مليالم، والأولى أصدرها دار النشر ليبي، والثانية ترجمة سومنغلا (Sumangala)، الكاتبة تحمل الإسم الأصلي ليلا نمبوتريباد [1](Leela Nambuthirippad)، ولكن الثانية ليست بترجمة عادية، بل إنها تعرضت للتعديل (Modification) والتكييف (Adaptation).

وتتخذ هذه القصص أسلوب السرد لألف ليلة وليلة لما أنها تتضمن الأبيات الشعرية، هناك أشعار تتخل تلك النثر من الحكم والشعر من أدب كاويا (Gnomic Stanzas from Kavya Literature)،

[1]. كاتبة في مليالم، تكتب باسم سومنغلا (Sumangala)، وقد حصلت على جائزة الأكاديمي الأدبي المركزي (Kendra Sahitya Academy)، وتعيش في بالاكاد من ولاية كيرالا.

وهناك دلائل على أن هذه القصص قديم جدا من القرن الثاني لما أن بعض قصصها موجودة في قصص جاتاكا (Jataka) الذي الفت في القرن الرابع قبل الميلاد وكاتاساريتساكرا (Katasaritsagara)، وفي القرن الرابع عشر تمت ترجمتها إلى الفارسية بقلم نخشابي (Nakhshabi) باسم طوطي نامه (Tutinama)، وقد ترجم هذه النسخة إلى التركية ومنها إلى الألمانية ومنها إلى الإنجليزية والعربية،

هناك مشابهة القصة الرئيسية (Frame Story) لألف ليلة بالقصة الرئيسية لشوكا سابتاتي وكذلك هناك مشابهات القصة الفرعية لألف ليلة وليلة بالقصة الفرعية لشوكا سابتاتي، ويقف معظم الباحثين على أن قصص ألف ليلة وليلة لها جذور بابلية والفارسية والمصرية والهندية، وعلى الرغم من أن لـ(هزار أفسان) دور بارز في تشكيل الهيكل الفارسي السابق (Persian Prototype) لألف ليلة، أن هذه هزار أفسان هو قصص ترجمت من لغات عديدة مثل السانسكيرتية، وشهريار ملك ساساني يحكم الهند والصين، وهناك إطارات خليعة وماجنة في ألف ليلة وليلة أيضا، وقد ألفت كتب اختصت بكتابات جنسية خليعة في ألف ليلة ككتاب Like a veil:Erotic Tales of Arabian Nights لكاتبه Celia Tan، والقالب الأصلي هزار أفسان اعتمدت جزئيا على الأدب السانسكريتي الهندي،

القصة الإطارية الرئيسية لحكايات ألف ليلة هي أنه كان هناك ملك يدعى شهريار، والقصة تبدأ عندما اكتشف شهريار أن زوجة أخيه كانت خائنة، وما زاد ذلك اكتشاف خيانة زوجته، لذلك قرر اعدامها ورأى أن جميع النساء مخطئات، ولذلك تزوج الملك شهريار من العذارى يوميا، حيث تقتل العروس ليلة العرس قبل أن تأخذ الفرصة لتخونه، ومضى على ذلك زمان، وأخيرا لم يجد الوزير بتوفير عروس للملك شهريار، عندما عرضت ابنته شهرزاد لتكون عروسا لشهريار الملك، فوافق أبوها، وفي كل يوم تحكي شهرزاد له حكاية لا تنهيها في تلك الليلة، وتطيلها إلى يوم آخر، وظلت تلك العادة إلى ألف ليلة، واخيرا تزوج شهريار ابنة الوزير شهرزاد لذكائها وفطنتها،

وتشتمل ألف ليلة وليلة القصص التاريخية والغرامية والتراجيدية والكومدية والشعرية والخيالية والأسطورية والقصص الجنسية وقصص الجن والغيلان (Vampire)، وهناك شخصيات تاريخية في ألف ليلة وليلة أمثال الخليفة العباس هارون الرشيد وجعفر البرمكي وأبو نواس، وبعض القصص تحتوي بداخلها على قصص أخرى، مما ينتج نسيجا مترابطا من السرد الروائي، وهناك العديد من القصائد والأبيات الشعرية، وهذا هو بيت في ألف ليلة وليلة على لسان قمر الزمان:

لقد ندمت على تفرق شملنا

دهرا وفاض الدهر من أجفاني

وأن حكايات الببغاء قد تلونت بكل ألوان البلدان التي ترجمت إلى لغاتها، ولكن البعض حافظ على روحها الهندية، والترجمة التركية احتفظت في ترجمتها على الخلفية الإسلامية ولذلك بالغت في التعديل، وإن التصرف والحذف والزيادة ولا شك فيها بأنها تمت لضرورات، وخاصة التركي، لما كانت تتضمنه الحكايات في نصها الأساسي من إباحية وعلاقات جنسية صريحة (outright obscene)، تصيب

ناقلها بالحرج الشديد ضمن مجمتمع إسلامي (الحايك)، وبعض التبديلات تمت لدواع أدبية كما نرى في كليلة ودمنة لعبد الله بن المقفع، وفي بنجتندرا هاتان الشخصيتان موجودتان بإسم كرتكا ودمنكا، ولذلك الترجمة التركية في تبديلات بالحكم التركية والشعر التركي، وفي الترجمة العربية بالأقوال المأثورة السانسكريتية بآيات قرآنية وأحاديث شريفة وأمثال عربية، والمترجم العربي أدخل شخصيات أمثال الخليفة المأمون وإبراهيم بن أدهم وعمر بن عبد العزيز من أجل تكييف القصص في خلفية عربية، وتتمحور القصة الرئيسية في الكتاب حول شاب إسمه 'ساعد' (بدلا من مدنا) وزوجته قمر السكر (بدلا من باتمافادي) في الترجمة التركية والعربية.

الخاتمة

يلخص الباحث ان هناك نصوص سانسكريتية قديمة مثل كاثاساريت ساكرا وويتالا بنجامي وسوكاسبتاتي، وهي التي أثرت في تشكيل ألف ليلة وليلة عبر ترجماتها الفارسية، وأن شوكا سبتاتي قد لعبت دورا في تشكيل هزار أفسانه في هيكلها العام وفي مضمونها بالقصة الإباحية، وأما ترجمة شوكا سبتاتا الحالية في العربية دليل على التكييف والتعديل في دراسات الترجمة.

المصادر والمراجع

١. شوكا سابتاتي – حكايات الببغاء السبعون المسمى بـ 'الف ليلة وليلة' الهندية، ترجمة ومراجعة وتقديم – د/منذر الحايك، دار صفحات - سوريا

2. www.wikipedia.com, suka saptati Malayalam and English title
3. www.malayalambookstore.com
4. https://en.wikipedia.org/wiki/Śukasaptati
5. https://ml.wikipedia.org/wiki/ശുകസപ്തതി
6. http://www.puzha.com/malayalam/bookstore
7. Thatha paranja ezhupath kathakal, translated by chinthamani battan, lipi publication, Calicut
8. Like a veil: Erotic Tales of Arabian Nights, Celia Tan Kindle Publication, 2010

*****

 ISBN 978-81-935852-0-7

الهند هندك إذا قل ما عندك

مثل شائع يردده أبناء الخليج والجزيرة يمثل التبادل الثقافي بين الهند والعرب عبر العصور

السيد/ محمد سخاوت حسين البشري[١]

المدخل

في ظل إنهيار الدول العربية واحدة إثر اخرى ودخولها في حالة عدم الإستقرار مذ ٢٠٠٣ م حتى الآن لا غضاضة في القول: أننا نعيش في زمن تقاعس فيه دور التبادل الثقافي والحضاري كلياً، وتبنى النأس موقف الإنعزال والإتكاء إلى حد ما؛بل في خضم الأحداث اليومية المتفاقمة انشغل الناس بأنفسهم في هذا المقال الوجيز احاول إلقاء النظرة الخاطفة على بعض الجهات للتبادل الثقافي بين الهند والامة العربية.

تاريخ نشوء العلاقات العربية - الهندية

تضرب جذور علاقات الخليج العربي بالهند في أعماق التاريخ البعيد ،فوفقاً للحفريات والدراسات الآركيولوجية التي أُجريت في سواحل الهند الشرقية، وما يقابلها من سواحل الخليج العربي، فإن تاريخ نشوء هذه العلاقات يعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد حينما نشأت روابط تجارية ما بين حضارة وادي الإندوس وحضارة الرافدين القديمتين[٢]. أما الاحتكاك الفعلي بين الهند - العرب والصلات الدينية والثقافية فهي بدأت بواسطة الرحلات الدينية إلى بلاد الحرمين الشريفين والرحلات العلمية من الهند إلى بغداد والعكس. واهتم العرب إهتمامًا متزايداً بالعلوم والصناعة، واستعانوا في نفس المجال بالعلماء الهنود في عملية نقل العلوم والفلسفة والحسابات والطب والهندسة إلى اللغة العربية بواسطة الكتب السنسكريية، ثم أسهموا بدورهم في تطوير هذه العلوم ونقلوها إلى الغرب عبر المناطق الشامية من ناحية والمناطق المغربية الأندلسية من ناحية أخرى[٣].

وقد أدت هذه العلاقات التجارية والدينية والثقافية إلى استقرار الجاليات العربية والهندية بين المنطقتين، حيث استقر عدد كبير من الأسر العربية في المناطق الساحلية الغربية الهندية لا سيما منذ العصر الإسلامي إلى عهد الاستعمار البريطاني، وكذلك استقرت الجاليات الهندية في جميع المناطق لدول الخليج العربي.

شجعت مساهمة الإمارات الإسلامية الهندية في الحياة العمرانية والثقافية في الحرمين الشريفين عن طريق المشاركة في بناء الأوقاف الدينية والمدنية الهنود على الرحلات الدينية والتجارية

---

[١] كاتب عمود يومي، صحيفة التآخي اليومية، وساسا بوست العربية، المحرر الفرعي، "الأتماد الأردية" اليومية بحيدر أباد ، تيلانجانا، الهند

[٢] العلاقات الخليجية - الهندية.. خصوصية وتميُّز عبر التاريخ د،عبد الله المدني، جريدة الاتحاد الامارتية اليومية ٢٧ يناير٢٠١٧ م

[٣] العلاقات العربية الهندية بين الواقع والمأمول، د.صاحب عالم الأعظمي الندوي، صحيفة مكة الالكترونية ٢٠١٦/٠٢/١١

 ISBN 978-81-935852-0-7

إلى الجزيرة العربية والبقاء فيها. وقد استمرت هذه العلاقات الثقافية بين الطرفين حتى بعد استقلال الهند من براثن الاحتلال البريطاني في النصف الأخير من القرن العشرين وما زالت.[١]

تنتقل الكلمات والمصطلحات الهندية إلى العربية

ومن صميم النماذج للتبادل الثقافي بين البلدين هو ما تمثل في اتصال الهند الوثيق مع بلاد الشام والعراق في زمن ما قبل الإسلام أي عصر البوذيين بالهند، وثمة دلائل تاريخية تشير إلى وجود أثر للبوذية في العراق، وسمى هولاء البوذيون بالفرقة "السمنية" وقد أشار البيروني إلى ذلك بالقول "ومما زاد في المباينة أن الفرقة السمنية. هم أقرب إلى الهند من غيرهم وقد كانت خراسان وفارس والعراق والموصل، إلى حدود الشام القديم باقية على دينهم، وفي عصر البطلمي كانت السفن ترد من مصر واليمن إلى الهند، ونتيجة عن ذلك الإتصال الفعلي أنتقلت العديد من الكلمات والمصطلحات الهندية إلى اللغة العربية مثل "موز"وهي في السنسكريتية "موجا" وكذلك "كافور" وأصلها "كابورا" والصندل وهي "جندن"، فضلا عن أسماء أنواع الطيب التي كانت وما زالت لها شهرة واسعة بين العرب وأسماء الأحجار الكريمة والسيوف.[٢]

أما ما يتعلق الأمر بالاسلام فاحتضنته الهند قبل أن يتم الفتح في عصر الوليد بن عبد الملك على يد الحجاج بن يوسف الثقفي، حاكم العراق، وتاثر الهنود بالثقافة الإسلامية منذ الاول ولما انتشر الإسلام في الهند صارت بعض المدن الهندية تتكلم اللغة العربية وسيطرت الثقافة العربية هناك، ويعتقد الهنود ان آدم حين هبط من الجنة، نزل بالهند، ووضع إحدى قدميه بالسند، ويعتقدون آن آثار قدمه بها وأن الوحى نزل عليه هناك، لذا يرون في بلدهم أول مكان هبط به الوحي، ولما كان آدم هو جد سيدنا محمد، يقولون إن أصل نبى الإسلام يعود إلى الهند، يقولون إن الفواكه والطيب الذي جاء من الهند نزل به آدم من الجنة، لذا يقف مسلمو الهند عند حديث يُنسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم "تأتي إلى ريح طيبة من الهند" ولا شك ان الحديث ضعيف ولا يصمد أمام مقاييس تخريج الأحاديث، لكنه يعكس تأثر الهنود بثقافة الاسلام.

يطلق العرب على الهند إسمها

يقول العلامة السيد سليمان الندوى المتوفي عام ١٩٥٣م في كتابه "العلاقات العربية الهندية" الذي وضعه في اللغة الاردية وترجمه إلى العربية د.أحمد عبد الرحمن الاستاذ بجامعة الازهر، وأصدره القومي المصري للترجمة: أن المسلمين والعرب هم الذين أطلقوا على الهند إسمها [٣]، فقبل مجيى المسلمين إلى الهند لم يكن ثمة اسم للبلاد، إذ كان لكل إقليم من الأقاليم اسمه الخاص به، وكانت كل امارة تعرف بعاصمتها، وعند ما سيطر أهل فارس على أحد هذه الأقاليم أطلقوا عليه إسم "هندهو"

[١] علاقات العرب والهند قديماة وزادها الإسلام قوة ،حلمي النمنم، جريدة الاتحاد الامارتية يوم الخميس ١٩ من فبراير ٢٠٠٩

[٢] المصدر السابق

[٣] علاقات العرب والهند قديمة وزادها الإسلام قوة، حلمي النمنم، جريدة الإتحاد ابوظبي يوم الخميس ١٩ فبراير ٢٠٠٩م

 ISBN 978-81-935852-0-7

نسبه إلى النهر الذي يعرف باسم "نهر السند" أما المدن التي كان العرب على معرفة بها، غير الهند،فقد أطلقوا عليها اسم "الهند" وبهذه الطريقة انتشر الاسم في جميع بقاع العالم، بصوره المختلفة، اما الانكليز فقلبوا حرف الهاء إلى نون، وأطلقوا عليها "اندو" وبعدها صارت "انديا"[١] واسم هند محبب لدى العرب فسموا بناتهم به وذاع صيته في الشعر العربي. ففي قصيدة يمدح فيها الأخطل عبد الملك بن مروان: ألا يا أسلمي يا هند هند بنى بدر وإن كان حيانا عداً إخر الدهر[٢].

أطلق العرب على الهند بلد "العجائب والغرائب"مستمداً من قول أبي الريحان محمد بن أحمد البيروني المتوفى ٤٤٠هـ-١٠٤٨م "إن معرفتنا بالهند لا تتعدى العجيب والغريب".

ومن ثم أعطى اسم ماركة فيقول الكاتب السعودي عبد العزيز السويد المثل الشهير "الهند هندك إذا قل ما عندك" شاهد على جازبية الأرض الهندية قل ظهور النفط، وفي الصغر كنت أسمع البائع السعودي ينادي على بضاعته قائلاً:

"الزين عندي وأنا ابو هندي" فالهندي هنا "ماركة" لها قيمة تدفع لاستخدامها في الإعلان[٣] وبالمقابل ما بخلت الهند قط على الإخوة العرب بل قدمت ما لديها من الغث والسمين، ففي القرن الـ١٨ دفعت الأوضاع بالعرب مجموعة من العرب إلى الهجرة شرقاً للهند، بحثاً عن العمل، ما جعلهم يؤسسون ضاحية خاصة بهم أسموها «باركس»،

وشكلوا من خلالها مجتمعاً خلال أعوام طويلة. ولم يتخلَّ المهاجرون العرب أثناء الاقامة في مدينة حيدر آباد الهندية عن تراثهم وأصولهم، بل شكلوا مجتمعاً متماسكاً بعاداته وتقاليده، وتعايشوا مع واقعهم الجديد بحلاوته ومرارته، واندمجوا مع المجتمع الهندي. مرت مواكب السنين وتوالت الأجيال تمسكوا خلالها بأنسابهم واحتفظوا ببقايا من هويتهم وبعض عاداتهم وتقاليدهم. وعلى الرغم من أنهم فقدوا لغتهم العربية إلا أن منهم من لم يفقدوا الحنين إلى جذورهم، فتحول حنينهم إلى رحلة طويلة من البحث والمعاناة ولا زال الأحفاد يحاولون إكمالها باركس المدينة التي ولدت فيها حكايتهم وقد إخرج المخرج فيصل العتيبي فيليما وثائقيا "بعنوان "باركس....جدى كان هنا"يحكي قصة الجالية "العربية الهندية" في باركس، وهي منطقة تقع بالقرب من "حيدراباد" يقطن فيها أكثر من مائتي مواطن هندي من أصول عربية .[٤] غادروا اليمن إلى الهند للمشاركة في قوات نواب حيدراباد ثم استقروا هناك حتى نسوا الرجوع الى وطنهم الأصيل وبعد ما انضمت حيدراباد الى الهند بعد الاستقلال اصبحوا من صميم الهنود.

---

[١] المصدر السابق

[٢] ديوان الأخطل ص ١١٠ دارالكتب العلمية – بيروت ، ط الاولى ١٤٠٦ هـ

[٣] عبد العزيز السويد جريدة "الحياة" الدولية يوم الإثنين، ١٢ يناير/ كانون الثاني ٢٠١٥ النسخة الورقية-

[٤] »عودة مهاجر» من الهند إلى السعودية، محمد سعود جريدة الحياة الدولية | ٢٠١٥/٠١/٢٠ م

Al Jazeera Documentary الجزيرة الوثائقية٢٠١٥ ,Published on Jan 17, 2 بعنوان "باركس جدى كان هناك" موجود على اليوتوب

 ISBN 978-81-935852-0-7

تعتمد الإمارات العربية على وسائل وتقنيات الهنود في إنتاج العمل الفني

بلدنا "الهند" خصبة وغنية بكل المعايير والمقاييس وفي جميع المجالات الحياتية ولا ريب فيها، وتلفت أنظار الكثير من الدول العربية والاروبية وأخيرا تقفز قفزات واسعة نحو الصعود إلى مراتب الدول الكُبرى، وتحتل موقعاً سياسياً واقتصاديا وعسكريا وعلمياً بين الكبار، استرعت إنتباه الاخوة العرب منذ الاول، ولو بدات العلاقات العربية الهندية بالملاحة، وتجارة اللولو في الأسواق الهندية، فانها انعكست فيما بعد على مختلف أشكال الفعل الثقافي بجميع نواحي الحياة، وكانت له تجليات واضحة وبارزة في الشعر، والترجمة، وفنون السينما، إضافة إلى مختلف أشكال التبادل الثقافي بين الكتّاب والتشكيليين العرب لا سيما الامارتيين والهنود، ولعلني لا ابالغ ان اقول: أنه شهد جيل الفنانين الإماراتيين من الستينيات والسبعينات أنهم تربوا في عرصات الثقافة الهندية وعلى السينما الهندية، وأنها شكلت أول منافذ وعيهم في الفنون البصرية خصوصاً وأن السينما الهندية غنية وخصبة بصورة واضحة وكبيرة، وتستند على التفاعل والحركة والتنامي الخير.وهي انعكست بصورة أو بأخرى على الحالة الفنية الإماراتية سواء في بناء العمل المسرحي أو التلفزيوني لاحقاً، إذ استفاد الممثلون والمخرجون من بعض الفنون المعروفة في التجربة الهندية، فكان النتاج مزيجاً بين التيارات العربية التي نهلت منها التجربة المسرحية والفنية الإماراتية وبين بعض فنون العمل السينمائي الهندي. وأعتقد أن أكثر ما يمكن تلمس أثره في الفنون الإماراتية هو الاعتماد على وسائل وتقنيات الهنود في إنتاج العمل الفني، إذ قطعت الهند شوطاً طويلاً في هذا الجانب وتعد الآن واحدة من الدول الرائدة في فنون وتقنيات الحاسب الآلي.

والعرب اليوم على مشارف التغيير وهو يحس ويشعر بضرورة التبادل الحضاري والثقافي واحسن مثال لذلك ان اتحاد كتاب وادباء الامارات التي تستضيف الكثير من الشعراء والادباء في الهند بغية الإطلاع على تجاربهم ونقلها وذلك من خلال عقد ندوات جلسات واقامة ورشة بمختلف المجال، ولا يفوتني ذكر الدكتور شهاب غانم الذي فتح للعرب الابواب الساحرة للأدب الهندي وبخاصة الشعر، وقد تسلم جائزة طاغور العالمية، وأطلق عليه المثقفون الهنود لقب "سفير الثقافة الهندية في الوطن العربي "وذلك تقديرا منهم له على اهتمامه بترجمة الأدب الهندى الى العربية.[١]

العرب والهنود في بناء فكرة حركة عدم الإنحياز

وما يخل العرب قط على أخوة الهنود من الرطب واليابس كما لم يقلل الهنود من شأن العرب قط، بل انضمو إلى خيمة للتبادل المعرفي العلمي الثاقفي ويتضح ذلك في تلك الجهود التي مارستها الهند في بداية النصف الثاني من القرن العشرين بانضمام دول الخليج العربي والجزيرة

[١] قارة غنية بالآداب والحكايات والأساطير،كتّاب إماراتيون: الهند في قلب الذاكرة الثقافية للإماراتجريدة الخليج اليومية الامارتية اربخ النشر: ٢٠١٥/٠٨/٢٤

 ISBN 978-81-935852-0-7

العربية إلى حركة عدم الانحياز التي أسهم في بناء أفكارها رئيس الوزراء الهندي جواهر لال نهرو، ودعا الملكَ فيصل -رحمه الله- وزعماء العرب الآخرين للمشاركة في مؤتمر باندونج المنعقد في عام ١٩٥٥م. وكان للهند موقف واضح نحو التسلح والمشاركة في سباق عملية التسلح في إطار التشجيع من جانب بائعي الأسلحة والمعدات العسكرية. وتفيد بعض التقارير السياسية الهندية؛ بأن الهند كانت تبغي أن تستعين دول الخليج العربي والجزيرة العربية بثرواتها النفطية الهائلة بشكل جيد وبصورة إيجابية، عن طريق استثمارها في تطوير التعليم والتكنولوجيا، وباستخدامها لتجديد النظم الاجتماعية والانطلاق نحو العلم والتكنولوجيا والحداثة والثقافة، لكي تكون رمزًا للثراء والقوة والهيمنة السياسية والاقتصادية في المستقبل.

الخاتمة

ان الحكومة الهندية أعطت فسحة للاخوة العرب نظرا إلى أهمية التبادل الثقافي والحضاري، مما تمثل في مجالات عدة من ميادين الحياة وهذا يظهرمن كتابات رئيس الورزراء الهندى الاول "نهرو": "باني نهضة الهند الحديثة يقول: في كتابه "اكتشاف الهند" عن الروابط والعلاقات والتجارة والثقافة الدينية والعلمية بين الهند والعرب:" تحولت الصلة بين العرب والهند من الناحية التجارية إلى الناحية الدينية الإسلامية ولقد حضر الدعاة المسلمون العرب لنشر دعوة هذا الدين الجديد فوجدوا الترحيب وبنيت المساجد و لم يكن هنالك أي اعتراض لا من جانب الحكومة ولا من الناس ولم يكن هنالك نزاع ولا قتال[١]".

وبعد ما اكتشفت بلادهم النفط والبترول، ازداد تواصلهم واحتكاكهم مع الهنود، ففي عصر ما قبل النفط يأتون إلى الهند بحثاً عن فرصة الوظائف وها الان ياتون الى البلد العظيم بحثاً عن العمالة الهندية والمهندسين والمعلمين والمدربين وأصحاب التقنيات الحديثة الذين يساهمون في بناء وتطوير دولتهم واستقرارهم علميا ثقافيا تكنولوجياً. ومهما بلغت الأدوار فان الغاية واحدة هو التبادل الثقافي بين الهند والعرب.

المراجع والمصادر

- د،عبد الله المدني، العلاقات الخليجية - الهندية.. خصوصية وتميز عبر التاريخ، جريدة الاتحاد الامارتية اليومية ٢٧ يناير٢٠١٧ م
- د.صاحب عالم الأعظمي الندوي، العلاقات العربية الهندية بين الواقع والمأمول، صحيفة مكة الالكترونية ٢٠١٦/٠٢/١١

[١] أول رئيس وزراء للهند بعد الإستقلال يصفها بالأزلية- ندوة دولية بالهند حول العلاقة الحضارية والفنية بين الهند واليمن.. بامخرمة وخان أشهر فناني القرن العشرين بعدن مأرب برس- الهند - عبد المنعم الشيباني -- الأحد ٢١ فبراير-شباط ٢٠١٠

- حلمي النمنم ،علاقات العرب والهند قديمة وزادها الإسلام قوة، جريدة الاتحاد الامارتية يوم الخميس
- ١٩ من فبراير٢٠٠٩
- ديوان الأخطل ص ١١٠ دارالكتب العلمية – بيروت ، ط الاولى ١٤٠٦ هـ
- عبد العزيز السويد، جريدة "الحياة" الدولية يوم الإثنين، ١٢ يناير/ كانون الثاني ٢٠١٥ النسخة الورقية-
- محمد سعود، عودة مهاجر» من الهند إلى السعودية، جريدة الحياة الدولية | ٢٠١٥/٠١/٢٠ م
- Al Jazeera Documentary الجزيرة الوثائقية٢٠١٥ Published on Jan 17, 2 بعنوان "باركس جدى كان هناك" موجود على اليوتوب http://doc.aljazeera.net :
- كتّاب إماراتيون، قارة غنية بالآداب والحكايات والأساطير، الهند في قلب الذاكرة الثقافية للإمارات، جريدة الخليج اليومية الامارتية تاريخ النشر: ٢٠١٥/٠٨/٢٤

*****

كيرالا وعلاقاتها التجارية القديمة بالعرب

الدكتور/ محمد عابد. يو. بي[١]

المدخل

تطل ولاية كيرالا أو خيرالله الهندية على المحيط الهندي، وفي هذه الولاية الخلابة القنوات المائية والغابات الاستوائية وتمتاز ولاية كيرالا بمناطقها الجميلة الخلابة ذات الطابع الاستوائي والطابع المائي. لعل هذه الطبيعة الجذابة وثروتها النادرة هي التي جلبت التجار من شتى نواحي العالم الى كيرالا منذ قديم الزمان.

علاقات كيرالا التجارية بالعرب هي الشبكة للتجارة البرية والبحرية التي كانت تدار بواسطة تجار العرب أو الدول العربية، تاريخها قديم ويرجع لفجر التاريخ المكتوب. وهذه الورقة تضيئ الى علاقات كيرالا التجارية القديمة بالعرب.

علاقات كيرالا التجارية القديمة

إن حركة الاتصال والتجارة كانت مستمرة عامرة، ويقال ان بعض مواضع الخليج كانت من مراسي السفن الشهيرة في تلك الأيام،تقصدها السفن القادمة من العراق في طريقها إلى الهند، والسفن القادمة من الهند في طريقها إلى العراق.

يذكر المؤرخون ان كيرالا لها علاقات وطيدة بالعرب وان هذه العلاقات التجارية وغيرها قد بدأت منذ قديم الزمان ويذكر أنهم يتاجرون بالعود. "وكان للعرب علاقة وطيدة بأرض كيرالا قبل ولادة الرسول صلي الله عليه وسلم "[٢].

ليس فى التاريخ دلائل قاطعة لإثبات بأن فى أي عصر بدأت فيه العلاقات التجارية بين العرب وكيرالا. بعض من المؤرخين يقولون ان هذا يرجع الى عصر سليمان عليه الصلاة والصلام حينما يقول الآخرون انه يرجع الى موسي عليه الصلاة والسلام. والتجارة فى عهد سليمان عليه الصلاة والسلام مذكورة فى التوراة حيث كان العاج والقرد والطاؤوس والصندل الخ..... من ميناء أوفيرا[٣].

وصل تجار العرب الى هذه البقعة الخصبة حينما كانوا يبحثون فى البضائع التجارية من مختلف الدول والقارات. والميزة الكبرى لهذه التجارة العربية هي أن العرب قد عرفوا الطريقة المتجهة الى الهند وأما الآخرون فكانوا لا يعرفون الطريقة اليها لمدة عديد من السنين.

---

[١] أستاذ مساعد ومشرف البحوث، قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها، كلية فاروق، كاليكوت،كيرالا.

[2] Malayinkeezh Gopalakrishnan, Keralam Lokacharithrathilude,P 28,The State Institute of Languages,Thiruvanathapuram,Feb: 2012,IBSN 978-81-7638-088-1.

[٣] يقول المؤرخ الشهير تاراشند ان أوفيرا المذكورة في التوراة هي" بيفور" القريبة من مدينة كاليكوت، في جنوب الهند.

إن وصول التجار العرب الى كيرالا أو الى الولايات الأخرى للهند علما بمعرفة الرياح الموسمية فتوطدت حركة الاتصال والتجارة تدريجيا وصارت الإسكندرية مركزا شهيرا وقتئذ. وتطورت دولة مصر الى مستوى مركز التجارة العالمية اذ كانت هناك التسهيلات الواسعة للاستيراد والتصدير.

ان بقعة كيرالا مفضلة لدى تجار العرب والأجانب وذاعت شهرتها في كثير من الدول بما فيها الروم واليونان لأن قصة وريح الفلفل وصلت اليهم عن طريق العرب والأطباء من الروم واليونان كانوا يفضلون الفلفل في وصفاتهم الطبية وقتئذ. "سبب شهرة كيرالا فى عالم التجارة وهو الفلفل أي "الدواء الهندي"، وسمى العرب كيرالا ببلاد الفلفل"[١].

والعرب كانوا يتجارون بالبضائع الشهيرة في هذه المناطق بالمادات الهندية ومعانيها والتجار من مختلف الدول كانوا يشترون هذه البضائع من أيد العرب. وكان للعرب اسهام جليل فيها. "كان للعرب علاقة تجارية بالهند والصين حتى كانت الوسائل التجارية تحت ادارة العرب"[٢]."

وأهالي الديانة المسيحية يهدين الفلفل في مهرجانهم و"السادة الأجلاء للديانة المسيحية يهدين الفلفل "الذهب الأسود" في مهرجاناتهم"[٣].

كان العرب والآخرون يفضلون الساج المليباري لصناعة السفن وحتى اليوم يشترون السفن الخشبية من ولاية كيرالا. "وكان العالم يحتاج ويعتمد على الساج المليباري والبنغالي لصناعة سفنهم"[٤]. و"كانت التجارة البرية والبحرية الأجنبية الهندية تجارة عالمية. ومن الجدير بالذكر أن للهند والعرب دور لا يتجزأ عنها"[٥].

والتاريخ يؤكد بأن للعرب علاقة تجارية وثيقة بالهند على الخصوص بكيرالا. وكان العرب خلال التجارة وسطاء وسماسرهم بين مصر وحبشة وحجاز.وتدل على توسع العرب فى التجارة والأسفار كثرة أسماء السفن عندهم وهي عشرات لكل منها معنى خاص لشكل خاص من السفن.

لقد تعرف الأجانب خصوصا أوروبا على الانتاجات المليبارية بيد العرب. وبهذا يطلق أسماء العربية لبعض البضائع الهندية فى اللغة الانجليزية حتى يومنا هذا كالصندل (Sandal) وتمر الهند (Tamarind) وغيرهما. كانت ببعض النتائج الزراعية والبضائع النقدية وبعض الحيوانات الجميلة مخصصة ومنحصرة في ولاية كيرالا. ومن بين تلك البضائع التي يحتاج اليها جميع شعوب العالم

[1] Ahmed Moulavi.C.N & KK Muhammed Abdul Kareem, Mahathaya Mappila Sahitya Parambaryam,P:06, Azad Books, Calicut,1978(First Edition).

[2] Sathish Chandra, Medieval India,P 13,DC Books,Kottayam,2008. ISBN 978-81-264-1752-0

[3] Ahmed Moulavi.C.N & KK Muhammed Abdul Kareem, Mahathaya Mappila Sahitya Parambaryam,P:06, Azad Books, Calicut,1978(First Edition).

[4] Sathish Chandra, Medieval India,P 13,DC Books,Kottayam,2008. ISBN 978-81-264-1752-0

[٥] المصدر السابق

الفلفل المشهور من حيث طعمه ولذته. وقد اعتبره العرب والرومان دواء لا نظير له فى تاريخ الأدوية لبعض الأسقام المعدية[1].

الخاتمة

أفادت الاقتباسات التاريخية بأن علاقات كيرالا التجارية القديمة بالعرب كانت وثيقة جدا وتعاقبت هذه العلاقات على مر العصور. وان الدلائل التاريخية هي تضيئ تجارة العرب الصادقة ومعاملاتهم الخالصة. فتجارة العرب ومعاملتهم لقد نالت قبولا متفوقا في مجال التجارة القديمة.

وبجانب آخر، صار العرب همزة وصل للتجارة القديمة بين الهند ودول أوروبا بالمادات الهندية ومعانيها وان الهنود على الخصوص تجار من أهالي كيرالا يفضلون تجار العرب على الآخرين لأنهم كانوا على صادق النية في التجارة وعلى بالغ الاحترام في المعاملة. وخلاصة القول بأن تاريخ العرب في مجال التجارة القديمة جزء لا يتجزأ عن تاريخ كيرالا والهند.

المصادر والمراجع

1. Ahmed Moulavi.C.N & KK Muhammed Abdul Kareem, Mahathaya Mappila Sahitya Parambaryam, Azad Books, Calicut, 1978(First Edition).
2. Malayinkeezh Gopalakrishnan, Keralam Lokacharithrathilude,The State Institute of Languages, Thiruvanathapuram,Feb: 2012, IBSN 978-81-7638-088-1.
3. Prof. A. Sreedhara Menon,Keralacharithram,DC Books, Kottayam,Augest 2007,ISBN 81-264-1588-6.
4. Sathish Chandra, Medieval India,,DC Books,Kottayam,2008. ISBN 978-81-264-1752-0

*****

[1] Ahmed Moulavi.C.N & KK Muhammed Abdul Kareem, Mahathaya Mappila Sahitya Parambaryam,P:06, Azad Books, Calicut,1978(First Edition).

كتاب " لا تحزن" وأهميته النفسية في الجو الهندي

السيد/ أيمن شوقي[١]
الدكتور/ جمال الدين الفاروقي[٢]

المدخل

الدراسات والبحوث الحديثة تخبرنا أن الناس في العالم يعيشون الآن دون أن يعرفوا كيف يواجهون المشكلات النفسية الشائعة في العصر الحاضر. تشير الإحصائيات التي أصدرتها منظمة الصحة العالمية إلى أن أكثر من نصف سكان العالم يعانون من الاضطرابات النفسية كما أنها تكشف أن عدد من أصيبوا بالأمراض النفسية يفوق عدد المصابين بمرض السرطان، وتشير الدراسات التي أجريت في المجتمعات المختلفة في البلاد الشرقية والغربية الي وجود هذه الأمراض بنسبة هائلة في كل مكان. حتى المجتمعات المثقفة لا تخلو منها.

بمجرد الاطلاع على التقارير التي تصدرها المنظمات الدولية بهذا الصدد يمكننا الوقوف على خطورة الموضوع وضرورة التحرك نحو حل حاسم في القضية على أساس القيم الأخلاقيات الإلهية. وكتاب " لا تحزن " للسيد عائض القرني الذي قوبل باعتراف العالم وتقديرهم، يعطينا فكرة واضحة بهذا الخصوص، والمقالة تصبو إلى اكتشاف السلوك العلمي والرصيد المعرفي لهذا الكتاب وما دوره في حل المشكلات النفسية في المجتمع المعاصر.

الاكتئاب النفسي

هو أكثر الأمراض النفسية انتشارًا في العالم. ونسبة الإصابة به تصل إلي ٧% من سكان العالم. ويؤدي الي ما يقرب من ٨٠٠ الف حالة انتحار كل عام.

يصعب على المجتمع التخلص من أمثال هذه الأمراض بمجرد السلوك المادي، كما أنها تسبب أمراضا أخرى مستعصية، وأفضل وسائل العلاج هو التكييف الذاتي للنفس الذي لا يتم إلا بالرجوع إلى القيم والأخلاقيات المتمثلة في الدراسات النفسية المعاصرة المستلهمة من الإرشادات الإلهية. وفي طليعة هذه الدراسات كتاب "لا تحزن" للشيخ عائض القرني، عمله الرائع المترجم إلى عدد اللغات العالمية والمحلية. ويكفينا دليلا على فضله ما قاله السيد محمد اليامي في عمله "روائع عائض القرني" وهو يقول: "لم أجد أحسن مساسا بمعالجة النفوس من وقفاته وفوائده المنهجية الناجعة للقلوب المؤمنة: وهذه ميزة تميّز قلمه..فهو يحمل همّ الناس،ويكتب بأحساسيسهم ومشاعرهم فيقع علي جراحاتهم." [٣]

---

[١] أستاذ مشارك. قسم اللغة العربية. كلية روضة العلوم العربية وباحث. قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها، كلية فاروق.

[٢] مشرف البحث. قسم دراسات الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها، كلية فاروق وعميد كلية WMO وبناد سابقا.

[٣] محمد اليامي. روائع عائض القرني أجمل ما قرات لهذا الرجل. الرياض، مكتبة العبيكان، ٢٠١٠م. ص٢٧.

 ISBN 978-81-935852-0-7

عائض القرني : نبذة من حياته

ولد القرني في قرية قرن بالمملكة العربية السعودية وهذه القرية بعيدة من كل التسهيلات الحديثة كوسائل الإعلام وجلسات المقاهي وغيرها. وكانت جبالها مراتع الأرانب والعقبان، ومراعي الحجل،وكافة طيور السراة. نشأ القرني في هذه القرية مع الأطفال بين المسجد والبيت والمزرعة. ومارس في صغره بعض الأعمال المنزلية مثل رعاية الأغنام. وأنهى دراساته الابتدائية من مدرسة (آل سليمان).

ثم نزل القرني مدينة أبها ليخالط علماءها ودرس فى معهدها العلمي، كما تخرج بالشهادة الجامعية من كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وحصل على الماجستير في علوم الحديث كما أنهى دراسات الدكتوراه من نفس الجامعة.

ميزة أعماله الأدبية

الدكتور عائض القرني أديب سعودي شق طريقا خاصا في مجال الأدب بكتاباته القيمة النادرة و لا يزال يواصل عطاءه العلمي والتأليفي. واستطاع هذا الكاتب أن يلمس قلوب الجيل الراهي ويرشدهم إلى طريق التزكية الروحية والنفسية. وقد تناول في كتاباته النثر والشعر والمقامات وغيرها مما يدل على مقدرته الفكرية والعاطفية، ويمكن القول أن مؤلفاته صارت ذخيرة علمية تزدان بها المكتبة العربية والإسلامية.

يتميز القرني بذوقه الرائع. فهو ممن يسبك الكلمة في مصانعه الخاصة. فتخرج بيضاء نقية. له النظم الرائع والرجز البارع والأسلوب الخفيف في كتاباته. والقرني أحيا القلوب بإيمان صادق وحرك العواطف الإسلامية في النفوس، وترك فيها بصمات القيم الروحية. كما نراه يرسم للقارئ تجربات الشخصيات البارزين في التاريخ وكيف كان موقفهم في التغلب على أزمات الحياة الفردية والاجتماعية. وتجلو في كل كتاباته ملامح الحكم والإرشاد التي يمكننا من صياغة شخصية نموذجية عالية.

المشكلات النفسية وحلولها

يتميز كتاب لا تحزن بأسلوبه الرائع والجذاب.يتكون الكتاب من مواضيع عديدة ذات قيم عالية، وتم ترجمته إلى ١١ لغة عالمية، وصدر عدة طبعات في كل منها، مما جعله يعتبر من أفضل كتب العالم في المعالجة الروحية. وعدد صفحاته حوالي ٣٩٠. وفي خلال ٣٥٠ فصلا نراه يعالج مشكلات الحياة اليومية للانسان. وكل فصل يلقي الضوء على الطريقة الناجحة لحل هذه المشكلات. ولنسمع الآن إلى ما يقوله: "أنا كتبت لا تحزن عندما كنت في السجن في وسط الظلمة والضيق، رأيت أن الله ألهمني أن الضيق ضيق النفس وعدم ذكر الله وليس ضيق المكان ولا ظلمته إذا كنت مع الله اتّسع صدرك ويلهمك كل خير ورأيت المكان فسيحا بذكر الله ومن هنا أتت عزيمة وإصرار على كتابة لا تحزن

 ISBN 978-81-935852-0-7

وكان اتكالي واعتمادي علي الله و لم يخذلني لأن الله مع العبد إذا ذكره في نفسه وإذا ذكره في ملإ ذكرته في ملإ أفضل منه." [١]

أهم ميزة "لا تحزن" أن صفحاته مليئة بالعبر والعظات وهو يحرض الإنسان على أن يعيش سعيدا، والسطور الآتية أكبر دليل على القيم العلية التي يشتمل عليها هذا الكتاب.وفي فصل "ما مضى فات" ينذر القرني أخطار استرجاع الذكريات الماضية ويصف كيف تصيب هذه الذكريات المحزونة قلبه ويقول "تذكر الماضي والتفاعل معه واستحضاره والحزن لمآسيه حمق وجنون وقتل للإرادة وتبديد للحياة الحاضرة.إن ملف الماضي عند العقلاء يطوي ولا يروي ويغلق عليه أبدا في زنزانة النسيان يقيّد بحبال قوية في سجن الإهمال فلا يخرج أبدا". [٢]

وفي فصل "ابتسم" يقدم القرني الابتسام دواءً لازالة الهموم "الضحك المعتدل بلسم للهموم ومرهم للأحزان وله قوة عجيبة في فرح الروح وجذل القلب" [٣] وفي فصل آخر يقول حاكيا قول أبرز أطباء النفس الدكتور كارل جائع "الإنسان الحديث في بحثه عن الروح خلال السنوات الثلاثين الماضية،جاء أشخاص من جميع أقطار العالم لاستشاري وقد عالجت مئات المرضي ومعظمهم في منتصف مرحلة الحياة أي فوق الخامسة والثلاثين من العمر ولم يكن بينهم من لا تعود مشكلته إلي إيجاد ملجإ ديني يتطلع من خلاله إلي الحياة وباستطاعتي أن أقول أن كلا منهم مريض لأنه فقد ما منحه الدّين للمؤمنين ولم يستعدّ إيمانه الحقيقي". [٤]

والكاتب محمد اليامي في كتابه الموسوم بـ"روائع عائض القرني" للكاتب "يصفه علاجا للأسقام و شفاء للآلام ويقول فيه "نظرت فإذا بمبضع الجراح في يد عائض وإذا به قد وقع على ما لم يقع عليه غيره من علاج للأسقام وشفاء للآلام وكشف لأستار الأوهام فكان الطبيب البارع في هذا المقام، لا أدل على ذلك من كتابه لا تحزن والذي انتشر انتشار النار في الهشيم وعم نفعه الحاضر والباد وزاد على العادة في النشر والتوزيع". [٥]

ثم الكاتب يحكي بعض السطور الجذابة منهو"ليست في الزمان ولا في المكان ولكنها في الأمان وفي طاعة الدّيان وفي القلب والقلب محلّ نظر الربّ فإذا استقر اليقين فيه انبعثت السعادة فأضفت على الروح وعلى النفس انشراحا وارتياحا ثم فاضت على الآخرين فصارت على الظّراب وبطون الأودية ومنابت الشجر".

---

[١] غسان عبدالله. لاتحزن.عِشِ الحياة كما هي.في الوحدة الاسلامية. ١٣(١٤٦). (ربيع الثاني ١٤٣٥ هـ/٢٠١٤ م). لبنان: جمعية العلماء المسلمين.

[٢] عائض القرني. لا تحزن. الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٩م. ص:١٦

[٣] المصدر السابق. ص:٥٧

[٤] المصدر السابق. ص:١٥٥

[٥] محمد اليامي. روائع عائض القرني أجمل ما قرات لهذا الرجل. الرياض، مكتبة العبيكان، ٢٠١٠م. ص:٧٣

 ISBN 978-81-935852-0-7

وفي كتاب "علم النفس المعني والتطبيق" للكاتب محمود يحي سالم يبين دور "لا تحزن" لحل المشكلات النفسية. إن الكاتب وجد في أحد الليالي كنزا رائعا في مكتبته الخاصة، إنه كتاب العالم الجليل السيد الاستاذ الدكتور عائض القرني والذي يحمل عنوان لا تحزن و يقول الكاتب أن عائض القرني استطاع من خلال كتابه أن يوضح للقارئ مدى أهمية التعلق بروح الدين. وأيضا استطاع أن يعالج كثيرًا من المشاكل من خلال كتابه هذا.[١]

إن هذا الكتاب في منظور الكاتب دراسة جادة في الجانب المأساوي من حياة البشر خاصة جانب القلق والثقة والحيرة والحزن والياس وكافة الاضطرابات النفسية. وقد يكون الباب المعنون "حتى يكون أسعد الناس" من أفضل مناقشات الكتاب. وهو في حد ذاته علاج لكثير من أمراض العصر النفسية. والتي يعاني منها أكثر الناس وفي حقيقة الأمر..إن الدكتور عائض القرني لعب على وتر حساس جدا.

عائض القرني يسلي النفوس المحزونة بكلمات التسلية. وفي باب "ابشر بالفرح القريب..." [٢]، يقول بعض مؤلفي عصرنا أن الشدائد مهما تعاظمت وامتدّت لا تدوم على أصحابها، ولا تخلّد على مصابها، بل إنها أقوي ما تكون اشتدادا وامتدادا واسودادا، أقرب ما تكون انقشاعا وانفراجا وانبلاجا، عن يسر وملاءة وفرج وهناءة وحياة رخية مشرقة وضاّءة، فيأتي العون من الله والإحسان عند ذروة الشدّة والامتحان، وهكذا نهاية كل ليل غاسق، فجر صادق.

قيمة " لا تحزن" في الجو الهندي

إن بلدا مثل الهند التي يقطنها الملايين من ذوي التنوع الثقافي والحضاري والفكري، تبرز قيمة هذا الكتاب من حيث معالجة القضايا وتقديم الحلول الناجحة لها، ورغم وفرة الموارد البشرية والإنجازات العلمية والتقنية وتضخم الأموال، إلا أن نسبة هائلة في بلدنا يتعرضون للتوتر النفسي والانطواء الذاتي والانكسار الذهني وما يتولد منها من الأمراض والأسقام مما أعيا الأطباء، وكل الحلول المتقدمة بهذا الصدد لا تنفع ولا تفيد، بل في المقابل تخلق مشاكل وأخرى أدهى وأمرّ من الأولى. وقد آن الأوان لكل البلدان العالمية لإعادة النظر في واقعهم والعودة إلى القيم والسلوكيات الصالحة لإنقاذ الجيل الراهن والمستقبل من وهدة الخلاعة وهوة المجون حتى تستعيد البلاد أمجادها الماضية وتبني الهيكل الروحي الثقافي لها من جديد.

واتخاذ الوقاية أحسن وأفضل من المعالجة، هذه القاعدة المعروفة في المجال الطبي ينضبط أيضا مع مفاهيم الأمراض النفسية. يقول كاتب حرة "هيفزيباه اندرسون" في مقالته، العلاج بالقراءة: كيف تجلب الكتب السعادة؟ كيف يكون الكتاب تسلية للقلوب. يقول الكاتب في كتابه وهناك جملة

[١] محمود يحي سالم. علم النفس المعني و التطبيق. المجموعة العربية للتدريب والنشر –ا، ٢٠٠٩م. ص:٦٥-٦٦

[٢] عائض القرني. لا تحزن. الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٩م. ص:٣٨٢

من الأبحاث تشير علي نحو متزايد الي ان يوسع المرء ان يحسن حاله من خلال مطالعة القصص والروايات، للمساعدة في مواجهة تحديات الحياة. هنا ياتي دور العلاج بالكتب، وقد بات هذا النوع من العلاج الذي يمارسه علماء النفس في انحاء العالم، والاخصائيون الاجتماعيون،والمعالجون من اصحاب المشورة، فضلا من امناء المكتبات، واسع الانتشار، بل واصبحت الكلمة السحرية في السنوات القليلة الماضية. هذا ما دفع الباحثين والمدونين علي حد سواء الي دراسة تلك الظاهرة.اعترف قاموس دورلاند الطبي المصور لاول مرة بالعلاج بالقراءة عام ١٩٤١، وعرف المصطلح الخاص بهذا المفهوم "بيبليوثيرابي" بانه استخدام الكتب وقراءتها في علاج الامراض العصبية.

الخاتمة

لا يزال الناس من المجتمعات المتنوعة في العالم يعانون كثيرا من المشكلات النفسية في عصرنا الحاضر. وبعض المصابين بهذه الاضطرابات يلجأون أخيرا إلى الانتحار. تعتبر الكتب الأدبية أحسن وسيط لإزالة القلق والاضطرابات من النفوس. يتميز كتاب لا تحزن عن الكتب الأدبية الأخري بأسلوبه الرائع والجذاب. وهذا الكتاب سيكون مرجعا لعلماء النفس في ممارساتهم العلاجية. كما تزيد أهميته في رحاب المدارس والكليات حيث يوجد هذه المشاكل بكثرة بين الطلاب المراهقين، ورجوعهم إلى قراءة "لا تحزن" سوف يخفف عنهم هذا القلق ويفتح لهم أبواب الراحة والروح فيما يتعلق بمهامهم العلمية والعملية.

المصادر و المراجع

- أحمد بن فلاح القرني. عائض القرني بين منازلة الشعراء ومدح خير الانبياء. الرياض، مكتبة العبيكان، ٢٠٠٥م.
- أحمد بن فلاح القرني. عائض القرني خطيبا وكاتبا و اديبا. الرياض، مكتبة العبيكان، ٢٠٠٥م.
- عائض القرني. لا تحزن. الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٩م.
- لطفي عبد العزيز الشربيني. العالم يعيش عصر الامراض النفسية. www.almostshar.com
- محمد اليامي. روائع عائض القرني أجمل ما قرات لهذا الرجل. الرياض، مكتبة العبيكان، ٢٠١٠م.
- محمود يحي سالم. علم النفس المعني و التطبيق. المجموعة العربية للتدريب والنشر–ا، ٢٠٠٩م.
- هيفزيباء اندروس. العلاج بالقراءة: كيف تجلب الكتب السعادة؟ كاتبة حرة-ا 2015www.bbc.com/Arabic/artandculture
- Francis Karakkatte. Malayalikalude Tension (Mal.). Don Bosco Publications،2005

*****

ترجمة رواية'شمّين'نموذج بارز للتبادل الثقافي

الدكتور/ منصور أمين. ك[1]

المدخل

الترجمة فن من الفنون التطبيقية وميدانه لغات البشر المتنوعة، وهدفه الأكبر الإيصال ما ينتجه متكلمو لغة ما في شتى المجالات التي تستعمل فيها اللغة، إلى متكلمي لغة أخرى. وتعتبر الترجمة جسرا قويا في العالم الرقمي للاتصالات الثقافية والسياسية والاجتماعية وغيرها. وكانت الترجمة لها الفضل الأكبر في تقصير المسافات الفكرية بين الشعوب والحواجز اللغوية بينها وإيصال اكتشاف علمية وفنية إلى بعضها البعض مما يمهد الطريق لتزاوج الحضارات.

د. محي الدين الآلوائي

كان د.محي الدين الآلوائي عملاقا فريدا وشخصية فذا الذي طرق جميع أبواب الفنون الأدبية والعلوم الدينية ونبغ فيها، حتى أقسم النقاد واعتقد الأدباء على أنه أحد الأحجار الزاوية للتبادل الثقافي بين الأدب العربي الماليالمي.وهو مشهور في الكتابة وماهر في الترجمة وبارع في الصحافة.

ولد في قرية 'ولبتناد'قرب من مدينة آلواي في اليوم الأول من شهر يونيو سنة١٩٢٥م، وتلقى مبادئ العلوم الدينية واللغة العربية لدى والدِه الشيخ مقار المولوي، الذي كان عالما فاضلا، وواعظا دينيا. ثم واصل دراسته في المعاهد الإسلامية الكبري في كيرالا مثل المسجد المحلي بشيمانكلم، ثم التحق بكلية 'دارالعلوم' بوازكاد. وحصل على شهادة 'المولوي الفاضل الباقوي' في العلوم الإسلامية من كلية 'الباقيات الصالحات' بولور في جنوب الهند، ونال شهادة أفضل العلماء في اللغة العربية وآدابها من جامعة مدراس الحكومية بالهند. ثم عمل أستاذا بكلية 'روضة العلوم' بولاية كيرالا، ورحل إلي القاهرة ليدرس بالأزهر، فحصل علي شهادة 'العالمية مع الإجازة' بقسم الوعظ والإرشاد من كلية أصول الدين. وأحرز خبرة واسعة في مجال الخدمة الإسلامية والشؤون التربوية في هذه المنطقة من العالم. وأثناء إقامته بمصر كان يقوم بنشاط علمي وأدبي، واتصل في تلك الفترة بالحركة الإسلامية بمصر، وكتب في مجلاتها وإصداراتها.

وبعد الرجوع إلى كيرالا عاد د. محي الدين الآلوائي إلى القاهرة ومعه أسرته لإحرازه مزيدا من التجارب العلمية في مجال الفكر الإسلامي ولتكوين أسرة هندية مثقفة بثقافة عربية إسلامية لتكون عونا في سبيل خدمة الإسلام واللغة العربية في المجتمع الهندي. وانتدب لتدريس مادة 'الدراسات الإسلامية' باللغة الإنجليزية ببعض كليات الأزهر، وهذه هي أول مرة في تاريخ الأزهر تدرس فيه العلوم الإسلامية باللغات الأجنبية وعمل محررا للقسم الإنجليزي 'بمجلة الأزهر' وعضوا في لجنة الإمتحانات لاختيار مبعوثي الأزهر إلي غرب آسيا. وعمل عضوا منتدبا في المكتب الفني لمدير جامعة الأزهر وعمل

[1] أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية يم ي يس ممباد (الحكم الذاتي) ممباد،ملابرم،كيرالا، الهند.

 ISBN 978-81-935852-0-7

رئيسا لتحرير مجلة 'صوت الهند' الصادرة عن سفارة الهند بالقاهرة. ونال درجة الدكتوراه سنة ١٩٧١م مع مرتبة الشرف من قسم الدعوة بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر عن رسالة حول 'الدعوة الإسلامية وتطوراتها في شبه القارة الهندية'. وكانت أول رسالة علمية جامعية في هذا الموضوع باللغة العربية.([1]) وأسدل الستار على حياته حافلة بالجهود في شهر يوليو ١٩٩٦م.

ترجمة شمّين

'شمّين' إحدى الروايات الهندية الحديثة من المستوى العالي لمؤلفه تكازي شيو شنكرا بلاي، وهي قصة من اللغة الميالمية إحدى لغات الهند الرئيسة.ونالت ' شمّين' جائزة 'أكادمية الآداب الهندية' في عام ١٩٦٧م، واختارها فيما بعد منظمة اليونسكو لترجمتها إلى الإنكليزية تحت مشروعها، ونشرت ترجمتها الإنكليزية في كل من أمريكا وانجلترى تحت إشراف اليونسكو، وقد هاجر نص الرواية إلى ستة عشر لغة أخرى. ويعترف بها على الوجه العموم كإحدى أحسن الأعمال الأدبية العالمية، وأن الترجمة العربية لرواية 'شمّين' كما نرى نتيجة جهد عالم هندي الذي نال شهرة واسعة وسمعة طيبة على الصعيد الوطني والعالمي الأستاذ د.محي الدين الألوائي الأزهري، الذي نقلها إلى العربية من النص الملايالمي الأصلي.

وهذه قصة للمساكين البؤساء العائشين في الساحل الغربي من أقصى جنوب الهند، فهي صورة رائعة لأحسن الروايات المؤلفة في لغة مليالم في الأدب الهندي، وقصتها وفصولها مستمدة من الماضي الحي، وتزخر بالعواطف وتفيض بصور الآلام البشرية لمجتمع الصيادين في إحدى سواحل ولاية كيرالا. ويعرض فيها المؤلف الحالات الاجتماعية لهؤلاء الصيادين ومعتقداتهم وعاداتهم وطقوسهم بأسلوب متدفق بالحيوية والحساسية.([2])ويصور المترجم هذه الانفعالات في دقة عجيبة.وعندما سمع تكازي (Thakazi)عن ترجمة روايته من قبل اللآلوائي: "حسبت، قد ترجم هذه الرواية إلى العربية أديب ماهر ومشهور من العربيين."([3])

خلاصة قصة 'شمّين'

وتدور محور القصة حول حياة عائلة من عائلات الصيادين في إحدى شواطئ كيرالا. وكانت 'كروتما' ابنة 'تشمبان كنجو' قد وقعت في حب بريء مع شاب مسلم يدعي' فريد كوتي'، ونما الحب بينهما على مر الأيام، حتى ذاع خبره وسط الصيادين وانتشر هنا وهناك. ومما أثر الاهتمام في هذا الموضوع أن كلا منهما ينتمي إلى طائفتين مختلفتين في العقائد والعادات والتقاليد. فالشاب فريد كوتي مسلم وفتاة كروتما هندوسية.ولكن جذور الحب لم تستطع أن تذبل أمام تيارات الحواجز الاجتماعية والتقليدية السائرة في البلاد.

---

[1] د.جمال الدين الفاروقي و عبد الرحمن أدرشيري و عبد الرحمن المنغادي، أعلام الأدب العربي في الهند، مكتبة الهدى – كاليكوت، ص-١٦٤.

[2] مجلة العاصمة، المجلد الرابع، ٢٠١٢م، قسم العربية، كلية الجامعة، ترونتبرم، كيرالا، الهند، ص-١٠٧.

[3] المصدر السابق، ص-١٥٧-١٥٨.

ولم تجد أسرة كروتما حلا غير أن تعقد قرائها على شاب صياد من طائفتها، وبدأت تعيش مع زوجها تراودها ذكريات حب الماضي. وأما الشاب المسلم فريد كوتي قد ضحى بكل شيء في سبيل الحب وأفلس في تجارته وأصبح يهيم على وجهه في شواطئ البحر تؤنسه الأغنيات الدرامية بذكريات الماضي.

ومن سخريات القدر أن الظروف قد سمحت للقائهما مرة أخرى. ولكن مع الفرق الكبير في طبيعة اللقاء. فقد ماتت أم كروتما فلم يجد أهلها أحدا يبلغ نعيها إلى ابنتها التي تقيم مع زوجها ' بلاني' في مكان بعيد إلا فريد كوتي، فأسرع إلى كروتما ليخبرها بوفاة أمها. ولكن بلاني لم يسمح لكروتما بالذهاب إلى بيت أمها المتوفاة بسبب الإغلاق العائلي الذي نشب عقد موسم الزواج، وهكذا جعلها تعيش في حزن وبئس شديد. ومما زاد الطين بلة أن خبر تردد فريد كوتي على منزل كروتما أثناء غياب زوجها قد شاع في أوساط الصيادين. وقد أثار هذا الموقف شعور بلاني حتى صار قلقا كما أصبح محل سخرية واستهزاء من زملائه الصيادين البسطاء. وفي وسط هذا الجو المليئ بأنواع من الإشاعات والخلافات يتقابل فريد كوتي بحبيبته كروتما في ليلة مقمرة تحت ظلال أشجار جوز الهند، وبينما كان بلاني يقادح الأمواج في أعماق البحر الزاخر.

وفي هذه اللحظة يقرر فريد كوتي وكروتما وضع حد لهذه المأساة المشحونة بالأحزان والكروب الذي أذبلت جميع جذور حياتهما الناضجة. ففي صباح اليوم التالي حينما لفظ البحر جثتين متعانقتين – جثة فريد كوتي وجثة كروتما إلى الشاطئ. وكما تحدث الناس عن حبهما في حياتهما تحدثوا أيضا عن نهايتهما أو عن نهاية قصة 'شمين' الجمبري كابرا عن كابر.([1])

التبادل الثقافي ل'شمّين'

ويرى في أسلوبه نكهة الإيماء ودقة الملاحظة ومتانة العبارة وبساطة سلسة. ويروي الأديب قضايا الرواية وميزاتها وافرة من الحب الغذري والطقوس الفاسدة والتغفف الممدوح وغيرها باللغة الساذجة بل الفصحى.

ويترجم الكاتب بعض طقوس الناس كما يترجم ...وتقول جكي لكروتما: "هل تعرفين يا بنتي كيف يعود الرجال الذين يذهبون إلى أعماق البحر ويتعرضون لأنواع من المخاطر في عرضه الواسع سالمين غانمين؟ إنما هو بسبب عفة النساء الاتي في السواحل، وحسن سلوكهن وإلا ابتلعتهم الأمواج الزاخرة مع قواربهم وشباكهم، وإن أرواح الصيادين في عرض البحر أمانة في أيدي نسائهم في البر." وقالت أيضا: " هل تعرفين يا بنتي لماذا يزرخ هذا البحر أحيانا؟ وإذا غضب من أبنائه فسيهلك الجميع، وإلا سيمنح أبناءه كل ما يحتاجون إليه، وفيه كل شيء من النعم والثروات."

ثم أسدت جكي لابنتها نصيحة قيمة : "العفة هي كل شيء يا بنتي وأن رأس مال الصياد هو عفة زوجته. إن هذه الأماكن التي وراء القوارب المركونة في الساحل وهذه الأعشاب وتلك الآكام، وكلها

[1] الدكتور سليمان محمد، الدكتور محي الدين الآلوائي حياته وآثاره، مجمع الأدب العربي كيرالا، ص – ١٣٩-١٤٠.

أماكن خطرة، ينبغي الاحتراس منها. "ثم وجهت جكي إنذارا شديدا إلى ابنتها: " إنك يا بنتي قد أصبحت في دور النمو الجسماني، وأن التجار الصغار والشباب الذين لا خلاق لهم ينظرون إلى صدرك وجسمك بإمعان."([1])

والمترجم يرسم الحب الخالص بين كروتما وفريد كتي يدعي 'كشو متلالي'، كما نلاحظ....سأل فريد كوتي لكروتما: "هل تحبيني يا كروتما؟"، وأجابت فورا: " إني أحبك"، فسأل فريد كتي فرحا : " ثم لماذا لا تخرجين يا كروتما من حجرتك؟"، فقالت: " لا- لا أخرج."

فقال فريد كوتي: " إني لا أضحك، وأريد أن ألقي عليك نظرة وأعود."

وقالت بائسة مضطربة :" أرجو ألا تعمل ذلك."، وقال فريد كوتي تعد هنيهة: "فإذن أنا أذهب."

فسمع صوتا من الداخل كأنه جواب لقول هذا: "ستكون محبوبا عندي دائما. وهل ينتظر وعدا أكثر من هذا؟".([2])

يصور المترجم خاتمة الرواية التراجيدية بألفاظ جذابة، كما نقرأ ...وفي الشاطئ وقفت 'بنجامي' تبحث عن زوج أختها بلاني الذي لم يعد إلى الآن بعد أن خرج للصيد في الليلة البارحة، وكذلك لم تجد أختها كروتما في الصباح على فراشها، وصارت بنجامي تغدو وتروح في الشاطئ شاردة الفكر، وسارحة النظر، وهي تبكي وتهدئ طفلة كروتما الرضيعة التي تهفو إلى أمها وأبيها.

وبعد يومين قذف البحر على الشاطئ جثتي رجل وامرأة متعانقتين..وهما جثتا فريد كتي وكروتما!.. وفي نفس اليوم قذفت الأمواج هناك على شاطئ ' جيريا أبيكال' قرشا ضخما، وفي فمه صنارة!

الخاتمة

مهمة المترجم هي نقل أفكار المؤلف بنفس الجودة والقوة في الأسلوب والمعنى وتقديم صورة الكلام اللفظية والمعنوية، فإن المترجم إذا ترجم أفكار المؤلف في ألفاظ سقيمة وركيكة فكأنه أحط بمنزلته وإذا ترجم أفكاره بألفاظ وأساليب أحسن منها فكأنه قدم النص في شكل أحسن مما هو، وهذا أمر غير مستحسن أيضا. والمترجم بلغ ذروة الترجمة لما اهتم بنفس الجودة والقوة في الأسلوب والمعنى وتقديم صورة الكلام اللفظية والمعنوية.

المصادر والمراجع

- شمين (ترجمةمحي الدين الآلوائي)،تكازي شيواشنكرابلاي، دار الفكر والنشر والتوزيع، ترشور، كيرالا، الهند.
- الدكتورمحي الدين الآلوائي حياته وآثاره، الدكتور سليمان محمد، ، مجمع الأدب العربي كيرالا.
- منهج الترجمة؛الإنكليزية–العربية،البروفسورمعين الدين الأعظمي،مكتبة الهدى- كاليكوت.
- أعلام الأدب العربي في الهند، د.جمال الدين الفاروقي وعبدالرحمن أدرشيري وعبد الرحمن المنغادي، مكتبةالهدى – كاليكوت.

[1] تكازي شيوا شنكرا بلاي، شمين (ترجمة محي الدين الآلوائي)،دار الفكر والنشر والتوزيع (ترشور، كيرالا، الهند) ص-١٦.

[2] نفس المصدر، ص- ٢٩.

- مجلة العاصمة،المجلد الخامس، قسم اللغة العربية،كلية الجامعة تروننتبرم، كيرالا،الهند.
- مجلة العاصمة،المجلد الرابع، ٢٠١٢م ،قسم العربية، كليةالجامعة، تروننتبرم، كيرالا، الهند.
- مجلة التضامن،تصدر عن المجمع الإسلامي أزهر العلوم -آلواي- الهند، يناير ٢٠١٤.

- 'Albiroonikandaindia', Dr. muhyudheenalwaye, , Translation of 'Kithab Al- Hind' (Al- Birooni), VicaharamBooks,Trissur
- 'QuranteThanalil',Translation of 'Fee DhilalilQuran'(SayyidQuthub), Edited by Dr. MuhyudheenAluwaye.

*****

 ISBN 978-81-935852-0-7

دراسة العربية في كيرالا

السيدة/ حسينة بيغم تتارشيري[١]
الدكتور/ سيد علوي. يو[٢]

المدخل

إن العرب قد ساهموا مساهمات قيمة في سبيل ترقية مليبار عامة وفي تطور شؤون الأمة المسلمة خاصة كما لعبوا دورا بارزا لإرتقاء مستوى دراسات اللغة العربية وآدابها. فاللغة العربية لها أثر واضح قبل دخول الإسلام في كيرالا. والتجار العرب هم الذين جاءوا بهذه اللغة إلي هذه البقعة أولا وتكلموا بها في أسواقها قبل الإسلام. ولما جاء الإسلام صارت هذه اللغة مرتبطة وثيقة بأهل كيرالا. لأن اللغة العربية لغة القرآن ولغة الرسول الكريم ولذا يرى المسلمون في جميع أنحاء العالم أن يدرس اللغة العربية و تدريسها من واجباتهم الدينية.

ودراسة الإسلام من المراجعة الأصلية تحتاج أن يتعلم قليل من القرآن الكريم مثل سور القرآن الكريم والأذكار والأدعية التي تحويها الصلوات الخمس. ولذا أقيمت في كل مسجد حلقات تدرس فيها اللغة العربية والعلوم الدينية ثم أصبحت هذه الحلقات إلي الكتاتيب, ثم إلي المدارس وتطورت هذه المدارس في شكلها ونظامها بعد مضي الدهور والعصور. وقد أسست المدارس العديدة في مختلف المناطق والأماكن وتغيرت إلي مراكز العلوم الدينية والثقافية الإسلامية حتى قدم إليها الطلاب من مختلف البلاد ومن خارج الهند مثل أندونيسيا وماليزيا وسودان وغيرها.

دخول العرب إلى كيرالا

يعتبر دخول العرب إلى كيرالا فى ناحيتين. الأولى الناحية التجارية, والثانية هي الناحية الدينية. فالأولى كانت قبل مجيئ الإسلام لأنهم وجدوها بلدة فيها خيرالله ونعماته فشعفت عقولهم وأبصارهم وقد تعامل تجار العرب مع أهالي كيرالا وهم الهنادكة من الطائفة الأغلبية والأقلية بالأخوة والإلفة وكانوا خير مثال للأخلاق الفاضلة وبسبب امتزاجهم واختلاطهم بسكانها انتقلت لغتهم وثقافته إليهم.

وقد قدمت وفود عديدة إلى كيرالا فى مختلف العصور وعاشوا فيها كدعاة الإسلام بنشر الهداية واللغة وفى مقدمتهم مالك بن دينار رضى الله عنه وأخوه مالك بن جبيب ونزلوا فى بقعة "كودنكلور" (Kodungallur) وبنوا فيها مسجدا الذي يعرف أول مسجد في كيرالا وذلك مسجد جارمان برمال.

استقر مالك بن دينار فى كودنكالور وأرسل ابن أخيه لبناء المساجد فخرج إلى كولم (Kollam) فبنى مسجدا ثم انتقل مع أسرته منغلابرم وبنوا مساجد عديدة فى شاليم- وفندلاينى - ودرمدم-

[١] أستاذة مساعدة في قسم اللغة العربية، كلية أم إي أس، ممباد وباحثة، قسم المجستير في اللغة العربية وآدابها،كلية فاروق.
[٢] مشرف البحوث، قسم المجستير في اللغة العربية وآدابها،كلية فاروق وعميد كلية مليبار للدراسة المتقدمة, فينغرا

 ISBN 978-81-935852-0-7

وشريكاندفرم- وايزمالا- وكاسركود ويقول الأستاذ عبد الغفور القاسمى عن أول مسجد بني على يد مالك بن دينار وأصحابه "بنى فى مليبار وكان إفتتاح المسجد فى ٢١ رجب يوم الأثنين سنة ٢٢ هجرية، وعين الشيخ محمد بن مالك قاضيا هناك"[١].

نشأة اللغة العربية فى كيرالا

نشأت اللغة العربية فى كيرالا فى عهد إنتشار الدعوة الإسلامية فيها. عندما ظهر الإسلام فى ولاية كيرالا ظهرت اللغة العربية أيضا بواسطة الدين. المسلم ينبغى أن يتعلم اللغة العربية لأداء عباداتهم مثل القرآن الكريم والأحكام الشرعية وسائر العلوم والأحاديث الشريفة التي كلها ينتمى إلى اللغة العربية. لا بد للمسلم على الأقل أن يدرس بعضا من القرآن الكريم مثل سورة الفاتحة والأذكار والأدعية والصلاة المفروضة والمسنونة. وبين مسلمى الهند عادة إلقاء صوت الأذان فى آذان أطفالهم بعد الولادة. الأطفال فى سنهم الصغير يدرسون القرآن فى المدرسة أو الكتاب قبل أن يلتحق بالمدارس المدنية حتى في البلاد المثقفة بالحضارة الجديدة .المسلمون يتلون القرآن والأذكار وإن كانوا لايعرفون معانيها فاللغة العربية لها علاقة وثيقة في حياة المسلم الروحية والمادية في أي بلاد إسلامية.

لعبت المساجد دورا هاما لنشأة اللغة العربية وتطورها في كيرالا.أصبحت الكتاتيب المراكز الأولى لتعليم القرآن والأحكام الدينية للأطفال ثم تشكلت الحلقات الدراسية فى المساجد. وقعت في كيرالا نهضة مباركة في ميدان العلم والأدب في أواخر القرن السابع الهجرى نتيجة تأسيس حلقات الدروس الدينية في المساجد بفونان(Ponnani) فإنها لعبت دورا فعالا فى نشر اللغة لا فى مليبار فقط بل في داخل الهند وخارجها. ومنها الدرس بشاليم- ودرس تانور وغيرها فشكلت الحروف والألفاظ من الدروس في الجملة والفقرات فاضطروا إلى وفرة الأساتذة وإلى الفقه والفقهاء والتفسير والمفسرين والأدب والأدباء والنحو والنحاة والمؤلفات والمؤلفين فاختلفت العلوم إلى مواضع مختلفة وتعددت إلى مجالات متعددة وصارت دروس المساجد تحت أشراف العلماء البارزين أمثال الشيخ زين الدين المخدوم الصغير، والشيخ الإمام فخر الدين أبو بكر بن رمضان الشاليانى، وقاضي محمد بن عبد العزيز وغيرهم من العلماء المشهورين. لوكان يدبر مسجد فناني حق التدبير لكان مثل جامعة الأزهر فى مصر.

وفى بداية القرن العشرين ولم تكن لها مبنى ونظام خاص ولكن تطورت نظام هذه المدرسة بمحاولات بعض المصلحين وكان رائد وقائد هذا الإصلاح هو شاللكت كنج أحمد حاجي(١٢٨٧-١٣٣٨هجرية) أقيمت مدرسة "تيمية العلوم بوازكاد" بمقاطعة ملابرم سنة ١٨٧١م. وكانت هي أول مدرسة فى كيرالا على الأسلوب الجديد وامتحن هذه المدرسة كلية دار العلوم العربية في سنة ١٩١٦م.

[١] عبد الغفور عبد الله القاسمي ،المسلمون في كيرالا، ص ١، ملابرم ٢٠٠٠

 ISBN 978-81-935852-0-7

ثم أسست الكليات العربية والإسلامية في هذه الولاية ومنها الكليات المعترفة لدى الحكومة والكليات الأهلية وكليات غير مقررة وغيرها. وقد تغيرت الكليات بشكلها ما فيها من علوم متنوعة بمساعدة اللجنة المحنية الجامعية (UGC) فأنشأت مسكن الطلبة ومعمل اللغة وقسم خاصة لاستعمال الوسائل السمعية والبصرية وغيرها.

بسبب بعض النشاطات المذكورة أعلاه صارت ولاية كيرالا أرضا مناسبا لتطور اللغة العربية وآدابها. وبمدة قليلة ارتفعت اللغة العربية إلى دورة الشهرة فى الأدب والعلوم المعاصرة. أدبها رائع جميل يعترفه الجميع. وقد نال بعض أدبائها شهرة مرموقة إعترافا لإنتاجهم فى داخل البلاد وخارجها أمثال قاضى محمد بن عبد العزيز الكاليكوتي مؤلف فتح المبين، وزين الدين علي بن أحمد المعبرى المخدوم والشيخ أحمد زين الدين بن محمد العزالى المخدوم، والقاضى أبي بكر بن رمضان الشالياتى والشيخ محمد الجفري والقاضى عمر والقاضى محمد، والسيد علوبي وسيد فضل ، وأبي ليلى محمد بن ميران وغيرهم.

الآن توسعت دراسة اللغة العربية في جامعات شتى وفي كليات أدبية متنوعة وتأثر الناس بأدبها وشعرها حتى درسوا لغة جديدة لغة عربى مليالم (لغة بالأحرف العربية والنطق المليالمية). وفى العصر الحديث توجد دورة ماجستير في الآداب وبحوث الدكتواة تحت قسم اللغة العربية بجامعة كاليكوت وقسم اللغة العربية بجامعة كيرالا وقسم اللغة العربية في كلية فاروق وغيرها. وأصبحت عدد الكليات التى تدرس فيها اللغة العربية وآدابها تزيد سنة بسنة. فأما فى كليات العلوم والفنون تدرس كلغة ثانية حتى وصلت تعليمها إلى غاية نموها. وكلها تدل على مكانتها المرموقة ومنزلها الرفيعة فى ولاية كيرالا بين لغات العالم. وبعض الكليات تدرس دورات حديثة عصرية (New Generation Courses) لنيل وظائف متعددة من دول الخليج. وحصلوا على الوظائف الحكومية والخاصة لاسيما في البلاد العربية كوظيفة المترجم وسكرتيرة والمحاسب ونحوها.

وجدير بالذكر أن اللغة العربية ترعرعت فى كيرالا خصوصا في مليبار. عندنا المدارس الحكومية والكليات وهي تبلغ عشرة آلاف وعدد المتعلمين فيها أكثر من مليون ونصف وعدد المعلمين أكثر من ستة آلاف فضلا عن آلاف المعلمين والدارسين في المدارس والكليات العربية غير الرسمية. وجميع هؤلاء يفرحون بنعمتها فيها من حيث توفير الحماية فى مناحي الحياة جميعا إقتصاديا وثقافيا واجتماعيا وسياسيا وخلقيا. واليوم تعد كيرالا الولاية الاولى في الهند التى تختص بتدريسها مع التقدير والتشريف.

الخاتمة

وفي هذه الأيام في بداية القرن الثاني والعشرين يذهب كثير من طلاب كيرالا متحاملين شهادات عالية من الجامعات والمراكز العلمية إلي البلاد العربية ليكتسبوا الوظائف والمناصب في تلك البلاد مع

العمال والمشتغلون الأخرون الكثيرون مما يجعل ارتباط البلدتين الهند والعربية قوية متينة وخالدة في ذكرى وفكرة كل من الجانبين.

المصادر المراجع

- الشيخ زين الدين المخدوم، تحفة المجاهدين
- أبو الحسن علي الحسن الندوي، المسلمون في الهند
- عبد الغفور عبد الله القاسمى، المسلمون في كيرالا
- الدكتور إي كي أحمد كوتى، اللغة العربية في كيرالا
- C. Gopalan Nair, Malayalathila Mappilamar
- K K Abdul Kareem , Cheraman Perumal
- Tharachand , The History of Freedom Movement in India.
- Hussain Randathani, A study of society and Anti-Colonial Struggle,Calicut 2007

*****

 ISBN 978-81-935852-0-7

أدب المقاومة بكيرالا ضد الإستعمار

الدكتور/ إي. ك. ساجد[١]

المدخل

بعد قدوم القوات المستعمرة من البرتغال، ثم الهولندا، والإنجليز، والفرنسا وغيرهم إلى سواحل كيرالا، واستعمارهم بلاد كيرالا من جنوبها وشمالها بدأت المعارضات والمقاومات السلاحية من أهل البلاد ضد استعمارهم. وكان المسلمون قد قاموا في مقدم هذه المقاومات والمعارضات، إذ أنهم كانوا يواجهون من المستعمرين أكثر مما واجهها غيرهم من التعذيب، والذل، والحقارة. علماء المسلمين وأدباؤهم قد حرضوا المسلمين على جهاد هذه القوات المستعمرة من البرتغال، والإنجليز، والهولندا، والفرنسا، والدنمارك بعد ما احتلوا واستعمروا سواحل كيرالا.

تاريخ تراث كيرالا القديم

كيرالا هي ولاية صغيرة في جنوب الهند. صارت ولاية رسمية سنة ١٩٥٦م عندما تولدت الولايات حسب اللغات المحلية في الهند. وكيرالا تختلف عن سائر الولايات الهندية في ثقافاتها، وحضاراتها، وتختص بخصائصها الجغرافية ووفرة المياه وغيرها من خصائصها الفذة.

كيرالا معروفة عند العرب منذ التاريخ القديم عبر العلاقات التي بدأت قبل السنوات العديدة قبل الميلاد. وكانت هذه المنطقة الصغيرة معروفة عند العرب باسم مليبار. "إن العرب البحار والتجار هم الذين سمّوا هذه المنطقة تسمية 'مليبار' ثم الأوروبيون الذين وطئوا بلاد المليبار بعد العرب."[٢]. وهذه الولاية بلاد الجبال والآكام والمياه والسواحل والأنهار الجارية.

وقد اختلف العلماء في تسمية كيرالا، يرى هيرمان غوندارت (Herman Guntert-1814-1892) أنها لهجة كرناتكية لكلمة شيرا (Chera) نسبة إلى ملوكها المشاهير القدامى. وعلماء السانسكريتية يقولون ان تسمية هذه المنطقة بكيرالا، فسببها أشجار جوز الهند (أشجار النارجيل) مركبة من من كلمة 'كيرا' وكلمة 'آلم' يعني بلاد النارجيل.[٣]

سكان كيرالا: يعيش في كيرالا أصحاب الديانات المختلفة من الهندوسية والإسلام واليهودية والنصرانية والبوذية وغيرها. وكلهم يتقلّدون بتقاليدهم وعاداتهم المختلفة بتفاوت العادات والعقائد.

الهندوس: هم أكثر عدد سكان كيرالا. وهم يتدينون بثقافاتهم الخاصة من الطبقات المختلفة مثل البراهمة،وكشتريا، ونايار،وويشيار، والمنبوذين بتفاوت كلّ طبقة بأخراها في عاداتها وتقاليدها وعقائدها الخاصة.

---

[١] أستاذ مساعد ومشرف البحوث، قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها، كلية فاروق، كاليكوت، كيرالا.

[2] Logan, William. Malabar Manual, Tran, T.V.Krishnan ,Calicut,2007

[٣] ويران محي الدين الفاروقي، الشعر العربي في كيرالا مبدأه وتطوّره، عرب نت، كاليكوت، ٢٠٠٣. م، ص ١٢.

 ISBN 978-81-935852-0-7

أصحاب بوذا وجينا: وكانت ديانة بوذا قد انتشرت في كيرالا انتشارا بسيطا في عصر أشوكا (٣٣٢-٢٧٣ ق.م) رغم أنه كان موجودا قبل ذلك. وأصحاب ديانة جينا أخذوا ينشرون دينهم في جنوب الهند من القرن الرابع للميلاد[١]. وكانت لهاتين الديانتين أتباع كثيرون حتى إلى القرن العاشر الميلادي إلى أن بدأ اضمحلالها في ذاك العصر.

اليهود: انتشرت الدعوة اليهودية عبر العلاقات التجارية القديمة التي كانت بين كيرالا والبلاد الشرقية الوسطى. وقد استوطن اليهود هذه البلاد بعد بداية العام الميلادي.[٢]

المسيحيّون: وأمّا دين المسيح فقد انتشر في بلاد كيرالا في القرن الأوّل للميلاد بيد توماس القديس الذي نزل بكدنغلور سنة ٥٢م. ثم كثر عددهم إثر قدوم الأوروبيين في القرن السادس عشر ميلادي.

المسلمون: انتشرت الدعوة الإسلامية في بلاد كيرالا بواسطة تجار العرب ودعاتهم. والمسلمون في كيرالا أمة لها دورها في تاريخ كيرالا عبر العصور المختلفة في شتى المجالات.

وبالجملة كانت كيرالا أرضا خصبة للديانات المختلفة وللغة العربية وآدابها أيضا. وقد أنجبت كيرالا علماء وأدباء وشعراء ماهرين في اللغة العربية في الأزمنة المختلفة، أمثال القاضي أبي بكر بن رمضان الشالياتي، وزين الدين بن علي بن أحمد المعبري المخدوم، والشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي المخدوم، والقاضي محمد بن عبد العزيز الكاليكوتي، والشيخ بن محمد الجفري، والقاضي عمر، والقاضي محي الدين بن علي، وسيد علوي المنفرمي، وسيد فضل، وأبي ليلى محمد بن ميران وغيرهم.

احتلال القوات المستعمرة لكيرالا

الاستعمار نزعة اقتصادية وسياسية اكتشفتها مختلف البلدان الأوروبية تفتح وتستوطن وتستغل أكثر مناطق الأرض. والاستعمار يقصد به الاستغلال الاقتصادي للموارد الطبيعية، وفتح مراكز التجارة الجديدة، وتوسيع مستوى حياة المستعمر إلى خارج حدود الوطن.

معارضة أهالي كيرالا ضد الاستعمار الأجنبي

بعد أن استعمرت البرتغال سواحل كيرالا تغيرت الأوضاع السياسية الاجتماعية القومية في كيرالا. وكان التجار العرب وغيرهم من الشرق يفدون إلى سواحلها منذ قديم الزمان الذي يمتد تاريخها إلى عهد سليمان عليه السلام. فازدهرت كاليكوت بتراثها وصارت غنية بسبب العلاقات التجارية مع العرب. ولكن قدوم الأوروبيين كان شيئا آخر في طبيعيته ومقاصده. وتحولت كيرالا من حالة السلام إلى حالة المكافحات والمعارضات التي استمرّت إلى أربعة قرون متوالية من بداية القرن السادس عشر إلى أن استقلت الهند من سيطرة بريطانيا سنة ١٩٤٧م. وقام أهالي كيرالا يقاومون ويعارضون استعمار

[١] المصدر السابق ، ص ٢٠ .

[٢] ويران محي الدين الفاروقي، الشعر العربي في كيرالا مبدأه وتطوّره، عرب نت، كاليكوت، ٢٠٠٣. م، ص ٢١.

 ISBN 978-81-935852-0-7

البرتغال، والهولندا والإنجليز، والفرنسا، والدنمارك من فترة إلى أخرى حتى طردوهم منها واحدة تلو أخرى.

مقاومة كتاب كيرالا باللغة العربية ضد الاستعمار الغربي نثرا

كان المسلمون قد قاموا في مقدم هذه المقاومات والمعارضات، إذ أنهم كانوا يواجهون من المستعمرين أكثر مما واجهها غيرهم من التعذيب، والذل، والحقارة. يصورها الشيخ زين الدين بن محمد الغزالي المخدوم المعبري، صاحب تحفة المجاهدين،"(فالبرتغاليون) ظلموهم، وأفسدوهم، واعتدوا عليهم بما لا يحصى من أصناف الظلم والفساد الظاهرة بين أهل البلاد..... حتى آلت أحوال المسلمين إلى شر مآل من الضعف والفقر والذل، وصاروا لا يستطيعون حيلة، ولا يهتدون سبيلا".[١] ويقول أيضا "وليست لهم (للبرتغاليين) عداوة إلا للمسلمين ولدينهم، لا للنيار ولا لغيرهم من الكفرة".[٢] وقد طلبت البرتغال من ملك كوشن والسامري ملك كاليكوت إخراج المسلمين من بلاد كيرالا. وكانت تجارة المسلمين قد تعطلت بعد قدوم البرتغال، وذاقوا من الفقر والفاقة والعذاب والفتن. ولذا رأى المسلمون معارضتهم ومقاومتهم جهادا في سبيل الله. ورأوا البرتغاليين أعداء الله وأعداء بلادهم. فشروا أنفسهم في سبيل الله، وقاتلوا وقتلوا، وأنفقوا أموالهم في سبيله ابتغاء مرضات الله.

وأما علماء المسلمين وأدباؤهم قد حرّضوا المسلمين على جهاد هذه القوات المستعمرة ما احتلوا واستعمروا سواحل كيرالا. وقد رأوها فريضة دينهم وأداءا لأمر الله سبحانه عز وجلّ "ما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا."[٣]

فالكتب الأربعة النثرية، هي:'تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين، للشيخ أحمد زين الدين بن محد الغزالي المخدوم المعروف بالشيخ زين الدين المخدوم الثاني، وكتاب 'عدة الأمراء والحكام لإهانة الكفرة وعبدة الأصنام' للسيد فضل بن الحبيب، 'والسيف البتار لمن يوالي الكفار ويتخذونهم من دون الله ورسوله والمؤمنيين أنصارا' للسيد علوي، 'والخطبة الجهادية' للقاضي محمد بن عبد العزيز الكالكوتي.

مقاومة كتاب كيرالا ضد الاستعمار الغربي شعرا

وقد قام كتاب الشعر العربي في كيرالا أيضا بمقاومتهم الأدبية ضد الاستعمار الأجنبي، كما قام إخوانهم بالنثر. وقد نظم علماء كيرالا، وشعراؤها منظومات وقصائد في مقاومة القوات المستعمرة من البرتغاليين والإنجليز وغيرهم، ممن الذي استعمروها، وظلموها في أحقاب من الزمن. وقد نظمت كثير من القصائد، والأشعار في اللغتي العربية،وعربي مالايالم، مقاومة للاستعمار الأجنبي والمستعمرين. وهذه

[١] تحفة المجاهدين في بعض أخبارالبرتغاليين الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي المخدوم. مكتبة ترورنغادي، كاليكوت، ص : ٤..

[٢] المصدر السابق. ص :٥٦

[٣] سورة النساء، الآية : ٧٥

القصائد تشتمل على مدح الشهداء الذين قتلوا في الثورات، وذكر شجاعتهم، وإقدامهم في المقاومة، والتحريض على المقاومة، وبيان المظالم والتعذيبات التي عانوها في تلك الفترات، وإفساد المستعمرين في المجالات الدينية والاجتماعية والسياسية وغيرها من شتى المجالات.

وكذا تعد بعض هذه القصائد والأشعار كوثائق تاريخية توفر مجموعة من المعلومات من عادات أهل البلاد وأخبارهم، وأحوال أيّام الحرب والصلح، وغيرها كما نجدها في 'قصيدة الفتح المبين للسامري الذي يحب المسلمين' للقاضي محمد الكاليكوتي وغيرها في من القصائد والمنظومات.

ومن القصائد التي نظمت في مقاومة الاستعمار البرتغالي والإنجليزي. وهي؛ قصيدة ' تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان' للشيخ زين الدين بن علي المخدوم الأوّل المليباري، وقصيدة 'الفتح المبين للسامري الذي يحب المسلمين' للقاضي محمد بن عبد العزيز الكاليكوتي، في مقاومة الاستعمار البرتغالي، وقصيدة 'الرسالة الشعرية' لعمر القاضي في مقاومة الاستعمار الإنجليزي.

الخاتمة

هكذا علماء المسلمين وأدباؤهم قد حرّضوا المسلمين على جهاد هذه القوات المستعمرة بعد ما احتلوا واستعمروا سواحل كيرالا، والجهاد عليهم في المواعظ، والمقالات، والكتب، والمنشورات. فألفت الكتب ونظمت القصائد ونشرت المنشورات في هذا الصدد. ولكن لسوء الحظ لم نجد منها إلا قليلا. فأكثرها مفقودة غير معثورة. ولكن بعض الكتب من هذا القسم بقيت محفوظة في شكل المخطوطات ثم طبعت من البلاد المختلفة.

المصادر والمراجع

- قاضي محمد بن عبد العزيز الكاليكوتي، الخطبة الجهادية، مخطوطة.
- قاضي محمد بن عبد العزيز الكاليكوتي،الفتح المبين للسامري الذي يحب المسلمين، مكتبة الهدى كاليكوت، 1996.
- تحفة المجاهدين في بعض أحوال البرتغاليين، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي المخدوم، مؤسسة الوفاء، بيروت 1985 .
- K.V Krishna Ayyar, Zamorins Of Calicut, Publication Division, University of Calicut,1999.
- Prof: Mankada Abdul Aziz ,Fathu-al-Mubeen Paribhasha Malayalm, Alhuda Books, Calicut, 1996.
- Prof.K.M Bahauddin, Kerala Muslims The Long Struggle, Published by Author, Kottayam, 1992.
- Prof : K.M.Bahaudheen, Kerala Muslimkal cheruthu Nilpinte charithram, 1PH, n.d.
- Asghar Ali Engineer, Kerala Muslims A Historical Perspective, Ajantha publications, New Delhi, 1995.

 ISBN 978-81-935852-0-7

- Gangadaran . T.K , Kerala Charithram, Calicut University Central Co-operative Stores Ltd, n.d.
- M.Gangadharan, Mappila Padanangal, Vachanam Books, .Calicut, 2007.
- Balakrishnan Vallikkunnu, Mappila sahithyavum Muslim Navothanavum, Yuvatha Book House, Calicut, 2008.

*****

 ISBN 978-81-935852-0-7

تفاعل الحضارات والثقافات والآداب والفنون
بين الهند والعالم العربي عبر العصور

السيد/ شميم أحمد[١]

المدخل

حظيت الهند والعالم العربي بعلاقة وثيقة منذ زمن سحيق، وتحمل العهود القديمة الشواهد الكافية لإثبات العلاقات الديناميكية والمتنوعة، والهند بصفتها مهدا لكثير من الديانات والثقافات، كان هناك تبادل مستمر للأفراد والعلماء بينها وبين العالم العربي، وكانت هاتان الحضارتان في روابط مستمرة مع تبادل الأشياء والآراء والأشخاص والثقافة. وقد أثرت التفاعلات التجارية المتواصلة بين العرب والهنود في لغة كل منهما وثقافته. ولم تقتصر الاتصالات الثقافية على التفاعلات اللغوية فحسب بل تعدت إلى مجموعة واسعة من الأنشطة، وعزز انتشار الإسلام هذا الربط بشكل هائل، أما الهنود الذين زاروا العالم العربي خلال هذه الفترة فكانوا من العلماء والمثقفين والأطباء وتجمعوا في بغداد التي كانت مركزا كبيرا للنشاط الفكري والثقافي آنذاك، ولم تكن الهند وحضارتها العريقة وثقافتها المتعددة الديانات غير معروفة في العالم العربي والفضل الأكبر بهذا الصدد يعود إلى اللغة العربية فهي التي مثلت دورا متميزا في اطلاع العرب على جوانب مختلفة لثقافة هذه البلاد العظيمة عبر العصور وإن دراسة دقيقة للملحمة الهندية تدل بنا إلى الاعتقاد أنه كان هناك تبادل ثقافي بين الهند والعالم العربي في ذلك الوقت وكان بعض الهندوس يعرفون اللغة العربية وفي هذا الصدد يقول سوامي ديانند: ان بعض الهنود في عصر مهابهارتا كانوا يعرفون لغة سميت فيما بعد بالعربية[٢].

علاقة الهند الثقافية مع العرب

كانت الهند ترتبط بالعالم العربي بروابط التجارة قبل ارتباطها بصلة الدين والسياسة والثقافة. ويدعي العرب بأن علاقاتهم مع الهند ضاربة في التاريخ. وذهب غلام علي آزاد البلكرامي في كتابه سبحة المرجان إلى حد القول بأن آدم عليه السلام هبط على أرض الهند[٣]. وكما قال ابن عباس رضي الله عنه: "أهبط آدم بالهند وحواء بجدة فجاء في طلبها حتى جمعا فازدلفت إليه حواء فذلك سميت المزدلفة"[٤]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم "إني أجد رائحة ربانية من جانب الهند"[٥].

---

[١] باحث ماقبل الدكتوراة، جامعة جواهرلال نهرو، بنيودلهي

[٢] أستاذ محمد إسماعيل الندوي، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، ص : ٢٥

[٣] غلام علي آزاد البلغرامي، سبحة المرجان، الباب الأول ، ص ٤٣

[٤] الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي بيروت دارالمعرفة جـ ١ ص ٥٥ في تفسير "قلنا اهبطوا" سورة البقرة

[٥] غلام علي آزاد البلغرامي سبحة المرجان، الباب الأول

 ISBN 978-81-935852-0-7

وقد ذكر إمام المحققين في تواريخ الأمم والشعوب والملل والنحل،ابو الفتح الشهرستاني[١] وصفا دقيقا أسس العلاقات الفكرية والحضارية والثقافية بين الهند والعرب إذ قال في معرض تقسيم أهل العالم وبيان أوجه التشابه بين أمة وأمة: " كبار الأمم أربعة، العرب، والعجم، والروم، والهند، ثم زاوج بين أمة وأمة، فذكر أن (العرب والهند) يتقاربان على مذهب واحد، وأكثر ميلهم إلى تقرير خواص الأشياء، والحكم بأحكام الماهيات والحقائق واستعمال الأمور الروحانية"[٢].

ويقول المؤرخ الهندي الدكتور تاراشاند: " إن كلا من الهند والعرب عالمان متشابهان يتمم كل منهما الآخر، فالهند تزخر بالأنهار العديدة والأمطار الغزيرة والجبال العالية والأراضي الخصبة التي توفر الحياة للنبات والحيوان والإنسان، والعالم العربي هو وطن الشعب العربي الممتد حدوده من جبال "الزاغروس" إلى صحاري ليبيا، ومن تلول "توراس" في الجنوب حتى المحيط، وينحدر بوديان شط العرب ونهر النيل الخالد، ويسير على مرتفعات عالية حيث يندر هطول الأمطار وحيث تقل منابت الخضر. وفي كلا العالمين الهندي والعربي بزغت عدة حضارات ومدنيات منذ فجر التاريخ، وكان الشعبان يتأثران بحضارة كل منهما ويسعيان لتقريب مداركهما وتدعيم صلاتهما، وتوسيع تعاونهما الحضاري والفكري.

وألقى الدكتور تاراشاند مزيدا من الضوء على تاريخ الاتصال الحضاري بين الهند والعرب منذ بزوغ الحضارة الهندية الهربانية التي قامت فيها في القرن الرابع قبل الميلاد وقال: انتشرت هذه الحضارة انتشارا كبيرا في مناطق نهر "اندس" وفي البنجاب وراجستان وكاتياوار وكجرات. وأقامت هذه الحضارة التبادل الثقافي والمدني والتجاري مع الحضارات المعاصرة في البلاد الأخرى. ورأى كثير من علماء الآثار أن الفضل في انتشار هذه الحضارة يعود إلى الدرافيدين في الهند. ويقول البروفيسور فرانكفورت: إن الهند قد لعبت دورا فعالا في تدعيم المدنية القديمة التي أوجدت الشكل الأصلي لحضارة العالم قبل الحضارة اليونانية.

"و إن آثار الاختام والبراشيم الهندية التي اكتشفت في حفريات مناطق نهري دجلة والفرات قد دلت على مدى الصلات التجارية القديمة بين الهند والعراق، وكان اتصال الهند مع بلدان غرب آسيا في تلك العصور معتمدا على الطرق البرية والبحرية، وهناك روايات وأساطير عن البحارة الهنود الذين كانوا يبيعون في بعض موانئ الخليج الفارسي (العربي) غرابا بمائة درهم كما باعوا طاؤوسا بمائة قطعة من الذهب. ومن ضمن المبيعات الهندية في تلك الموانئ الملابس القطنية باسم "بندا" والأزر وكذلك القرود والأفيال"[٣].

وبعد أن أشار إلى الاتصال الحضاري بين الهند والعرب يقول تاراشاند عن التشابه الفكري بين الحضارتين: "ومع هذه البضائع الهندية الاستهلاكية انتشرت العقائد الفكرية والدينية الهندية

[١] الإمام المحقق أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني المتوفي سنة ٥٤٨هـ ١١٥٣م.

[٢] الأستاذ احمد فهمي محمد، كتاب الملل والنحل، مقدمة، ص ٤ (الطبعة الثانية ١٩٩٢) دارالكتب العلمية بيروت لبنان ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

[٣] ثقافة الهند عدد يناير ١٩٦٥م

القديمة أيضا في تلك النواحي من العالم العربي. وفي تل براق بشمالي العراق عثر في ضمن الآثار البابلية على بعض الآثار الهندية القديمة، ومنها بروش يحمل شكل ثعبان يحمل صور "شيفا" إله الحياة في الأساطير الهندوكية. وقد أسس الهنود الذين نزحوا إلى العراق عبر الطريق البري القديم مستعمرات في شمالها وعرفوا بالهانيين والتائيين، وكانوا يشبهون تماما – في العقائد والعبادات - طائفة " المادس" في إيران، وكان أمراءهم يحملون أسماء آرية هندية مثل "دشراتا" ، ويعبدون الآلهة الهندية "ميترا" و"فاروتا" و "اندرا" و "ناسيتا"،ونشروا اللغة السنسكريتية وخطها في العراق في عهد الحضارة البابلية"[١].

وكل هذا يدل على أن التواصل والتفاعل الحضاري والثقافي والأدبي بين الهند والعالم العربي كانت قائمة. والتاريخ مليئ بدلائل تشير إلى أن الهند والحضارة الهندية لم تكونا غريبتين عن العالم العربي والعكس صحيح على السواء، وبظهور الإسلام توثقت الحوار الحضاري والثقافي بين الهند والعالم العربي. وبعد غزو محمد بن قاسم على السند ٩٣هـ، ازداد الاتصال، وبلغت العلاقات إلى قمة الرقي والازدهار في مجال الفكر والثقافة والأدب والفنون إبان العصر العباسي. وكان أول اتصال للعرب بالفكر والفلسفة والدين والثقافة والعلوم والفنون الهندية من خلال تعريب المؤلفات السنسكريتية.

دور الترجمة في إثراء الثقافات الهندية والعربية في العصر العباسي وما بعده

وبذور حركة الترجمة والتعريب التي زرعها الإسلام ونبتت في العصر الأموي قد ترعرعت وازدهرت في العصر العباسي. ونالت اللغات الهندية نصيبا وافرا من عناية الدولة العباسية. ونقل في هذه الفترة كتب علماء الهند في الأدب والعلوم والفلسفة والفلك والطب والرياضيات والموسيقي والنجوم. "وأبدى يحي بن خليل البرمكي اهتماما كبيرا بالحضارة الهندية وجمع حوله في بغداد مجموعة من المثقفين والعلماء الهنود، وهم ساعدوا في ترجمة العديد من المؤلفات السنسكريتية إلى اللغة العربية"[٢]. ويقول سيد سليمان الندوي حول بداية الترجمة من اللغة السنسكريتية إلى العربية "بدأ العرب يفكرون في ضرروة ترجمة الكتب العلمية من اللغات الأخرى منذ منتصف القرن الأول الهجري، ولما كان مركز الخلافة في سوريا كان اهتمامهم منصبا على العبرانية والسريانية، ولكن بعد ما اتخذ العباسيون من العراق مقرا للخلافة ومركزا لحكمهم، نالت اللغات الهندية والإيرانية أيضا نصيبا من عناية الدولة العباسية فعندما اشتهر المنصور برعايته للعلم ذهب عالم هندي للهيئة والرياضيات بكتاب"سدهانت" مع وفد من السند إلى بغداد في العام ١٥٤هـ ٧٧١م) وقام بترجمته بأمر من الخليفة من اللغة السنسكريتية إلى العربية بمساعدة إبراهيم الفزاري عالم من علماء الرياضيات في بلاط

[١] المصدر السابق

[٢] اللغة العربية في الهند، (مجموعة من المقالات) ص ١٧٠

 ISBN 978-81-935852-0-7

الخليفة"[1]، ثم ترجمت كتب عديدة في علوم الطب والنجوم والهيئة والأدب والأخلاق من اللغة السنسكريتية إلى العربية تحت رعاية البرامكة، الأمر الذي زاد الهند سمعة طيبة وزاد العرب إعجابا[2]

وقد ذكر الجاحظ من أسماء الأطباء الهنود: بهلة الهندي منكة وبازيكر وقلبرقل وسند باذ ثم قال: وفلان وفلان[3]. وذكر ابن أبي أصيبعة بابا مستقلا وهو الباب الثاني عشر في طبقات الأطباء الذين كانوا ينتمون إلى الهند، وترجم لأطباء الهند التالية أسماءهم: كنكه الهندي، صنجهل، شاناق، جودر، منكه الهندي وصالح بن بهلة الهندي.

قد كتب ابن النديم في كتابه الفهرست اسماء المترجمين المذكورين كما يلي:

١- منكه الهندي وكان في جملة إسحاق بن سليمان بن علي الهاشمي ينقل من اللغة اللهندية إلى العربية.

٢- ابن دهن الهندي وكان إليه بيمارستان البرامكة ترجم إلى العربي من اللغة الهندية.

٣- كنكه الهندي وله من الكتب منهم: كتاب النمودار في الأعمار وكتاب أسرار المواليد، كتاب القرانات الكبير، كتاب القرانات الصغير.

٤- جودر الهندي، وله من الكتب: كتاب المواليد

٥- صنجهل الهندي، وله من الكتب: كتاب أسرار المسائل.

٦- نق (نهق) الهندي/ وله من الكتب: كتاب المواليد الكبير[4]

وقد وضع ابن النديم قائمة بأسماء المؤلفين الهنود الذين ترجمت كتبهم في الطب والفلك إلى العربية وهو وبارخار و راجا و ومانكا و بهيرو و أنكو وزنكل وأريكال و جبهار وإيندي وجبهاري

أسماء كتب الهند الموجودة بلغة العرب

١-كتاب سسرد (عشر مقالات)، أمر يحيى بن خالد منكه الهندي بتفسيره.

٢-كتاب استانكر الجامع، تفسير ابن دهن.

٣-كتاب سندستاق معناه كتاب صفوة النجح

٤-كتاب مختصر للهند في العقاقير

٥-كتاب توقشتل فيه مائة داء ومئة دواء

٦-كتاب دويني (روسا): الهندية في علاجات النساء

٧-كتاب علاجات الحب إلى الهند

---

[1] السيد سليمان الندوي، عرب و هند کی تعلقات، ص ٨٩-٩٠

[2] المصدر السابق، ص ٨٩-٩٠

[3] السيد سليمان الندوي، البيان والتبين ٩٢/١ وانظر عرب و هند کی تعلقات، ص ١٣٠-٣١

[4] الفهرست، ص ٣٠٥ (٣٤٢) و ٣٣٠ (٣٧٧-٧٨)

٨-كتاب السكر للهند

٩-كتاب أسماء عقاقير الهند، فسره كهل إسحاق بن سليمان

وجاء فى كتب تاريخ الهند"أن هارون الرشيد لما أصيب بمرض شديد طلب أطباء الهند، فجاء الطبيب الشهير "منكه الهندى" وعالجه حتى تحسنت صحته، ثم أصيبت أخته بمرض وطلب طبيبا آخر وهو صالح بن بهلة الذى نجح فى علاجها"[١]، وكان الأطباء العرب غير قادرين على علاج الخليفة عندما كان يعاني من مرض خطير، ولما نجح أطباء الهند نجاحا باهرا فى مهمتهم الكبرى فى بلاط هارون الرشيد رغب العرب فى ترجمة أشهر الكتب الهندية فى الطب إلى العربية. وقد ترجم منكا عدد من المؤلفات الطبية من السنسكريتية إلى العربية أو الفارسية.

وعلى كل فان علم الطب الهندي لم يصل إلى العرب بشكل مرض إلا بعد أن كانت بضعة من المؤلفات الهندية قد نقلت إلى العربية برعاية الخلفاء العباسيين الأول، وأصبح العرب يعرفون فئة من الأطباء الهنود معرفة صحيحة فتأثر العرب كثيرا بنجاح الأطباء الهنود في بلاط هارون الرشيد في معالجة شقيقته، فانكبوا على تعريب أعمالهم في الطب ومنها "سوشروت سانهيتا" لمؤلفه الطبيب الهندي الشهير المعروف بـ " سوشروت" .

يؤكد جورجي زيدان تأثير الأعمال الهندية في مجال الطب بقوله " فيما كتبه المسلمون بعد الحقبة العباسية في الأجب والطب والصيدلة والسير، يبدو أنهم استندوا إلى كتب هندية الأصل".

أسماء كتب الهند في الخرافات والأسمار والأحاديث

كتاب كليلة ودمنة في سبعة عشر بابا وقيل ثمانية عشر بابا، كتاب سندباد الكبير، كتاب سندباد الصغير، كتاب البد، كتاب بوناسفوبلوهر، كتاب بوناسف، مفرد، كتاب أدب الهند والصين، كتاب هابل في الحكمة، كتاب الهند في قصة هبوط آدم عليه السلام، كتاب طرق ، كتاب ديك الهندي في الرجل والمرأة، كتاب حدود منطق الهند، كتاب سارترم، كتاب ملك الهند القتال والسياح، كتاب شاناق في التدبير، كتاب الأطر الأشربة، كتاب بيدبا في الحكمة

وأما الترجمة إلى العربية في الهند فلا نجد أي عمل مترجم من قبل عالم هندي في العصور القديمة، وفضلا عن الأطباء والفلاسفة الهنود الذين وصلوا إلى بلاط الخلفاء العباسين في بغداد والذين ساعدوا في ترجمة الكتب السنسكريتية إلى العربية في الهند هو عالم غير هندي أبو ريجان البروني صاحب كتاب "تحقيق ما للهند" فوصل إلى الهند في عهد محمود غزنزي في القرن الحادي عشر وأقام عنده أكثر من ١٠ سنوات وعكف خلال هذه المدة على دراسة اللغة السنسكريتية حتى تمكن من فهم جميع كتبها وترجم بعضها، لا سيما في الفلك والرياضيات إلى اللغة العربية ، كما ترجم في هذا الموضوع إلى اللغة السنسكريتية.

[١] تاريخ السند، ص ١٧٠

 ISBN 978-81-935852-0-7

الهند لدى المؤرخين والرحالة العرب

احتلت الهند مكانا كبيرا لدى العرب مما جعل عددا كبيرا من العرب يقومون بزيارة الهند عدة مرات، ومن هؤلاء التجار والرحالة العرب الذين بهرتهم جمال الهند وطبيعتها التاجر سليمان وأبو زيد الصيرافى وأبو دلف المهلهل وبزرج بن شهريار والمسعودى وابن حوقل والبيرونى وابن بطوطة وغيرهم، والروح السامي والإعجاب الشديد بالهند عند العرب ممكن أن تحصل عليهما فى المؤلفات والكتب فى النثر والشعر التى ألفت خلال هذا العصر، والذى دونه هؤلاء بوصفهم شهود عيان يلقى الكثير من الضوء على جغرافية الهند والحياة الاجتماعية والثقافية والدينية فيها فى تلك الفترة ويعتبر من أهم المراجع لتاريخ الهند فى هذه الحقبة من الزمان، وفى جانب آخر استطاعت الهند أن تجذب إعجاب الكثيرين من الكتاب والباحثين العرب الذين أولوا عنايتهم الخاصة فى كتبهم وأبحاثهم الخالدة بالهند، فقد تناول عدد منهم موضوع الهند وأحلوه المكانة البارزة فى العلم والفكر والفلسفة، ونذكر على رأس هؤلاء الجاحظ (المتوفى ٢٥٥هـ) فقد تحدث عن الهند فى مواضع كثيرة من كتبه ومن أهمها كتاب الحيوان، ثم عالج موضوع الهند أيضا أحمد بن يعقوب (المتوفى سنة ٢٩٢هـ) فى كتابه العظيم تاريخ اليعقوبى، وابن خرداذبه وقد تعرض للهند فى كتابه الشهير المسالك والممالك، وهكذا تلوح هناك أسماء لامعة أخرى مثل البلاذرى وابن الفقيه وابن رستة وقدامة بن جعفر والكندى والهمذانى الذين تعرضوا للهند وهيؤا لها مكانا بارزا فى كتبهم، وهذا الاهتمام الذى ظفرت به الهند من كتاب العرب طار صيته فى جميع آفاق بلاد العرب حتى أعجب به أعظم من أنجبته الأندلس خلال القرن الخامس الهجرى ألا وهو صاعد الأندلسى (المتوفى سنة ٤٦٣هـ) فقد خصص بابا خاصا للهند فى كتابه طبقات الأمم[١].

وفى النثر العربى اتخذ الأثر الهندى أشكالا وألوانا، ومن بواعثه اتساع الموضوعات لدى الكتاب العرب مما أدى إلى تعرضهم لكثير من مواضع الهند مثل أنهارها ومدنها كما ذكرها شعراء العرب فى قصائدهم ووصفوها إيمانا بها وإعجابا، وكذلك كان للحكم الهندية وأمثالها أثر كبير فى الأدب العربى، قال أحمد أمين: أما النوع الذى أخذ عن الهنود كثيرا فهو الحكم لأنه نوع يتفق الذوق العربى فهو أشبه شيئ بالأمثال العربية والجمل القصيرة ذات المعانى الغزيرة التى أولع بها العرب، وهى نتائج تجارب كثيرة تركز فى جملة بليغة والعقل يميل إليها قبل أن يميل إلى ما يشبه الفلسفة اليونانية المنظمة بأبواب وفصول وموضوعات، فالبحث العميق المفصل المتسلسل لا يصل إليه العقل إلا بعد أن يمر بطور يعجب فيه بالنظرات المنثورة والحكم المأثورة، وقد اشتهرت الهند بهذا وامتلأت كتب الأدب المؤلفة فى هذا العصر بهذا النوع، يقول ابن قتيبة: قرأت فى كتاب من كتب الهند "شر المال ما لا ينفق منه، وشر الإخوان الخاذل، وشر السلطان من خافه البريئ، وشر البلاد ما ليس فيه خصب ولا

[١] تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية ملخصا ص ١٢٥-١٣٠

 ISBN 978-81-935852-0-7

أمن". وقال أحمد أمين بعد سرد هذه الحكم "وبكل هذا تأثر الأدب العربى والشعر العربى" [١]، وكذلك لم تكن الألاعيب الهندية بأقل أثرا فى الأدب العربى من كل ما ذكرناه آنفا، ومن المعروف أن الهنود هم واضعوا الشطرنج وانتشر عنهم فى العالم وفى ذلك قول أحمد أمين: ولسنا ننسى أن الهنود –كما ذهب كثير من الباحثين- هم واضعوا الشطرنج وعنهم انتشر فى العالم ومنهم أخذ المسلمون وإن اختلفوا هل أخذوه من الهند مباشرة أو بواسطة الفرس [٢].

وعلى مر العصور أصبحت الهند بوتقة انصهار الثقافات وبالتالي أصبحت الهند كالحديقة الجملية التي تتفتح فيها أنواع وألوان من الزهور وتقدم في مجملها منظرا رائعا وخلابا كل زهرة منفردة بجمالها ولكنها تعطي منظرا بهيا وخلابا بامتزاج الألوان. هذا وقد تشكل مذكرات الرحالة العرب الذين قدموا إلى الهند في الفترات المختلفة وتراجم الكتب الهندية من اللغة السنسكريتية إلى اللغة العربية في العصر العباسي، ومن الأردية والإنكليزية والميالية إلى العربية في العصر الحديث مصدرين أساسيين للمعلومات عن الهند. وتعرف العرب عن الثقافة الهندية والأعياد مثل يوغا وعيد الأنوار وما إلى ذلك.

وفي الأدب العربي الحديث أيضا مكانة مهمة رفيعة للشخصيات الهندية مثل غاندي ونهرو ومولانا أبو الكلام آزاد والعلامة محمد إقبال وطاغور وإندرا غاندي وسروجني نائيدو وغيرهم وقام الصاوي علي محمد شعلان، وعبد الوهاب العزام، وعبد المعين ملوحي وغيرهم بترجمة أعمال العلامة محمد إقبال، وترجم بديع حقي ومحمد بدر الدين خليل، ومحمد طاهر الجبلاوي وخليل جرجيس وغيرهم بترجمة أعمال طاغور، وكذلك ترجم وديع البستاني من غيتا وبعض نصوص من ملحمة رامايانا.

بالإضافة إلى هذا هناك مساهمات لا بأس بها في مجال ترجمة المؤلفات الهندية إلى اللغة العربية من قبل بعض الأساتذة المصريين درسوا اللغة الأردية في الجامعات الهندية ونخص بالذكر منهم الأستاذ جلال سعيد الحفناوي الذي ترجم الكتاب الشهير "الفاروق" للعلامة شبلي النعماني و " مقدمة شعر وشاعري" للشاعر الأردي ألطاف حسين حالي والدكتور يوسف عامر الذي ترجم كتاب :سيرة النبي" للعلامة شبلي النعماني وسيد سليمان الندوي وسماه بالعربية " دائرة معارف في سيرة النبي مع تعليق وتحقيق الأحاديث النبوية الشريفة والنصوص العربية (سبعة مجلدات)

وقد نالت الترجمة أهمية كبيرة بعد استقلال الهند حيث قام بعض المنظمات الهندية بترجمة الكتب العربية إلى اللغات الهندية مثل المجلس المركزي للبحث في الطب اليوناني. والمجلس الهندي للعلاقات الثقافية، ومركز الثقافة الهندية العربية في الجامعة الملية الإسلامية بنيو دلهي. وفي العالم العربي أطلقت الحكومة المصرية مشروع ترجمة الكتب الهندية تحت إشراف وزارة الثقافة، وكذلك

[١] ضحى الإسلام، ص ٢٣٠

[٢] المصدر السابق،ص ٢٣٢

 ISBN 978-81-935852-0-7

قامت إدارة الملك عبد العزيز بالرياض بمشروع الترجمة من اللغات الهندية، وأخيرا بدأت هيئة أبو ظبي للثقافة والسياحة مشروع لترجمة الكتب الهندية إلى العربية.

ونبغ أدباء كبار في اللغة العربية وآدابها، وعلى أيدهم ازدهرت مجال الترحمة العربية الهندية مثل الدكتور زبير أحمد الفاروقي والدكتور اجتباء الندوي، والدكتور عبدالله عباس الندوي، والأستاذ عميد الزمان الكيرانوي والدكتور سعيد الأعظمي الندوي والدكتور ظفر الإسلام خان والدكتور سيد إحسان الرحمن والدكتور حبيب الله خان والأستاذ محمد أيوب الندوي والدكتور نسيم أختر الندوي والدكتور مجيب الرحمن الندوي والدكتور صهيب عالم وغيرهم وغطت هذه التراجم كافة الموضوعات تقريبا من الأدب والشعر والفن والديانة والتصوف والاجتماع والحركة التعلمية والتراث والتقدم الصناعي والتاريخ والعلاقات العربية الهندية وما إلى ذلك.

وقد تلعب المؤتمرات والندوات الدولية والبرنامج الثقافية الدولية دورا حيويا في تنشيط التفاعل الحضاري والثقافي والأدبي بين الهند والعالم العربي، وقد تطور التبادل الثقافي والحضاري بين الهند والعالم العربي على المستويات التجارية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والأدبية، ومهدت العلاقات السياسية والدبلوماسية بعد النصف من القرن العشرين إلى تعزيز هذه الروابط وأواصر الصداقة بين الهند والعالم العربي فكثر التبادل العلمي والثقافي والحضاري من خلال الزيارات في الندوات العلمية والثقافية بالجامعات الهندية والجامعات العربية ومن خلال الملحقات الثقافية في السفارات ومراكز البحوث والدراسات في كلا العالم.

وقد لعب المجلس الهندي للعلاقات الثقافية دورا رياديا في تنمية العلاقات الثقافية مع العالم العربي عبر تبادل الفرق الفنية والتعريف بالثقافة الهندية في العالم العربي. وعلى الصعيد السينمائي شارك بعض بلدان العالم العربي في المسابقات السينمائية التي انعقدت في البلدين ولاقت الأفلام الهندية إعجابا وترحيبا بفضل التشابه بين ظروف البلدين.

دور المركز الثقافي الهندي العربي في مجال الثقافة والأدب والفنون

قام المركز الثقافي العربي الهندي في رحاب الجامعة الملية الإسلامية في بيودلهي منذ تأسيسه عام ٢٠٠٨م بعقد البرنامج الثقافي والأدبي لإحياء التراث العلمي والثقافي بين الهند والدول العربية وخلال الأعوام المنصرمة قام المركز بترجمة أكثر من عشرين كتابا لكتاب الهنود إلى اللغة العربية كما جرت ترجمة ونشر الأعمال الأدبية العربية إلى اللغات الهندية المختلفة وهكذا شكل مشروع المركز للترجمة من اللغات الهندية إلى العربية وبالعكس، حدثا تاريخيا مهما بين بين الشعبين بعد ما مضي من ألف عام على العصر الذهبي. نقدم أسماء بعض الكتب المترجمة التي قام بها المركز ضمن مشروع مع مؤسسة "كلمة" للترجمة و"قلم" التابعين لهيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، ومنها: "أجنحة من النار: السيرة الذاتية" لـأبي بكر زين العابدين عبد الكلام رئيس جمهورية الهند السابق ورائد المشروع النووي في الهند، و"تحت ظلال السيوف، بين الإسلام والمسيحية" لمشير جاويد أكبر، و"مسلمو الهند

بين التطرف والاعتدال" للأستاذ مشير الحسن، و"اختراع الهند" لساشي تارور، و"عصر الهند: كيف سيكون العصر الحادي والعشرون هنديا بامتياز "لبافان كومار ورما، و"في أرض قديمة" لأميتاف غوش، و "فكرة الهند" لسونيل خيلناني، و"أحفاد ابراهيم في حالة الحرب" لتلميذ أحمد، و"التراث الهندي" لهمايون كبير، و"مواطن الحداثة" لدبيش شكرورتي، و"حصار الذكريات" (مجموعة القصص الهندية) لذكر الرحمن. وهناك قائمة الكتب العربية التي ترجمت في اللغة الأردية والهندية لأدباء وشعراء من الإمارات العربية المتحدة وهي "باص القيامة" للكاتبة روضة البلوشي، و"المرآة" لمنى عبد القادر و"منينة" لمريم الناصر و مريم، و"الحظ السعيد" لمريم الساعدي، و "ضوء يذهب للنوم" لابتسام المعلى، و "وجه أرملة فاتنة" لفاطمة المزروعي و"غرفة القياس" لعائشة الكعبي[1].وكذلك قام المركز بتنظيم المهرجان السينمائي العربي في رحاب الجامعة الملية الإسلامية.

وقام "المجمع العلمي العربي الهندي" لقسم اللغة العربية في جامعة عليجراه الإسلامية. بمساهمة كبيرة في اللغة والأدب والثقافة العربية، وهو يعد من المعالم الهندية التي تلعب دورا مرموقا في التفاعل والأدبي والعلمي. وبذلت الدكتور مختار الدين أحمد آرزو عميد كلية الآداب ورئيس قسم اللغة العربية بجامعة عليجراه الإسلامية جهودا قيما في رقيه وازدهاره منذ إنشائه عام ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، وفي بناءه على غرار مجمع اللغة العربية بالقاهرة والمجمع العلمي العربي بدمشق والمجمع العلمي العربي ببغداد، وتتويجا للثقافة التي نهضت بها جامعة علي جره الإسلامية وقسم اللغة العربية وآدابها وقسم الدراسات الإسلامية وقسم ثقافة آسيا الغربية، وأن عددا من الباحثين المحقيقن في اللغة العربية وآدابها كانت لهم صلات وثيقة بهذه الجامعة وفي طليعتهم العلامة عبد العزيز الميمني الراجكوتي، وهو ممن تحلق حوله كبار أساتذة الجامعات فلذا وفق إلى مباشرة هذا العمل الحاسم. والمجمع يستهدف منذ تأسيسه إلى تدعيم التبادل الثقافي بين الهند والعالم العربي وسعى إلى نشر كنوز اللغة العربية والثقافة الإسلامية والأدبية تمهيدا لإعادة استخدامها في احتياجات الثقافة والعلوم والفنون.

وكذلك عمل الفنان والرسام الهندي الكبير الراحل مقبول فدا حسين على مشروعين كبيرين وهما تاريخ الحضارة الهندية وتاريخ الحضارة العربية وكلف المشروع "تاريخ الحضارة العربية" من قبل الشيخة موزة بنت ناصر المسند زوجة أمير قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني وسيحفظ المشروع (اللوحات) في متحف مستقل في الدوحة.

ويلعب مكتب الملحق الثقافي العماني في نيودلهي والنادي الاجتماعي الهندي في عمان دروا حاسما في تشجيع وتعزيز الروابط الثقافية بين البلدين والزيارات الثنائية من قبل الوفود الثقافية

[1] العلاقات الثقافية بين الهند والعالم العربي، مجلة "العربي" ، العدد ٦٢٦، يناير ٢٠١١م ١٢٦-١٣٣ كتبه الأستاذ آفتاب عالم أستاذ مساعد في مركز الهندي والعربي في جامعة الملية الإسلامية بنيو دلهي

والتعليمية قد جعلت العلاقات أقوى وأحسن. والعمانيون في الهند ولا سيما الطلاب هم خير سفراء لوطنهم كما أنهم يقومون ثقافتهم في مناسبات مختلفة، وأحيانا تقوم بعرض ثقافتهم في مناسبات مختلفة وأحيانا تقوم الفرق العمانية بالبرامج الثقافية في أجزاء مختلفة من الهند.

وكذلك نجد أن المكتب الثقافي المصري في الهند يلعب دورا كبيرا في سبيل تعزيز العلاقات الثقافية وتمتين الروابط بين الهند ومصر وفي هذا الصدد يقول المستشار الثقافي المصري بنيودلهي (الهند) الدكتور عبد الرحمن: "تعد الهند ـ بمواردها الطبيعية، وثرواتها الصناعية، وكثرة مشاربها الثقافية، واتجاهاتها الجمعية، وتوجهاتها العرقية. عالما قائما بذاته، ينهل منه كل راغب فى اللحاق بركب الحضارة والتطور. ومن هنا كان حرص الإرادة السياسية المصرية على نمو العلاقات الثنائية، لا سيما خلال السنوات الأخيرة علي كافة الأصعدة السياسية، والاقتصادية والثقافية، والعلمية، ويظهر ذلك جليّا من خلال الزيارات الوزارية المكثفة رفيعة المستوي، لتعزيز التعاون مع شبه القارة الهندية باعتبارها إحدى القوى الرئيسة في القارة الآسيوية، والتي تنعكس بوضوح في عدد كبير من الاتفاقيات المشتركة في العديد من المجالات؛ فالتجارة النشطة بين البلدين تتسع عاماً بعد عام، وهناك اتفاقيات متعددة للتعاون في مجال التكنولوجيا والمعلومات، وكذلك هناك مشروعات مشتركة في مجال إنتاج الكربون وتصنيعه، فضلاً عن بروتوكولات التعاون في مجال التعليم والثقافة، ومن هنا تتمثل رسالة المكتب الثقافي الرئيسة فيما يلى:

١ ـ تنفيذ الخطط برؤية محددة وأهداف واضحة، من خلال برامج عمل للنشاط الثقافي تسهم في الترويج الثقافي لمصر بالخارج، وذلك من خلال تبادل الفرق الفنية الشعبية، والمشاركة في المهرجانات السينمائية والفنية.

٢ ـ العمل على تنمية العلاقات التعليمية والعلمية بين جمهورية مصر العربية، والهند بما يسهم في تطوير منظومة البحث العلمي المصرية وتوفير الكوادر المصرية التي تخدم استراتيجية البحث العلمي.

٣ ـ تفعيل الاتفاقيات الثنائية الخاصة بالتبادل الثقافي، والبرامج التنفيذية والشراكة العلمية مع مراكز التميز العلمي بالخارج.

٤ ـ متابعة الدارسين المصريين في مختلف المراحل التعليمية ورعايتهم وتقديم التقارير الدورية عن تطوير دراستهم.

٥ ـ تنشيط استقدام الطلاب الوافدين للدراسة في مصر بالمرحلة الجامعية والدراسات العليا وتنشيط التبادل الطلابي، وذلك من خلال إصدار دليل الطالب الوافد.

٦ ـ تصدير الفكر المصري خلال ترجمة بعض الأعمال الأدبية والفكرية إلى لغات الهند المختلفة.[١]

[١] http://www.mohe-casm.edu.eg/Offices_cultural_centers/Arabic/index.jsp?office=15

وأقيم المركز الثقافي الهندي "مولانا أبوالكلام آزاد" في القاهرة بمصر عام ١٩٩٢م من أجل توسيع نطاق عرض الثقافة الهندية في مصر، ومنذ إنشائه حظي المركز بصيت رفيع في الدوائر الثقافية والفكرية في مصر.ويضم المركز مكتبة يجتوي على ما يزيد ٥٠٠٠ مجلد من الكتب يستخدمها المترددون على المكتبة من مصريين وهنود وينظم المركز دورات لتعليم اليوجا وعروضا سينمائية ودورات لتعليم اللغة الهندية والأردية وفنون المطبخ الهندي، وكذلك تنظم السفارات الهندية في الدول العربية نشاطات ثقافية لتوطيد الأواصر وترويج الوعي لحب الهند للدول العربية واهتمامها بها.

وأخير لا آخرا يلعب الملحق الثقافي السعودي بنيودلهي جوا حيويا في تنشيط التفاعل الحضاري والثقافي بين الهند والمملكة العربية السعودية ومع سن الحداثة قد أعدد حزمة من المشاريع الثفافية، أذكر منها:

- ترجمة أهم الكتب عن الثفافة والحضارة الهندية إلى اللغة العربية ونشرها في الأوساط الثقافية العربية.
- إنشاء مكتبة عربية عامة نطمح أن تكون أكبر مكتبة عربية في الهند
- حماية التراث العربي المخطوط في الهند، وتحقيق المخطوطات العربية والهندية التي تعنى بتاريخ الهند وحضارته
- جمع وفهرسة وترجمة الكتب الهندية التي تحدثت عن الجزيزرة العربية مثل كتب الرحلات والحج والعمرة والزيارة.
- إقامة الندوات والمؤتمرات والمحاضرات في سياق التعاون الثقافي بين البلدين
- تطوير علاقة الشراكة بين الجامعات السعودية والجامعات الهندية من خلال برامج التوأمة والزيارات والبحوث المشتركة.
- إصدار مجلة ثقافية متخصصة في الثقافة والحضارة الهندية ينشر فيها المثقفون الهنود نتاجهم العلمي باللغة العربية.
- دعم أقسام اللغة العربية في الجامعات الهندية.

الخاتمة

خلاصة القول فإن التفاعل الهندي والعربي في مجال الثقافي والحضاري والأدبي هي علاقة لها خصوصيتها التاريخية والثقافية والعصرية معا، ومما لا شك فيه أن إزدهار هذه العلاقة ونمائها لهو مكسب حقيقي ليس فقط للشعبين ولكن لطافة الشعوب والبلدان النامية، وهذا العصر الجديد حافل بالآمال والطموحات ويزخر بالأخذ والإعطاء ويبشر بمستقبل زاهر ميمون في جميع ميادين الحياة.

 ISBN 978-81-935852-0-7

المصادر والمراجع

- غلام علي آزاد البلغرامي، سبحة المرجان، الباب الأول، بتحقيق وتقديم محمد سعيد الطريحي، نشره دارالرافدين بيروت لبنان، الطبعة الأولى ٢٠١٥م
- السيوط، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، بيروت دارالمعرفة
- الأستاذ احمد فهمي محمد، كتاب الملل والنحل، مقدمة القسم الأول (الطبعة الثانية ١٩٩٢) ، دارالكتب العلمية بيروت لبنان ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.
- أستاذ محمد اجتباء الندوي،اللغة العربية في الهند (مجموعة من المقالات)
- السيد سليمان الندوي،عرب و هند کی تعلقات
- الجاحظ،البيان والتبين
- ابن نديم،الفهرست
- أستاذ محمد ظفر الندوي، تاريخ السند، قام بطبعة دارالمصنفين أعظم جره
- الدكتور محمد اسماعيل الندوي، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، دارالفتح للطباعة والنشر، صندوق البريد ٤٢٩٥- بيروت
- ضحى الإسلام لأحمد أمين مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة ، جمهورية مصر العربية.
- الأستاذ آفتاب عالم أستاذ، مساعد في مركز الهندي والعربي في العلاقات الثقافية بين الهند والعالم العربي، مجلة "العربي" ، العدد ٢٦٢، يناير ٢٠١١م ١٢٦-١٣٣ ،جامعة الملية الإسلامية بنيو دلهي

*****

 ISBN 978-81-935852-0-7

دور الترجمة في التبادل الثقافي

الدكتور/ عباس. ك.ب[1]

المدخل

هذه الورقة تتطرق إلى دور الترجمة في التبادل الثقافي بين الأمم حيث إن الترجمة لعبت ولا تزال تلعب دورا فعالا بأوجه مختلفة في تقوية التبادل الثقافي بين البلاد. والترجمة ماهي سوى مد جسور بين الثقافات حيث يعمل المترجمون على نقل الخطابات الاجتماعية والجمالية والاتجهات من إحدى الدوائر اللغوية والثقافية إلى الأخرى.

التبادل الثقافي بالإنجليزية (Transculturation) :هو مصطلح صاغه عالم الأنثروبولوجيا الكوبي فرناندو أورتيز في عام١٩٤٧ [2] لوصف ظاهرة اندماج وتقارب الثقافات. يشمل التبادل الثقافي أكثر من مجرد الانتقال من ثقافة إلى أخرى؛ فهو لا يتكون فقط من اكتساب ثقافة. لكنه بدلا من ذلك، فإنه يقوم بدمج هذه المفاهيم ويحمل بالإضافة إلى ذلك فكرة ما يترتب على ذلك من خلق الظواهر الثقافية الجديدة.

من أهم ما تتضمّنه فكرة "التبادل الثقافي" أنها تعتمد على عنصرين متوازيين من كل طرف، وهما الأخذ والعطاء. فهناك جهة تأخذ وفي الوقت نفسه تعطي، بمثل ما تكون الجهة الأخرى تقوم بالفعل نفسه. ولهذا السبب وجدت هذه الفكرة رواجًا في بناء العلاقات وإقامة التواصل الإيجابي بين الأفراد وبين الشعوب.

وهو تواصل إيجابي لأنه لا يقلل ولايُعلي من قيمة طرف على حساب طرف آخر. كما لا يدّعي أفضلية معينة أو سلطوية ثقافية يمكن نسبتها لمعطى محدّد دون غيره، لأن فكرة "التبادل الثقافي" تنطلق في الأساس من كون أي نشاط بشري وأي منجز إنساني له مسوغاته المنطقية الباعثة له، ولهذا فإن ذلك النشاط أو المنجز - الذي يكتسب صفة الثقافي - هو محل التقدير إذا وضع في سياقه الواقعي.

وإذا اعتبرنا أن التواصل الإيجابي في شكله المحسوس بين الشعوب وفي شكله المجرد بين الأفكار هو نتيجة للتبادل الثقافي، فإن النتيجة هي بروز درجة عالية من الاحترام الذاتي للتاريخ والحضارة. ذلك أن التواصل يفتح جسورًا مباشرة للتعرّف على الآخر بما لديه من نظرة مختلفة لهذا العالم. وهذه المعرفة تساعد على تقييم الذات مقارنة بالآخرين فيتعرّف الإنسان على موقعه الثقافي وفق معطيات العصر الحديث الفاعلة بين الشعوب وبين الثقافات المختلفة.

---

[1] أستاذ مساعد ومشرف البحوث، قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها، كلية فاروق ، كاليكوت، كيرالا.

[2] (Fernando Ortiz,Cuban Counterpoint, Duke University press,Durham and London 1995,p97

 ISBN 978-81-935852-0-7

الترجمة

تبني الترجمة جسوراً بين الجماعات البشرية المختلفة، فتيسر التواصل والتفاعل بينها، سواء أكان هذا التفاعل اقتصادياً أو ثقافياً أو اجتماعياً. فالترجمة هي البوابة التي تعبر منها الذات إلى الآخر أو يقتحم الآخر الذات.

تعمل الترجمة على تيسير التنمية البشرية، فهي حاضرة دوماً في التبادل التجاري، وإشاعة المعرفة العلمية، ونقل التكنولوجيا أو استنباتها وتوطينها، وغيرها من العمليات الضرورية للاستفادة من علوم الآخر وتقنياته في تحقيق التنمية الهادفة إلى ترقية حياة الإنسان.

ولعل أثر الترجمة أشدّ ما يكون وضوحاً في التفاعل الثقافي. فهي تكمن في منظومة المفاهيم الثقافية مثل التبادل الثقافي، والمثاقفة، والتغلغل الثقافي، والإفراغ الثقافي، والغزو الثقافي، والاستلاب، والانفتاح على الآخر، والانغلاق على الذات، والعولمة، إلخ. باعتبار أن الترجمة هي السفينة التي تنقل الحمولات الثقافية المتنوعة من مرفئ إلى آخر[١].

عمل الترجمة على إحداث نهضة ثقافية واقتصادية. فعندما تقوم الترجمة بنقل مفاهيم ثقافة من الثقافات وعلومها وتقنياتها إلى ثقافة أخرى فإنها تهيئ الأرضية لتلاقح الثقافة المتلقية بغيرها ومن ثم نموها وازدهارها وغناها. ولذلك يلاحظ الباحثون تناسباً طردياً بين التقدم الحضاري وكمية الترجمة. فالبلدان التي تترجم أكثر هي التي تحقق تقدّما أكبر، وأن أغنى عصور الفكر هي تلك التي تزدهر فيها الترجمة وتتوسع. وأن اللغة العالمية هي ليست تلك اللغة التي يتكّلمها أكبر عدد من الناس، بل هي تلك اللغة التي تُرجم إليها أكبر عدد من الأعمال من مختلف اللغات.

تعلمنا دروس التاريخ أن الترجمة كانت وما تزال الوسيلة الأساسية في التفاعل الثقافي مع الآخر واكتساب المعرفة منه، وهي قاعدة انطلاق النهضات الحضارية الكبرى مثلا بالعصر العباسي الأول عندما انطلقت حركة الترجمة في عهد الخليفة المنصور باني مدينة بغداد، وتصاعدت في عهد الخليفة هارون الرشيد، وبلغت أوجها في عهد الخليفة المأمون مؤسس بيت الحكمة، الذي هو معهد عال للبحث والترجمة. وشملت الترجمة آنذاك فلسفة اليونان وعلوم الهند وآداب الفرس. فارتفعت مكانة المترجمين وعلا شأن العلم والعلماء، حتى أصبحت بغداد عاصمة الدنيا وأكبر مدينة فيها مدة قرنين من الزمن.

فالترجمة عملية حوار بين المؤلف الذي أنتج النص الأصلي وبين المترجم الذي يعيد إنتاجه على الرغم من بُعد الشقة الزمانية أو المكانية بينهما.فالترجمة ليست نقلاً بسيطاً للنص، أو مرآة عاكسة له، أو استنساخاً محضاً لمضمونه، وإنما هي إعادة إنتاجٍ للنص وتجديده وتحويله وتطويره حسب قدرات المترجم، لأنها ترتبط بفهم المترجم للنص وتأويله له وتطويعه اللغة المتلقية لاستيعاب مفاهيم النص

[١] أثر الترجمة في التفاعل الثقافي، الرابط: www. Startimes com/?t==19501076، تاريخ الاسترجاء: ٢٠١٧/١١/٢٠

 ISBN 978-81-935852-0-7

ودلالاته. فالترجمة عملية حوار بين المؤلف الذي أنتج النص الأصلي وبين المترجم الذي يعيد إنتاجه على الرغم من بُعد الشقة الزمانية أو المكانية بينهما

لا يتوقف دور الترجمة عند إثراء الثقافة المتلقية ولغتها واقتصادها، وإنما يتعدى ذلك إلى التأثير في الحركات الاجتماعية والسياسية، خاصة عندما تُترجم أعمال ذات صلة بفكر إيديولوجي معين

أثر الترجمة في الثقافتين المنقول منها والمنقول إليها

لا تقتصر فائدة الترجمة على إثراء الثقافة المتلقية وإنما تمتد كذلك إلى خدمة الثقافة التي نُقلت منها النصوص. فالترجمة تَهَبُ النصَّ الأصلي وجهاً جديداً وتمنحه حياة جديدة في محيط ثقافي جديد. وهكذا يصبح النقل اللغوي انتقالاً وتحولاً وتلاقحاً وتناسلاً للمفاهيم والأفكار في أفضية متجددة وعوالم متكاثرة. ولهذا فإن المترجم لا يسدي خدمة لأمته ولغته فحسب وإنما كذلك للغة التي نقل منها النص الأصلي وأهلها.

العلاقات بين الجماعات البشرية المختلفة إما أن تكون طبيعية يسودها التفاهم ويعمّها السلام، وهذه هي الحالة الغالبة , وإما أن تتأزم تلك العلاقات بسبب اختلاف المصالح والمطامح ونزعة الناس العدوانية فيتأزم الوضع ويحتد الخلاف وتنشأ النزاعات المسلحة والحروب. وفي كلتا الحالتين تقوم الترجمة بدور الوسيط بين الجماعات المختلفة. ففي حالة السلم تسعى الجماعات لمعرفة الآخر ومقارنته بالذات، والإفادة مما لديه من معارف وعلوم وتقنيات، وهنا تقوم الترجمة بنقل المفاهيم والأفكار من ثقافة إلى أخرى، كما أسلفنا.

وفي الحالة الثانية،حالة النزاع والصراع، تتصاعد الحاجة إلى الحوار والتفاهم من أجل التعايش بسلام. ويكون الحوار، الذي هو نقيض الحرب، وسيلة الخروج من المأزق. والحوار بحاجة إلى الترجمة ليتم التواصل والتفاهم بين المتحاورين الذين هم نتاج سياقات ثقافية واجتماعية وسياسية مختلفة.ولكي يكون الحوار فاعلاً ومؤثراً ومحقّقاً للنتيجة المرجوة،ينبغي أن ينطلق من مسلَّمات ويستند إلى قواعد، وتحكمه أخلاقيات، ويتناول قضايا محددة، ويستخدم وسائل معينة، ويرمي إلى أهداف معلومة[١].

وتكتسب الترجمة مكانة هامة في مجال انتقال العلوم والفكر والأدب من مجتمع إلى آخر للأسباب التالية:

- الترجمة محرض ثقافي يفعل فعل الخميرة الحفّازة في التفاعلات الكيماوية، إذ تقدم الأرضية المناسبة التي يمكن للمبدع والباحث والعالم أن يقف عليها ومن ثم ينطلق إلى عوالم جديدة ويبدع فيها ويبتكر ويخترع.
- تجسر الترجمة الهوة القائمة بين الشعوب الأرفع حضارة والشعوب الأدنى حضارة.

[١] المصدر السابق

- الترجمة هي الوسيلة الأساسية للتعريف بالعلوم والتكنولوجيا ونقلها وتوطينها.
- الترجمة عنصر أساسي في عملية التربية والتعليم والبحث العلمي.
- الترجمة هي الأداة التي يمكننا عن طريقها مواكبة الحركة الثقافية والفكرية في العالم.
- الترجمة وسيلة لإغناء اللغة وتطويرها وعصرنتها.

وفقا للبيانات الواردة في تقرير صادر عن الأمم المتحدة فإن إسرائيل تقوم بترجمة حوالي ١٥٠٠٠ كتاب سنويا إلى لغة ميتة أصلاً هي اللغة العبرية، في حين لا يزيد عدد الكتب التي تقوم الدول العربية مجتمعة بترجمتها إلى اللغة العربية - اللغة الحية- أكثر من ٣٣٠ كتابا سنويا. وهذا يثبت أن ما يترجمه العرب من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية ضئيل جدا مقارنة بما يتم ترجمته إلى اللغة العبرية أو ما يتم ترجمته إلى اللغة الإسبانية أو باقي لغات العالم[١] .

الخاتمة

الثقافة العالمية حصيلة جهد إنساني مشترك، أسهمت فيه جميع الشعوب، واضطلعت فيه الترجمة بدور الوسيط الفاعل المؤثر في التعارف والتعاون بين مختلف الجماعات البشرية، وتخصيب معارفها وتلاقحها. فبالترجمة تمكنت الأفكار من التحليق في عوالم جديدة وكتب لها البقاء والانتشار والنماء. وبالترجمة استطاعت شعوب كثيرة أن تواكب تطور المعرفة وتقف على عتبة الحداثة، وتحقق تقدّمها ورفاهيتها. وبالترجمة نقدر أن نعرف الآخر وندرك الذات ونقيم حوارا بناء ينهي التنازع ويؤسس سلاماً ينعم فيه الجميع.الترجمة فعل ثقافي لغوي حضاري والرابط بين الحضارات، والمترجمون رسل التنوير وخيول بريد التنوير، من قديم الزمان وحتى يومنا هذا لم تفقد الترجمة أهميتها أو ضرورتها أو فاعليتها، فهي الوعاء الذي تنقل من خلاله المعرفة من بلد إلى آخر ومن لغة إلى أخرى. فالترجمة إذن هي نافذة فكرية ومدخل حضاري يضمن لهويتنا القومية المزيد من التواصل مع الآخر في كل مجالات إبداعه. ويقول بوشكين شاعر روسيا العظي . ظلت الترجمة من أهون وسائل الانتقال الفكري والمعرفي بين مختلف شعوب العالم وعلى مر العصور. وكان من اهم أسباب تقدم العرب وتطورهم في عصر الإمبراطورية العربية الإسلامية؛ قيامهم بالتعرف إلى حضارات الشعوب التي سبقتهم بوساطة الترجمة والتعريب. فوضعوا المصطلحات العلمية، وتمكنوا من الانتقال من استيعاب العلوم وتوظيفها إلى تطويرها والإبداع فيها.

[١] د. مصطفى العبد الله الكفري، التواصل بين الشعوب بوساطة الترجمة،الرابط:http://www.alukah.net/culture/0/62902 / تاريخ الاسترجاء:٢٠١٧/١٠/٢٠

المراجع والمصادر

- أسامة طبشة، التنوع الثقافي في عملية الترجمة،الرابط:
/http://www.alukah.net/literature_language/0/105404
- محمد عدنان سالم، الترجمة والتبادل الثقافي في عالم يتقارب، الرابط http://www.fikr.com/article
- د. عمر عتيق، الترجمة والعولمة في سياق التواصل الثقافي، الرابط:
http://www.qou.edu/home/sciResearch/researchersPages/omarAteeq/search_3.pdf
- سارة بوززرز، الترجمة وفعل المثاقفة (رسالة الدكتوراه)، الرابط: http://theses.univ-oran1.dz/document/THA2503.pdf
- سلطان العميمي،المترجمون خيول بريد التنوير، الرابط:
http://www.alittihad.ae/details.php?id=56421&y=2017، تاريخ الاسترجاء :٢٠١٧/١٠/١٢.
- مجلة الدوحة، وزارة الثقافة والفنون والتراث، الدوحة، العدد الرابع والخمسون أبريل ٢٠١٢.

*****

 ISBN 978-81-935852-0-7

انعكاسات الثقافة الهندية في رواية حديقة خلفية لأشرف أبي اليزيد

السيدة/ سبينة. كي[١]

المدخل

قد تم التبادل الثقافي بين الأمم على مر العصور عبر التاريخ وملامح هذا التبادل قد انعكست في الأدب العربي شعرا ونثرا. وهناك عدة روايات عربية تناقش الثقافة الهندية عموما. وهذه الورقة تتطرق إلى انعكاسات الثقافة الهندية في رواية "حديقة خلفية" لأشرف أبي اليزيد حيث إن هذا الروائي قد زار الهند مرارا، عدسه قد التقط نبضات الثقافة الهندية حينا فآخر.

انعكاسات الثقافة الهندية في الرواية

هذه الرواية تتميز بأشياء كثيرة ومن أهمها شعرية اللغة الروائية وانعكاسات الثقافة الهندية فيها. لا أبالغ إذا قلت إن هذه الرواية ستكون هي الرواية العربية الوحيدة التي تغطي أوجها مختلفة للثاقفة الهندية. فإن رحلاته إلى القارة الآسيوية على وجه التحديد قد جعلته مفتونا بالثقافة الهندية التي تبرز في الرواية، ابتداء من غلافها الذي يزهو بإحدى منمنمات كاماسوترا إلى صلب الأحداث.

ويحمل الكتاب غلافا بصورة من صور أوضاع منمنمة هندية لكاماسوترا، أن الصبغة الهندية لا تنحصر عند الغلاف فحسب،بل خاضت بانورامات هندية أغوار الثّقافة الهندية على دور بطلتها الرئيسية كاميليا، وأنّ لقاءات كاميليا مع أستاذتها الهندية لم تكن سببا وحيدا لهذه الخلفية، فزيارتها للهند وإقامتها فيها لأسابيع بين معابدها وبيئاتها تراقب ثقافتها وتراثها وتعلّمت مالم تدرسه بين جدران الجامعة المصرية وفوق مدرجاتها. ويقول الناقد فتحي العشري "لصبغة الهندية للرواية التي لم تقف عند الغلاف المأخوذ من "الكاماسوترا" الهندية وحسب، بل قدم . بشكل موازٍ للأحداث.عوالم النباتات، وفضاءات السفر، وأعماق الثقافة الهندية التي تجسدها البطلة الرئيسية للأحداث"٢.

وتظهر الهند حينما يشتدّ الغرام بين مجدي الكيلاني وكاميليا، وفي يوم من الأيام تأخرت كاميليا عن المجيئ إلى مجدي الكيلاني فأخبره السّيد كمال بأنها تمارس اليوجا وبعد مجيئها شرحت فوائد اليوجا لمجدي الكيلاني حيث قالت "أنا أمارس اليوجا وخاصة الآسنا وهي أوضاع جسدية مختلفة تمارس من أجل تنقية الجسد، وتقوية الأعصاب وأحاول أن أجعل من بيتنا هنا مثل المعتزل الروحي"[٣] (اليوجا) هي مجموعة من الطقوس الروحية القديمة أصلها الهند، كمصطلح عام في الهندوسية، "اليوجا بأنها تشير إلى "طريقة فنية أو ضوابط محددة من التصوف والزهد والتأمل، مما يرمي إلى خبرة روحية وفهم عميق جدا أو بصيرة في الخبرات."كما هي الحال في معظم النظم الفكرية الآسيوية

---

[١]) باحثة الدكتوراه، قسم اللغة العربية، جامعة كاليكوت، كيرالا، الهند

[٢]) موقع www.middle-east-online.com، الربط:http://www.middle-east-online.com/?id=120607 ، تاريخ الاسترجاع،٢٠١٧/١٢/١.

[٣] أشرف أبو اليزيد، حديقة خلفية، مكتبة المشارق للنشر والتوزيع، ط١،٢٠١١، القاهرة، ص : ٨٢

 ISBN 978-81-935852-0-7

الشرقية، لا يشترط عند ممارس اليوجا أن يتبع ديانة محددة أو أن يتخلى عن عقيدة ما. في الأدبيات البوذية، يستخدم مصطلح "التأمل" بدلا من مصطلح "يوجا"، إلا أن الغرب والعرب تعودوا على مصطلح "يوجا" بحيث أصبح من الصعب إدخال مصطلح آخر بنفس المعنى.وهناك إشارات آخرى في هذه الرواية عن تفاصيل اليوحا مثلا ولمّا شرحت كاميليا بدت علامات التّسائل والدّهشة على وجه المهندس فأضافت كاميليا شارحة: "علينا أن نتسامى فوق الوعي الجسدي وألا نقيد سلوكه بالاعراف الاجتماعيّة. إن أسمى ما نمتلك هو الطّاقة الحيوية الخلاقة داخلنا. وأنا أمارس أيضا وبشكل متكرر (البندها) وهي مجموعة من تمرينات اليوجا، وخاصة (الراجا يوجا) ذات الثمّاني خطوات، صحيح إن أنسب وقت هو من السّاعة الثّالثة فجرا إلى الساعة السادسة صباحا إلا أنني أحتاج إلى أن اعيش هذه الحالة من الهدوء بين حين وآخر"[1] وتعيش كاميليا في الرّواية سعيدة في حديقة اليوجا.وهناك إشارات إلى رامايانا وهي ملحمة شعرية هندية قديمة بالسنسكريتية تُنسب إلى الشاعر فالميكي .وتعتبر من التراث الهندي وتكاد تكون نصاً مقدساً، وهي ملحمة لا يزيد طولها على ألف صفحة ومدّت كاميليا يدها بكتاب إلى مجدي وشرحت عن التّراث الأسطوري الهندي حيث تقول: "تصوّر يا مجدي إنني حتّى وقت قريب في بداية سني الجامعة،كنت أعتقد أننا وحدنا أصحاب الأساطير، وأن تاريخنا وحده هو الأعظم، لكنني بعد قراءة الرّامايانا الهندية، وهي أقدم القصائد الملحمية السنسكرتية التي تروي سيرة راما، عرفت ضيق تصوّرنا وتضخّم إحساسنا بذواتنا"[2]. فهذه العبارة نموذج فريد للتّواصل الهندي المصري لأنّ مصر والهند تمثلان أعرق الحضارات فى العالم أجمع،كلاهما تملك التراث الأسطوري الهائل، والهند عريقة في الحضارة والتاريخ. وحتى اليوم تجد تأثيرها ممتدا في الكثير من مناطق آسيا.

وبهذه الخلفية الهندية لكاميليا تأكد مجدي أن الشعر الذي قرأه كان ناقصا، فهاهي عشيقته تفتح له بابا في الشرق يمر منه الشعر الأسطوري لملاحم الهند. وعرّفته كاميليا إلى آثار الشاعر الدرامي الهندي الأشهر كاليداسه وقد نقل من كتاب أعارته إياه،عنوانه كوماراسامبافه، شعر يتجلى فيه الجانب الشّهواني للشّاعر حين يصف تساقط رذاذ المطر على جسد الربّة بارفتي زوجة الإله شيفه مع مطلع الصّيف أثناء استغراقها في صلاة التوبة.

وشرحت كاميليا لمجدي عن الثقافة الهندية العريقة وفنونها مشيرة إلى كجراهؤ الهند:"لا يجب أن يدهشك ذلك النثر الصافي بالغزل الحسي، لأن مما يسترعي النظر والدهشة والتعجب، أن تمثيل الجماع الجنسي فوق الأبواب بالآثار الهندية، قد نشأ أيضا بكهف بوذي ديني، حيث تصور النقوش المنحوتة ثنائيات العشاق ، جنبا إلى جنب مع ثنائيات الجماع، كما تمثل رجلا يحمل إمرأة عارية، وما من شك في أن تصوير مثل هذه المشاهد يتعارض مع مبدأ الإعراض عن المتعة والمباهج من أي نوع

[1] المصدر السابق، ص: ٨٢

[2] المصدر السابق، ص :٨٣

كانت، المنقوش بوضوح فوق مدخل هذا الكهف المخصّص للرهبان البوذيين المعتزلين! وباستعراض صيغ العشق والجماع منذ بداية ظهورها فوق الآثار الحجرية خلال القرن الثّاني قبل الميلاد، الى القرن الثالث الميلادي، تلحظ الإطراد التدريجي للحسّية في تصوير هذا النمط الفني،حيث تبدو ثنائيات العشق فوق (أسوجة بهارت) و(سانشي) وهي تحمل القرابين المقدمة إلى الآلهة"[١] .

وقالت كامليليا لمجدي ذات صباح صيفي :"أريدك أن تصمّم لي حديقة على هيئة جنائن مقام تاج محل، بأحواض المياه المنسّقة حول القناة الرئيسية وفق النموذج الفارسي المعروف باسم جهار باغ، اي الحدائق الأربع، وهو النموذج الذي اقتبسه بابر عن الفرس، بعد أن أسس الدولة المغولية بالهند عام ١٥٢٦م، لعل تلك القنوات الأربع التي تتشكل منها الجهار باغ مجرد رمز لأنهار الجنة[٢]. وفي اليوم التالي أحضر مجدي خريطة تصور نموذج حديقة تاج محل التي تنقسم إلى أربعة أقسام حسبما طلبته حبيبته كاميليا.

وبعد ذلك قامت كاميليا بمقارنة السيد كمال مع الشاعر الهندي طاغور وقالت:"لا أعرف كيف وردني خاطر أنه يشبه شاعر الهند العظيم رابندرانات طاغور" فعرف مجدي أن تلك مقدمة للحديث عن طاغور، لكنه قد هيّأ نفسه للحوار، فقد رأى في مذاكرة تاريخ الهند وفنونها وآدابها جسرا قويا لتمتين العلاقات مع خطيبته الجميلة وقالت في حوار لمجدي: "طاغور عانى الفقد مثلما عانى السيد كمال. إنه مثله يحسّ انه كزهرة انتزعت بتلّاتها واحدة تلو الأخرى، وأصبحت كالثمّرة الّتي سيأتي الموت ليقطفها في كمال نضجها، لكنّ صفاءه الواسع وضبطه لنفسه وخضوعه أمام الله يجعله إنسانا نادرا، هكذا كانت إحدى أغنياته التي استلهمها غاندي منه تقول: انا هذا البخور الذي لا يضوع عطره ما لم يحرق، انا هذا القنديل الذي لا يشع ضوءه ما لم يشعل"[٣] وبعد غياب لدقائق عادت كاميليا تحمل مجلّدا ضخما بالانجليزية عن الشّاعر الكبير، تفتح إحدى الصّفحات وهي تقول إن عودة السيد كمال إلى السراي تمثل عودة طاغور إلى البيت بعد عناء الرحلة. أثنى مجدي على خياراتها، لم تكن كاميليا تعشق النموذج الهندي في الشعر والفن وحسب، بل رأت كيف حافظت هذه الدولة التي تسكن شبه قارة عملاقة على ثقافتها، وكيف تصنع اليوم نهضتها العلمية والصناعية بخطى واثقة اليوم[٤].

وجائت كاميليا إلى مجدي بألبوم صورها الخاص،صور في حديقة السيد كمال، لقطات مع أفراد العائلة، صور حميمية مع أمّها، وصور ملونة كثيرة لها من رحلة الهند، قطب مجدي الكيلاني جبينه حين رأى صورة بعض مستولي الهندي في زحام كيوم الحشر يرفعون أيديهم. علقت كاميليا عليها وهي تفسر:"هذه الصورة التقتها في مدينة أحمدآباد، بولاية كوجرات. كنت أزور المساجد والأضرحة

[١] المصدر السابق، ص: ٨٧
[٢] المصدر السابق، ص: ٨٨
[٣] المصدر السابق، ، ص: ٩٠
[٤] المصدر السابق، ص: ٩١

والمعابد وهالني مشهد هؤلاء يزدحمون أمام مخبز كل يوم، يوزع عليهم أحد المحسنين كوبونات ورقية ليستبدلوها برغيف يقاتلون عليه طوال اليوم[١]".

وسكت مجدي الكيلاني لبرهة. أحس أن أي كلام سيكون عاجزا عن التعقيب، أردفت كاميليا: "في الهند رأيت الجنّة والنار معا، المتناقضان تحت سماء واحدة، المساجد والمعابد، شيوخ يتعبدون آناء الليل، ونساك زاهدون عن ضجيج النهار، منارات تهتز وأخرى تختفي، بوابات مهجورة ودروب مزدحمة، بيوت ليس لها من سمت البيوت شيء، وقصور تستعيد أبهة عصور السّلاطين. متاحف نادرة في عرض الطريق، ومقتنيات آسرة تحت حراسة مشدّدة، أضرحة تعانق قبابها المزركشة السّماء، وقبور تفترش توابيتها الحجرية الأرض، غابات من صفيح، وأشجار من أسمنت، وأسوار من خيش، وشواهد من حجر، وهواء من رماد، هؤلاء الفقراء في الصّورة مثلهم ملايين في مدن الهند الفقيرة، كنت أقول الحمد لله كلّما مررت بهم، نحن نكتب عن الفقر في مصر ولكننا لا نراه.... الفقر نسبي، فمن يسكن شقة يظنّ نفسه فقيرا في مقابل من يملك بيته، ومن يركب الحافلات فقيرا أمام من يقود سيارته، ومن يعمل باليومية هو فقير قياسيا بأصحاب الأجور الشهرية، لكننا رغم فقرنا متساوون في إنسانيّتنا، وأنا أحس أن الفقر الحقيقي هو التّخلّي عن هذه الإنسانيّة"[٢] .

ويأتي التراث الهندي في الرّواية في صورة أكثر متعة في يوم الزفاف لمجدي وكاميليا، وفي يوم الزّفاف يعيش مجدي حلما لا يريد أن يستيقظ منه. زفاف أسطوري لم يكن يتخيل أن يكون له، لأن العروس فتاة أحلامه كاميليا، وفي الليلة جائت إليه كاميليا وقالت له:"عندي لك مفاجأة!" وأخذت من حقيبتها كتابا، دهش مجدي وهو يتمتم: "كتاب في هذه الليلة!" قالت: "ليس هذا أي كتاب. كلّ ما علينا أن نقرأه ونحاول أن ندرسه جيدا... الليلة وكل ليلة!" قرأ مجدي عنوان الكتاب بالإنجليزية: "كاماسوترا"، فشرحت كاميليا: "أنا أسمعتك الكثير عن البؤس في الهند، وعن روحانية نساكها، وعن الشّعر هناك، وحان الوقت لأدلّك على وجه جديد مفاجئ لها في هذا الكتاب، إنه نص كتب باللغة السّنسكرتية في القرن الرابع دليلا مرشدا في الجنس والإمتاع لفن الحب،هدفه كان الأخذ بيدي الرجال والنساء لممارسة السّلوك الأفضل خلال حياتهم، وقد ترجم للمرّة الأولى إلى اللغة الانجليزية في القرن التاسع عشر وترجمه السيد السير رتشارد بيرتون "[٣].

الخاتمة

خلاصة القول أن هذه الرواية هي خير نموذج في تاريخ الروايات العربية الحديثة في تغطية الثقافة الهندية بأبعادها المختلفة والمتنوعة. ولأنه في ختام الرواية تذكر مجدي في السجن صورة بؤساء الهند في ألبوم كاميليا، إنه أكثر بؤسا منهم في هذه اللحظة.

---

[١] المصدر السابق،ص: ٩٢

[٢] المصدر السابق،ص:٩٢

[٣] المصدر السابق،ص: ١٠٩

 ISBN 978-81-935852-0-7

المصادر والمراجع

- أشرف أبو اليزيد، حديقة خلفية، مكتبة المشارق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى،القاهرة،٢٠١١.
- ثقافة الهند، المجلد٦٨، العدد١، يناير- مارس٢٠١٧.
- موقع أشرف أبو اليزيد، www.ashrafdali.com
- موقع http://www.middle-east-online.com

*****

 ISBN 978-81-935852-0-7

دراسة حول كليلة ودمنة

السيد/ إسحق . ك[١]

الدكتور/ علي نوفل. ك[٢]

المدخل

يتضمن كتاب كليلة ودمنة مجموعة من القصص، تروى على ألسنة الحيوانات والطيور وهو كتاب قديم ترجمه الأديب المشهور عبد الله بن المقفع[٣] في القرن الثاني الهجري من اللغة البهلوية[٤] إلى العربية في العصر العباسي. وقد أجمع العديد من الباحثين والأدباء على أن الكتاب يعود لأصول هندية، اسمه بنجا تنترا وتمت كتابته في القرن الرابع الميلادي، وتمت ترجمته إلى اللغة البهلوية في القرن السادس الميلادي. تشير مقدمة الكتاب بأن الحكيم الهندي "بيدبا" قد ألفه للملك الهندي "دبشليم"، وقد استخدم المؤلف الحيوانات والطيور كشخصيات رئيسية فيه، وهي ترمز في الأساس إلى شخصيات بشرية وتتضمن القصص عدة مواضيع ومن أبرزها العلاقة بين الحاكم والمحكوم، بالإضافة إلى عدد من الحكم والمواعظ. حينما علم كسرى فارس "أنوشروان" بأمر الكتاب وما يحتويه من القصص والمواعظ، أمر الطبيب "برزويه" بالذهاب إلى بلاد الهند ونسخ ما جاء في ذلك الكتاب ونقله إلى اللغة البهلوية الفارسية القديمة.

كتاب كليلة ودمنة

هو مجموعة من القصص، تمت ترجمته إلى العربية في العصر العباسي على يد عبد الله ابن المقفع. وقد اعتبر عمل ابن المقفع من أفضل أعمال النثر في الأدب العربي، وتميزت النسخة العربية بأهمية كبيرة لكونها الوحيدة التي بقيت محفوظة بخلاف النسختين الهندية والفارسية اللتين فقدتا، ومن هذه النسخة انتشرت إلى الأدب العالمي.

قد ترجم من العربية إلى لغات عديدة مثل العبرية وإلى الإسبانية وإلى اللاتينية وغيرها. يحتوي الكتاب على خمسة عشر بابا ومنها باب الأسد والثور، وباب البوم والغربان وباب الناسك وابن عرس وغيرها، بالإضافة إلى أربعة أبواب جاءت في أولى صفحات الكتاب. كتاب كليلة ودمنة هو كتاب هادف فهو ليس مجرد سرد لحكايات تشتمل على خرافات حيوانية، بل هو كتاب يهدف إلى النصح الخلقي والإصلاح الاجتماعي والتوجيه السياسي.

---

[١] باحث، قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها، كلية فاروق، كاليكوت، كيرالا.

[٢] مشرف البحوث ورئيس قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها، كلية فاروق، كاليكوت، كيرالا.

[٣] هو أبو محمد عبد الله بن المقفع (٧٢٤-٧٥٩م)، أديب عباسي فارسي الأصل، صاحب كتاب الأدب الصغير والأدب الكبير

[٤] هي لغة فارسية قديمة استخدمت في عهدي الإمراطورية الفرثية والساسانية

 ISBN 978-81-935852-0-7

كتاب "بنجا تنترا"

"بنجا تنترا" هو كتاب حكايات هندية ألفه العالم الهندي وشنو شرما[١] في اللغة السنسكربية[٢] في القرن الثالث قبل الميلاد. وقد نال هذا الكتاب مكانة مرموقة في بلاد الهند، هو موطنه الأصلي ولم يكن هناك أثر أدبي مثله في الذيوع. "بنجا تنترا" معناه الأسفار الخمسة، ويستوعب كل سفر منها حكاية واحدة على الأقل، وقد يستوعب أكثر من حكاية، لها علاقة وثيقة بأحداث الحكاية الأصلية، وهي التي نستطيع أن نطلق عليها مصطلح "حكاية محوارية"[٣]. ويشير الدكتور شمناد أيضا عن أصل بنجا تنترا "والأصل الهندي لبنجا تنتترا يجمع بين النثر والشعر. الحكايات تروى بالنثر غالبا، أما المقطعات الشعرية فهي مقصورة على الأمثال والحكم وجوامع الكلام، وقد يتوسل بها في تقديم حكاية محورية أو ثانوية، وهي تلخص ما يعرف باسم "المغزى" أو الدرس المستفاد من الحكاية المروية، وتكرر عادة في ختام الحكاية"[٤]. يؤرخ العلماء أن كتاب بنجا تنترا قد ألف في اللغة السنسكريتية في القرن الخامس الميلادي، ونقل إلى البهلوية في القرن السادس، ويشير العلماء أنهم وصلوا إلى هذه النتيجة عندما وجدوا أنه اعتمد على كتاب "أرتشاشترا" لكودليا[٥]. لم يعرف العالم عن بنجا تنترا من نسخته الهندية الأصلية، إنما عرفه من اللغة البهلوية والعربية في القرن السادس الميلادي، وعلى أرجح الأقوال أن بنجا تنترا نقل إلى البهلوية مباشرا وضاع النص الأصلي أسفا، ثم ترجم هذا الكتاب إلى لغة سريانية على يد بود في سنة ٥٧٠م فسماها "فيلج ودمنج"[٦].

كليلة ودمنة هو مجموعة قصص طريفة يرتبط بالحكمة والأخلاق. يتناول الكتاب في مقدمته قصة بيدبا الفيلسوف مع ملكه الهندي دبشليم، والتي تقول بأن الإسكندر ذا القرنين الرومي اجتاح في غزواته، وكانت من ضمنها البلاد الهندية التي انتصر فيها على ملكها، وإثر ذلك قرر أن يُعين على بلاد الهند أحد أتباعه ليواصل بعد ذلك اجتياحه للبلدان الأخرى، إلا أن أهل الهند لم يرضوا بذلك الحاكم الأجنبي، الأمر الذي دفعهم لخلعه واختيار شخص من بينهم وهو دبشليم وجعلوه ملكا عليهم. ولكنه ما لبث حتى تبدّل من ملك عادل رحيم إلى طاغية، وهو ما دفع بالفيلسوف الحكيم بيدبا للذهاب إليه وتقديم النصح له، وبعد أن استمع الملك إلى كلامه غضب الملك دبشليم وأمر بقتل بيدبا وصلبه في بادئ الأمر قبل أن يُحجم عن ذلك، والاكتفاء بحبسه. لاحقا قام دبشليم الملك بإخراج بيدبا

---

[١] هو عالم وكاتب هندي، عاش في القرن الثالث ق.م

[٢] هي لغة قديمة في الهند، وهي لغة طقوسية للهندوسية، والبوذية والجانية.

[٣] د.ن شمناد،مقالة، كليلة ودمنة: مسألة أصلها الهندي، موقع نداء الهند، الاسترجاء في ٢١ نوفمبر ٢٠١٧، الرابط: http://www.nidaulhind.com/2016/06/blog-post_12.html?m=1

[٤] المصدر السابق

[٥] هو جانكيا، عالم وفيلسوف واقتصادي هندي اشتهر باسم كودليا أو وشنوغبتا.

[٦] د.ن شمناد،مقالة، كليلة ودمنة: مسألة أصلها الهندي، موقع نداء الهند، الاسترجاء في ٢١ نوفمبر ٢٠١٧، الرابط http://www.nidaulhind.com/2016/06/blog-post_12.html?m=1: .

 ISBN 978-81-935852-0-7

من السجن، وطلب منه إعادة كلامه عليه. وقام بيدبا بذلك وكان دبشليم يستمع متأثراً ووعده بأنه سيعمل بكلامه ثم أمر بفك قيوده وقد ولّاه الملك وزيرا عنده. هذا الأمر كان بداية وضع الكتاب حيث طلب بيدبا من الملك دبشليم أن يُدون الكتاب ويُحفظ.

أما أبطالها من الحيوانات والطيور، استخدم المؤلف فيه الحيوانات والطيور لتكون شخصيات رئيسية، وهي في الحقيقة ترمز إلى شخصيات بشرية، وفي الكتاب خمسة عشر بابا رئيسيا، ويتضمن مواضيع عدة، مثل: العلاقة بين الحاكم والمحكوم، والحكم والمواعظ. ولهذا الكتاب أهداف أخلاقية وإصلاحية لشؤون المجتمع والسياسة، وهو كتاب يهدف إلى النصح الأخلاقي، والإصلاح الاجتماعي، والتَوجيه السِياسي. وكليلة ودمنة شخصيتان من الكتاب، وهما من صنف حيوان ابن آوى، ومن الشخصيات الأخرى فيه الأسد الذي أخذ دور الملك، وخادمه شتربة الثور. وتدور حكايات قصص هذا الكتاب جميعها في الغابة، وعلى ألسنة الحيوانات. ومن أشهر الحكايات في كتاب كليلة ودمنة: حكاية الحمامة المطوقة، وحكاية البوم والغربان، وحكاية القرد والغيلم، وغيرها.

الموقفان المهمان حول كليلة ودمنة

اختلف العلماء في أصل كتاب كليلة ودمنة. هناك موقفان عن أصل الكتاب، أما الموقف الأول يعتقد هو هندي الأصل ويروي أكثر العلماء والباحثين على أن كتاب كليلة ودمنة هندي الأصل ألفه العالم الهندي وشنو شرما باللغة السنسكريتية في القرن الثالث قبل الميلاد والدليل على ذلك "إن عبد الله بن المقفع قد أشار في مقدمة الكتاب بأنه من إبداع علماء الهند"[١]. يقول الدكتور شمناد "فيعتبر أصحاب الموقف الأول ابن المقفع مترجما لكلية ودمنة عن البهلوية مع بعض التصرف أحيانا لمقتضى الحال"[٢]

إلا أن هناك من شكك في ذلك ورأى بأن أصل الكتاب عربي، كون النسخة العربية هي النسخة القديمة الوحيدة الباقية من الكتاب مع ضياع النسخة الهندية والفارسية إن وجدت، ويرون بأن قصة مقدمة الكتاب وانتقاله من الهند إلى فارس والقصص التي رويت على ألسنة الحيوانات ما هي إلا من وحي خيال الكاتب عبد الله بن المقفع نفسه، ليبعد التهمة عنه كونه خاف على نفسه من الهلاك. يعتقد أصحاب هذا الموقف على أن كليلة ودمنة هو من إبداع عبد الله بن المقفع نفسه، حيث يرون أنه كتاب عربي خالص ومن أبرز هذا الموقف محمد كرد علي. قال ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان "إنّ ابن المقفَّع هو الذي وضع كتاب "كليلة ودمنة"، وقيل: إنه لم يضعه وإنما كان باللغة الفارسية فعرّبه".[٣]

---

[١] د.ن شمناد،مقالة، كليلة ودمنة: مسألة أصلها الهندي، موقع نداء الهند، الاسترجاء في ٢١ نوفمبر ٢٠١٧، الرابط:http://www.nidaulhind.com/2016/06/blog-post_12.html?m=1.

[٢] المصدر السابق

[٣] طارق محمد، قصة كليلة ودمنة، موقع موضوع، الاسترجاء في ٢١ نوفمبر ٢٠١٧م، الرابط:http://mawdoo3.com/%D9%82%D8

الخاتمة

إن عبد الله بن المقفع هو أديب عباسي فارسي الأصل، صاحب كتاب الأدب الصغير والأدب الكبير ونالت أعماله رواجا في عالم الأدب العربي خاصة والعالم عامة. وقد أضاف عبد الله بن المقفع بعض الفصول إلى الكتاب التي ليست في الفارسية هو "باب الفحص عن أمر دمنة".

وبخلاصة القول إن كتاب كليلة ودمنة ليس ترجمة تامة لبنجا تنترا السنسكريتي بل وقد تعدل عن أصل الكتاب بتوالي الأزمان، بعضها هندي الأصل وبعضها فارسي الأصل والأخرى عربي الأصل.

المصادر والمراجع

- عبد الله ابن المقفع، كليلة ودمنة، ط١، المكتبة الثقافية، بيروت بدون تاريخ.
- د.ن شمناد،مقالة، كليلة ودمنة: مسألة أصلها الهندي، موقع نداء الهند، الاسترجاء في ٢١ نوفمبر ٢٠١٧، الرابط:http://www.nidaulhind.com/2016/06/blog-post_12.html?m=1
- طارق محمد، قصة كليلة ودمنة، موقع موضوع، الاسترجاء في ٢١ نوفمبر ٢٠١٧م، الرابط:http://mawdoo3.com/%D9%82%D8
- جمال بن حويرب، كليلة ودمنة من تأليف ابن المقفع أم بيدبا الهندي، مقالة، موقع البيان، الاسترجاء في ٢١ نوفمبر ٢٠١٧م، الرابط:-http://www.albayan.ae/openions/diary/2012-05-28-1.11658136

*****

 ISBN 978-81-935852-0-7

التبادل الثقافي والحضاري بين الهند والعرب

السيد/ بشارت أحمد شاهين [1]

المدخل

تطورت العلاقات الهندية العربية عبر سنوات طويلة منذ فجر التاريخ، وقد قامت تلك العلاقات على التبادل الثقافي والحضاري والهجرات وحركة السكان، وفضلا عن التبادل التجاري، ويشير العديد من المؤلفات والمراجع التاريخية إلى اتصالات واسعة قامت بين منطقة الخليج العربي واليمن ومصر من ناحية والهند من ناحية أخرى، واستمرت تلك الصلات في العصر الإسلامي وتوثقت فيه، أما الثقافة فهي روح الأمة، وهي من الركائز الأساسية في بناء الأمم وفي نهوضها. فلكل أمة ثقافة تستمد منها عناصرها ومقوماتها وخصائصها، وتصطبغ بصبغتها تنسب إليها، وكل مجتمع له ثقافته التي يتسم بها، ولكل ثقافة ميزاتها وخصائصا ومن بين هذه الثقافات الثقافة الهندية والثقافة العربية، وهذه الورقة تبحث عن الثقافة العربية والهندية واهم حضائصها وميزاتها.

الثقافة العربية والهندية

لما استسلم العرب زمام القيادة الفكرية والثقافية والعلمية للبشرية في القرن السابع للميلاد، واستمروا في مركزهم المتميز إلى القرن الخامس عشر منه، عرف العالم الثقافة العربية الإسلامية في أوج تألقها، حتى إذا ما تراجع العرب والمسلمون عن مقدمة الركب الثقافي العالمي، ودب الضعف في كيانهم، وتوقفوا عن الإبداع في ميادين الفكر والعلم والمعرفة الإنسانية،انحسر مد ثقافتهم وغلب عليهم الجمود والتقليد، وضعفوا أمام تيارات الثقافة الغربية العاتية التي أثرت بقوة في آدابهم وفنونهم وطرق معيشتهم.

والثقافة كلمة عريقة في اللغة العربية أصلا، فهي تعني صقل النفس والمنطق والفطانة واستعملت الثقافة في العصر الحديث للدلالة على الرقي الفكري والأدبي والإجتماعي للأفراد والجماعات. والثقافة ليست مجموعة من الأفكار فحسب ولكنها نظريّة في السلوك بما يرسم طريق الحياة إجمالا، وبما يتمثل فيه الطابع العام الذي ينطبع به شعب من الشعوب. وفي الجملة فإن الثقافة هي الكل المركب الذي يتضمن المعارف والعقائد والفنون والأخلاق والقوانين والعادات[2].

وتتميز الثقافة بعدة خصائص، منها:

١. أنها ظاهرة إنسانية، أي أنها فاصل نوعيّ بين الإنسان وسائر المخلوقات، لأنها تعبير عن إنسانيته، كما أنها الوسيلة المثلى للالتقاء مع الآخرين.

---

[1]. باحث، كلية الدراسات العربية، قسم الدراسات العربية بجامعة اللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية حيدر آباد (الهند).

[2]. د. عبد العزيز بن عثمان التويجري، الثقافة العربية والثقافات الأخرى؛ منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة . إيسيسكو. الطبعة الثانية، سنة ٢٠١٥م، ص١١-١٢.

 ISBN 978-81-935852-0-7

٢. أنها تحديد لذات الإنسان وعلاقاته مع نظرائه، ومع الطبيعة، ومع ما وراء الطبيعة من خلال تفاعله معها، وعلاقاته بها، في مختلف مجالات الحياة.
٣. أنها قوام الحياة الاجتماعية وظيفة وحركة، فليس من عمل اجتماعي أو فنّي جمالي أو فكري، يتم إنسانيا خارج دائرتها. وهي التي تيسّر للإنسان سبل التفاعل مع محيطه مادة وبشرا ومؤسسات.
٤. أنها عملية إبداعية متجدّدة، تبدع الجديد والمستقبليئ من خلال القرائح التي تتمثّلها وتعبّر عنها، فالتفاعل مع الواقع تكييفا أو تجاوزا نحو المستقبل من الوظائف الحيوية لها[١].

العرب والهند رؤية كل منهما الآخر

ان الهنود والعرب قد أثر الشعب الواحد منهما في الآخر عبر التاريخ في مجالات الحياة المختلفة (الاجتماعية والفكرية) على هذا فقد نتجت عن ذلك صور معينة للشعب الأول وانعكست على الآخر. فالصورة التي كانت عند العرب للهند هي صورة احترام وإكبار، لما كان عند الهنود من فلسفة وعلوم وآداب، ولما كانوا يتصفون به من ذكاء وحصافة وحكمة، ولما كان لهم فضل كبير في تقديم الحضارة. ومن جهة أخرى فإن العرب كانوا يرونهم في الفرق والنحل الدينية والتقسيم الاجتماعي، أمور لا تليق بالشعب العربي. وقد أوجد العرب وحضارتهم واتساع نطاق تفكيرهم وتسامحهم الديني وعنايتهم بالعدل صورة طيبة في نفوس الهند. وفي مجال السياسة كانت العلاقات على العموم ودية وسليمة، باستثناء الحملات العربية على شمال غرب الهند في الفترة المبكرة من تاريخ الإسلام، وقد منح العرب الذين استقروا في الهند حرية دينية وإدارية تامة وحتى السلطة من قبل بعض الحكام الهنود. والتجار العرب الذين كانوا يزورون جنوب الهند والمناطق الساحلية كانوا موضع ترحيب، قدّموا التسهيلات الكثيرة للتجارة والعبادة.

التأثير الإسلامي الديني في الهند

دخل الإسلام إلى الهند عن طريق السند وملتان، وكان ذلك حينما قدمت إليها الجيوش الإسلامية العربية يقودها شاب لم يتجاوز عمره سبعة عشر عاما وهو عماد الدين محمد بن قاسم، فقد تقدمت جيوش هذا البطل العربي المسلم بطريق شيراز ومكرن سنة ٧١١م. وكانت هذه أولى علاقة بين الهند والعرب بعد ظهور الإسلام.

والهند تعتز بحضارة أصلية عربية في القدم، وفلسفة عميقة، وعلوم رياضية دقيقة، وخيرات لم يكن تأثيرها بعيد المدى، وبعد ذلك مرت الهند بتقلبات عديدة إبان الحكم الإسلامي بالهند. والمسلمون حملوا معهم محصول عقول كبيرة كثيرة، ونتاج حضارات متنوعة متعددة، يجمعون بين سلامة ذوق العرب ولطافة حسن الفرس وفروسية الترك. وكانوا يحملون للهند وأهلها غرائب كثيرة

[١]. الخطة الشاملة للثقافة العربية: نشر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الطبعة الثانية، تونس، سنة ١٩٩٦م، ص١٦.

 ISBN 978-81-935852-0-7

وطرفا غالية، وكان أغرب ما كانوا يحملون في الدين، توحيد الإسلام النقي، الذي لا يرى الوساطة بين العبد وربه في العبادة والدعاء. فكان أعجب ما حمله المسلمون معهم هي المساواة الإنسانية التي لم يكن للهند عهد بها، فلا عند المسلمين نظام طبقات ولا منبوذ ولا نجس بالولادة ولا جاهل يحرم عليه التعليم، ولا تقسيم على أساس الحرف والصناعة، يعيشون معا ويأكلون معا، ويتعلمون سواء، ويختارون ما يشاءون من الحرف والصناعة.

وقد كانت صدمة عنيفة للذهن الهندي والمجتمع الهندي، وقد قرر هذه الحقيقة التاريخية جواهر لال نهرو، رئيس الوزراء الهند سابقا إذ قال: "إن دخول الغزاة الذين جاءوا من شمال غرب الهند ودخول الإسلام، له أهمية كبيرة في تاريخ الهند، إنه قد فضح الفساد الذي كان قد انتشر في المجتمع النهدوكي، إنه قد أظهر انقسام الطبقات ولمس المنبوذ وحب الاعتزال عن العالم الذي كانت تعيش فيه الهند، إن نظرية الإخوة الإسلامية والمساواة التي كان المسلمون يؤمنون بها ويعيشون فيها أثرت في أذهان الهندوس تأثيرا عميقا، وكان أكثر خضوعا لهذا التأثير البؤساء الذين حرم عليهم المجتمع الهندوكي المساواة والتمتع بالحقوق الإنسانية[١].

احترم العرب المسلمون المرأة واعترفوا بحقوقها وكرامتها، كعضو محترم من أعضاء الأسرة الإنسانية وشقيقة الرجل، ولكن في الهند كانت السيدات يحرقن أنفسهن بالنار على وفاة أزواجهن، ولا يرين ولا يرى المجتمع لهن حقا في الحياة بعد الأزواج. ويقول السيد غلام علي آزاد البلغرامي: "إن المرآة في دينهم لا تنكح إلا زواجا واحدا فحظ عيشها منوط بحياة الزوج، وإذا مات فالأولى في دينهم أن تحرق نفسها بعد، فإنهم يحرقون موتاهم. والمرأة التي تعرّض نفسها مع زوجها على النار يسمونها (ستي)[٢].

صور من التأثير العربي في الحضارة الهندية:

وكذلك نقلوا إلى الهند علوما جديدا، ومنها علم التاريخ. فقد كانت الهند فقيرة في التاريخ، وليس في مكتبتها كتاب تاريخ بالمعنى الصحيح، إنما هناك صحف دينية أو ملاحم مقصورة على حروب، أما المسلمون فقد كانوا في التاريخ مكتبة هائلة من أوسع المكتبات التاريخية في العالم. وقد اكتسبت الهند من المسلمين بصفة عامة توسعا في الخيال وجدة في التفكير ومعاني جديدة في الأدب والشعر. وكان تأثير المسلمين في المدينة والصناعة وأساليب الحياة أبرز وأقوى منه في نواح أخرى، فقد أدخلوا في هذه البلاد حياة جديدة تختلف عن الحياة القديمة في هذا القطر، بنوا مصانع كثيرة للنسج والوشي والتطريز والنحت، ومصنوعات العاج والمنسوجات الحريرية وصناعة الورق. وأنشأوا الحدائق والبساتين وحفروا الآبار والعيون، وأسسوا المستشفيات والمؤسسات الخيرية والمشاريع المدنيّة.

[١]. الندوي، السيد أبو الحسن علي، المسلمون في الهند؛ ص٣٣٥- ٣٣٦.

[٢]. البلغرامي، غلام علي آزاد، سبحة المرجان في آثار هندوستان؛ المجلد الثاني، ص٣٢٦.

 ISBN 978-81-935852-0-7

وبالإضافة إلى هذا، فقد كان مما أدخله المسلمون العرب ونقلوه إلى الهند النظافة والأناقة، والاحتفاظ بأصول الصحة، وتهوية البيوت وتنويرها والتأنق في الأواني، وقد أحدث المسلمون انقلابا عظيما في المجتمع وفي الحياة المنزلية وفي نظام تأثيث البيوت، وكان عندهم من العوائد الهدية بالزهور والرياحين يتهادونها أيام المواسم والأعياد. فن الموسيقي عندهم فن أصيل عريق، اكتسب أصالته من صدق العاطفة وعراقته من سماحة الفطرة، ولا يزدهر فن الموسيقي أو الغناء إلا حيث صفاء النفس ونقاء السريرة ورفاهة الحس. بدأت الموسيقي عندهم بالدف والمزهر والمزمار. وكانت القبيلة التي يظهر فيها مغنى أو موسيقي تتقاطر عليها شتى القبائل للتهنئة. فتقام الولائم وتضرب المزاهر وتدق الطبول احتفاء بالوفود المهنئة وتعيش القبيلة مع ضيوفها المهنئين ليالي عدة في أفراح متتالية. وكان لفلاسفة العرب المرموقين دور كبير في إرساءهم فن الموسيقي حتى أنهم وضعوا له القوانين والأسس التي يسير عليها هذا الفن إلى اليوم وأدخلوا الآلات الموسيقية لأول مرة في تاريخ فن الموسيقي.

ومن مظاهر تأثير العرب في ثقافة الهند وحضارتها تأثير اللغة العربية التي تخصهم والتي حملوها إلى هذه البلاد في لغات الهند ولهجاتها وأدبها وحضارتها. وغزت الثقافة الهندية وحضارتها حتى امتزجت بلحمها ودمها وأصبحت جزءا من أجزاءها. وقامت في الهند مدرسة حضارية فكرية علمية ذات شخصية خاصة وطابع خاص أنجبت عددا كبيرا من النوابغ، وأئمة الفنون الإسلامية وأصحاب الإبداع والإبتكار، والأصالة العلمية.

كانوا أصحاب مدارس خاصة وفاتحي آفاق جديدة ليس في العلوم الدينية كالتفسير والحديث والفقه والعقائد فحسب، بل في علوم اللغة والآداب العربية، عدت كتبهم من المراجع الرئيسية في العلوم، بعضها فريد لا نظير له في المكتبة الإسلامية العالمية. إن دراسة اللغة والأدب العربي والعلوم الإسلامية التقليدية والعلوم العقلية التي جاءت من التراث العربي أنجبت كمية كبيرة من الأدب العربي في الهند. وقد استخدم أهل مليبار في جنوب الهند الخط العربي لكتابة "المالايالم" لغتهم المحلية[١].

واستوطن التجار العرب سواحل كيرالا للتجارة والدعوة الإسلاميّة وتزوّجوا من نسائها. وهم الذين أطلقوا على هذه البقعة اسم "مليبار" وكانت مكتظة بسكان متديّنين بأديان مختلفة، وكان الهندوكيون أجناسا شتّى يختلف بعضها عن الآخر في العقائد والتقاليد والعبادات. وهذه الطبقات استوطنها في القرن المختلفة قديما، ولمّا دخلت فيها الأديان الأخرى مثل اليهودية والمسيحية والإسلام اعتنقوها. والهندوكيون اعتنقوا دين الإسلام في عصور مختلفة وامتزجت ثقافتهم وحضارتم بتقاليد العرب وعاداتهم، واستقبلوا العرب ودين الإسلام استقبالا حارا، فتراث مسلمي كيرالا عربيّ خالص. وكنتيجة طبيعية لهذه العلاقات تسارع انتشار اللغة العربيّة ورواجها، وتوغّلت فيها جذورها وترعرعت في تربتها الخصبة. إن العلاقة الودّيّة بين أهل مليبار والتجّار العرب فتحت آفاقا جديدة لتبادل الأفكار

[١]. الشخ أبو الحسن علي الندوي،المسلمون في الهند؛ ص-١٤.

 ISBN 978-81-935852-0-7

والخواطر وإيجاد التفاهم بين الثقافات واللغات.واعتبرت اللغة العربيّة قبل قدم الإسلام لغة للتبادل التجاري بين الشعبين ونالت قبولا حسنا. دخل الناس في الدين الجديد أفواجا، ولجأوا إلى واحة الحرّية والمساواة في ٱلإسلام من دينهم الذي يقسّمهم على فئات وطبقات[١].

التأثير الهندي في الثقافة العربية:

كانت علوم الهند وفنونهم القديمة منها والتي ظهرت في العصور الوسطى، معروفة لدى معاصريهم من العرب المتعلمين، وذلك عن طريق ترجمة الكتب الهندية إلى العربية أو عن طريق وصفها في الكتب العربية التي تعنى بتاريخ العلم. ثمة إشارات مبعثرة في الكتب العربية الأدبية وغيرها من تلك الفترة التي تلقي الضوء على الاطلاع للفنون الهندية الجميلة التي أنتجت في العصور الوسطى، وثمة إشارات في الأدب العربي إلى الموسيقي الهندية والآلات الموسيقية الهندية التي عرفها العرب.

يقول الدكتور سيد مقبول أحمد: "ويوجد اليوم تعاون وثيق بين الهند وعدد من الدول العربية في الحقول التربوية والفنية. ثمة عدد من المعلمين والطلاب والفنيين الهنود في كثير من الأقطار العربية مثل مصر والعراق والمملكة العربية السعودية وليبيا والكويت وغيرها. ومثل ذلك فإن عددا من الطلاب العرب يدرسون في الجامعات الهندية. وهذا بحد ذاته دليل على رغبة نامية في اتجاه التعاون العلمي والفني. والعالم العربي رقعة واسعة تمتد من المغرب غربا إلى العراق شرقا، ونحن في الهند نعرف الشيء القليل عن المغرب أو تونس أو الجزائر أو ليبيا بالرغم من أنه، في حقيقة الأمر ثمة تشابه بين عدد من القضايا الاجتماعية والاقتصادية التي تواجهها نحن، وإذن فإنه من الضروري لنا أن نتعرف بالأساليب التي يتبعونها في حل مشاكلهم كما أنه ضروري لهم أن يتعرفوا بالوسائل التي نتبعها نحن في حل مشاكلنا. والسبيل الوحيد الواضح لتحقيق ذلك هو أن يكون بيننا من التبادل الثقافي أكثر مما يمكن إقامته وأن تنقل الآثار العربية الحديثة التي تعالج الحياة العربية إلى الهندية أو غيرها من اللغات الهندية، وأن تنقل المؤلفات والكتابات الهندية إلى العربية. وهذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكن لنا بواسطتها أن نعكس التراث الهندي والثقافة الهندية الحديثة على العالم العربي، والتي يمكن لهم بواسطتها أن يعكسوا ما عندهم علينا. أما الثقافة العربية فلا يزال الشعب الهندي متمسكا بها ومحافظا عليها ومنتجا فيها. وتدل الآثار والقرائن تكون مدرسة أدبية خاصة فيها، في الأدب العربي والكتابة الإسلامية، تجمع بين البراعة الأدبية والإشراف الروحي، والإيمان العميق والدعوة الصريحة القوية"[٢].

[١]. محمد إسماعيل الندوي، تاريخ الصلات بين الهند و بلاد العربية؛ ص-٣٢.

[٢]. د. سيد مقبول أحمد، العلاقات العربية الهندية، ص٢٣.

الخاتمة

ونفحت الهند وتراثها الحضاري والتمدني للمسلمين بهدايا ثمينة، لا تنفك عن الحضارة الإسلامية الهندية وإنها ملك تفتخر به ولا نجد نظرا في الدول الإسلامية الأخرى. وهي مقاومة مسلمي الهندي لتيارات الحضارات الغربية، وصمودهم في وجه غزوها العدواني بنجاح وقوة وحفظهم لكيانهم وشخصيتهم الممتازة، وتفكيرهم العميق وتصوفهم، وكل ذلك نتيجة مختلف العوامل الاجتماعية والفكرية والحضارية التي ظلت تستمر جذورها في هذه البلاد منذ قرون، فوضعوا أساسا لحضارة هندية إسلامية بديعة، وأوجدوا طبيعة كانت عصارة الحضارة الإسلامية العالمية والحضارة الهندية وفلسفتها في وقت واحد، فإن الحياة الإنسانية تعترف بالمبادئ النبيلة للأخذ والعطاء، وفي ذلك يمكن سر تقدمها وارتقاء وسعتها وتنوعها.

المراجع والمصادر

- د. عبد العزيز بن عثمان التويجري، الثقافة العربية والثقافات الأخرى؛ منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة . إيسيسكو. الطبعة الثانية، سنة ٢٠١٥م.
- الخطة الشاملة للثقافة العربية، نشر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الطبعة الثانية، تونس، سنة ١٩٩٦م.
- الشخ أبو الحسن علي الندوي، المسلمون في الهند، الطبعة الأولى، دار ابن كثير/ دمشق- بيروت. سنة ١٩٩٩م.
- محمد إسماعيل الندوي، تاريخ الصلات بين الهند و بلاد العربية، الظبعة الأولى، بيروت، دار المعارف بمصر- القاهرة، سنة ١٩٩٤م.
- البلغرامي، غلام علي آزاد، سبحة المرجان في آثار هندوستان، تقديم وتحقيق محمد سعيد الطريحي، الطبعة الأولى، سنة ٢٠١٥م.
- د. سيد مقبول أحمد، العلاقات العربية الهندية.

*****

 ISBN 978-81-935852-0-7

العلاقات والتواصل بين الهند والعالم العربي؛ دراسة زمنية

السيد/ ظهير أحمد الندوى[1]

المدخل

إن الهند والعالم العربي ما كانا على انحياز وانفصال في عصر من العصور، وهما يقعان في نفس القارة ولا يفصل بينهما إلا البحر الذي يمتد الشاطئ الغربي منه إلى حضرموت واليمن والحجاز وبينما يصل الشاطئ الشرقي منه إلى سواحل كيرالا وتشنائي في جنوب الهند، وكذلك تقاربهما وأكثر ميلهما إلى تقرير خواص الأشياء والحكم بأحكام الماهيات والحقائق واستعمال الأمور الروحانية واشتراكهما أيضا في الوثنية وعبادة الأصنام وتعظيم الكواكب وعبادة الأجرام السماوية وكثير من المظاهر الفكرية والعقيدة والتقاليد والطقوس الدينية، هذه هي الدوافع والأسباب التي أدت إلى جمع العالمين تحت ظلال واحد وقيام العلاقات التجارية الوطيدة القوية بينهما التي انتقلت خلالها الحضارة والثقافة والعلوم والفنون واللغة والأدب ثم توثقت وانغرست في كل المجتمع العربي والهندي، وعمت وشاعت في كل ناحية من النواحي الحياتية في العصر الإسلامي، ثم شد بعضها بعضا وأصبحت أكثر قوة وصلابة في العصر العباسي وبعده في القرون الوسطى حتى في العهد الاستعماري الإنجليزي، وبعد أن استقلت الهند من الإنجليز أصبحت هذه العلاقة علاقة ودية وصداقة إذ تعاونت الهند كثيرا من الدول العربية للحصول على استقلالها وأيدت القضايا العربية ومن أهمها قضية فلسطين.

ومن الأسباب التى أدت إلى توثيق العلاقات بينهما الجاليات الهندية المستوطنة في العرب والجاليات العربية المستوطنة في شتى أنحاء الهند وانسجام اللغة والأدب وتراجم الكتب القديمة والقصصية والفلسفية والطبية في العصر العباسي وتبادل العلماء والخبراء والأطباء وزيارة الوفود العلمية والفكرية والدينية وفي العهد الأخير حركة عدم الإنحياز. وبعد أن نالت الهند والعالم العربى الاستقلال بدأت تتطور العلاقات السياسية والدبوماسية والاجتماعية. كما لعب بروز الهند في السنوات الأخيرة كقوة عالمية، وامتلاك العالم العربي على كمية كبيرة من الغاز والنفط والثروة المعدنية دورا هاما في ازدهار العلاقات بين الهند والعالم العربي.

ونظرا لأهمية هذه العلاقة الوطيدة المتينة الهندية العربية، سنقوم بإلقاء الضوء عليها فى الصفحات التالية، وقد قمنا بتقسيم هذه الدراسة فى ثلاث مراحل، وهى كما يلى:

العلاقات الهندية والعربية قبل الإسلام

بالرغم من أنه يتعسر تحديد الفترة التى أقيمت فيها الصلات بين الهند والعرب لأول مرة لكن بطون التاريخ مملوءة بالشواهد والأحداث التى تدل دلالة قوية على وجود أواصر متينة مباشرة منذ أحقاب طويلة بين الهند وبلاد العرب. يقول المؤرخ الشهير العلامة سيد سليمان الندوى: "وللمنتوجات

[1] باحث، قسم العربية بجامعة دهلي

 ISBN 978-81-935852-0-7

الهندية الرقيقة دائما شهرة واسعة النطاق وهذا ثابت من بيانات كافة الأقوام بحيث أن الأقمشة المنسوجة فى الهند هى أكثر رقة وأناقة ويقال إن مومياءات مصر منسوجة بثياب رقيقة منسوجة فى الهند"[١]، ومنذ هذا العصر ازدهرت التجارة مع الهند ازدهارا كبيرا حتى جلبت منها أشياء كثيرة مثل الأختام والعقود والأوانى الفخارية وغيرها، وهذه العوامل كلها أدت إلى توطيد العلاقات التجارية والثقافية بين البلدين إلى حد بعيد[٢]. وما دامت تجارة سواحل الهند وجزرها في أيدي التجار العرب وبقي طريق البحر المتوسط في أيديهم كانت اقتصاديات الشرق مزدهرة وحرية شعوبه مضمونة. ولم يحدث أي تحول أو تدهور في هذه الحالة إلى القرن السابع عشر الميلادي حيث بدأت الدول الأوروبية في سلب زمام التجارة البحرية من أيدي العرب، فكانت المحاولة الأولى من سلسلة هذه المؤامرات هي فتح طريق إلى الهند غير الطريق القديم المألوف، فقد نجح فيها أولاً البرتغاليون إذ وصل الرحالة البرتغالي واسكودي غاما إلى سواحل مليبار في جنوب الهند عبر رأس الرجاء الصالح في جنوب أفريقيا. وكان هذا الاكتشاف نقطة تحول خطير في تاريخ الشعوب الشرقية كلها في جميع مرافق الحياة.

وأما ما يتعلق بصلات العلاقات الدينية بين الهند والعرب فنكتفى هنا بالإشارة إلى ما كتبه جيتاسين عن مشاركة الهنود والمصريين القدامى في عقيدة التناسخ فهي تقول:

"Egypt and India both shared an inherent belief in the eternal cycle of life, death and rebirth.....The Egyptian Ka or mystical soul could be compared in some respect to the "Atman" being transferred from one corporal body to the next"[3]

وبالجملة قد اتفق المؤرخون على أن العرب عرفوا الهند فى جاهليتهم بسبب رحلاتهم التجارية فقد كانوا يختلفون إلى المناطق الساحلية للهند والسند وعرفوا الأشياء التى تباع فى أسواقها والناس الذين سكنوها، وتعود العرب السفر بالطريق البرى والبحرى ولكن سفنهم هى التي كانت تقوم بدور كبير فى نقل السلع التجارية بين الهند والعالم العربى، فقد عرفوا المدن الساحلية الواقعة على الساحل الطويل للبحر الأحمر بل كانت رحلاتهم التجارية تمتد إلى خليج البنغال وبلاد الملايو وجزر اندونيسيا حتى كونوا لهم جاليات عربية على المناطق الساحلية، وكان التجار العرب يصدرون خيرات الهند إلى اليمن ومنها إلى بلاد الشام وكانت هذه الأمال تباع فى أسواق مصر وأوربا[٤]. وهكذا كان العرب فى هذا العصر أى قبل ظهور الإسلام على معرفة غير قليلة بالهند وأحوالها عن طريق تجارهم الذين كانوا ينزلون بهذه البلاد الهندية، فكانوا دوما يختلطون بأهل الهند ويلقون فى الغالب حفاوة وعناية عند حكام

[١] عرب و هند كد تعلقات ص ٧٨

[٢] تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية ص٥-٧ ملخصا

[٣] The times of India (Sunday Review) June 28, 92 نقلا عن ثقافة الهند

[٤] مختصر تاريخ هند للسيد أبو ظفر الندوى ص ٢٧- ٢٨

 ISBN 978-81-935852-0-7

الهنـد، وكـان هـؤلاء التجـار يرجعـون ومعهـم مـن نفـائس الهنـد مـن معادنهـا ومنسـوجاتها وعطورهـا وثمارهـا ثـم سـيوفها التى اشـتهرت بهـا، ومـن ناحيـة أخـرى كـان الهنـود يرحلـون إلى العـالم العربى عـن طريـق البر ويشـاركون حيـاة العـرب واختلطـوا معهـم اختلاطـا تامـا حتى تـأثروا بالحيـاة العربيـة وأثـروا فيهـا، وقـد ازداد أيضـا ارتبـاط العـرب بـالهنود نتيجـة لوجـود أعـداد كبيرة مـنهم فى الـديار العربيـة حيـث كـانوا يقومـون عمومـا بـين أهـل القـرى والمـدن، وكـانوا يعملـون معهـم ويشـاركونهم فى حيـاتهم التجاريـة كمـا كـان بعضـهم يعيشـون على سـواحل الخليـج العربى معتمـدين فى طعـامهم على الرعى، ومـن القبائـل التى اسـتوطنت شـبه الجزيـرة العربيـة قبـل الإسلام رجال الزط والميد والسيابجة والأحامرة والأساورة والبياسرة والتكاكرة[1].

ونتيجـة لهـذا الاخـتلاط بـين الهنـد والعـرب تـأثرت الحيـاة الاجتماعيـة للعـرب بـالهنود وتـأثرت الحيـاة الاجتماعيـة للهنـود بـالعرب الـذين مـروا بسـواحل الهنـد عبـر العصـور وبالـذين اسـتوطنوا المنـاطق السـاحلية للهنـد، ومـن الطبيعى أن يكـون لهـذا الاخـتلاط أثـر فى اللغـات التى يتحـدث بهـا العـرب والهنـود، فاللغـات الهنديـة التى كانـت تنطـق بسـواحل الهنـد والسـند امتـزج بعـض الكلمـات العربيـة فيهـا وتـأثرت اللغـة العربيـة أيضـا بهـذه اللغـات، ومـن مظـاهر هـذه العلاقـات بـين الهنـد والعـرب فى ذلـك الوقـت أننـا نجـد عشـرات مـن الكلمـات الهنديـة فى الشـؤون الاجتماعيـة والاقتصـادية والتجاريـة قـد أخـذت طريقهـا إلى اللغـة العربيـة وانضـمت إليهـا إمـا بصـفة مباشـرة أو غيـر مباشـرة، فعلى سـبيل المثـال لا الحصـر كلمـة الهنـد التى اختارهـا العـرب لتسـمية بنـاتهم "هنـد" أو "هنـده" وإن دل هـذا على شـيئ فإنمـا يـدل على رحابـة صـدورهم تجـاه الهنـد وكـل مـا لـه علاقـة بالهنـد، كمـا كـانوا يسـمون السـيوف الهنديـة بالهنـدوانى أو السـيف المهنـد، وكـان الشـعراء يـذكرونها كثيـرا فى أشـعارهم لأنهـا كانـت تعتبـر أجـود السـيوف كمـا أنشـد كعـب بـن زهيـر صـاحب قصـيدة "بانـت سـعاد" بـين يـدى النبى صـلى الله عليـه وسـلم "إن الرسـول لنـور يستضـاء بـه مهنـد مـن سـيوف الله مسـلول" وقـال الجـوهرى فى الصـحاح : المهنـد "السـيف المطبـوع مـن حديـد الهنـد"، ويـروى أنـه قـال أولا : مهنـد مـن سـيوف الهنـد فغيـره النبى صـلى الله عليـه وسـلم بسـيوف الله[2]، وحظيـت الأقـواس والرمـاح الهنديـة أيضـا بقبـول واسـع لـدى العـرب لـيس فقـط لاسـتعمالها فى سـاحة القتـال وانمـا لاسـتخدامها المنزلى أيضـا، وقـد دخلـت أسـماء هنديـة لعـدة أشـياء ومـواد بـنفس أسـماءها وتعتبـر كأنهـا أسـماء عربيـة بحتـة، ونقلـت أسـماء العلـوم الهنديـة مـن الفلكيـات وغيرهـا وأسـماء الألعـاب مثـل الشـطرنج وغيرهـا إلى اللغـة العربيـة وتـم تعريبهـا، وقـد ورد ذكـر الـبعض منهـا فى القـرآن الكـريم أيضـا مثـل الكـافور والزنجبيـل

[1] عرب وهند عهد رسالت مين للقاضى أطهر المباركفورى فى الأردية

[2] البعث الإسلامى العدد ٥ م ٣٦ ١٤١٢هـ

والمسك وما إلى ذلك ورود هذه الكلمات فى القرآن الكريم دليل على أنها كانت متداولة بين العرب منذ مئآت السنين، وبدون شك أن القرآن الكريم معجزة بلاغية فلم يستطع العرب الفصحاء أن يأتوا بآية من مثله فكل الكلمات التى نزل بها القرآن الكريم على مستوى كبير من الفصاحة والبلاغة، وهى فى مكان مناسب بحيث لا يمكن أن يتصور أية كلمة أنسب منها. وهكذا ظلت هذه العلاقات الهندية العربية مستمرة حتى ظهور الإسلام.

العلاقات الهندية العربية في العهد الإسلامي وما بعده

مع بزوغ شمس الإسلام في الجزيرة العربية وانتشارها في البلاد البعيدة تم فتح عهد جديد للعلاقات الدينية والثقافية بين الهند وشبه الجزيرة العربية، دخل الإسلام في الهند في أول وهلة بواسطة أولآئك التجار العرب الذين كانوا تعودوا السفر إلى المناطق الساحلية فى الهند وأسلم بعض الهنود على أيديهم وتأثر الآخرون بطريق آخر، وفى جانب آخر مع ظهور الدعوة الإسلامية اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم بمراسلته الملوك والأمراء ودعوتهم إلى الدين الإسلامى، وكان منهم ملك "مليبار" الهندى، وبعد حقبة قليلة من الزمن نزل بعض العرب المدينة أثناء رحلتهم التجارية إلى جزيرة سيلان وحينئذ طلب منهم الملك أن يحدثوه عن النبى صلى الله عليه وسلم ومن ثم صدق به الملك وآمن بدعوته، ورغب فى الرحيل إلى الجزيرة العربية لمقابلته إلا أن الموت عاجله فى الطريق[١]، ونستطيع أن نعد تلك الأحداث باكورة وصول الدين الإسلامى إلى الهند على يد التجار العرب.

وأول علاقة سياسية بين الهند والعالم العربى بدأت سنة ١٥هـ حينما امتد الحكم الإسلامى إلى فارس واتصلت حدوده بالسند، فقد أرسل والي عمر إلى البحرين وعمان عثمان بن أبى العاص الثقفى سنة ١٥هـ جيشا إلى الهند فوصل هذا الجيش إلى تانه وبروص وديبل وعاد ظافرا، وهكذا نجد فيما بعد من الزمن بعض الحركات والنشاطات فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه (١٣-٢٣هـ ٦٢٤-٦٣٤م) والخليفة عثمان بن عفان (٢٣-٣٤هـ ٦٣٤-٦٤٥م) والخليفة على بن أبى طالب (٣٤-٤٠هـ ٦٤٥-٦٥٠م) رضى الله عنهم التى تدل على اهتمام الولاة المسلمين العرب بأمر الهند، لكنها تبدو بأنها كانت استطلاعية ولم تكن على مستوى الدولة الإسلامية لذا لم تترك أثرا خالدا إلا أنها على كل حال قد وجهت الأنظار إلى أهمية هذا الجزء من العالم الشرقى القريب من الجزيرة العربية[٢]. وفى العصور التالية يعتبر الخليفة معاوية بن أبى سفيان (٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٨٠م) أول خليفة أموى يجرد حملة عسكرية على الهند بحيث غزا فى عهده المهلب بن أبى صفرة منطقتي " بنسة" و" الأهواز" الواقعتين بين الملتان وكابل عام ٤٤هـ. ثم ولى معاوية من قبله عبد الله بن سوار العبدي ثغر الهند، وفي عهد معاوية تم فتح مكران. وقد استمرت محاولات الحكام وقوادهم لفتح بلاد الهند، ويوجهون حملات متتالية إلى

[١] ثقافة الهند سبتمبر ١٩٥٥م ص ٤٤-٤٥

[٢] ياقوت الحموى، معجم البلدان،ج ٤ ص ٤٨٠

ثغورها، وفي عصر الوليد بن عبد الملك أسند الحجاج هذه المهمة تحت قيادة القائد الشاب محمد بن قاسم الثقفي سنة ٩١هـ/ ٧١٠م ففتح محمد بن قاسم السند وضمها إلى رقعة الدول العربية الإسلامية. ثم أرسى العباسيون(١٣٢هـ-٧٥٠م) دعائم ملكهم على أنقاض عرش بنى أمية سواء فى الشرق أو الغرب، وفى هذا العهد أصبح إقليم الهند ولاية عباسية، وقد ازدادت الصلة بينه وبين الخلفاء العباسيين بعد نقل العاصمة من دمشق إلى بغداد نظرا إلى القرب الجغرافى وازدادت أكثر نتيجة حب العباسيين للفرس والعجم وميلهم إلى حضارتهم، وقد اضطربت أحوال إقليم الهند بشدة بعد وفاة الخليفة المنصور واستمر هذا الاضطراب طوال فترات حكم الخلفاء "المهدى والهادي والرشيد والأمين" (١٥٨-١٩٨هـ ٧٧٥-٨١٣م) حيث تعاقب على حكم الإقليم خمسة عشر واليا يبدو من أحوالهم أن خلفاء بنى العباس قد أهملوا الاهتمام بشؤون إقليم الهند، واكتفوا بتحصيل تلك الأموال الآتية منه تصحبها هدايا الولاة المتعددة، وترتب على ذلك تصارع القبائل العربية وتجدد هجمات الحكام الهنادكة على أملاك المسلمين، وكانت المحصلة النهائية ضعف قوة المسلمين وظهور الدويلات العربية المستقلة مثل "الإمارة الماهانية" التى أسسها الفضل بن ماهان عام (١٩٨هـ/٨١٣م) والإمارة الهبارية التى أسسها عمر بن عبد العزيز الهبارى عام (٢٤٠هـ/٨٥٣م) والإمارة السامية (الى ٣٧٢هـ) التى كان مؤسسها محمد بن القاسم بن المنبه بن سامى بن لؤى،لقد حكم بنوسامة إلى سنة ٣٧٢هـ، وفى هذا العصر حدثت أحداث سياسية كثيرة فى هذا الجزء العربى من الهند، ومن أهمها قيام الدولة الفاطمية، وهنا تجدر الأشارة بأن الدولة العربية فى الهند حينما تنهار وتنهدم بسبب الضعف والانقسامات والخلافات القائمة بين حكامها وأمرائها، كانت البلاد العربية أيضا تمر بنفس الظروف السياسية البائسة مما أدى إلى ظهور الأتراك على المسرح السياسى فى العالم العربى والإسلامى أجمع، ولقد ذهبت هيبة الخلافة العباسية وسلبت من أيدى الخلفاء سلطاتهم ونفوذهم، كما بقيت الخلافة مجرد مظهر من المظاهر مما أدى إلى حدوث تصدع الوحدة الإسلامية العربية فى بغداد وانقسامها إلى دويلات يحكمها أمراء وسلاطين وملوك دون قوة تمكنهم من الوقوف فى وجه أعدائهم من الصليبيين والتتريين الذين كانوا يعدون العدة فى نفس الوقت للقضاء عليهم سرا ومن ورائهم. وفي نفس الوقت تم استيلاء الغزنويين على الهند في أواخر القرن الرابع الهجري، فأصبحت فتوحاتهم بداية حقبة جديدة في تاريخ الهند.

العهد الغزنوى (٣٨٧-٥٤٧هـ ٩٩٧-١١٥٢م)

ولا يروى التاريخ أي فتح عسكري في الهند بعد أن ضعفت الخلافة، واستقل الأمراء في حكمها، فالسند أيضا نالت استقلالا عن مركز الخلافة وأصبحت دولة مستقلة. وبعد ذلك ثبتت أقدام الحكومة الإسلامية في الهند بجهود السلطان محمود الغزنوي، وتوجه السلطان إلى فتح السند سنة(٣٩٢هـ/ ١٠٠١م) وتتابعت حملاته وانتصاراته حتى قامت في الهند الدولة الغزنوية إلى أن جاء شهاب الدين محمد الغورى على رأس جيش تركى قوى سنة ٥٨٢هـ.كانت اللغة العربية لغة رسمية إلى بداية العهد الغزنوى وبما أن اللغة العربية كانت لغة علم ودين وكانت عاصمة الخلافة العباسية

 ISBN 978-81-935852-0-7

بغداد مهد هذه اللغة فبقيت كلغة رسمية فى العهد الغزنوى وكانت فرامين الحكومة تكتب بالعربية إذ كان معظم الكتاب والوزراء من العرب ولكن اللغة الفارسية نشأت وتطورت كلغة مثقفة وكلغة العلم والأدب. يقول الدكتور أشفاق أحمد في كتابه الشهير" والجدير بالملاحظة هنا أن اللغة الفارسية احتلت مكانة اللغة العربية بعد ما نزح إلى الهند في العهد الغزنوي عديد من كبار العلماء من بلاد ما وراء النهر وخراسان الذين كانوا يجمعون بين الثقافة الفارسية والثقافة العربية، وقد قدم في هذا الزمن أبو ريحان البيروني الى الهند لدراسة الثقافة الهندوسية ودياناتها وألف كتابه الشهير"كتاب الهند" وفي هذا العصر ذاته توافد إلى الهند أول محدث ومفسر واستقر في لاهور وهو الشيخ محمد اسماعيل"[١]. ولم تكن هذه الزيارات بين الهند والعالم العربي مخصصة للتبادل العلمي فقط بل للتفاعل الثقافي أيضا على المستوى الشعبي.

العهد الغورى (٥٨٩-٦٠٢هـ ١١٩٣-١٢٠٦م)

وانتزع الغوريون الحكم من الأسرة الغزنوية، وكان قطب الدين محمد بن الحسين أول ملك فى بلاد الغور فهو الذى امتلك ناصية بلاد آل سبكتكين فى ٥٤٣هـ، ثم تربع على عرش الغوريين الملك غياث الدين محمد بن بهاء الدين سنة ٥٥٦هـ، وفى عصر غياث الدين توطدت العلاقات بينه وبين الخليفة العباسى ببغداد، وقد بعث غياث الدين عالما هنديا شهيرا هو عثمان الجرجانى إلى الناصر لدين الله الخليفة العباسى إلى بغداد[٢]،ثم جاء أخوه شهاب الدين محمد الغورى (المتوفى ١٢٠٦م) وهو الذى أنشأ الدولة الغورية بالهند، وكان أيضا مرتبطا ارتباطا دينيا وثيقا بالخلافة العباسية فى بغداد، ولما كان محمد لم ينجب أولادا فقد قسمت بلاده إثر وفاته بين مماليكه الثلاثة : ناصر الدين وقطب الدين ايبك وتاج الدين يلدز. ومن الأسرة المملوكية الذين لعبوا دورا كبيرا فى مجال العلاقات الهندية العربية السياسية والثقافية هم: ناصر الدين قباجة (٦٠٧-٦٢٥هـ ١٢١٠ ١٢٢٨م)وشمس الدين التمش(٦٢٥-٦٣٣هـ ١٢١٠-١٢٣٦م)والملكة رضية سلطانة (٦٣٤-٦٣٦هـ ١٢٣٦-١٢٤٠م)وغياث الدين بلبن(٦٦٤-٦٨٦هـ ١٢٦٦-١٢٨٦م)، وفى العصر المملوكى كانت الخلافة العباسية فى بغداد تلفظ آخر أنفاسها ومع ذلك وطد ملوك المماليك علاقاتهم الدبلوماسية الوثيقة مع الخلفاء العباسيين، ويرجع الفضل فى ذلك إلى شمس الدين التمش (٦٢٥هـ ٦٣٣م) الذى بعث رسوله إلى أبى جعفر المنصور المستنصر الخليفة العباسى فى بغداد سنة ٦٢٦هـ يطلب منه وثيقة الاعتراف، فلما وصلت سفارته تحمل الوثيقة إلى دلهى رحب الملك بها ترحيبا حارا، وأقام لها احتفالا كبيرا احتشدت فيه جماهير أبناء الهند، وقد زينت البلاد بأنواع الزخارف وشيدت قبات مزخرفة فى أنحاء البلاد، وفى وسط هذا المهرجان الكبير قرئت وثيقة الاعتراف أمام الجماهير المحتشدة، ولبس السلطان خلعة الخليفة ثم قام شاعر

[١] مساهمة الهند في النثر العربي خلال القرن العشرين، ص ٢٨. الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م

[٢] نزهة الخواطر، جـ ١، ص ٧٩

البلاط "تاج الدين زيرة" أشهر شاعر فارسى وأنشد قصيدته الرائعة التى أشاد فيها بالخليفة ووثيقة الاعتراف وسرور الملك بها، وهذه القصيدة لا تزال تعتبر آية من الروعة والبلاغة[١]. ثم وفد عشرات من العلماء العرب إلى عاصمة دلهى ومن أشهرهم القاضى جلال الدين العروسى الذى حمل معه رسالة الخليفة العباسى ببغداد إلى السلطان التمش، فطار الملك فرحا بهذه الرسالة وبعناية الخليفة به، وشكر هذا العالم الجليل شكرا جزيلا وأغدق عليه الكثير من الهدايا الغالية وجوائزه السنية جزاء على حمل هذه الرسالة الميمونة[٢]. ثم تربعت ابنته الشهيرة السلطانة رضية (٦٣٤-٦٣٦هـ) على عرش دلهى، ولقد توطدت علاقتها مع الخليفة العباسى ببغداد كما كان شأنها أيام أبيها، فأرسل الخليفة الشيخ رضى الدين الصغانى أشهر لغوى هندى سفيرا له إلى بلاط السلطانة رضية، وبقى هناك مدة طويلة ثم عاد إلى بغداد فى سنة ٦٣٧هـ على إثر وفاة السلطانة رضية[٣].

عهد سلاطين تغلق (٧٢٠– ٨١٠هـ)

وبعد العصر الخلجى **(٦٨٩ – ٧٢٠هـ)** تم تأسيس الدولة التغلقية على يد غياث الدين تغلق– القائد التركى فى جيش الخلجيين- وراجت واستقرت فى أيام محمد تغلق (٧٢٥-٧٥٠هـ ١٣٢٥-١٣٥١م)، ذلك الذى وفد على بلاطه الرحالة العربى الشهير ابن بطوطة، ثم تولى عرش دلهى فيروز شاه تغلق(١٣٥١-١٣٨٨)، ويعتبر عهد الملك فيروز شاه تغلق الفترة الذهبية لهذه الدولة، فقد حاول تطبيق الشريعة الإسلامية فى ربوع دولته، وهذا الملك أيضا كان على صلة وثيقة مع الخلافة بمصر وملوك مصر، وقد طلب بدوره تفويضا من الخليفة العباسى وأرسل له الخليفة المعتضد بالله سنة ١٣٥٦م، وانتهت هى الأخرى فى سنة ٨١٣هـ ١٤١٣م[٤]. وكثرت علاقة السفر بين الهند ومصر في عهد محمد تغلق، ففي"صبح الأعشى" :" أن ألف مدرسة فصاعدا في دهلي فحسب في عهد السلطان محمد بن تغلق، منها مدرسة للشوافع والبواقي كلها للأحناف"[٥].

الدول المحلية والموانئ الهندية

وقد قامت الدول المحلية الكثيرة فى الأقطار المختلفة من الهند التى كانت لها ميزة خاصة وأهمية كبرى فى تاريخ الهند العلمى، من أهمها دولة غوجرات التى لعبت دورا كبيرا فى مجال العلاقات الهندية العربية،وبما أن غوجرات كانت تقع على ساحل الهند فقد كان يتردد عليها تجار العرب منذ أقدم العصور، ولعبت دورا كبيرا فى التجارة العربية الهندية طوال العصور القديمة، وعلى وجه الخصوص فى العصور الإسلامية، فقد كانت غوجرات تصدر أقمشتها الرقيقة الغالية إليها، وكان التجار العرب

[١] بزم مملوكية، ص: ١٠٤

[٢] المصدر السابق،ص: ٩١

[٣] بزم مملوكية، ص: ٣١

[٤] العصر المماليكى، ص: ٢٣٥

[٥] الثقافة العربية في الهند، ص:٥١-٥٠

 ISBN 978-81-935852-0-7

يحملونها إلى الشام والروم والبلاد الأخرى،كما كانت ميناء كاليكوت فى ساحل مليبار بجنوب الهند فإنها أيضا لعبت دورا كبيرا فى الملاحة الهندية العربية طوال القرون الخالية، لقد ذكرها ابن بطوطة وغيره من المؤرخين العرب أيضا فى كتبهم ورحلاتهم، ومن أهم ما يذكر فيما يتعلق بمليبار أن هذا الجزء الهندى لم يدخل أبدا فى حظيرة الدولة الإسلامية فى أى عصر من العصور ولم تمتد إليه الفتوحات الإسلامية ولم تدخله الجيوش بل انتشر فيها الإسلام على يد التجار العرب وبفضل جهود المتصوفين، وهؤلاء هم الذين شيدوا فيها المساجد والمدارس التى شاهدها ابن بطوطة وذكرها فى رحلته[١]. هذه الأحداث السياسية والتجارية تشير بل تثبت أن العلاقات بين غوجرات وكاليكوت والعالم العربى لم تزل مستمرة طوال هذه العصور.

الدولة المغولية

قامت الدولة التيمورية أو المغولية بالهند على يد ظهير الدين بابر سنة ٩٣٢هـ/ ١٥٢٦م، وأما ما يتعلق بعلاقات الهند مع الدول العربية فى هذا العصر فقد كادت انقطعت بينهما الصلات السياسية والتجارية، ولانقطاع الصلات أسباب شتى، منها ظهور العثمانيين الأتراك على الصعيد السياسي العالمي، واستيلاءهم على العالم العربي وسقوط الدولة المملوكية في مصر. وفى العصر المغولى لم يرسل أحد من الملوك سفراءه وبعثاته إلى القسطنطنية أو بطلب إلى الخلافة العثمانية الاعتراف بالحكومة المغولية كمل فعل ملوك الأتراك فيما قبل بالهند وكذلك لا نكاد نعثر على أثر يثبت أن الهند قد ارتبطت بالخلافة العثمانية بأى ارتباط وثيق.وأما ما يتعلق بالعلاقات التجارية فإن المغول لم يوجهوا فى بداية عهدهم عنايتهم إلى تحسين الموانئ الهندية وتقوية أساطيلهم التجارية، ولكن رغم ذلك كله كان التجار قد أصبحوا أقوياء يمتلكون بواخر وأساطيل، و"كانت سفنهم ترتحل إلى أوروبا، ومصر، والجزيرة العربية، والشام، والعراق، والفارس، وكما كان يعتبر ميناء كجرات مركزا هاما للسفن، وتسكن السفن التي ترتحل إلى مدراس، وبنغال، وآسام، وبرما، والصين في أي ميناء كجرات فى هذه الآونة"[٢]، وكانت هذه التجارة الخاصة وحدها وسيلة للربط بين الشعوب الهندية والعربية فى هذه الفترة من الزمان. والجدير بالذكر أن الصلات التجارية والسياسية إن كادت انقطعت بين الهند والبلاد العربية لكن العلاقات الثقافية استمرت بينهما وذلك لكثرة وفود طلاب الهند إلى البلاد العربية مثل الحجاز والأقطار العربية الأخرى.

العلاقات العربية-الهندية خلال النظام البريطاني

قد بدأت بريطانيا بسط نفوذها فى القرن الثامن عشر على المنطقتين، وواصل الهنود التجارة واتصالاته الثقافية مع الشعب العربي في عهد الاستعمار البريطاني أيضا بل ازداد وجودهم على

[١] رحلة بن بطوطة، م٢ ص:١١٣-١١٤

[٢] كجرات كى تمدنى تاريخ ص: ٢٠٥.

 ISBN 978-81-935852-0-7

السواحل العربية للخليج مثل عمان والإمارات والبحرين. واحتلت الدولة العمانية المركز الأول لإدارة شبكة توزيع السلع والمنتجات لمنطقة الساحل الغربي للمحيط الهندي قبل الستينات من القرن التاسع عشر، وكانت مشدودة إلى النظام التجاري للهند.

وفى هذه الآونة اتصل الشعب الهندى والعربى على الصعيد السياسي والدبلوماسي اتصالا وثيقا تجاه الاستعمار الغربي،فأدركا خطورة التهديد الغربي لمصالحمها المشتركة. ولا سيما إبان الطغيان الاستعماري الذي قرب الهنود والعرب مرة أخرى تحت نير واحد. وكان العرب والمسلمون ينظرون إلى حركة التحرير الهندية من قبضة الاحتلال البريطاني نظرة إعجاب، ويواكبونها بمشاعرهم في كثير من الترقب والإشفاق والأمل. ورغم أن القيود التي فرضها الاستعمار البريطاني على التواصل بين الأمتين العظيمتين إلا أن بعض حالات التواصل بين المفكرين والزعماء تمت في تلك الحقبة. وقد لعب جمال الدين الأفغاني دورا مرموقا في إيقاظ المصريين عن أوضاع إخوانهم الهنود وشجع المصريين على التمرد على النفوذ الغربي وفي مرحلة لاحقة على الاحتلال البريطاني وتأثر جيل بأكمله بأفكار الأفغاني الثورية وكان على رأسهم محمد عبده وتلميذه سعد باشا زغلول وكان لمحمد[1] عبده بمنهجه الإصلاحي تأثير على حركة السر السيد أحمد خان الإصلاحية بالهند، وكما كان للنهج الدستوري الذي اتبعه سعد زغلول باشا في مسعاه لتحرير مصر تأثيره على مهاتما غاندي. وقد عبر غاندي عن إعجابه بزغلول باشا في لقائه مع مسؤل مصري رسمي في لندن قائلا: " تتبعت قدوة حياة الشخصية المحترمة من سنة ١٩١٩م إلى الوقت الحالي، وأنا أعده أسوة وأستاذا، وأكرر مرة أخرى أن سعد زغلول ليس ملككم بل هو ملك لنا جميعا"[2].

ولأن أهداف الشعبين كانت واحدة في مبادئ الحركة الوطنية،فالعلاقات بين الهند والعرب والمراسلات المستمرة بين زعمائهم مثل مهاتما غاندي وسعد زغلول هي أكبر دليل على التعاون والتنسيق بين حركات التحرر الوطنية. وشهدت هذه الفترة زيارة كل من الشيخ رشيد رضا المصري والعلامة شبلي النعماني إلى بلد أخر للتواصل بين زعماء الحركة الوطنية في البلدين خصوصا مهاتما غاندي وعائلة سعد باشا زغلول وجواهرلال نهرو ومصطفى النحاس. هكذا تزامنت أهداف ومبادئ الحركة الوطنية في العرب في عهد الزعماء الوطنيين مع أهداف ومبادئ حزب الكونغرس في الهند خاصة فيما يتعلق بالحصول على الاستقلال والتخلص من الاستعمار البريطاني من جهة ومن حيث الاهتمام والتركيز على الوحدة الوطنية بين مختلف طوائف كل من الشعب العربي والشعب الهندي من جهة أخرى. وبحكم هذه الأهداف المشتركة توثقت وتوطدت الصلات بين الهند والعرب فى مجال تحرير البلاد من الإنجليز. ومن العوامل التى قربت بين العرب والهنود فى هذا العصر مشكلة فلسطين أيضا، فانها لم تكن مجرد

[1] ثقافة الهند المجلد ٤٣، العدد ١ .١٩٩٢م.

[2] المصدر السابق، ص: ٩٨

 ISBN 978-81-935852-0-7

مسألة سياسية بين العرب الفلسطينين والانجليز، وانما كانت مسألة دينية لمسلمى الهند كما هي للمسلمين العرب، حيث أنها تضم الأماكن المقدسة في فلسطين ومستقبل شعبها، وقد تعاطف مسلموا الهند مع العرب وأصبحت لديهم مشاعر الكراهية ضد اليهود الصهيانية والانجليز منذ ذلك التاريخ. تعتبر قضية فلسطين تضامنا وثيقا مع الشعب الفلسطيني حيث صوت رئيس الوزراء الأول نهرو ضد قرار تقسيم فلسطين في قرار الأمم المتحدة عام ١٩٤٧.

التبادل العلمي والأدبي

وهذه الصلات السياسية لم تكن محصورة في حركة الحرية فحسب، وإنما هي أثرت في الأدب العربي حتى شارك عديد من الشعراء والأدباء العرب الشعب الهندي أفراحه وآلامه، فمثلا نجد هذه الروابط والمشاعر في"الشوقيات" للشاعر أحمد شوقي، وقد قرض قصيدة بعنوان "مولانا محمد علي" وهو كبير الزعماء المسلمين في الهند ولم يآل جهدا في مكافحة الاستعمار البريطاني على الصعيد العالمي وتوفي سنة ١٩٣١م ودفن بالقدس بفلسطين. وقد أقيمت له في القاهرة حفلة التأبين فألقى فيها قصيدة ومن أبياتها:

بيت على أرض الهدى وسمائه ... الحق حائطه وأس بنائه
الفتح من أعلامه والطهر من ... أوصافه والقدس من أسمائه
يا قدس! هي من رياضك ربوة ... لنزيل تربك واحتفل بلقائه
بطل حقوق الشرق من أحماله ... وقضية الاسلام من أعبائه
لم تنسه الهند العزيزة رقة ... للشرق أو سهرا على أشيائه
النيل يذكر في الحوادث صوته ... والترك لا ينسون صدق بلائه
قل للزعيم محمد: نزل الأسى ... بالنيل واستولى على بطحائه
فمشى إليك بجفنه وبدمعه ... وإلى أخيك بقلبه وعزائه [١]

وكذلك قرض أحمد شوقي قصيدة في شأن مهاتما غاندي ومحمد علي جوهر وفي تاج محل وفي أثناء هذا انه وجد الهند "معدن الحكمة وينبوع العدل والسياسة، وأهل الأحلام الراجحة والآراء الفاضلة والأمثال السائرة والنتائج الغريبة" ومن ثم نلاحظه أنه يؤلف كتابا تحت عنوان "عذراء الهند". وأصبحت اللغة العربية الحديثة معروفة لدى رجال الهند في هذه الفترة، وبرز في أفق الأدب الأدباء والشعراء ورجال السياسة الذين نالوا شهرة عظيمة وأقبل الناس على قراءتهم ومن بين هؤلاء الكتاب العرب طه حسين، جبران خليل جبران، رفاعة رافع الطهطاوي، محمد عبده، وفي الهند برز طاغور ومحمد اقبال وأمثالهما فأقبل رجال العرب لدراستهم وفهمهم. وانتشرت أفكار وفلسفة مهاتما غاندي في العالم العربي في العقود الأولى من القرن العشرين، وقد اشتهر مولانا أبوالكلام آزاد- الذي ولد في

[١] الشوقيات، ص: ١٥٢

 ISBN 978-81-935852-0-7

مكة المكرمة ثم ارتحل واستقر في مدينة كولكتا- في العالم العربي كقائد وزعيم ديني لمسلمى الهند. وفي سبيل توطيد العلاقات العربية الهندية قام آزاد بإصدار مجلة "الجامعة" باللغة العربية من كلكتا في أول أبريل ١٩٢٣م، ولكن الإنجليز أغلقوها فظلت فكرة إصدار المجلة العربية في ذاكرته حتى استقلت الهند عام١٩٤٧م فأصدر مجلة "ثقافة الهند" باللغة العربية وما تزال تؤدي دورها الرائد في التعريف بالحضارة والثقافة الهندية العربية بين الشعبين. وفي هذه الفترة كان هناك تبادل مستمر للطلاب والمدرسين بطريقة غير رسمية وبعضهم استقر في السعودية العربية وأماكن أخرى وأنشأوا المدارس والمساجد هناك. وهكذا أصبح الكتاب العرب وأدباؤهم ومفكروهم معروفين في الهند، وصار زعماء الهند ورجال العلم والأدب والفكر معروفين في بيئات الشعب العربي.

العلاقة الهندية والعربية بعد استقلال الهند

قد نالت الهند حريتها من الامبراطور الغاشم وأعلن يوم الـ ١٥ لأغسطس١٩٤٧م عيدا لإستقلالها عن الحكم البريطاني،واستتب الأمن والسلام في أرجاء البلاد،وبدأ القادة والزعماء لتشكيل حكومة جديدة وراسل الحكام والوزراء بالدول الأجانب لبداية عهد جديد، وتم افتتاح سفارات الدول العربية والهند في كليهما. وبدأت العلاقة السياسية والعلاقات الحديثة والتواصل التجاري والإقتصادي وما ترتب عليه من روابط اجتماعية أو علمية أو دينية تزداد كل يوم بين الهند والعالم العربى، ومنذ ذلك الحين تتبادل زيارة الوفود الدبلوماسية رفيعة المستوى بين البلادين الشقيقين. ولم يقتصر هذا التواصل والعلاقات على مستوى التجارة والاقتصاد بل تطور إلى درجة عالية حيث قام بالزيارات من كلا الجانبين الأكاديميون والطلاب والفنانون. وأنشئت في معظم الجامعات الهندية أقسام لتشجيع دراسة اللغة العربية وآدابها وبعضها أيضا شجعت الدراسات الإسلامية، وقد استمر هذا التوجه الهندي حتى اليوم فقد شهدت الأعوام التالية إنشاء مركز الدراسات غرب أسيا لدراسة العلاقات الثقافية بين الهند والعرب، ومركز الثقافة الهندية العربية بالجامعة الملية الإسلامية وفي جامعة جواهرلال نهرو بنيودلهي وغيرها.

الخاتمة

بالجملة مما لا يختلف فيه اثنان أن العلاقات بين الهند والبلدان العربية لم تزل قائمة على أساس متين من الإخلاص والمودة، واهتمت الهند والبلدان العربية على مستوى الحكومة والشعب اهتماما كبيرا بتنمية العلاقات وتقوية الروابط لا فحسب بين زعماء قادوا حركات التحرير الوطنية ومهدوا للشعوب طريق الاستقلال والسيادة الوطنية وإنما هي علاقات وروابط توجد جذورها في أعماق الشعبين الهندي والعربي لذلك فإنها لا تزال تتقوى وترتقي مع مرور الأيام بدون أن تتأثر بالعواصف التى تهب في كلا الجانبين حينا لآخر ، واليوم تقف العلاقات والأواصر الهندية والعربية على أرضة صلبة تسند على تاريخ طويل من الإحترام المتبادل والمنفعة المشتركة. وللعلاقات الهندية والعربية خصوصيتها حيث أنها تتميز بالاستقرارية والاستمرارية والخلو من المشاكل، فالدول العربية تنظر إلى

 ISBN 978-81-935852-0-7

الهند بإعتبارها بلدا صديقا وتسعى لبناء شراكة اقتصادية استراتيجية معها. والهند من جانبها تثمن للدول العربية سياستها الخارجية المتوازنة وخصوصية العلاقة معها. وما تم إنجازه في السنوات الماضية، يعطي الفرص المناسبة لأخذ العلاقات لآفاق جديدة.

المصادر والمراجع

- البلكرامي، غلام علي آزاد الحسيني الواسطي؛ سبحة المرجان في آثار هندستان، دارالرافدين بيروت لبنان الطبعة الأولى ٢٠١٥م
- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داؤد، فتوح البلدان،
- الحسني، عبد الحئ؛ نزهة الخواطروبهجة المسامع والنواظر/الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان. الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م
- الحسني، عبد الحئ؛ الثقافة الاسلامية في الهند، دمشق، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م
- أحمد، الدكتور أشفاق؛ مساهمة الهند في النثر العربي خلال القرن العشرين، أشفاق أحمد، ٢٣.، اولد ترانزت هاوس، جامعة جواهرلال نهرو، نيو دلهي (الهند)
- أحمد، مقبول، تاريخ العلاقات الهندية العربية، عليكره ١٩٦٩م
- البيروني، أبو الريحان محمد بن احمد؛ في تحقيق ما للهند، طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن (الهند) سنة الطباعة ١٣٧٧هـ / ١٩٨٥م
- خلدون ابن، أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الإشبيلي التونسي القاهري المالكي، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيت الأفكار الدولية. سنة الطباعة غير مذكورة.
- الرافعي، مصطفى صادق؛ تاريخ آداب العرب، راجعه و ضبطه عبد الله المنشاوي ومهدي البحقيري، مكتبة الايمان المنصورة، أمام جامعة الأزهر، سنة الطباعة غير مذكورة
- زيدان، جرجي؛ تاريخ التمدن الإسلامي، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت. سنة الطباعة غير مذكورة.
- زيدان، جرجي؛ اللغة العربية كائن، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر سنة الطباعة غير مذكورة.
- تارا شاند ، د. ؛ أثر الإسلام في الثقافة الهندية، قام بترجمته البروفيسور أيوب تاج الدين الندوي، مؤسسة الفكر العربي ٢٠١٦م
- الشهرستاني، الإمام أبي الفتح محمد بن عبدالكريم؛ الملل والنحل، صححه وعلق عليه، الأستاذ أحمد فهمي محمد، دارالكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م
- الألوائي، الدكتور محي الدين؛ الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، دارالقم دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
- المسعودي، أبى الحسن على بن الحسين بن علي؛ مروج الذهب ومعادن الجوهر، دارالفكر، بيروت ص. ب ٧٠٦١
- المليباري، الشيخ أحمد زين الدين المعبري؛ تحفة المجاهدين في أحوال البرتغاليين، قدمه له وحققه وعلق عليه محمد سعيد الطريحي، مؤسسة الوفاء بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- الأندلسي، القاضي أبي القاسم صاعد أحمد بن صاعد؛ كتاب طبقات الأمم، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليوعيين بيروت ١٩١٢م
- الندوي، أبوالحسن علي الحسني؛ المسلمون في الهند، المجمع الإسلامي العلمي، ندوة العلماء لكناؤ، الطبعة الرابعة، عام ١٤١٩/١٩٩٨م.
- الندوي، أبوالحسن علي الحسني؛ رجال الفكر والدعوة في الإسلام، دار بن كثير دمشق بيروت. ١٤٢٨ھ/ ٢٠٠٧م
- الندوي، الدكتور محمد اسماعيل؛ تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، دارالفتح للطباعة والنشر، صندوق البريد ٤٢٩٥- بيروت
- النمر، الدكتور عبد المنعم؛ تاريخ الإسلام فى الهند، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠١ھ/ ١٩٨١م
- أمين أحمد؛ ضحى الإسلام، مكتبة الأسرة، مصر ١٩٩٧م
- أمين، أحمد؛ فجر الإسلام، الناشر دارالكتاب العربي بيروت- لبنان، الطبعة العاشرة ١٩٦٩م
- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب؛ تاريخ اليعقوبي، شركة الاعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان. ١٤٣١ھ / ٢٠١٠م

الكتب الأردوية

- عبد الرحمن، سيد صباح الدين؛ بزم تيموريه، دارالمصنفين، أعظم جره، اترابراديش، الهند.
- المباركفورى، القاضى أطهر؛ عرب وهند عهد رسالت مين، ندوةالمصنفين، المسجد الجامع، دلهي، الطبعة الأولى ١٣٨٤ھ/ ١٩٦٥م
- الندوى، السيد أبو ظفر؛ مختصر تاريخ هند، دارالمصنفين أعظم جره أترابراديش، الهند
- الندوى، السيد أبو ظفر؛ كجرات كى تمدنى تاريخ، دارالمصنفين أعظم جره أترابراديش، الهند
- الندوي، السيد أبوظفر؛ تاريخ سند، دارالمصنفين أعظم جره، أترابراديش، الهند الطبعة الثانية ١٣٩٠ھ/ ١٩٧٠م
- الندوي، السيد سليمان؛ عرب و هند كـ تعلقات، دارالمصنفين اعظم جره، اترابراديش، الهند ١٩٩٣م
- عبد الرحمن، سيد صباح الدين، هندوستان مى عهد وسطى كى ايك جهلك، دارالمصنفين، أعظم جره، أترابراديش، الهند
- عبد الرحمن، سيد صباح الدين،بزم مملوكية، دارالمصنفين، أعظم جره، أترابراديش، الهند
- اكرام، شيخ محمد؛ آب كوثر، اداره ثقافت اسلامية، لاهور، باكستان، سنة الطباعة ٢٠٠٦م.

*****

الهند في الرحلات العربية المعاصرة

السيد/ عبد الوهاب. ك[١]

المدخل

الرحلة هي نوع من النثر الأدبي التي يصور فيها الكاتب ما جرى له من أحداث وما صادفه من أمور أثناء رحلة قام بها إلى أحد البلدان[٢]،فان أبرز مايميز أدب الرحلة هو أسلوب الكتابة القصصي المعتمد على السرد المشوق بما يقدمه من متعة ذهنية كبرى،وجد هذا اللون في شكل كتابي في أدبنا العربي منذ القرن العاشر الميلادي ولا يزال مستمرا في عصرنا الحديث مع تطورات في موضوعاته،اعتنى الرحالون العرب بتعريف الهند وثقافتها عناية كبيرة منذ عصر قديم،وبعد القرن التاسع عشر زار الهند كثير من الأدباء العرب منهم المصريون، العراقيون، السوريون، اللبنانيون، والسعوديون،وقد سجل هؤلاء الأدباء في رحلاتهم انطباعاتهم وأحاسيسهم ومشاعرهم وأفكارهم عن الهند وثقافتها،وما شاهدوا فيها من المعالم التاريخية والمناظر الطبيعية الخلابة،تختلف هذه الرحلات عن الرحلات القديمة بقدرتها الفائقة على رصد الأوضاء وتسجيل المشاهدات اليومية وصياغتها في قالب أدبي جذاب.يتناول الباحث في هذه الورقة "الهند في الرحلات العربية المعاصرة (المنتصف الثاني من القرن العشرين)،ومن الرحلات التي صدرت في هذا العصر هي "حول العالم في ٢٠٠ يوم" لأنيس منصور،"وصور من الشرق" للشيخ علي الطنطاوي،رحلات ناصر العبودي في الهند، و"رحلاتي في العالم" لنوال السعداوي.

أدب الرحلة

يعتبر أدب الرحلة فنا متميزا حيث يتطلب قدرة على التعبير ودقة في التصوير لأنه يصف المواقع والمواقف وما يمر له مما يستحق للتسجيل بوضوح العبارة حتى يجعله كالمحسوس المدرك بالإشارة مع حسن الاختيار وذوق فيما يختار، ويبرز ما شاهد من مرئيات بأدق وأصدق العبارات وأعذب ما يكون من كلمات وعبارات، مما يتطلب ذوقا حساسا، وحسا ذوقا ، ولايقوي على ذلك إلا عالم أريب أو مثقف أديب وعالم بأوضاع البلاد سياسيا واقتصاديا وجغرافيا"[٣]للرحلة أهمية علمية وأدبية،فإن الأهمية الأدبية تتجلى في كون كثير مما أورده هؤلاء الرحالون في مذكراتهم، وإذا سرحنا النظر إلى ما كتب في حقل أدب الرحلة من نشأته إلى يومنا هذا، فنجد فيه أن كثيرا من الكتب المؤلفة في هذا المجال ذات طابع أدبي، وهي تعني برصد الواقع ونقل "الصور والمشاهد على نحو يحقق التأثير الوجداني، أو ينقل الأحاسيس والعواطف التي يجدها في نفسه من يجتلي تلك المشاهد والآثار والصور، وهذا البعد هو الذي يملأ النفس متعة وتأثيرا، ويجعل للرحلة سمة أدبية بدلا من أن تقف عند حد

[١] باحث للدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مولانا آزاد الأردية الوطنية،حيدرآباد،الهند

[٢] الدكتور حسني محمد حسين،أدب الرحلة عند العرب،دار الأندلس،بيروت،لبنان،١٩٨٣،ص-١٥

[٣] محمد الأمين الشنقيطي،رحلة الحج إلى بيت الله الحرام،دار ابن تيمية،القاهرة، ص- ٥

 ISBN 978-81-935852-0-7

التسجيل والتدوين وجمود"[١]وأوضح الدكتور حسين محمد فهيم عن لغة الرحلة أنه "لا شك أن بعض الرحالة كانوا من الأدباء، فساد الطابع الأدبي كتاباتهم، وزخرت مادة رحلاتهم بالعناصر الأدبية ولهذا درج العرب على استخدام عبارة[٢].

أما أهمية أدب الرحلات من الناحية العلمية فهي تعتبر منابع ثروة لمختلف العلوم، ويمكن أن يقال إنّها بحر من المعارف والإكتشاف وسجل حقيقي لمظاهر الحياة المختلفة ومفاهيم أهلها على مرّ العصور، بحيث يقدّم فيها الرحالة أحوال المجتمعات، وعادات النّاس، وتقاليدهم، وملابسهم، وأطعمتهم، وأشربتهم وشعائرهم الدينية، يقول زكي حسن: 'الرحلات بمثابة مصادر شاملة سجلت فيها جوانب متعددة فيما يخص الجوانب الحضارية على امتداد أزمنة متتالية، فالرحلة تتطلب اتساع المعارف وتنوعها، لأنها تستخدم الجغرافيا، وتستند إلى التاريخ عند التعرض لوصف المسالك والمدن والمعالم وبدايات الأمور، بل ورصد الظواهر الاجتماعية غير المألوفة لديهم، وكذلك الاقتصادية، ويتبعها السياسية بنسب متفاوتة وعرض ذلك بزي الأدب وطابعه."[٣]

الهند في الرحلات العربية المعاصرة

الهند قبلة السياح والرحالين من أنحاء العالم يفد إليها كل عام عشرات الألوف من الزائرين ليستمتعوا بمناظرها الطبيعية الجميلة، ومعالمها التاريخية، ومختلف فنونها، وآثار نهضتها الحديثة ومظاهر حضارتها وثقافتها المتعددة، فيرون بلدا كبيرا مترامي الأطراف، تتباين مناظره وتختلف أجزاؤه وتتعدد أديانه ولغاته.ويرون معالم نهضة نابضة في مرافق الحياة، وإلى جانب ذلك يرون "الوحدة" في التنوع، وهكذا تقدم الهند لكل زائر مجالا كبيرا للمشاهدة والدراسة والتأمل والمتعة.وقد انعكست الهند وثقافتها في الرحلات العربية المعاصرة، ومن الرحالات التي صورت الهند والهنود في هذا العصر هي ما يأتي:

حول العالم في ٢٠٠يوم لأنيس منصور

يعتبر هذا الكتاب غرة أدب الرحلات العربي في العصر الحديث،وقد حاز المؤلف بهذا الكتاب جائزة الدولة التقديرية للآداب من المجلس الأعلى للثقافة،والكتاب هو رحلة أنيس منصور حول العالم في ستينات القرن العشرين التي إستغرقت ٢٠٠يوم،كان الغرض من رحلته هذه السفر إلى ولاية كيرالا لكتابة تحقيق صحفي عن فوز الحزب الشيوعي في انتخاب البرلمان،بعد تجوله في الهند يلاحظ أنيس منصور "أن الهند ليست دولة ولكنها قارة واسعة،ويقر أن الهند هي رأس آسيا..وهي شعرها الطويل والقصير. هي أغرب ما في آسيا وأغرب ما في الدنيا..لكنها شيئ كبير..كبير جدا![٤]"وكثيرا ما أدهش الكاتب

[١] سيد حامد النساج، مشوار كتب الرحلة قديما وحديثا،مكتبة غريب للطباعة.القاهرة،ص-٧

[٢] الدكتور حسين محمد فهيم، أدب الرحلات ، سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، يونيو ١٩٨٩م

[٣] الدكتور نواب عواطف بنت محمد يوسف،كتب الرحلات في المغرب الأقصى،دارة الملك عبد العزيز- الرياض، ٢٠٠٨م،ص-٢٠

[٤] أنيس منصور،حول العالم في ٢٠٠يوم ص-٢٥،مكتبة الأسرة،ط-١٢،١٩٩٠)

في الهند هو الوحدة في التنوع ،ويدرك أن السر الكامن وراء هذا الحفاظ على تعددية الأديان والثقافة هو التسامح لأهلها حيث يقول الكاتب "إن الهنود متسامحون جدا،فهم أناس طيبون جدا.وفي غاية الهدوء.وحبهم للسلام قائم على شعور عميق.وكراهية الهنود لإسالة الدماء تنبع من أعمق أديانهم وتاريخهم"،بعد تجربته في الهند لا يحب الكاتب الفراق عنها كأنه يريد أن يستقر في الهند،حيث يقول أنيس منصور وهو يغادر الهند "كان لا بد أن أنهى مدة إقامتي بالهند... فلا يزال أمامي طريق طويل جدا. ولكن لو قدر لي أن أزور الهند مرة أخرى لفعلت فهي بلاد فيها كل شيئ... كل الألوان وكل الأديان وكل الطبقات... ومئات اللغات وألوف اللهجات..."[١]،تمتاز رحلة أنيس منصور بأسلوب أدبي جذاب،حيث يمضي في الكتابة مع اليسر والإسماح،مرسلا نفسه على سجيتها،مطلقا لقلمه الحرية في الجد والهزل وفيما يشق وما يسهل،لا يتكلف الفصحى ولا يتعمد العامية وإنما كتابه مزيج معتدل منسجم من اللهجتين،والإحساس الذي لا يفارقنا أثناء القراءة هو أننا مع الكتاب نشهد ما يشهد،ونسمع ما يسمع ونجد ما يجد من ألم أو لذة ومن سخط أو رضى،نسافر معه ونقيم حين يقيم مع أننا لا نبرح مكاننا،يقول الدكتور طه حسين عن قيمة هذا الكتاب"هذا كتاب ممتع حقا تقرؤه فلا تنقص متعتك بل تزيد كلما تقدمت في قراءته،ومع أنه من الكتب الطوال جدا فميزته الكبرى هي أنك حين تقرأه لا تحتاج إلى راحة وإنما تود لو تستطيع أن تمضي فيه حتى تبلغ آخره في مجلس واحد،لأنك تجد فيه المتعة والراحة والسلوى وإرضاء حاجتك إلى الإستطلاع"[٢].

رحلة علي الطنطاوي إلى الهند

زار علي الطنطاوي الهند في ستينات القرن العشرين خلال رحلته إلى إندونيسيا،التي قام بها عام ١٩٥٤م،وقد استغرقت رحلته هذه ثمانية أشهر، جال خلالها في أرجاء العالم الإسلامي شرقا، حتى وصل إلى إندونيسيا، مرورا بالعراق وباكستان والهند وبورما وسيام والملايوا وسنغافورة، وبعد أن عاد سجل رحلته هذه عبر أحاديثه الإذاعية، ومقالاته في مجلة "المسلمون"، ثم جمع ما أذاع وما نشر في كتاب اسمه "في إندونيسيا.. صور من الشرق"، وتحدث عنها أيضا في "ذكرياته".ينقل الطنطاوي في رحلته كلما شاهد من عجائب وغرائب ولطائف وطرائف بأسلوب طريف شيق،يصف بعد تجوله في الهند معالمها التاريخية ومناظرها الطبيعية الخلابة ومراكزها العلمية،وينقل كثيرا عن مدينة دهلي وآثار المغول في قلب دهلي،يقول عن القلعة الحمراء "هي لا تزال آية في القوة وفي الرشاقة"[٣]،و عن المسجد الجامع "فهو من أعظم مساجد الهند، بل هو من أعظم مساجد الأرض"[٤]،بعد تجربته في الهند يصف الهند أنها الفردوس الإسلامي المفقود.وهو -في حديثه عن رحلاته- لم يكن يكتفي بذكر جمال طبيعة

[١] المصدر السابق،ص-١٢٥

[٢] مقدمة طه حسين لكتاب حول العالم في ٢٠٠يوم لأنيس منصور، ص-١٢،مكتبة الأسرة،ط.١٩٩٠،١٢)

[٣] علي الطنطاوي ، ذكريات ص-٨٧ الجزء الخامس

[٤] المصدر السابق

 ISBN 978-81-935852-0-7

البلاد التي يزورها، أو قسوة الظروف التي يعانيها؛ بل كان يُبرز دائماً ما خلَّفته هذه الديار من أثر في مشاعره وأحاسيسه، ويستعرض -أحياناً- تاريخ تلك البلاد بإيجاز، ودخول الإسلام إليها، والظروف الاجتماعية التي يعيشها الشعب فيها، وعاداته وتقاليده،وبالجملة يمتاز رحلة الشيخ علي الطنطاوي بدقة الوصف، وكثرة التمثيل، والإسهاب، وكثرة الاستطراد، كما امتاز بأسلوبه الأدبي الرشيق، الذي جعل رحلاته تتقدم على كثير من كتب الرحلات الحديثة، التي اهتمت بالموضوعية أكثر من اهتمامها بالأسلوب.

رحلات ناصر العبودي إلى الهند

الشيخ محمد بن ناصر العبودى من أشهر الرحاليين الذين زاروا الهند في العصر الحديث، إنه زار الهند بعد المنتصف الثاني من القرن العشرين في وفد أرسلته حكومة الملك فهد والسفارة السعودية إلى بلدان غير عربية لكي تطلع المملكة العربية على أحوال المسلمين الإجتماعية والدينية فيها، فعلى رأس هذا الوفد،قام الشيخ ناصر العبودي برحلات عديدة إلى جميع أنحاء العالم،وقد قام العبودي بسلسلة من الرحلات إلى الهند حتى بلغ عدد سلسلة رحلاته الهندية اثنتا عشرة رحلة[١]،يتحدث فيها العبودي ثقافة جميع أنحاء الهند وتقاليدها السائدة بين عامة الناس وأحوال المسلمين بالهند،لأنه زار الهند طولا وعرضا،واستجمع فى نفسه وذهنه صورة حتمية مستقلة للحياة فى أطراف الهند. يغلب علي رحلات الشيخ العبودي الأسلوب التقريري الجاف بالرغم من قدرته اللغوية على التصوير والإبداع في وصف المشاهد والمظاهر، وامتلاكه الذوق الأدبي الرفيع لأنها تصطبغ بصبغة دينية إذ كان الهدف وراء تلك الرحلات استكشاف حال المسلمين في أقطار الأرض والمعرفة على واقعهم واحتياجاتهم، ولا شك في أنه بذل جهدا عظيما في ذلك، وكان يسعى للوصول إلى الأقليات المسلمة، والتركيز على حالتهم المؤلمة. والتعبير عن مشاكلهم وتعصبات الحكومة لهم في ولاياتهم.

رحلاتي في العالم لنوال السعداوي

نوال السعداوي كاتبة وروائية مصرية، زارت الهند في تسعينات القرن العشرين وصورت انطباعاتها وتجربتها عن الهند في كتابها "رحلاتي في العالم"،ومن خلال زيارتها للهند ولقائها مع المسلمين والهندوس شهدت أشياء عديدة من الهند سرّتهم كما جرّبت عاداتهم وتقاليدهم فغمرها السرور. فتقول هي مثنية على الهند"فقد أدركت منذ هبطت على أرض الهند،احساسا عميقا بالراحة والسلام والطمأنينة غمرني لم أعرف سبب ذلك[٢].في الهند لم أشعر أنني غريبة في بلد غريب.أمشى في الشوارع وأنظر الى الوجوه والسماء والأرض والمباني والآثار فأنسى أنني في الهند وأظن أنني في مصر.بل أنني رأيت مصر في الهند أكثر مما كنت أراها وأنا في مصر[٣].بجانب وصف معالم الهندومدنها تناول السعداوي في

[١] ناصر العبودي، نظرات في شمال الهند،ص-١٥،مطبعة النرجس التجارية،ط-٢٠٠٣

[٢] نوال السعداوي .رحلاتي في العالم،ص-١٩٥،مصر،مكتبة مدبولي

[٣] المصدر السابق،ص١٩٩

 ISBN 978-81-935852-0-7

رحلتها القضايا الإجتماعية في الهند، من خلال زيارتها للهند مرّت أمينة بعديد من تقاليد الهند فلم ترضها فقامت بتوجيه النقد إليه حيث تقول"ان المجتمع الهندي ما زال حتى الآن يفرق بشدة بين الطبقات. أعلى طبقة هي طبقة البراهميين، وأدنى طبقة هي طبقة الخدم ويسمونهم "طبقة الذين لا يلمسون" أو طبقة المنبوذين، وهم هؤلاء الناس الذين يستنكر الناس لمسهم أو مصافحتهم لأنهم فقراء وملوثون[1].حاول بعض الرواد وزعماء الهند من أمثال غاندى ونهرو أن يحاربوا هذه التفرقة الشديدة بين الطبقات وقد خفت حدة هذه التفرقة لكنها لم تختف تماما.كان يفرض على أعضاء طبقة المنبوذين الا يقتربوا من أعضاء الطبقات الأخرى، وان يتحدثوا معهم من على بعد معين حتى لا تصل أنفاسهم الى أنوف الآخرين. وقيل لي أن بعض الأثرياء من البراهميين كانوا يستحمون اذا ما وقع عليهم ظل رجل من المنبوذين.والمرأة في الهند هي التي تدفع المهر لزوجها، ويزيد مهر العريس بارتفاع طبقته وبارتفاع منصبه وتعليمه.

الخاتمة

وبعد المنتصف الثاني من القرن العشرين زار الهند كثير من الأدباء العرب منهم المصريون، العراقيون، السوريون،اللبنانيون، والسعوديون، وقد سجل هؤلاء الأدباء في رحلاتهم انطباعاتهم وأحاسيسهم ومشاعرهم وأفكارهم عن الهند وثقافتها،وما شاهدوا فيها من المعالم التاريخية والمناظر الطبيعية الخلابة، تختلف هذه الرحلات عن الرحلات القديمة بقدرتها الفائقة على رصد الأوضاء وتسجيل المشاهدات اليومية وصياغتها في قالب أدبي جذاب، لا سيما رحلة أنيس منصور، ورحلة علي الطنطاوي،ورحلة نوال السعداوي.ويعتبر رحلة أنيس منصور غرة أدب الرحلات العربية في هذا العصر.

المصادر والمراجع

- الدكتور حسني محمد حسين،أدب الرحلة عند العرب،دار الأندلس،بيروت،لبنان،١٩٨٣
- محمد الأمين الشنقيطي،رحلة الحج إلى بيت الله الحرام،دار ابن تيمية،القاهرة،
- سيد حامد النساج، مشوار كتب الرحلة قديما وحديثا،مكتبة غريب للطباعة.القاهرة
- الدكتور حسين محمد فهيم، أدب الرحلات ، سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، يونيو ١٩٨٩م
- الدكتور نواب عواطف بنت محمد يوسف، الرحلات في المغرب الأقصى،دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ٢٠٠٨
- أنيس منصور،حول العالم في ٢٠٠يوم ،مكتبة الأسرة،ط -١٢،١٩٩٠)
- علي الطنطاوي،صور من الشرق،ط-١،دار المنارة،جدة،١٩٩٢
- ناصر العبودي، نظرات في شمال الهند،مطبعة النرجس التجارية،ط-٢٠٠٣
- نوال السعداوي .رحلاتي في العالم،مصر،مكتبة مدبولي ٢٠٠٥

*****

[1] المصدر السابق،ص:٢٠٠

الروابط التاريخية للعلاقات الهندية والعربية والعمل على تقويتها وتعزيزها

السيد/ محمد إعجاز[1]

المدخل

في الحقيقة أن الروابط التاريخية بين الهند والعالم العربي ضاربة في عمق التاريخ، وتعود جذورها إلى العصور القديمة، وتقف أدلة من التراث الهندي والعربي شاهدةً على قدم واستمرارية العلاقة بين الشعبين، وذلك تأكيدا لمصالحهما المشتركة وطموحاتهما نحو الحرية والتقدم. ما زال البعض يتصور أن العلاقات الهندية والعربية قد بدأت بعد الفتح الغزنوي، ولكن التاريخ يقدم لنا كفايته التي تدلّ على أن هذه العلاقة قد بدأت وازدهرت قبل ذلك بآلاف السنين، ويرجع تاريخها إلى فترة ما قبل طلوع نور الإسلام، وازدادت هذه الروابط قوةً ومتانةً على مر العصور دون أن تتأثر بما طرأت من التغيرات، وبما وقعت من الوقائع والحوادث في مختلف مراحل الحقبة التاريخية الطويلة. وعلماً بأن العلاقات الهندية العربية قد تعززت عبر سنوات طويلة منذ فجر التاريخ، وقد قامت تلك العلاقات على التبادل الثقافي، والهجرات وحركة السكان، فضلاً عن التبادل التجاري. ويشير العديد من المؤلفات والمراجع التاريخية إلى اتصالات واسعة بين منطقة الخليج العربي واليمن ومصر من ناحية، والهند من ناحية أخرى. وفي الواقع أن تلك الصلات قد استمرت في العصر الإسلامي والأموي والعباسي والمملوكي والحديث حتى إلى يومنا هذا.فهذه الدراسة تسلط الضوء على معرفة تاريخية قيّمة حول الروابط التاريخية بين الهند والعربية، فنتناول في هذه الدراسة خلفية العلاقات التاريخية، وكيفية تعزيز العلاقات الهندية العربية بالاهتمام، لتصبح الدراسة مفيدةً للباحثين والدارسين في إطار هذه الحقيقة.

العلاقات الهندية والعربية عبر التاريخ

تعد الروابط التاريخية لهما من أقدم تواريخ العالم، أما تاريخ هذه الروابط بينهما يرجع إلى ما قبل الميلاد، بل يرجع إلى بداية الحياة الإنسانية على الأرض قبل تدوين التاريخ، لأن الأرض التي أنزل عليها أبو البشر سيدنا آدم عليه السلام هي أرض الهند، وجعلها الله دار خلافته، فروى عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما، "أهبط آدم بسرنديب من الهند واضعاً يده اليمني على اليسرى وحواء بجدة"[2]. وقال الشيخ جلال الدين السيوطي في الدر المنثور: "أخرج ابن أبي حاتم عن علي رضي الله عنه

[1]. باحث، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة على كراه الإسلامية، الهند.

[2]. السيد مولانا غلام علي آزاد، تاليف: سبحة المرجان، تحقيق: الدكتور محمد فضل الرحمن الندوي، معهد الدراسات الإسلامية، جامعة على كراه الإسلامية، ط: ١٩٧٦، ص: ٩

 ISBN 978-81-935852-0-7

قال: خير واد في الناس وادي مكة ووادٍ نزل به آدم بأرض الهند"[١]. ونزل جبريل عليه السلام أولاً بالهند، فأخرج ابن جرير " عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: إنّ الله أوحي إلى آدم وهو ببلاد الهند أن حجّ هذه البيت فحجّ". فأدم أول من قصد إلى الحرم المكي، وهو رجع من الحرم المكي إلى الهند، واختار الهند للتوطن، قال الطبري في تاريخه: فلما أتم آدم الحج، انصرف مع حواء إلى جبل الهند الذي كان نزل عليه من السماء، فيقول البلكرامي:إن ألفة آدم عليه السلام، بأرض الهند قد أصبحت معلومةً بأنه قصد إلى الحرم المكي مراراً، لكنه عاد منه إلى الهند، واختارها للتوطن.[٢]

وذكر العلامة السيد سليمان الندوي أن تاريخ صلة الهند بالعرب يرجع إلى ما قبل الإسلام بقرون، فقد كان التجار العرب يجلبون إلى الهند السلع والبضائع من شتى البلدان، ثم يصدرونها منها إلى البلدان الأخرى، وواصلوا أسفارهم إلى الهند بعد اهتدائهم إلى الإسلام أيضاً، فأضافوا روابط علمية وثقافية جديدة إلى العلاقة التجارية[٣].في الواقع هذه الصلات ليست وليدة اللحظة، بل كانت قائمة بينهما من قبل الميلاد، والتجار العرب هم أكبر واسطة لهذه الصلات تقريباً، ويقول السيد سليمان الندوي "فالتجارة هي العلاقة الأولي التي ربطت إحداهما بالأخرى، فمنذ آلاف السنين، والتجار العرب يتوافدون إلى سواحل الهند، لحمل المنتجات الهندية، وتصديرها إلى آروبا، عن طريق مصر والشام، ليس هذا فحسب، وإنما كانوا يأخذون هذه الأمتعة إلى شمال الهند، وبعض الجزر الهندية وحتى الصين واليابان"[٤]. ومن المعلوم أن بلاد العرب تقع بجوار الهند، على بحر العرب كما تقع الهند عليه، وكان التجار العرب يأتون إلى الهند للتجارة عبر السفن مرة بعد مرات، والسفن أكبر الوسائل لهم للنقل والحمل للأمتعة التجارية، ويقول السيد سليمان الندوي " ويمكننا أن نطلق على بلاد الهند، وشبه الجزيرة العربية، إنها بلاد متجاورة، يجاور بعضها بعضاً، إذ لا يحول بينهما الاّ البحر. ولو مدت الطرق الطويلة والعريضة، على سطحه، لربطت بين الدول بعضها البعض، وكلتاهما تقعا على الشاطئ المقابل، فلو أمسكت إحدى يدي هذا البحر، بأرض الحرم، لأمسكت اليد الأخرى بأرض الأربين"[٥].

وتجدر الإشارة أن كلمة "العرب" تطلق على تلك البلاد العربية التاريخية التي تتركز أساسياً في الوطن العربي بشقيه الأسيوي والإفريقي، إضافة إلى الساحل الشرقي لإفريقيا، وتحتوي على كل البلاد من جزيرة العرب، والشام، والعراق، وفلسطين، ومصر، واليمن، وغيرها من البلاد العربية.ومن المعلوم أن العرب يرتبطون بالهند بالعلاقة الروحانية أكثر من البلاد الأخرى، فقال صاحب كشف الظنون: إن كبار الأمم أربعة: العرب والعجم والروم والهند، ولكن العرب والهند يتقاربان على مذهب واحد، وأكثر

[١]. المصدر السابق، ص: ٨، نقلاً: الشيخ جلال الدين السيوطي، الدر المنثور، سورة الأحقاف

[٢]. المصدر السابق، ص: ١٩-٢٠

[٣]. السيد سليمان الندوي، تأليف: العلاقات العربية الهندية، ترجمة وتحقيق: أحمد محمد عبد الرحمن، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٨

[٤]. المصدر السابق،ص: ٢٩

[٥]. المصدر السابق،ص: ٣٠

 ISBN 978-81-935852-0-7

ميلهم إلى تقرير خواص الأشياء والحكم بأحكام الماهيات والحقائق واستعمال الأمور الروحانية[١]. ويقول السيد سليمان الندوي عن اتصال الشعب الهندي والعالم العربي، وعن روابطهما التاريخية: "لقد كان الاتصال الفعلي بين الهند والبلاد العربية، في عصر البوذيين، اتصالاً وثيقاً مع بلاد الشام، وخاصة العراق، وقد سمي هؤلاء البوذيين بالفرقة "السمنية"، وهذا ما أكده أبو الريحان البيروني بقوله: "ومما زاد في النفار والمباينة أن الفرقة المعروفة بالسمنية... هم أقرب إلى الهند، من غيرهم. وقد كانت خرسان، وفارس، والعراق، والموصل، إلى حدود الشام في القديم، باقية على دينهم..."[٢].

وكان العرب قد أدوا دورا مهما في تجارة فعالة مع البلاد الأخرى من الهند والصين وغيرها، وكانت مكة مركز الاقتصاد والتجارة التي تربط الطرق التجارية إلى الشام ومصر واليمن والهند والصين وغيرها، كما وردت الإشارة إلى ذلك في سورة الإيلاف عن رحلة الشتاء والصيف، " لإيلاف قريش، إيلافهم رحلة الشتاء والصيف"[٣]. ومن العرب البطالمة الذين استولوا على مسارات التجارة البحرية كلها في تلك الفترة، فكانت ترد سفنهم من مصر واليمن إلى الهند، وهي تحمل الأمتعة التجارية عبر البحار، من مصر من ناحية، وبلاد العرب والهند من ناحية أخري، وإنّ من البديهية أن أسفار البحار الطويلة كانت تتطلب منهم السيطرة على شاطئ البحر الأحمر، أو على المواقع المهمة المطلة عليه، على الأقل. وبسبب السيطرة على التجارة، ومساراتها البحرية نالت العرب في الهند وغيرها شهرة كبيرة في المجالات السياسية والاقتصادية، واتصلت بالهند اتصالاً وثيقاً، وظلت على ذلك حتى فجر التاريخ. وعندما ظهر الإسلام فيما بعد أصبحت مكة والمدينة مركز هذه التجارة[٤].

وقد اتفق المؤرخون على أن التبادل التجاري بين الهند والعرب بدأ منذ زمن قديم، وبفعل هذه الروابط كانت أسماء الأشياء التجارية مشتركة بين الشعبين، نحو القرنفل ونارجيل والزنجبيل وغيرها، ونقلت أسماء العلوم الهندية من الفلكيات وغيرها، وأسماء الألعاب مثل الشطرنج إلى العربية كما لفظ الشطرنج مجهولاً في العربية والفارسية قديماً، فأدخل فيهما من الكلمة السنسكريتية "جترنغا" أو "جترنغ". وقد اتفقوا أيضاً على أن العرب كانوا يعرفون جيداً عن الهند وأدواتها قبل الإسلام، والشعراء يذكرون سيوف الهند كثيراً في أشعارهم، لأنها كانت تعتبر أجود السيوف، فأنشد كعب بن زهير صاحب قصيدة "بانت سعاد" بين يدي النبي صلي الله عليه وسلم:

إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول[٥]

---

[١]. حاجي خليفة، كشف الظنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: ٢٠٠٨

[٢]. المصدر السابق، ص: ١٣، نقلاً: أبو الريحان البيروني، تحقيق ما للهند، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ط: ٢٠٠٣، ص: ١٠

[٣]. القرآن الكريم، سورة الإيلاف

[٤]. السيد سليمان الندوي، العلاقات العربية الهندية، ص: ١٣

[٥]. الإمام أبو سعيد الحسن بن الحسين، ديوان كعب بن زهير، دار الكتب العربي، بيروت.

 ISBN 978-81-935852-0-7

وقال الجوهري في الصحاح: المهند: السيف المطبوع من حديد الهند، ويروي أنه قال أولاً: مهند من سيوف الهند، فغيّره النبي صلي الله عليه وسلم بسيوف الله[١]. وبعض الأشعار العربية الجاهلية دليل واضح على علاقات الهند مع البلاد العربية التي بدأت منذ بدء التاريخ، كما نراها في معلقة إمري القيس(٤٩٧_٥٤٥). يقول فيها:

تري بعر الأرام في عرصاتها وقيعانها كأنه حب فلفل[٢]

ويقول الشاعر عنترة بن شداد العبسي(٥٢٥-٦١٥م) في قصيدته "حكم سيوفك" وهو يصف شعر أمه بالفلفل:

أنا بن سوداء الجبين كأنها ضبع ترعرع في رسوم المنزل

الساق منها ساق نعامة والشعر منها مثل حب الفلفل

وايضاً من قوله:

فطعنته بالرمح ثم علوته بمهند صافي الحديدة مخدم [٣]

هنا استعمل الشاعر امرؤ القيس، والشاعر عنترة بن شداد كلمة "الفلفل" والفلفل من إنتاجات الهند التي كانت لا تزرع إلاّ بأرض الهند. وهذا يدلّ على العلاقات التجارية التي كانت قائمة بين الهند والعالم العربي في تلك الأزمنة أو قبلها.

العلاقات الهندية والعربية بعد الإسلام

وقد ازدهرت العلاقات بين الشعبين عندما طلعت شمس النور الإلهي من العرب، وبدأت تنتشر أضوائها في ربوع شبه القارة الهندية وغيرها في العالم كله، لأن الوثائق التاريخية تدل على أن الإسلام قد كان جاء مع التجار العرب إلى "مليبار" في زمن النبي صلي الله عليه وسلم، ويقول إدريس أحمد:"وينص التاريخ على أنّ الإسلام وصل إلى الهند في القرن الأول الهجري، وكيرالا هي البقعة الأولى في الهند التي أشرقت بنور الإسلام أولاً، وذلك بواسطة التجار العرب المسلمين"[٤]. وهذا ما أكده السيد سليمان الندوي بقوله: "وظلت العلاقات العربية الهندية بين مد وجزر، حتى جاء الإسلام، وكانت هناك طائفة من قبائل "الزط"[٥] الهندية، تعيش في الجزيرة العربية، وكانت قد نزحت إلى بلاد العرب، بعد زوال الدولة الكسروبة، وذلك حين اتصل الفرس بالهنود، في عهد "أنوشروان". هذا إلى جانب الاتصال الوثيق، بين جنوب الهند والجزيرة العربية، وذلك بفضل توافد العرب على موانئ الجنوب الهندي، فكان "لمليبار" في ساحل شرق الهند، شرف السبق للتعرف على الإسلام، واعتناقه، قبل غزو العرب

[١]. الجوهري، الصحاح

[٢]. امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ص: ٨

[٣]. عنترة بن شداد، ديوان عنترة، بيروت، ط: ١٩٥٨م، ص: ٢٧

[٤]. إدريس أحمد، الأدب العربي في شبه القارة الهندية، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م

[٥]. الزط: هي تحريف لكلمة "الجات" الهندية، وهم قوم يشتهرون بالحرب والبطولة.

لشبه القارة الهندية، حيث كان العرب ينزلون بهذه الموانئ، وهي في طريقهم إلى جزيرة "سرانديب" (سريلانكا الحالية)، لمشاهدة قدم سيدنا آدام عليه السلام"[١].

وحين ظهر الإسلام في العرب، ودخل العرب في دين الله أفواجاً، كان منهم هؤلاء التجار العرب، فحملوا معهم دينهم الجديد إلى البلاد التي يتعاملون معها، وكان من الطبيعي أن يتحدث هؤلاء في حماس وإيمان عن دينهم الجديد، وعن الرسول الذي ظهر في بلادهم، يدعو الناس إلى التوحيد والإخاء والمساواة والمعاملة الحسنة بين الناس جميعاً. وكانت الهند تئن حينئذٍ من التفرقة ونظام الطبقات القاسي الذي تقوم عليه دياناتهم، فكان حديث التوحيد والمساواة نغمة جديدة يحلو أن يسمعوها، وأن يقارنوا بينها وبين ما هم فيه من أوضار التفرقة وأثقالها، وكانت النتيجة أن تتفتح القلوب للإسلام، ويقبل الناس عليه، فتعززت الروابط بين الهند والعالم العربي بعد أن يعتنق ساكنو الهند بالإسلام.

وكنتيجة طبيعية لهذه العلاقات، "دخلت الكلمات والمصطلحات الهندية في اللغة العربية، مثل: "موز"، وهو في السنسكريتية "موجا"، و "كافور" وأصله "كاربورا"، و"الصندل" "جندن"، وغير ذلك من أسماء الأحجار الكريمة، والسيوف، وأنواع الطيب التي كانت، وما زالت، لها شهرة واسعة في المجتمعات العربية"[٢]. وبهذا الاتصال تسارع انتشار اللغة العربية في الهند، وترعرعت جذورها في تربتها الخصبة. وفتحت آفاقا جديدة بالعلاقات الودية بين الشعب الهندي والشعب العربي لتبادل الأفكار والخواطر، وإيجاد التفاهم بين الثقافات واللغات. واعتبرت اللغة العربية في هذه الفترة لغةً للتبادل التجاري وغيره بين الشعبين. وبدهي أن علاقة العرب بمسلمي الهند بل بجميع المسلمين في العالم ترتبط بالقرآن منذ نزوله، ولغة القرآن الفصيحة هي أقوى روابط المسلمين في جميع العالم.

وجدير بالذكر أن الهند هي مهد الحضارة القديمة والثقافة العريقة على وجه الأرض مثل حضارة وادي السند، ومراكز الطرق التجارية التاريخية. وهي معروفة بتراثها العظيم الفريد من مختلف الديانات والثقافات والعقائد واللغات وجغرافيتها الخاصة، وتوجد فيها الديانات المختلفة من الهندوسية، والبوذية، والجينية، والسيخية، وقبلت الزرادشية، واليهودية، والمسيحية، والإسلام، يقول السعودي: " أن الهند كانت في قديم الزمان الفرقة التي فيها الصلاح والحكمة. وظهرت فيها الحكمة وتقدمت العلماء واستخرجوا الحديد من المعادن، وضربت السيوف والخناجر، وكثير من أنواع المقاتل، وشيدت الهياكل، وجمع(الملك) الحكماء فأحدثوا "كتاب السند" و"كتاب الأرجهيد" و "المجسطي" وكتاب "بطليموس"، وأحدثوا التسعة الأحرف المحيطة بالحساب الهندي"[٣].وكانت علاقات الهند مع العالم العربي في أوجها في العصور الوسطي، وتودلت فيها الثقافات والأدب والعلم والتجارة، وتأثرت الحضارة الهندية العريقة بصبغات الحضارة والثقافة الإسلامية عبر الدهور والعصور. وتؤكد الوثائق التاريخية

[١]. السيد سليمان الندوي، العلاقات العربية الهندية، ص: ١٤

[٢]. المصدر السابق،ص: ١٥

[٣]. المسعودي، مروج الذهب، دار الفكر، بيروت، ط:١٩٧٣م

 ISBN 978-81-935852-0-7

هذه التبادلات الثقافية والعلمية من تأثر الهند بثقافة العربية الإسلامية وحضارتها في العلوم والفلسفة والتقاليد، وفى طراز المباني والبيوت، والموسيقي والرسم والحرف والفنون والألقاب والرياضة، وفي حياة البلد.[١]

العلاقة السياسية للشعب العربي الهندي

قد تكلمنا فيما سبق على ضوء الوثائق التاريخية عن اتصال العرب بالهند من عهد قديم إلى زمن النبي صلي الله عليه وسلم، وكان ظهوره قلب ورقاً جديداً في تاريخ العالم. فالتغيرات التي ظهرت على أثر مناداته بالنبوة في الشرق والغرب، وخصوصاً في محيط البحر الأبيض ظاهرة بالغة يشعر بها كل صغير وكبير من جميع الأجناس والألوان. وأما الهند فلا شك في أنها كانت بعيدة عن محبط الوحي، ومهد الإسلام، غير أن بعدها لم يغز عنها شيئاً. فوقعت ايضاً تحت تأثير هذا الانقلاب المدني والديني، الذي ظهر أولاً في جزيرة العرب في القرن السابع للميلاد، ثم أخذ يفيض على البلاد المجاورة حتى عم أكثر ربوع العالم.

وأحري لنا أن نذكر هنا أن العلاقات الهندية والعربية التي بدأت قبل بدء التاريخ لا تزال تتطور، ولكن توثقت بعد فتح محمد بن القاسم الثقفي أرض السند سنة (٩٢هـ/٧١٥م) في العصر الأموي، مع أن التجار العرب، وخلفاء الإسلام اتجهوا إلى الهند منذ البداية، ولكن لم يصلح الأمر إلاّ لمحمد بن القاسم الثقفي. وهذا الفتح الأموي لشبه القارة لم يترك أثره السياسي والاجتماعي فحسب، "بل ترك آثاراً خالدةً في أفكار أهل شبه القارة وثقافتهم، فأصبحت السند في هذه الأيام قطعة من البلاد العربية، على اختلاف أنواعها وفروعها، على غرار ما في الحجاز، ودمشق، وبغداد، والقاهرة، وهذا ما أكده " جواهر لال نهرو" في كتاباته عن فترة الحكم العربي للهند، بقوله: ظلت الخلافة مائة عام تقريباً في قبيلة تعرف بالأمويين، اتخذوا دمشق عاصمة لهم...وأدخلوا لأول مرة بالهند الفن المعماري العربي، الذي أشتهر واختلط بالفن الهندي بمرور الزمن، وأصبح له طابع خاص يتميز به عن الفنون الإسلامية الأخرى"[٢].

وفى الواقع أن دعاة الإسلام، والعمال بعد التجار العرب قد قاموا بالعمل على تقوية وتعزيز علاقاتهم المتنوعة بالهند. وبدأت هذه العلاقات تنمو وتزدهر باتصال الشعبين، وعلماً بأن الإسلام لعب دوراً قيادياً ذهبياً في مجال التعزيز والتقوية لهذه العلاقات. وظلّ الإسلام ينتشر في أنحاء الهند حتى أسست الدولة الإسلامية في مختلف العصور مثل "الدولة الغزنوية"، و"الغورية" والدولة "المماليكية" و"الخلجية" و"الدولة التغلقية" و"المغلية" وغيرها. فأبتدأ التجاوب بين الشعب العربي والهندي مباشرةً بعد فتح السند، وتركت الثقافة الهندية أثراً كبيراً في الثقافة العربية، كما تركته الأخرى على الأولي،

[١]. النمر،عبد المنعم، تاريخ الإسلام في الهند، ط: دار العهد الجديد للطباعة، مصر، ص: ٧٠

[٢]. السيد سليمان الندوي، العلاقات العربية الهندية، ص: ١٦-١٧

ويقول السيد سليمان الندوي: "وكان أول خيوط هذا التجاوب حين أستدعي أبو جعفر المنصور(١٥٤هـ-٧٧١م) إلى بلاطه عدداً من علماء الهند للاستفادة من تجاربهم وخبراتهم العلمية في علوم الفلك والطب والصيدلة"[١].

ومن المعلوم أن العرب الذين فتحوا السند بقيادة محمد بن القاسم الثقفي، لم يستطيعوا المحافظة على النظام فيها بعد أن رجع محمد بن القاسم إلى العرب... وقتل تعذيباً بسبب الاختلاف الذي ظهر بين رؤساء العرب، فاشتد هذا الاختلاف في أخر عهد بني أمية. ولا شك أن انهيار الحكم العربي في الهند كان مرتبطاً بهذه الأحوال السياسية البائسة. ولم يزل يستمر الخلاف الداخلي بين قواد العرب حتى الخلافة العباسية. فقد ذهبت هيبة الخلافة العباسية بهذا الخلاف، وسلب من أيدي الخلفاء سلطانهم ونفوذهم، وانقسمت الدولة إلى الدويلات التي يحكمها أمراء وسلاطين، دون قوة الوقوف في أوجه أعدائهم. فانفرد الغزنويون بالحكم في شبه القارة في مصر. وبسبب حالة الضعف والخلاف الداخلي بين قواد العرب أصبحت العلاقات العربية الهندية ضعيفة ومحدودة، تقتصر على الولاء الروحي للخلافة الإسلامية في بغداد فقط. ثم قامت دولة المماليك على يد قطب الدين أيبك سنة (٦٠٢هـ/١٢٠٦م-٦٨٩هـ/١٢٩٠م)، وفى هذا العهد كانت الخلافة العباسية تلفظ أنفاسها الأخيرة، ولكن استمرت الخلافة في مصر، إلى أن استولي العثمانيون على البلاد العربية سنة (٩٢٣هـ/١٥١٧م)، فجعلتها الخلافة مركزاً للثقافة الإسلامية، وكان أهم مظاهرها اتصال سلاطين الهند بمصر[٢].

وفي الهند أسس القائد التركي غياث الدين تغلق "الدولة التغلقية" بمعونة الخليفة أبي العباس عام (٧٢١هـ/١٣٢١م)، ومن هنا تعززت علاقات السلاطين الهنود بمصر، ويقول السيد سليمان الندوي: "وهذه العلاقة تنمو وتزدهر بمرور الزمن، وذلك لأن مصر أصبحت في ظل الدولة المملوكية قوةً عظيمةً في البحر المتوسط، وصاحبة السيطرة على أهم الطرق التجارية بين الشرق والغرب، وصاحبة الدور الرئيسي في الحروب الصلبية في أواخر القرون الوسطي. وازدهر على يد السلطان ناصر قلاوون طريق البحر الأحمر وموانئ مصر. وبهذا استطاعت مصر أن تتبوأ مكانة دولية في مجال التجارة العالمية، وبدهي أن يكون للهند نصيب موفور، ودور كبير في هذه التجارة العالمية. ومما يذكر في ميدان التجارة الهندية العربية، ميناء "غجرات" (إحدى مقاطعات الهند الآن)، على الساحل الغربي، حيث كان يتردد عليها التجار العرب، منذ أقدم العصور، ولذلك أصبحت مركزاً تجارياً كبيراً للعرب"[٣].

لا شك في أن سلطان "غجرات" على صلة وثيقة بالسلطان الغوري في مصر. ولكن حلت أزمة كبري عليهما، حينما اكتشف البرتغاليون طريق رأس الرجاء الصالح سنة (٨٩٣هـ/١٤٨٧م)، ووصلوا

[١]. المصدر السابق، ص: ١٧

[٢]. المصدر السابق، ص: ١٨

[٣]. المصدر السابق، ص: ١٨-١٩

 ISBN 978-81-935852-0-7

بقيادة "فاسكو داجاما" إلى الهند بعد رحلة طويلة استغرقت أربعة أشهر بالسفن، وازداد نشاطهم في نقل البضائع الشرقية من الهند إلى البرتغال مباشرة، فأغلقوا مداخل البحر الأحمر أمام السفن العربية سنة (٩٠٨هـ/١٥٠٢م). وهاجموا عليها، واستولوا على جزيرة سومطرة، (باليمن الآن) سنة (٩١٢هـ/١٥٠٦م)، واستولوا أيضاً على مدخل البحر الأبيض، وعلى ميناء "كاليكوت"في جنوب الهند. وجدير بالذكر أن هذا الجزء الهندي الذي لم تدخله الجيوش الإسلامية في أي عصر من العصور، ولم تمتد إليه الفتوحات الإسلامية، بل وصل الإسلام مع التجار العرب ودعاته الصوفية فيه. وبسبب سيطرة البرتغاليين على ميناء "كاليكوت"، وعلى المسارات التجارية الأخرى، طلبت مصر من السلاطين الهنود طرد البرتغاليين، لإنقاذ مكانتها التجارية العالمية. وتذكر لنا المصادر التاريخية أن السلطان الغوري أعد حملة حربية من "جدّة" إلى الهند، وغادر أسطول القاهرة سنة (٩١١هـ/١٥٠٥م)، بقيادة الأمير حسين الكردي نائب "جدة"، وقد هزم الأمير حسين البرتغاليين على الشاطئ الغربي للهند سنة (٩١٤هـ/١٥٠٨م). ولكن استطاع البرتغاليون بتحطيم الأسطول المصري في السنة التالية، وتمكنوا من تعطيل التجارة تماما بين شبه القارة الهندية ومصر[١].

بعد قيام "الدولة المغلية" في الهند على يد ظهير الدين بابر سنة (٩٣٢هـ/١٥٢٦م)، لم يهتم الشعب الهندي بعلاقة العرب حق الاهتمام. وفى الجانب الأخر قد ظهر العثمانيون على المسرح السياسي، واستولوا على العالم العربي، ولم يفكر أيضاً العثمانيون في الاتصال بالهند. فهكذا أصبحت العلاقات العربية الهندية محدودة، واستمرت بين مد وجزر، حتى استولي عليهما الاستعمار البريطاني، وظلت بريطانيا صاحبة السيادة المطلقة على الشعب العربي الهندي، وطفق الشعبان يذوقان بمرارة الاستعمار الأوربي، والاستبداد السياسي، وتواجه الشعبان الاستعباد السياسي على يد الأوربيين، والتخلف الاجتماعي الذي كانت مجتمعاتهم تئنّ فيه، نتيجة بسط النفوذ السياسي الأوربي.

فقد أحس به وبأهمية الحرية في الحياة المصلحون والقادة من الشعبين من أمثال: سعد زغلول، وجمال الدين الافغاني، ومحمد عبده، وعرابي، وغاندي، ونهرو، وأبو الكلام آزاد، ومحمد على جناح، وغيرهم، وأحس بها الجماهير أيضاً. فحدثت اتصالات جديدة بين العالم العربي والهندي في هذه الفترة سواء على مستوي الفردي أو الاجتماعي، وذلك بسبب القيود التي كانت تفرضها السلطات الاستعمارية على تحركاتهم. مهاتما غاندي كان يكن الكثير من الاحترام لسعد زغلول، ويتعاطف مع العرب حول قضية فلسطين. فبدأت علاقة الشعبين تنمو إلى أن دخلت في مرحلة جديدة بعد تقسيم شبه القارة إلي: باكستان والهند سنة (١٣٦٧هـ/١٩٤٧م)، وبدأ دور جديد من العلاقات الهندية العربية[٢]. فأصبحت هذه العلاقات علاقات التعاون بينهما من عصر الاتصال الفعلي إلى عصرنا، هذا ما

[١]. المصدر السابق، ص: ٢١

[٢]. المصدر السابق، ص: ٢١

أكده السيد سليمان بقوله: "ومن هنا اتسمت العلاقات الهندية العربية دائماً بطابع التعاون الوثيق، وهو ما نلاحظه في طبيعة العلاقات مع مصر، باعتبارها أكبر الدول العربية أهمية، ثم مع دول الخليج. فالعلاقات مع مصر تميزت بالربط بين حركات الاستقلال الوطني في الهند ومصر، ممثلة في العلاقة الحميمة بين جمال عبد الناصر وجواهر لال نهرو، حيث قادت الدولتان حركة عدم الانحياز في عصر الحرب الباردة، وجمعت بينهما أوجه التشابه في السياسية الداخلية والخارجية"[١].

الخاتمة

بعد ذكر هذه العلاقات التاريخية للهند والعربية فيما سبق، نرى لزاما علينا أن نكتب كلمة عن نتائجها اتماما لهذه الدراسة. فقدمنا فيها خلفية العلاقات الهندية العربية عبر التاريخ، وأثبتنا أن العلاقات الهندية العربية قد بدأت قبل بدء التاريخ. وذكرنا أيضاً قدوم التجار العرب قبل ظهور الإسلام وبعد ظهوره، وقمنا بالتركيز الخاص على دورهم القيادي لتعزيز هذه العلاقات. ثم ألقينا الضوء على العلاقات السياسية للشعبين من عصر فتح السند إلى عصرنا مجملا، ومن أهم هذه العلاقات السياسية ما ذكرنا في هذه الدراسة أنه دخول الإسلام إلى جنوب الهند بحراً.

المصادر والمراجع

- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الفكر، بيروت، ط:١٩٧٣م
- أبو ريحان البيروني، تحقيق ما للهند، القاهرة
- السيد غلام على آزادالبلكرامي، سبحة المرجان، الهند، ط:١٩٧٦م
- السيد سليمان الندوي، تأليف: العلاقات العربية الهندية، ترجمة وتحقيق: أحمد محمد عبد الرحمن، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط: ٢٠٠٨
- محمد إسماعيل الندوي، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، بيروت
- بدر الدين عباس الخصوصي، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط: ١٩٨٤
- الدكتور السيد مقبول أحمد، العلاقات العربية الهندية، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ط: ١٩٧٤م

*****

[١]. المصدر السابق، ص: ٢٢-٢٣

الترجمة الأدبية من اللغة العربية إلى الميالمية

السيد/ جمشير. بي. كى[١]

الدكتور/ محمد عابد. يو. بي[٢]

الملخص

الترجمة نشاط انساني لا غني عنه. وفي هذا العالم تعددية لغوية وثقافية ضخمة. وفي كل لغة من اللغات الكثيرة الموجودة في العالم ثروات أدبية وفكرية وعلمية ولمتكلمي اللغات الأخرى مصلحة في أن يطلعوا عليها ويستفيدوا منها، وهذا يحتم ظهور نشاطات ترجمية بين اللغات المختلفة. لأن الترجمة هي القناة الرئيسية للتواصل والتبادل الثقافي بين الشعوب. فهذه المقالة في منهج البحث تقوم بدراسة تعريف الترجمة ومكانتها بين العرب وأهل ولاية كيرالا والترجمة الأدبية من اللغة العربية إلى الميالمية. وهذه المقالة تشير إلى المحاولات القيمة التي حازها الأدباء السابقون والمعاصرون في ميدان الترجمة علي صورة الاجمال.

الترجمة الأدبية

"الترجمة الأدبية هي ترجمة الأدب بالفروع المختلفة أو ما يطيف عليه الأنواع الأدبية المختلفة مثل الشعر والقصّة والمسرحية وما إليها، وهي تشترك مع الترجمة بصفة عامّة أي الترجمة في شتى فروع المعرفة، من علوم طبيعية كالفيزياء والكيمياء والأحياء وانسانية كالفلسفة وعلم النفس والاجتماع والتاريخ وتجريبية أو تطبيقية مثل الهندسة والزراعة والطبّ."[٣] والترجمة ابداع حيوي، وتزاوج فكري، وتبادل ثقافي، وعطاء أدبي، ومشاركة علمية، وظاهرة تدعو إلى التفاعل الايجابي مع ثقافات الشعوب الأخرى. ومحاولة فهم ما لدى الآخرين من أفكار ومعارف. وهي التي حفظت التراث العلمي من الضياع والإندثار. ولا شك أن إقامة العلاقات والتفاهم مع الثقافات والحضارات الأخرى من بين الأهداف التي تسعى الترجمة لتحقيقها، ومن ثمّ هي طريق إلى تعانق الحضارات والتقائها – لا تناقرها وصراعها – الترجمة علم وفن صعب العمل فيه. ويلزمه موهبة أدبية واسعة. ودراية كبيرة باللغة وبمفرداتها وتذوق مرهف لأساليب التعبير فيها، وكشف ظلال المعاني للغة المنقول منها والمنقول إليها.

الترجمة الأدبية من الحقول المعرفية الرصينة وهي واحدة من أهم أنواع الترجمة الاحتصاصية التي تغطي مختلف الأجناس الأدبية مثل الروايات والقصص القصيرة والمسرحيات والشعر.ويتولى

---

[١] باحث،قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها، كلية فاروق وأستاذ مساعد،قسم اللغة العربية، كلية روضة العلوم العربية بفاروق.

[٢] مشرف البحوث وأستاذ مساعد، قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها،كلية فاروق

[٣] محمد عناني، معنى الترجمة الأدبية،الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق. ص١٦.

 ISBN 978-81-935852-0-7

مترجمون حاذقون ترجمة النصوص الأدبية لهم القدرة على الربط الشامل بين الركائز في مجال الترجمة والمعرفة الأدبية الواسعة لأن ترجمة الأعمال الأدبية ليست مهمة سهلة.

الترجمة الأدبية من اللغة العربية والمليالمية

الترجمة جسر أساسي لفهم العلوم والتكنولجيا. وإحدى العوامل في عملية التربية والبحوث العلومية وأنها مرآة العلاقات وانعكاس الحضارات والثقافات بين الأمم في العالم. تعتمد الأوطان العالمية علي الترجمة لنقل ثقافتها وحضارتها إلى غيرهم. الأعمال المليالمية المترجمة من العربية بلغت قمّة الشهرة في العالم. اكثر منها قد ترجمت من العربية - إلى الإنجليزية – و إلى المليالمية.

وكذلك تتحسن وتتطور العلاقة الادبية بين اللغة العربية والمليالمية خلال الترجمات في كيرالا منذ زمان. وقد تمت ترجمة بعض المسرحيات القصصية والروايات والأشعار العربية إلى اللغة المليالمية. قد بوركت اللغة العربية بالكتب المترجمة من اللغة العربية التي قامت بها جماعة من المترجمين المليباريين البارعين. وقد بدأت هذه الأنشطة من خلال ادوارهم المحمودة بترجمة القرآن الشريف إلى اللغة المليالمية. وفي مقدمتهم موتانشيري كوياكوتي المولوي، الشيخ محمد الأماني المولوي، سي. أن. أحمد المولوي وفي نفس المدّة تمت ترجمة بعض كتب الأحاديث النبوية الشريفة وقصائص اللغة العربية منها قصيدة البردة للإمام البوصوري وبعض الكتب الفقهية مثل فتح المعين.

عندما استقبلت اللغة العربية فنونا جديدة بتأثر الأدب الأوربي مثل الروايات والقصص القصيرة وبدأ الكتاب العرب أن يضعوا أياديهم في ذلك المجال وبعض منهم قاموا بترجمة بعض الكتب من اللغات الأجنبية وكان في مقدمتهم الأديب العربي طه حسين والمنفلوطي ونجيب محفوظ وغيرهم. تمّت ترجمة رواياتهم إلى اللغة المليالمية من قبل المترجمين المليباريين الماهرين وفي مقدمتهم الدّكتور محي الدين الآلوائي،الأستاذ محمد كوتاشيري، وبي. يم زهرة،الدكتور يم. يم. بشير وأس. أى. قدسي،الخ.

عدد الأعمال الأدبية العربية المترجمة إلى المليالمية يجاوز عن الحصر والقصر. ترجم يم. كي. نالكت وكي. يم. تانيري فتاة غساس، لجرجي زيدان باسم (Arabi Payyan)، وغذراء قريش باسم (Quraishi Kanyaka). دعاء الكروان وعلى هامش السيرة لطه حسين نقل بأيد الأستاذ محمد كوتاشيري باسم (Pathira Kuyilinte Ragam) وتمت ترجمة ليالي تركستان لنجيب الكيلاني من قبل السيد بي. سي. سليم باسم (Thurkisthanile Ravukal).

وقام السيد زهير جنكترا بنقل الكتب الأدبية مثل المعذبون في الأرض للدكتور طه حسين والعبرات لمصطفى لطفي المنفلوطي باسمهما (Bhoomiyil Shikshikkappettavar, Kanneerkanangal). وكذلك قد تمّ ترجمة قاتل حمزة لنجيب الكيلاني بأيدي الأستاذ كي. كي. محمّد المدني باسم (Hazrat Hamzayude Khadakar). وقام بترجمة الكتب الأدبية والروايات العربية والأشعار العربية الأدباء السابقون والمعاصرون مثل سي. دي. عبد الرحيم. (وا اسلاماه – علي أحمد باكثير – Kulambadikal)، دي. كي. عبيد (كليلة ودمنة – عبد الله بن مقفّع) وعبد الله جيرود (الباحث عن الحقيقة – محمود

 ISBN 978-81-935852-0-7

عبد الحليم عبد الله – سلمان الفارسي يدي ستيانوشنم)، اشرف كيزوبرمبا (الظلّ الاسود – نجيب كيلاني – Kala Rathrikal)، شوكت علي مولوي (قصيدة البردة – الإمام البوصيري) محمود كوريا (مرحلة عمر بن الخطاب – علي أحمد باكثير – Bharanadhikari) و (اللص والكلاب – نجيب محفوظ – Kallanum Naykkalum)، وي. اى. كبير (مختارات من الشعر العماني – حلال حيدري – Samakalika Omani Kavithakal).

وقام الشيخ الدكتور كي. محمد علي عسكر الكتب الأدبية (جبران خليل جبران – ميخائيل نعيمة – Jeevithakathakal)، هارون رشيد (المجنون – خليل جبران – Brandan) عبد الرحمن آدرشيري (الحقد الدّفين – سلطان بن محمد القاسمي – Pakayude Roshagni)، عبد شوبرم (مذكرات فارسة عربية – الدكتور مريم الشناصي – Oru Arabian Aswabhasiniyude Ormakurippukal)، اشرف كيزو برمبا (رجال في الشمس – خسان كنفاني – Sooryathapathil)، شوكت علي المولوي (قصيدة بانت سعاد – كعب بن زهير)، عبد شوبرم (سرد الذات – سلطان بن محمد القاسمي – Athmakatha)، عبد الرحمن منور (حي بن يفطان – ابن طفيل)، الدكتور ين شمناد (عبدما تشيع الذئاب – جبال ناجي – Chennayakalkku Vayassakumbol) و (وحدها شجرة الرمان – سنان الطون – Vella Puthappikkunnavar)، كي كي محمد المدني (أمير حمزة – محمود تيمور) و (عذراء جكارتا – نجيب الكيلاني – Jakarthayile Kanyaka)، بي. يس. سليم (أنبياء الله – أحمد بحجت – Pravachaka Kathakal)، محمد (أمام العرش – نجيب محفوظ – Simhasanathinu Munnil)، كى.وي.يم. بنداوور (رزانة – الشيخ محمود القاهري – Manikyakula)".

الخاتمة

الترجمة لا تزال تستمر علاقتها بين أهل العرب وأهل كيرالا حتى الآن. إن العلاقة بين الأدب العربي والأدب الميالمي ستكون قوية في الأيام القادمة من الأيام السابقة.

المصادر و المراجع

- أحمد زين الدين المعبري المليباري. تحفة المجاهدين في أحوال البرتغاليين. بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٩٨٥م.
- هازم محفوظ. إزدهار الإسلام في شبه قارة الهندية. ط١. القاهرة: الدار الثقافية للنشر. ISBN 977-33-9122-1
- علي عبد الأمير صالح. حديث عن الترجمة. web.comhim.se/kut/adi%209bd/alamir.htm
- محمد عناني. الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق. ط٢. لونجمان: الشركة المصرية العالمية للنشر، ٢٠٠٣م. ISBN 977-16-0668-9
- محي الدين الآلوائي. الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه قارة الهندية.

- سرحان ديب الموعي. الترجمة تعريفها وأهميتها وأهدافها. في المجلة الفداء. العدد ١٥٦٧٠ كانون الثاني ١٧، ٢٠١٨. fedaa.alwehda.gov.sy/node/249277
- مجلة ثقافة الهند. المجلد ٩ العدد٤. دسمبر١٩٥٨م.
- محمد اويس، بي. الترجمة، مرآة العلاقات وانعكاس الحضارات. في مجلة ا لصباح للبحوث (المجلد ١ يناير ٢٠١٦م).
- Abdul Baki, Al Asafi. Translation of Arabic Literary Works; Taha Hussain Duaul Karwan (The Call of the Curlew): A Case Study. 2006.
- Kurup, KKN. Arabic Traditions in Kerala. In EK Ahmad Kutty (ed.). Arabic in South India. Thenhipalam: University of Calicut, 2003.
- http://shodhganga.inflibnent.ac.in/bitsstream/10603/17615/8/08/chapter%203.pdf

*****

 ISBN 978-81-935852-0-7

تصوير ثقافة العرب في السينما الميالمية

الدكتور/ عبد المجيد. تي[1]

المدخل

العرب شعب من الشعوب السامية تتركز أساسا على الوطن العربي، في القارة الآسيوية والإفريقية إضافة إلى الساحل الشرقي لإفريقيا وكأقليات في إيران وتركيا ودول المهجر. والعربي هو كل شخص لغته الأم العربية ووالده عربي. وتوجد أقليات عربية بأعداد معتبرة في الأمريكيتين وفي أوروبا وإيران وتركيا. الثقافة هي النظام الاجتماعي وما له من معتقدات وعادات وتربية. وتعد الثقافة العربية من أغنى الثقافات العالمية وأهمها، فبعد أن ترسخت جذورها قبل الإسلام لغة مشرقة وحكماً وخطباً وأمثالاً وشعراً تجلت فيه العبقرية العربية وكان صورة لحياة العرب ومرآة تفكيرهم ومشاعرهم ومسرح خيالهم. السينما العربية، ظلت مرادفة للسينما المصرية إلى أن ظهرت أعمالا سينمائية في عدد من الدول العربية الأخرى حتى السبعينات من القرن الماضي. السينما اليوم ربما تكون أكثر إنتاجا، لكن الثقافة السينمائية تحولت إلى ذوق جديد مع ظهور وسائل الإعلام الجديدة.

وفي هذه المقالة أتحدّث عن بعض ما جاء عن تصوير ثقافة العرب في السينما الملايالمية، ويوجد هذا التمثيل في ثلاثة صورة خاصة، وهي الممثل المجرم، الكومدي، البطل.

السينما المالايالمية والعرب

يرى قطاع سينما المالايالامية العربَ بوصفهم ممثلين لتلك الصور النمطية (stereotype)، وفي معظم الأفلام يظهر هذا بجلاء، سواء في تصوير ثقافتهم وعاداتهم ولباسهم ومحادثتهم ولهجتهم وتحياتهم وحتى في إيماءاتهم. وهذا أكثر وضوحا في الأفلام الجديدة أو في الافلام ما تسمى الجيل الجديد. ويوجد هذا التصوير في ثلاثة أقسام خاصة.

الأوّل: الممثل المجرم أو الشرير(Villain)، وقد يكون مهربا أو رجلا يرغب في العلاقات الجنسية. والثاني: النمط الكوميدي، فهو ممثل هزلي أو مضحك (Comedy). وفي هذا النوع من الأفلام، يظهر الممثلون الميباليون في زي العرب بأدوار كوميدية، أما النمط الثالث: فهو المنقذ، الرئيس، أو أرباب (Boss, Captain, Savior). وفي هذا النوع يظهر العربي في دور إيجابي مثل الأمير، المنقذ أو المعين. وفي هذا النمط يمدح الممثلون العرب في غنائهم.

ومن قسم الأوّل: فيلم CID أخرجه وأنتجه وينو (Venu) في سنة ١٩٧١. ربما يكون أول فيلم ماليالمي تصور فيه شخصية عربية. وهناك فيلم 'خدامة' (Gaddama)، أخرجه كمال وجريش كمار، وأنتجه و. بي. براديب والقصة للكاتب ك. يو. إقبال، أما البطولة: فللنجوم كاويا مادهافان،

[1] أستاذ مساعد ومشرف البحوث، قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها، كلية فاروق ، كاليكوت، كيرالا.

 ISBN 978-81-935852-0-7

سرينيفاسان، بيجو مينون، لتا ، سكماري، سوراج وينجارانمود، وحرره ك. راجاجوبال وعرض هذا الفليم في ٤ فبراير ٢٠١١ .

العنوان:Gaddama الفيلم يروي قصة بعض المهاجرين في الخليج من خلال حياة خادمة في السعودية. وتستند القصة من مذكرات ك يو إقبال، التي نشرتها في مجلة مليالمية 'باشا بوشيني' (Bhashaposhini)، وتصور حوادث حياة الخادمة التي ولدت في ولاية كيرالا وخدمت بالجزيرة العربية. وقد تم التصوير للفيلم في الشرق الأوسط.

الفليم يتناول حياة العرب وثقافتهم، علاوة علي تصوير مصائب الخدامة وأحوالهن في الخليج. حيث يسيء العربي إلى خادمات غير مسلمات حتى أنهم يُغيرون أسمائهن، وبذلك يكره أهلُ الهند على أمة العرب ويسخط عليهم. وقدم الفيلم عدة مشاهد لأفراد البيت يتعاملون معها بخشونة، ومشهد الجناية 'مائة جلدة' يشير إلى اللاانسانية، وحتى ينظر الرجل العجوز في عامه الخامس والستين، إلى الخدامة بذوق جنسي. وبشكل إجمالي يُصوَر العرب في هذا الفليم مثل الظالمين والمنتهكين لحرمات النساء، وبعد أن تنتهي مشاهد الصلاة تأتي محاولة انتهاك حرمة نساء ، وكأن المخرج يريد الإيحاء بأن العرب والمسلمين لا يتأثرون بصلاتهم.

ومن القسم الثاني ، الكوميدي، فيلم 'زوج من خارج البلد' أخرجه جِريش سنة ١٩٨٥. وفيلم 'الريح الشعبي' أخرجه ساتيان أنتِكّاد سنة ١٩٨٧. وفيهما شخصيات عربية كوميدية.

في القسم الثالث : المنقذ، الرئيس، أو أرباب (Boss, Captain, Savior). ومن هذا الباب فيلم 'جارشوم' (Garshom)، الذي أخرجه بي. تي. كُنجُ محمد في سنة ١٩٩٩. وفيلم 'قصة عربية' الذي أخرجه لال جُوس، وكتبه اقبال كاتبورم في سنة ٢٠٠٧.

وهناك فيلم 'من الشارقة إلى الشارقة' (Sharja To Sharja) ، أخرجه وينُجوبان في 2001م. وقصته حين يتهم شاب مليباري اسمه 'أُنّي' (unni) بشكل خاطئ بتهمة القتل في دبي. فيقدم الشيخ المبارك راسم خالد مساعدته لأخيه نانداجوبالان، لإطلاق سراحه. ونانداجوبالان يدرك أن الشيخ هو رجل عظيم. ولذا يغنون له في فرح وسرور، ويمدحون فيه شمائل الشيخ ومحاسنه. وهذا التصوير الإيجابي يختلف تماما عن ما حدث في معظم الأفلام المليالمية.

وهناك كثير من الأفلام يظهر فيها ثقافة العرب عامة وثقافة المسلم بوصفه من كيرالا،خاصة. ومنها الهلال،العندليب الأزرق ، الأم ، ليس كلما يلمع ذهبا، حب من سينغابور، القميص الصغير، معطف مُرقع، أبو ابن آدم، مجنون ليلة ، وعلى بابا، وبنت باسم دايا ، وشبح أحب الصياد، وعلاء الدين، خاتم ذو ختم، والله أكبر، واليتيم ، ومحمد مصطفى ، بياع الأحلام، والبحر العربي والشاطء الآخر ، ونتغشى في بعد، وسمك الروبيان ، و جزيرة العرب، ودباي، وعربي وإبل ثم مادوان نايرم، ورجل تائه.

 ISBN 978-81-935852-0-7

الخاتمة

وفي الجملة ان معظم الافلام الملايالامية القديمة قد أخذت حياة العرب وثقافتهم ولغتهم مادة من مواد صناعاتهم الأفلامية، وفي السنوات الراهنة أخذ المخرجون والمنتجون الجدد يتعاملون مع الثقافة العربية كما يوجد في الأفلام " قصة عربية" و "جَارشوم.

المصادر والمراجع

- http://www.arabicmagazine.com
- https://www.dw.com
- https://www.wikipedia.org

*****

 ISBN 978-81-935852-0-7

الأبعاد التاريخية للعلاقة التجارية بين الهند واليمن

الدكتور/ صغير علي. ت. ب[1]

المدخل

تربط اليمن والهند صلات وعلاقات حضارية متينة ومتميزة عبر مختلف العصور التاريخية. وثمة عوامل وقواسم طبيعية وحضارية مشتركة أسهمت في تعزيز وتوثيق تلك الصلات والعلاقات، لاسيما في الجانب الاقتصادي والتجاري وما صحبه من تواصل وتفاعل وارتباط حضاري شامل مثل عمقا وجسرا حضاريا تكامليا مشتركا بين الجانبين[2]. من أهم المحطات التاريخية التي شهدت فيها العلاقات بين اليمن والهند نموا وازدهارا على صعد حضارية مختلفة؛ فعهد حكم دولة بني رسول في اليمن، يعد من أزهى وأبهى العصور التاريخية الحضارية التي شهدها اليمن في ظل حكم الدويلات الإسلامية المحلية.

توثق العلاقة مع الهند

شهدت علاقة الهند واليمن في العهد الرسولي نموا وازدهارا متميزا، على مختلف المستويات من الشرائح القيادية والتجارية والعلمية والدينية والإدارية، حيث حرص الجانبان على تنمية هذه العلاقة لما يعكسه ذلك على نجاح المصالح المشتركة والتي على رأسها نشاط حركة التجارة. ولما مثلته دولة بني رسول من أهمية في دورها في حماية وتنشيط حركة تجارة الهند في الموانئ الجنوبية لشبه الجزيرة العربية وعلى رأسها عدن، فقد حرص أمراء وسلاطين وكبار التجار في الولايات الهندية -التي كانت تعيش آنذاك مرحلة من الاضطرابات والتفكك - على تنمية علاقتهم بالرسل في اليمن، بالإضافة إلى دور بني رسول في الإشراف والرعاية على الشخصيات العلمية والإدارية وعلى القضاة وأئمة المساجد، وكان من مظاهر تلك العلاقة تبادلالسفارات والهدايا في مختلف المناسبات، وكذا ما منحه سلاطين بني رسول من تشريفات وخلع وعطايا سنوية لكبار الشخصيات من أمراء وموظفين وتجار، وكذا للقضاة وأئمة المساجد والعلماء.

وقد أشارت المصادر إلى مناسبات عدة وصل فيها سفراء أمراء وتجار بلاد الهند من مناطق مختلفة، إلى البلاط الرسولي في كثير من المناسبات بصنوف متعددة من الهدايا الفاخرة والنادرة، من تحف وأنسجة وعطور وطيور وحيوانات ونباتات ومنتجات نادرة وثمينة. وأول إشارة لمثل تلك السفارات وصول رسول صاحب الهند إلى بلاط مؤسس الدولة الرسولية السلطان المنصور نور الدين عمر بن علي (ت. ٦٤٧ هـ/ ١٢٥٠ م) في قصره بمدينة الجند اليمنية، وذلك قبيل وفاته بيومين بعد أن أرسى دعائم دولته. واستمرت تلك السفارات في عهد معظم سلاطين بني رسول ومن

---

[1] أستاذ مساعد، قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها, كلية الفاروق, كيرالا, الهند

[2] يعتبر عهد حكم دولة بني رسول في اليمن -الذي استمر لما يزيد عن القرنين وربع القرن: (٨٥٨-٦٢٨ هـ/ ١٤٥٤-١٢٢٨ م)

مدن وولايات هندية متعددة استقبلت في البلاط الرسولي بالحفاوة والتقدير. وبالمقابل أرسل بنو رسول سفارات مماثلة إلى الهند. فكان لهذه العلاقة المتميزة أثار كبيرة في نمو وازدهار نشاط حركة تجارة الهند في عدن خلال ذلك العهد بطبيعة الحال؛ ولما تمثله تجارة الهند من قيمة وأهمية ومكانة تاريخية عالمية، وبما يمثله ميناء عدن من مكانة إستراتيجية في نشاط حركة التجارة العالمية، ولما أبداه ملوك بني رسول من اهتمام كبير برعاية بنشاط حركة التجارة في عدن وتوثيق العلاقات التجارية والحضارية مع الهند، فقد تمتعت تجارة الهند في إطار ذلك النشاط بمظاهر وسمات وخصوصيات مميزة في إطار حركة النشاط التجاري العام في عدن ، لعل من أبرزها:

أ - **وضعها المتميز في القواعد والنظم الإدارية الرسمية:** من خلال السجلات الرسمية التي بين أيدينا لبعض عهود دولة بني رسول، يتبين أن تجارة الهند في عدن تميزت بخصوصيات مميزة في جوانب عدة منها جانب الرعاية والحماية ومنحها الأولية في حركة النشاط التجاري، وكذا الضمانات والتسهيلات والتخفيضات من الرسوم والضرائب بل والإعفاءات الضريبية أحيانا - ويتضح أيضا ذلك الوضع والمكانة المتميزة في تسجيل سلعها بضائعها وتحديد الرسوم المفروضة عليها في قوائم وسجلات مفردة تمييزا لها عن بقية البضائع الأخرى الصادرة والواردة.

ب - **قيامها على الشراكة والتكامل اليمني الهندي.** تشهد عصور التاريخ المختلفة على الدور التاريخي الكبير المشترك لكل من اليمن والهند في نشاط حركة تجارة الهند والمحيط الهندي عامة، وهذا أحد مظاهر حركة النشاط التجاري فيعدن خلال عهد حكم الدولة الرسولية حيث كان تجار اليمن والهند وسفن كلا الجانبين

وقد شكل تجار اليمن جاليات وتجمعات كبرى في مدن وموانئ الهند وسواحلها المهمة لاسيما ساحل المليبار، وكانت مدينة صومنات الساحلية التي تعد مرسى السفن اليمنية والتي يقول عنها أبوالفداء«...ينطحها كثير من مراكب عدن». وقد حظي التجاراليمنيون والجاليات التجارية اليمنية بمكانة متميزة وبتشجيع من قبل السلطات في مناطق الهند كما في إقليم(الغور جار) الأمر الذي أسهم في استقرار الكثير منهم في تلك المناطق عبر الزواج والاندماج الاجتماعي.وبالمقابل شهدت عدن استقرار جاليات تجارية هندية ووكلاء موظفين للتجار الهنود، يقول ابن بطوطة في سياق حديثه عن عدن: «وتجار الهند ساكنون بها». ومن تجار الهنود وعبيدهم وموظفيهم من استقر واندمج مع الشرائح الاجتماعية المختلفة في عدن وصارت جزءا من النسيج الاجتماعي اليمني في عدن وغيرها من ومناطق اليمن. وإلى جانب الهنود واليمنيين، أسهم في حركة نشاط تجارة الهند في عدن شرائح وطوائف أخرى مثل طائفة اليهود الذين أسهموا فيها بصورة كبيرة، وكذا شريحة التجار الذين عرفوا بتجار الكارم أو الكارمية.

كما أن تجارة الهند من حيث السلع والبضائع كانت أيضا مشتركة ومتكاملة، فكما كانت المراكب والسفن تصل من الهند ومناطق المحيط الهندي إلى عدن محملة ببضائع ومنتجات

تلك المناطق،كانت ترجع إلى تلك المناطق محملة ببضائع اليمن والغرب التي تنقل عبر عدن وموانئ البحر الأحمر،وكذلك الانطلاق العكسي لسفن اليمن إلى الهند ومن ثم العودة. ومن أهم السلع التجارية المتبادلة ما يلي:

السلع التجارية الهندية (الواردة من الهند إلى عدن)

تنوعت السلع التجارية القادمة من الهند إلى ميناء عدن، والتي كان جزء منها يعرض في أسواقه الداخلية ويصدر الباقي إلى موانئ الحجاز وحوض البحر المتوسط، وأهمها: التوابل والبخور والعطور والأدوية والعقاقير الطبية والأحجار الكريمة والمعادن، والأواني والتحف،ومواد الصباغة والمنسوجات الحريرية والقطنية والصوفية والكتانية والعاج والأخشاب..وغيرها من السلع. وقد أمدنا السجل الرسولي الرسمي (نور المعارف، الجزء الأول) بمعلومات مهمة عن أنواع السلع التجارية القادمة من الهند إلى عدن وتحديد دقيق لقيمة الرسوم المحددة على كل سلعة من عشور ودلالة ورسوم الشواني التي تحمي السفن في البحر، وذلك بحسب وحدات القياس الخاصة بكل سلعة، سواء أكان ذلك في الوارد إلى عدن أم في الصادر منها، تلك نماذج من السلع الواردة من الهند، ومثلها: الخيزران، دار الفلفل، فلفل، كافور، كمون، هال، نيل، هرد، الكباية، أبراد، ثياب متنوعة، جلود، أرز، زرنيخ، زنجبيل، زعفران، زيبق، سليط (زيت)، سمن، شمع، طباشير، عاج، عصارة، عود، فاغرة الخ.

السلع التجارية المصدرة من عدن إلى الهند

بالمقابل كان لميناء عدن دور كبير في نشاط تجاري عكسي في حركة تجارة الهند، وهو تصدير السلع والبضائع إلى الهند وجزر الهند الشرقية مما تحتاج إليه تلك الجهات من بضائع اليمن والحجاز وبلاد الشام ودول حوض البحر المتوسط وأوربا. وقد خضعت عملية التصدير لنفس الآلية من الإجراءات التنظيمية والإدارية والمالية التي خضعت لها عملية الاستيراد، والتي بينها النموذج المعروض في الجدول أعلاه. ومن أبرز السلع والمنتجات المصدرة إلى الهند والتي ورد ذكرها في السجل الرسمي المذكور أعلاه مع تحديد الرسوم المفروضة عليها، ومنها قائمة السلع والبضائع المسفرة إلى الهند والمستقدمة عبر تجار لكارمية من مصر وموانئ البحر المتوسط: الجلود، والرصاص الأبيض والأسود، القسط، المر، العطب (القطن) المبرعم والمحلوج، الكمون، الحديد، السعد، الكتان، الأشنة الجبلي، السنباذ، اللك،الدوشا، والعاج، الحديد الفولاذ، المصطكى، والثمرة الحمراء،الغزل، قشر المائعة، الفرفران، والمحلب، الأشنة العراقية، الأظفارالمشقرة، الفوة، الكحل، العفص، الكبريت الخ....

أما أهم السلع والمنتجات اليمنية التي صدرت إلى الهند فهي: الفوة، وهي نبات صبغي وطبي واحتل المرتبة الأولى في الصادرات إلى الهند كونه منأهم المنتجات التي يتطلبها السوق الهندي ويقبل عليها تجار الهند وكان لها وضع خاص في إجراءات بيعها وتصديرها والرسوم المفروضة عليها

لاسيما وأنها كانت من السلع التي يتاجر بها الديوان الرسولي وكان الديوان يمتلك أراضي كثيرة لزراعتها، وقد كان لتجار الهند امتيازات خاصة على غيرهم من التجار لبيعهم هذه السلعة وتشجيعهم بإعفاءات أو تخفيضات من الرسوم المفروضة، كما كانت من ضمن ما يمنحه السلاطين من الهدايا للتجار والشخصيات البارزة في الهند من أمراء وقضاة وعلماء. وكانت الخيول أيضا من أهم صادرات اليمن إلى الهند وتأتي أهميتها وخصوصيات نظم إجراءات تصديرها على نمط الخصوصية ذاتها التي اختص بها نبات الفوة. وكان تجار الهند يقبلون أيضا على شراء الذهب بكثرة وقد وضعت لهم الدولة ضمانات وامتيازات في ذلك. بالإضافة إلى العديد من السلع اليمنية التي كانت تصدر إلى الهند، مثل: الورس، الهرد، الصمغ اللك، الصبر، منتج شجرة دم الأخوين، الشب، والمر، والعنبر، الأواني الزجاجية والنحاسية الزجاج، والعطور، واللبان، والحلوى، العقيق، اللؤلؤ، القطن... وغيرها من المنتجات.

آثار نشاط حركة تجارة الهندفي عدن

ان آثارها الحضارية بالنسبة لليمن والهند، متعددة الجوانب والمظاهر والشواهد، و بعض الآثار الاجتماعية متمثلة في حدوث هجرات هندية ويمنية متبادلة وحدوث استقرار متبادل في كلا البلدين وحدوث اندماج اجتماعي نتج عنه مظاهر حضارية اجتماعية اقتصادية وفكرية وفنية وثقافية ما تزال شواهدها كثيرة دالة عليها حتى اليوم في مناطق متعددة من بلاد الهند وجزر الهند الشرقية وكذا في اليمن لا سيما في عدن ومناطق حضرموت. وما يدل على عمق التأثيرات الحضارية المتبادلة في ذلك العهد، أن الرحالة ابن بطوطة في وصفه لبلاط السلطان المجاهد علي الرسولي (مدة حكمه: ٧٦٤-٧٢١ هـ/ ١٣٦٢-١٣٢١ م) ومظاهر التراتيب والمراسيم التي شاهدها في قصره أثناء زيارته له، اختلط عليه الأمر، فيما إذا كان ما رآه من بعض تلك التراتيب المراسيم هي من تأثيرات هندية أم هو العكس... يقول: «وعلى مثل هذا الترتيب سواء، (تراتيب الأكل في القصر السلطاني) هو ترتيب ملك الهند في طعامه، فلا أعلم أن سلاطين الهند أخذوا ذلك عن سلاطين اليمن أم سلاطين اليمن أخذوه عن سلاطين الهند»؟!. وإذا كان الرخاء المادي والاقتصادي هو أساس ازدهار كثير من الجوانب الحضارية المادية والفكرية لأي شعب من الشعوب، فإن نظرة على ما أوردته المصادر من معلومات حول ما كان يرفع إلى خزينة الدولة الرسولية من عائدات نشاط حركة التجارة في عدن خلال بعض المراحل، تدلنا على مبلغ الرخاء الاقتصادي ووفرة الدخل الذي شهدته هذه الدولة.

ان دخل الدولة الرسولية من ضرائب السلع التجارية الواردة إلى عدن والصادرة منها "كان في بعض السنين يزيد على عشرة لكوك من الدنانير، أي مليون دينار، ولم يكن حده الأعلى من قبل يزيد على لكين، أي مائتي ألف دينار". ونستشهد من إشارات بعض المؤرخين والرحالة في ذلك العصر عن الرخاء الاقتصادي الذي شهدته هذه الدولة من جراء نشاط حركة التجارة البحرية وعلى وجه الخصوص تجارة الهند في ميناء عدن، ومن أولئك ابن فضل الله العمري الذي قال: «.. ولها

(اليمن) ارتفاع صالح وغالب أموالها من موجبات التجارة التجار الواصلين من الهند ومصر والحبشة مع ما لها من دخل البلاد».... وينقل عنه القلقشندي قوله: «... وهي (عدن) خزانة مال ملوك أهل اليمن». وعن مكانة تجارة الهند من ذلك الارتفاع يذكر ابن فضل الله العمري أن من أسباب توفر الأموال لدى بني رسول: «... لأن الهند يمدهم بمراكبه ويواصلهم ببضائعه».

كما يمكن الاستشهاد على المكانة والآثار الاقتصادية الكبيرة لتجارة الهند في عدن خلال ذلك العهد، بنماذج نصية مما أثبته السجل الرسمي في عهد السلطان المؤيد من ارتفاع عدن السنوي إلى الخزانة الرسمية في ذلك العهد، والذي جاء في القسم المعنون بـ: (ثغر عدن المحروس على حكم الارتفاع) ويندرج تحته الارتفاع الخاص من عشور لتجارة، حيث جاء ترتيب عشور تجارة الهند في عدن من الصادر والوارد على رأس ذلك الارتفاع، يليها عشور تجارة نبات الفوة، ثم عشورالتفاريق (أي بقية فروع النشاط التجاري). ومن تلك النصوص:«مال العشور خاصة مستخرج له ضرائب مختلفة متسعة المجال لا حاجة إلى ذكرها هاهنا أربعمائة ألف وثمانية آلاف ومائة واثنان وعشرون دينارا وثمن وحبة عنه ربع:هندي: مئتا ألف وسبعة وثلاثون ألفا وثمان مائة وخمسة وسبعون وسدس وثمن. فوة: خمسة وخمسون ألفا وثلاث مائة وعشرة وربع وسدس وثمن. تفاريق: مائة ألف وأربعة عشر ألفا وتسع مائة وستة وثلاثون دينارا وربع وثمن وحبة عنه ربع.

ومن أبرز المظاهر الحضارية لذلك العهد، توطيد وازدهار علاقة اليمن الخارجية مع كثير من الدول والممالك والإمارات الأسيوية والإفريقية، وذلك على أسس ودية وحضارية أهمها رعاية وتكامل المصالح الاقتصادية المشتركة؛ لاسيما مع دول وإمارات وسلطنات الهند[1] وكذا مع الصين وإمارات شرق أفريقيا، ومن أبرز مظاهر تلك العلاقات الحضارية، نشاط حركة التجارة وتبادل السفارات والهدايا في كثير من المناسبات، وكذا الدور الذي أسهم به ملوك وسلاطين الدولة الرسولية في اليمن في رعاية وتفقد أحوال المسلمين والأقليات المسلمة في تلك البلدان، لاسيما تلك التي كانت تخلو من وجود دولة إسلامية قوية ينضوون تحت لوائها ويدخلون في حمايتها.

الخاتمة

نخلص مما تم عرضه في هذه المقالة الموجزة، إلى أن العلاقات بين اليمن والهند شهدت ازدهارا كبيرا في عهد دولة بني رسول في اليمن. ومنأبرز مظاهر ازدهارها، ازدهار واتساع نشاط حركة تجارة الهند في ميناء ومدينة عدن، حيث احتلت المرتبة الأولى في إطار النشاط التجاري العام. وأن ثمة عوامل أسهمت في تحقيق ذلك الازدهار منها، ما يرجع إلى المكانة والأهمية العالمية التاريخية لمنتجات الهند التجارية التي مثلت مطلبا رئيسا لأسواق الشرق والغرب.

[1] بمفهومها الواسع آنذاك والذي يشمل شبه القارة الهندية ومناطق وجزر جنوب شرق آسيا والتي كانت تعرف جزر الهند الشرقية

 ISBN 978-81-935852-0-7

المراجع والمصادر

- د عبد الله محمد عبد الرحمن، سياسات الرعاية الأجتماعية للمعوقين المجتمعات النامية، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، ١٩٩٥ م
- عبد الله عبد الوهاب الشماحي ,اليمن الإنسان والحضارة , الطبعة الأولى, الدار الحديثة للطباعة والنشر بيروت,
- عبد الله البردوني، رحلة في الشعر الميني قديمة وحديثة، الدار الحديثة لطباعة والنشر، تعز، ١٩٧٢م
- عبد الله البردوني , التراث تحت مفاهيم العصر, صحيفة ٢٦ سبتمبر, العدد ٣٧٦, ١٤\١٢\١٩٨٩م
- هانز هولفريتر, اليمن في الباب الخلفي, تعريب خيري حماد, دار العودة, بيروت, ١٩٨٦م
- Farian Sabahi, Yemen A Modern History, Mimesis International, UK, 1 Edition 2016.
- Hussyn Abdullah Al Amri, the Yemen in the 18th and 19th Centuries: A Political and Intellectual History, 1 Edition, Ithaca Press, England1985.
- Paul Has, Yemen History, and Civil War: Crises and General Information, 1Edition, Create Space Independent Publishing Platform, US, 1998.

*****

 ISBN 978-81-935852-0-7

نقل الأساطير الهندية إلى العربية بواسطة قصص الأطفال: أعمال كامل كيلاني نموذجا

السيد/ سهيل. بي. ك[١]

المدخل

الأساطير ظاهرة من أهم ظواهر الثقافة الإنسانية كما هو مكون جوهري في الحضارة الإنسانية، تولدت من نسق اجتماعي. وقد تنقلت الأساطير عن كل الشعوب والأمم عبر الأجيال المختلفة، بعضها تنتمي إلى أمة خاصة والبعض تشترك فيها الأمم الأخرى. الأساطير الهندية هي مجوعة من الحكايات التقليدية المتعلقة بالهندوسية، ولها مكانة مرموقة في التوجيه وتكوين الذهنيات والأفكار والتأثير في الحضارة الهندية وتراثها. وقد نقل كامل كيلاني الأساطير الهندية من مصادر : الرامايانا والمهابهارتا والبورانا إلى العربية.

كامل كيلاني وقصص الأطفال

كامل كيلاني (١٨٩٧-١٩٥٩) أديب مصري، اشتهر كرائد أدب الأطفال لكثرة أعماله الموجهة للأطفال. وفي عام ١٩٢٧م اتجه إلى الكتابة للأطفال حيث أصدر قصته الأولى للأطفال ' السندباد البحري'. ألف أكثر من ٢٥٠ مؤلفة للأطفال من الحكايات والقصص والروايات والشعر. كانت مصادر قصصه من الأساطير والأدب الشعبي والأدب العالمي.شاركت فيها ألوان ثقافية متنوعة من الأدب الغربي والهندي والفارسي والصيني إضافة إلى الأدب العربي.

مفهوم الأسطورة

جاء في معجم المعاني في تعريف الأسطورة: أسْطورة: (اسم) خرافة ، حديث ملفّق لا أصل له، علم الأساطير : علم يبحث في مجموعة الأساطير المعروفة والشائعة لدى شعب من الشعوب وخاصّة الأساطير المتعلّقة بالآلهة والأبطال الخرافيّين عند شعب ما[٢] .جاء في قاموس علم الاجتماع أن الأسطورة هي:«تفسير أو قصة رمزية تروي حادثة غريبة، أو خارقة للطبيعة، توجد في ثقافة فرعية، وتتميز الأسطورة بتناقلها، وانتشارها على نطاق واسع، وتأثيرها العميق نتيجة ما تنطوي عليه من حكمة، وفلسفة وإثارة وإلهام»[٣]. وفي الأسطورة تلعب الآلهة وأنصاف الآلهة (الكائنات المتوسطة) الأدوار الرئيسية. فالأسطورة هي:«حكاية مقدسة مؤيدة بسلطان ذاتي، وذات مضمون عميق يشف عن معان ذات صلة بالوجود والكون وحياة الإنسان».[٤]

---

[١] أستاذ مساعد، قسم الماجستير للدراسات العربية وآدابها، الكلية الحكومية، كاسركوت، كيرالا

[٢] معجم المعاني ،www.almaany.com

[٣] محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع دار المعرف الجامعية ، ٢٠٠٨م، ص٢٩٦.

[٤] د. ربيع محمد ،محاضرة في أسس الأسطورة www.google.co.in

 ISBN 978-81-935852-0-7

الأساطير والثقافة الهندية

تبدو الأساطير كجزء مهم من مكونات الثقافة. « الأسطورة جزء مهم من البناء الفكري والثقافي نظرا لارتباط الأساطير بالعقائد ودورها في ترسيخ الفكر الديني وتثبيت القيم الحضارية للمجتمع»[١]. وقد أدت إلى ظهور الأساطير أسباب ، ومن أهمها الدينية، حيث اتجهت الشعوب والأمم بربط معتقداتهم الدينية بمجموعة من الأساطير والأحداث الغريبة، وذلك لحفظ مجتمعاتهم. وهذه الأساطير تعكس الأوضاع الهندية الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية للعصر القديم، بعضها تحتوي على المدلولات الفلسفية والروحية. ولذلك تبدو بواسطة الأساطير السمة المتميزة للثقافة الهندية. « فقد أضفى القصص من الرامايانا والمهابهارتا والبورانا دوما عنصرا تكامليّا على حياة الهند القومية؛ إذ قرّبت الأساطير الخاصة بالآلهة والإلهات الناس بعضهم من بعض، شعوريّا وروحيّا، وذلك على الرغم من الاختلاف في اللغات والمهن وأنماط الحياة والمعتقدات الدينية والمنقول المحلّي. هذا التقارب يتجلّى تجليا واضحا عندما يتجمع الناس قادمين من أصقاع مختلفة من الهند في أماكن مقدسة أو في أسواق»[٢]

الأساطير الهندية في قصص كامل كيلاني

عالج كامل كيلاني في قصصه الموجهة للأطفال الأساطير التي تصف أحداث، وأشخاص، وأماكن من خلفية هندية. وهي تحتوي في المجموعة'قصص هندية' تحت العناوين التالية: الشيخ الهندي، في غابة الشياطين، الأميرة القاسية، الوزير السجين، خاتم الذكرى، شبكة الموت، صراع الأخوين. وكذلك مجموعة' أساطير العالم' لكيلاني تتضمن قصة هندية بعنوان' القصر الهندي'.

حاول كامل كيلاني بواسطة نقل هذه الأساطير أن يقدم بعض المفاهيم والتصورات أمام أطفاله القراء ممن يفهمون العربية مع تزويدهم الفرص للتعرف على تراث الهند وثقافتها حتى يتشكل في أذهانهم تصور الإنسان العالمي.

يصور كامل كيلاني الهند أمام الأطفال قائلا: «الهند تحتوي كثيرا من الأهلين ـ المدن والقرى والجبال والأنهار والغابات والأشجار. وفي الهند لغات مختلفة، وديانات شتى، وبلاد واسعة، حافلة بالمساجد والمتاحف وبدائع الآثار»[٣]. وقد خص بذكر مدينة 'بنارس' في مواضع كثيرة في قصصه بحيث أنها مدينة تحتوي المعابد والهياكل تقدسها الهندوس، وكذلك بذكر نهر 'الكنج' المقدس الذي يستحمون فيه. وهذا التصوير أفضل دليل على تكريم شعائر وعادات وتقاليد الهند من جهة شخص ينتمي إلى

[١] خالد مصطفى مرعب، التاريخ الجديد: الذهنيات والثقافة الشعبية في لبنان والوطن العربي والشرق الأوسط، دار النهضة العربية بيروت ٢٠١٢، ص ١٢٦

[٢] ديمتري أفيرينوس ، الأساطير الهندية وأثرها في المنقول الثقافي الهندي maaber.50megs.com

[٣] كامل كيلاني، قصص هندية الشيخ الهندي، الطبعة العاشرة دار المعارف بمصر ١٩٧٦، ص ٣،٤

ثقافة عربية خالصة. وفيما يلي نلخص أفكار الأساطير الهندية التي نقلها كامل كيلاني إلى العربية ومفاهيمها من خلال العناوين الآتية:

(ا) **الشيخ الهندي**: تدور القصة على شيخ هندوكي اسمه 'سادودانا'، عزم على أن يسافر الى بنارس لزيارة أقربائه. وفي الطريق رأى نمرا مسجونا في القفص، طلب النمر منه المساعدة للتخليص ولروي الظمأ. ببالغ التضرع والتذلل من عند النمر أطلقه الشيخ من القفص، فالتفت إلى الشيخ ليأكله.حاول الشيخ أن يرده من العزم ،ولم يظفر. ثم اتفقا على استشار ستة من المخلوقات التي ترى في الطريق في الحكم على أكل الشيخ. هكذا استشارا شجرة التين، والجمل، والثور، والنسر، والتمساح، ولم يقل أحدخيرا عن جنس الإنسان وحكموا بأكل الشيخ. أخيرا وصلا إلى ابن آوى، وهو الذي خلصه من كيد النمر بذكائه.

(٢) **في غابة الشياطين**: الأحداث تدور حول مناسبة تتويج أمير 'راما' في مدينة أيديا، حاضرة مملكة كوسالا. فضله أبوه لتولية العهد على أخويه بهارات، ولكشمنا، ولكن زوج أبيه الملكة 'كيكي' و خادمها العجوز'منترا' كرهتا هذا الامر بالحسد والحقد. طلبت الملكة من الملك 'دسراتا' بتتويج ولدها 'بهارات' ونفي راما إلى الغابة 'وندك' مدة أربعة عشر عاما. وبالإصرار من الملكة اضطر الملك أن يعلن أنّ ولديه بهارات وراما سيقسمان العرش. ذهب راما إلى الغابة مع زوجته سيتا وأخيه لكشمنا. وفي الغابة مرّوا بصومعة يسكن فيها الناسك الهرم 'أجستاي'، إذ أهدى إليهم آلات الحرب من القوس والرمح والسيف الذهبي الغمد للسلامة من الشيطان وزعيمهم 'رفانا'. بعد أيام عندما انفردت سيتا في منزل الغابة ظهر أمامها 'رفانا' وخطفها وارتحل متّجها جزيرة 'لنكا'. لم يقعد الأميران عن طلب سيتا ولم يصبهما اليأس. طالت رحلة راما ولكشمنا لسيتا في غابة الشياطين. أخيرا خلصا الأميرة سيتا من قبضة رافانا بمساعدة 'هانومان' بعد أن دارت رحى الحرب الطاحنة أياما وليالي طولا في جزيرة لنكا.رجعوا جميعا إلى أيديا حتى أصبح راما ولكشمانا ملكين في الهند.

(٣) **الأميرة القاسية:** قصة الأمير الصغير 'كوسا' الذي كان مشوه الصورة، جميل الخلق والفعل . يوما أشار إليه الأب الملك 'أكاكا' أن يختار من يشاء من الأميرات، ولكنه لم يتقبل هذه الإشارة . ولما اشتد التحريض من عند الأب، استعد لزواج البنت الكبرى 'بهافاتي' لملك مملكة 'مادا'. ولكن تزعجه فكرة أن الأميرة لا ترضيه إذا رأت قبح منظره. ولما علم الأب سبب حزنه وإزعاجه نصحه أن يتبع عادة مملكة كوسا وهي 'أن الفتاة العروس لا تنظر وجه عروسها إلا بعد سنة من عقد الزواج'. وما إلا شهور قليلة إذ رأت وجه الأمير فاعتزمت الرجوع إلى بلدها.بذل الأمير كوسا جهدا كبيرا في سبيل إرضاء الأميرة ولكن بدون جدوى. بعد فترة من الزمن أقبل سبعة من الملوك الجيران للمحاربة مع ملك 'مادا'. ولم يجد أي مناص للخلاص من هذه الأزمة. فأقبل الأمير كوسا لتخلصه بالمهاجمة مع الملوك السبع وغلبهم جميعا.ولما رأت الأميرة بهافاتي كريم الخلال وحميد الخصال ندمت على معاملتها السابقة واستعدت للمعايشة مع الأمير كوسا.

 ISBN 978-81-935852-0-7

(٤) **الوزير السجين:** قصة السلطان الهندي قوي البأس غليظ القلب مع وزيره العادل. خيل إلى الملك أنه منزه عن الخطأ. ولكن الوزير يسمى 'سيلا' رجل كريم يحبه الجميع. يوما أمر الملك بتنفيذ القوانين الجديدة ، والوزير لم يطع أمره بما تجر عليه من الأذي وسوء المصير. فأسجنه الملك في أعلى برج الهلاك. أسلم الوزيره أمره إلى الله ونجا منه بمساعدة زوجته الحبيبة بدون أن يعرف نجاته أحد . بعد عزل الوزير من المنصب أدرك الملك شيء من البؤس والخسارة في الحكم والإمارة.فصعد الملك إلى قمة البرج للبحث عن الوزير السجين لإعادته إلى القصر. زلقت قدمه وهوى جسمه محطما من أعلى البرج إلى قاعدته. أصبح الوزير السجين منذ ذلك اليوم سلطان البلاد.

(٥) **خاتم الذكرى:** هذه القصة تدور رئيسيا حول الملك 'دشينتا' وفتاة الغابة المسماة ' ساكنتلا ' التي تسكن في الغابة مع الناسك الشيخ 'كنفا'. تبين هذه القصة أنواع الشقاء والآفات التي لاقتها الفتاة باللعنة من الساحر الهندي 'درفاييس' ، وكان سبب اللعنة هو أن الساحر عندما زار صومعة الناسك لم تستقبله تلك الفتاة المسؤولة لاستقبال الضيوف. والتقاليد الهندية لا ترحم من يقصر في تكريم ضيفه، وأن رحيل الضيف دون أن يشرف الدار ذنب غير مغتفر. تصديقا للعنة الساحر أدركتها الشقاء متوالية من ضياع الخاتم الذي أعطاها الملك عند الزواج وطول غيبة الزوج وإهماله نحو الزوجة عند الملاقاة وما إلى ذلك .ولم تحظ للخلاص من هذه الآفات إلا بعد موت الساحر بسنوات.

(٦) **شبكة الموت:** تحتوي على قصة الملك الهندي الذي اشتهر بملك الجبال ،ولم يرزق ولدا يرث ملكه من بعده. بنى معبدا كبيرا بنصيحة من وزيره الحكيم 'ناردا' ، وذلك لتحقيق أمنيته في النسل. فظهرت امرأة ذات ملاكية النظر زوجة برهما ببشارة بنت ستلدها زوجتها ، وأرشدت بتسميتها 'بنت السماء'.ولما شبت بنت السماء عهد إليها الوالد إجازة لاختيار زوجها. وجدت فتى جميلا في بيت الناسك الموجود في الغابة حتى أصبحا بعد زوجين. وما هي إلا فترة قصيرة حتى قبض روح زوجها ملك الموت المسمى 'ياما' عند الهندوس.ولكن بنت السماء أعادت زوجها من قبضته بشدة براعتها وسحرية كلامها كما أنجزت من ملك الموت أمنياتها المختلفة. هكذا كوفئت على وفائها خير مكافأة، وجوزيت على إخلاصها خير جزاء.

(٧) **صراع الأخوين:** تدور أحداث القصة على الصراع بين 'دريدهانا' و 'أرجونا' حفدة الملك 'بهشما'. أرسل الملك حفدته إلى الشيخ الناسك الذكي 'درونا ' للتدريب على الرماية. صار قلب الأمير دريدهانا مملوء بالحقد بما رأى البراعة الخارقة عند أرجونا، وطلب المساعدة من 'كرنا' شريكه في الرماية للقضاء على أرجونا. وكذلك خطط دريدهانا مؤامرة ضد أرجونا في وقت مهرجان بنارس العظيم ، وهي إحراق القصر الذي يسكن فيه أرجونا وإخوته، ولكن كانت كلها بدون جدوى. وقد جلب هذا الحقد والحسد عديدا من الأهوال والكوارث على أولاد الملك وحفدته وعلى البلاد أيضا.

(٨) **القصر الهندي:** هذه القصة من مجموعة أساطير العالم. يصور فيها كيلاني أسطورتين، الأولى: حوادث ملك بنارس مع ملك الدوحة.كان لملك بنارس أمنية واحدة يسعى لتحقيقه دائما، وهي أن يبني

 ISBN 978-81-935852-0-7

لنفسه قصرا مبتدعا لم يسبق لمثله أحد من ملوك الهند.عزم أن يشيده على عمود واحد، وأحضر أقدر الحطابين وأمرهم أن يحضروا أضخم شجرة أنبتتها الغابة. أخبر الحطابون الملك بصعوبة جرّ الشجرة وإحضارها إلى بنارس، ولكن الملك لم يتقبل عذرهم. رحل الحطابون حتى وصلوا إلى دوحة كبيرة ضخمة يحبها أهل القرية ويزعمون أنّ ملكا من الملائكة يسكنها. سعى الحطابون لترضية ملك الدوحة قبل القطع.ذات يوم ظهر ملك الدوحة عند ملك بنارس في عالم الأحلام وجرت المحادثات بينهما في أمر الشجرة. بيّن ملك الدوحة عن الهلاك الذي يتعرض للخلائق التي تسكن بجواره بسب القطع. أخيرا أعرض الملك عن عزيمته بما رأى من وفاء ملك الدوحة وإنكار ذاته وجوده بنفسه وخلقه الكريم التي تعد من المزايا النبيلة.

أما الأسطورة الثانية فهي قصة الناسك ' ساميتي' الذي تحول إلى تمثال يسمى 'تمثال راجا' الذي يقع في بنارس في ضفة نهر الكنج . عدل هذا الناسك من تقاليد نسكه ورغب في اللذات حتى واصل برسول الشر وشيطان الأذى 'رفانا'، وطلب منه أن يمدّ أجله في الدنيا كي يذوق جميع لذات العيش. هكذا أقر رسول الشر أمنية الناسك وأصدر بأن يبقى روح ساميتي خالدة في التمثال الصخري.

المفاهيم والأفكار في الأساطير المنقولة

- اللئيم الجاحد الذي لا يحفظ العهد ولا يشكر للمعروف يقع في الآفة.
- لا تصنع المعروف في غير أهله.
- ما أتعس الإنسان، لولا أمل رجاه ، فقرب له البعيد وأدناه، وهون عليه ما يعترضه ويلقاه، وأمنه ما يخافه ويخشاه. ولو لا الأمل لولاه، لقتله حزنه وأرداه وضيق عليه يأسه سبل الحياة.
- ليس من الحزم أن يستسلم الإنسان لليأس مادام حيا، فإن اليأس لا يجدر بغير الجبناء والمترددين.
- إن مواطن الشر مصحوبة دائما بالمناظر اللطيفة، والمباهج الظريفة، ليجتذب إليها
- النفوس الضعيفة. كما أن مواطن الخير محفوفة بالمكاره والعقبات، لتبعد عنها العزائم المترددات، والهمم الفاترات.
- الكريم الصادق الوفاء إذا فقد أنصاره في الأرض لم يعدم نصيرا له من عالم السماء
- لا سبيل إلى درك العظائم ونيل الغايات إلا بالتعرض للمهالك واقتحام العقبات. ومتى صحت العزيمة وحالفها التوفيق ذللا في طريقهما المحال، وتحقق بهما أبعد المحال.
- القلب إذا عمره الإيمان وملأه اليقين والاطمئنان حالفته أسباب موفقة، وفتح له الإخلاص أبوابا مغلقة، وربما جاءه النجاح بلا كد ولا تعب من حيث لايحتسب، وهكذا كان.
- طيبة القلب وكرم الخصال وحسن الفعال هي الجمال الحقيقي للإنسان ، وليس هو بجمال الشكل والمنظر الجسدي.

 ISBN 978-81-935852-0-7

- أوصيك بالصبر والثقة بالله لينجح السعي ويتم الفوز، وحذار أن يتسرب اليأس إلى قلبك، فإن اليأس طريق الخذلان، والصبر مفتاح الفرج.
- العدل أساس الملك
- التقاليد الهندية لا ترحم من يقصر في تكريم ضيفه، وأن رحيل الضيف دون أن يشرف الدار ذنب غير مغتفر.
- يكافئ على الوفاء خير مكافأة، ويجازي على الإخلاص خير جزاء
- ضغان النفوس ومرضى القلوب الذين يقعد بهم العجز عن إحراز قصب السبق فلا يجدون وسيلة لشفاء صدورهم.
- الوفاء والجود بالنفس والخلق الكريم تعد من المزايا النبيلة.
- الشره والأنانية تجلب الآفة لصاحبها.

الخاتمة

لقد نقل الأديب كامل كيلاني من الأساطير الهندية تلك التي تؤثر في تقويم الخلق وتربية الذهن وتعليم الأدب، وذلك بأسلوب مشوق وممتع ومحب للأطفال. ومما يجدر بالذكر أنّ هذه الأساطير كلها تتميز بتناقلها، وانتشارها على نطاق واسع، وكذلك تشتمل على حكمة، وفلسفة وإلهام، وعلى عديد من العبر والمفاهيم والأفكار التي تناسب نفسية الطفل وعقليته وبيئته وما يهوى سماعه أو يميل لوعيه، وإذا اتعظ منها تفيده كثيرا في مستقبل الحياة.

المصادر والمراجع

- معجم المعاني ،www.almaany.com
- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرف الجامعية، ٢٠٠٨م
- د. ربيع محمد ،محاضرة في أسس الأسطورة www.google.co.in
- خالد مصطفى مرعب، التاريخ الجديد: الذهنيات والثقافة الشعبية في لبنان والوطن العربي والشرق الأوسط، دار النهضة العربية بيروت ٢٠١٢
- ديمتري أفيبرينوس ، الأساطير الهندية وأثرها في المنقول الثقافي الهندي maaber.50megs.com
- كامل كيلاني، قصص هندية الشيخ الهندي، الطبعة العاشرة دار المعارف بمصر ١٩٧٦
- كامل كيلاني، قصص هندية في غابة الشيطان، الطبعة العاشرة دار المعارف بمصر ١٩٧٦
- كامل كيلاني ، مجموعة القصص العربية ،ج ٢، دار الإشاعت ديوبند ٢٠٠٥
- كامل كيلاني، أساطير العالم: القصر الهندي، الطبعة الثانية عشرة دار المعارف بمصر ٢٠٠٢

*****

 ISBN 978-81-935852-0-7

ثقافة مليبار

الدكتور/ فردوس مون.ك[١]

المدخل

كانت مليبار على علاقة وثيقة مع البلدان الخارجية منذ القدم. هذه البقعة التي تعتبر البوابة الرئيسية لإدخال الخارجية بدون نظر اللون واللغة والدين. ولذا خطى العرب والبرتغاليون والبريطانيون في هذه البقعة باهتمامات مختلفة مثل دعوة الدين، والتجارة، والاستعمار وغيرها. وإذا تحلل عن تاريخ قدوم العرب إلى ساحل مليبار ترى أن للعرب تأثير هام في قلوب أهل مليبار كما يقول الكاتب الشهير من قسم العربية، جامعة لندن، الأستاذ. آرنولد. "إن المساواة الإنسانية هي الأساس المهم للدين الإسلامي التي أثرت على قلوب الهندوس وتمسكوا واعتنقوا به."[٢] إن مليبار لها علاقة وثيقة وطيدة مع العرب منذ أقدم العصور التي قويت بعد ظهور الإسلام، ومن ذلك ما كتبه السيد سليمان، وكان تاجرا يرتاد سواحل مليبار وقتئذ.[٣] لما وجه البرتغاليون عيونهم الماكرة نحو الهند بدأ تقصير دائرة الأمن والسلام في أرض مليبار. وفي بكرة قدوم البرتغليين هو فاسكودغاما بعد خطوته تحولت مليبار إلى الحركات المستمرة والصراعات الدموية. كافح المواطنون بكل قوة لطرد الحكام المستبدين من أرضهم المحبوبة.

المليبار- أرض الحركات

جرت في مليبار حركات عديدة وانقلابات متنوعة من قبل البرتغاليين والبريطانين والمستعمرين. إن أهداف قدومهم متصلة بتبشير الديانة المسيحية، واستعمار الهند وأهلها ومعادنها، منذ قدوم رئيس البرتغاليين فاسكودغاما سنة ألف وأربع مائة وثمان وتسعين ميلادية. هبط البرتغاليون على سواحل مليبار خاصة في كوشن وكنور وكاليكوت. كانت كاليكوت مركزا مهما ومكانا بارزا للتجارة البحرية فأصبحت مسكنا واسعا للعرب والمسلمين والمحليين. فهم أهل مليبار هدفهم الماكر وإرادتهم الفاحشة فبدأ المسلمون ليكافحونهم بأي قوة وطاقة حسب إرشادات العقيدة فارتكب البرتغاليون ارتكابا على العداوة والفضائح نحو المسلمين خاصة والهندوسين عاما،وكانت عداوتهم القوية الشادة نحو المسلمين مثل:-

- تمزيق القرآن
- انتهاك عفة النساء
- احراق المساجد

---

[١] أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية أم. اي. اس. ممباد (حكم ذاتي) مالابورم، الهند

[2] .Prof. T.W.Arnold, MA. CIF, The Preaching of Islam, A History of the Propagation of the Muslim Faith. Second Edition and Enlarged, London, Constable and Company Ltd. Page 521.

[٣] الدكتور الفاروقي، جمال الدين- دراسات في الثقافات والحضارات. ص-٨٨.

 ISBN 978-81-935852-0-7

- اعتقال الناس كالعبيد

لما اشتدت عداوة البرتغاليين فأنعم الله بأنماط جلية التي اندلعت من آثار العرب في أرض مليبار، هي: الجهاد، والعقيدة التوحيد، والأخوة، والمساواة. لما تمسك أهل الهند هذه الأنماط الجلية التي توفرت لهم قوي إلهي في نفوسهم وعروقهم.

العقيدة

كانت مليبار تحت سيطرة المنكرات والعادات التقليدية كالطبقية واللمس المنبوذ ونجس بالولادة. لما ظهرت الحنيفية الإسلامية في بقعة مليبار حاربت ضد نظام الطبقية السائدة والأشرار الاجتماعية فقادت المجتمع الهندي إلى الإصلاح والتجديد. ومن إرشاداتهم المهمة، هي ليس فيها طبقات ولا منبوذ ولا نجس بالولادة ولا جاهل يحرم عليه التعليم. وقد أضاف رئيس وزراء الهند جوهرلال نهرو 'إن نظرية الأخوة الإسلامية والمساواة التي كان المسلمون يؤمنون بها ويعيشون فيها، أثرت في أذهان الهندوس تأثيرا عميقا"[١].

لما اشتدت عداوة البرتغاليين في القرن الخامس في أرض مليبار نبه أهلها من رقودهم ورغبهم. وجهزوا جنودهم تحت راية ملك البحر السامري وقائدهم النبيل كنجالي مريكار الرابع. هاجم كنجالي مريكار ضد البرتغاليين ويراجعونهم إلى الرعب والرهب. قد استطاع أهل مليبار أن يقاوموا ضد البرتغاليين تقاوما حارا، وأهم سبب لهذه المقاومة الحارة هي عقيدة الإسلام والجهاد الشريف التي أتو العرب بها إلى قلوب أهل مليبار. وبالمناسبة تولدت فكرة حادة وجادة من آثار العرب إلى جنود مليبار هي الجهاد الذي اندلع على أهل مليبار فهم المسلمون والهندوس وغيرها. بعدما تمسك الجنود الجهاد في سبيل الله اشتدت الحرب الدموية إلى قمتها التي ساعدت لطرد البرتغاليين من أرضهم المحبوبة.

الجهاد

كانت أهل مليبار غريبة عن عقيدة الجهاد. ولكن العرب قد عرفوا هذه العقيدة القيمة لتحصيل الجنة وثواب الشهيد. ولذا حارب حسب تقاتهم بدون الخوف والتخويف. وبعدما انكشفت الأفعال الوحشية المرتكبة على المسلمين من قبل البرتغاليين، فشجع الشاعر والمؤرخ الكبير الشيخ زين الدين عن ضرورة الجهاد بالتفصيل معلنا عظمته وعن أهمية الصدقة في سبيل الله وعن العقاب الذي أعده الله لأولئك الذين ابتعدوا عن الجهاد، ويؤكد عما برز الله سبحانه وتعالى في ضرورة الجهاد قائلا:

جهادهم فرض على كل مسلم - قوي بنفس ثم زاد وعُدّة
فيا أيها السادات أنتم وجاؤنا - بفضل إله العرش في كل شدةٍ
ونحن عطاش أنتم السحبُ تمطرُ - فيا ليت شعري هل نفوز بريَّة

[١] http://www.nidaulhind.com/2016/06/blog-post_19.html

فإن أنتم أنقذتمونا من الكرب - وجدتم ثوابا ليس يُحصى لكثرةٍ[١]

هذه الأبيات العالية خير دليل واضحة لامساك الجهاد وضرورته لحماية الوطن المحبوب. وقد حرض الشاعر لتكون الأمة أمة واحدة لطرد البرتغاليين والمستبدين من أرضهم المحبوبة. ولذا جاهدوا وحاربوا ضد المستبدين المستعمرين. ليس أمامهم قيد أن يقيد لسانهم، وليست سلسلة أن تسلسل لسانهم، أمامهم القرآن الكريم وسنة رسول الله صلعم. هذا الإيمان قاد العرب ليكون متفاعلا في حياتهم ومنجدا لبلدهم من أيادي الكفار والظالمين، فشهد العالم عديدا من الحركات والإحتجاجات ممن فرق بين السلم والطغيان، وأهم دليلها هبوط البراتغاليين على منطقة مليبار. ورثت هذه العلاقة التي سادت أهل مليبار التفاؤل ليستقل بلدهم ولمكافحة وطنهم من أيدي البرتغاليين والمستعمرين. وليست هذه القصيدة وحيدة في هذا المجال من أدب المقاومة.

الأخوة

كان من نتيجة وجود الملوك الكثير من ذوي السلطات الواسعة أن تغير نظام الحياة في المجتمع الهندي القديم. وقد كان هناك أربع طبقات شهيرة مثل البراهمة وهم رجال الدينن وكشتريا وهم النبلاء، وويشار وهم طبقة الشعب، وشودرار وهم طبقة عبيد الأرض. ولكل منهم وظائف خاصة بهم. لما ظهر الإسلام بقدوم العرب شاعت المساواة الإنسانية بين أهل مليبار.

الخاتمة

عرّف عدد من العلماء البارعين والأدباء الماهرين عن الجهاد وأهميتها في كتبهم وأدبياتهم القيمة لحماية وطنهم المحبوب ومن طليعتهم زين الدين المخدوم الكبير والصغير، وقاضي محمد الكاليكوتي وغيرهما. وبالجملة إن الجهاد، والعقيدة والمساوة والاخوة وعلاقة العرب مع مليبار كلها أثرت تأثيرا بالغا في ترسيخ ثقافة أهل مليبار.

المصادر والمراجع

- قضايا معاصرة فى الأدب والنقد، محمد غنيمى هلال ، رائد الدراسات الأدبية المقارنة في العالم العربي.
- ثقافة الهند، مجلة علمية ثقافية جامعة فصلية، من الجامعة الملية نيودلهي المجلد٦٤، العدد ٣-٢٠١٣.
- تحفة المجاهدين لشيخ زين الدين الثاني، ك.ك. ان. كروب.
- تحفة المجاهدين في أحوال البرتغاليين، الشيخ أحمد بن زين الدين المعبري المليباري، دائرة المعارف الهندية.
- أسس علم النفس، أحمد عبد الخالق، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، المكتبة القاهرة.
- الرائد لجبران مسعود، المعجم اللغوي الأحدث والأسهل، الطبعة رقم ١.
- المهارة، مجلة بحثية سنوية محكمة، ديسمبر ٢٠١٥،كلية مهاراجاس الحكومية إرناكولم.

*****

[١] مجلة اللغة العدد الثاني، يناير مارس ٢٠١٥م المجلد الأول، عناصر المقاومة في قصيدة تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان للشيخ زين الدين بن علي. http://platform.almanhal.com/Files/2/69330

الصلات العربية- الهندية في مراحل مختلفة

السيد/ محمد حسن[١]

المدخل

هذه حقيقة ثابتة تاريخيا أن الهند كانت لها صلات تجارية وحضارية مع البلدان العربية منذ أحقاب طويلة؛ بل منذ بداية الحياة الإنسانية على الكرة الأرضية قبل تدوين التاريخ، واستمرت هذه الصلات التي بدأت بالتجارة، ثم تطرقت تلقائيا إلى بعض التجاوب اللساني والفكري، وشهدت مراحل مختلفة من التطور والتدهور في هذه الفترة كلها إلى أن جاء الإسلام، فازدهرت وتطورت هذه الصلات وأصبحت صلات روحية ودينية وثقافية واجتماعية وسياسية. أما في العصر الحديث،فتعمقت وتنوعت هذه الصلات العربية – الهندية، حيث أصبحت المصالح العربية والهندية مشتركة ومتشابكة أكثر مما كانت عليه في القرن الماضي، وتنظر البلاد العربية إلى الهند نظرة مليئة بالأمل والرجاء والتعاون المثمر في كافة المجالات. واستمرت الهند والبلاد العربية بزيادة التفاهم وتوثيق الصلات عن طريق اتفاقيات الصداقة والشراكة والتجارة والمفاوضات القائمة بين حين وآخر بين الجانبين على المواضيع ذات المصلحة المشتركة في اجتماعات أمم الهيئات الدولية وغيرها من الاجتماعات المتفق عليها. تضئ هذه المقالة إلى هذه الصلات العربية – الهندية بقدر من التفصيل.

الصلات العربية- الهندية قبل الإسلام

كما سبق أن الصلات العربية – الهندية تطورت عبر سنوات طويلة منذ فجر التاريخ، وهذه الصلات كانت قائمة على التبادل الثقافي والهجرات وحركة السكان فضلا عن التبادل التجاري. فقد جاء في رواية ابن عباس - رضي الله عنه – "أهبط آدم بالهند وحواء بجدة ، فجاء في طلبها ؛ حتى أتى جمعا فازدلفت إليه حواء، فلذلك سميت المزدلفة..."[٢].

فقد قال الدكتور السيد سليمان الندوي: "وفي الحاكم : أن الأرض التي أهبط الله آدم إليها دجناء، ثم عبر عن رأيه في هذا الصدد، فحواه من المحتمل أن تكون كلمة "دجناء" معربة عن كلمة "دكهنا" المستخدمة لمعنى الجنوب في اللغة الهندية، مع العلم بأن جزيرة سرنديب (سري لنكا) التي يقال إن آدم – عليه السلام – نزل فيها أولا، تقع في جنوب شبه القارة الهندية "[٣].

وبذلك نجد الشيخ غلام على آزاد البلغرامي الملقب بحسان الهند (المتوفى سنة :١٧٨٥م) يفتخر ويترنم قائلا :

---

[١] باحث الدكتوراه، جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية، حيدراباد

[٢] السيوطي، الدر المنثور في التفسير المأثور ، دار المعرفة – بيروت :٥٥/١ .

[٣] الندوي، السيد سليمان ، عرب وهند كي تعلقات ، دار المصنفين اعظم كراه ، ص:٢

 ISBN 978-81-935852-0-7

قد أودع الخلاق آدم نوره والهند مهبط جدنا ومقامه
فسواد أرض الهند ضاء بداية متلألئا كالكوب الوقاد
قول صحيح جيد الإسناد من نور أحمد خيرة الأمجاد

فمهما يكن من شيء عن صدد هذه الروايات الواردة عن الهند، فإن الشهادة الأثرية تدل دلالة واضحة على أن العرب والهند كانت على علاقة وطيدة منذ فجر التاريخ، حيث لم تكن حضارة على وجه الأرض خلا ثلاث حضارات: قامت أولاها في مصر على شاطئ نهر النيل، ووجدت ثانيتهما على ضفاف النهرين دجلة وفرات، وكانت ثالثة هذه الحضارات مقامة في الهند على شاطئ نهر السند وروافده[١].

ونحن نجد أن السفن العربية منذ فجر التاريخ تنتقل بالسلع الهندية إلى موانئ البحرين وعمان وحضر موت ومسقط وغيرها ، ثم تحمل تلك السلع على ظهور الجمال إلى الحجاز والشام ومصر ، ومن هناك تصل إلى أوربا عن طريق البحر الأبيض المتوسط. يقول السيد سليمان الندوي: "وكانت السفن العربية القادمة من الهند ترسو بثغر اليمن، فتنتقل بضاعتها على ظهور الجمال برا على ساحل البحر الأحمر إلى الشام ومصر، ومن هنا تتسرب عن طريق البحر المتوسط إلى أوربا"[٢].

وتؤكد الآثار المكتشفة في كل من وادي السند وفيما بين النهرين وجود العلاقات التجارية المكثفة بين الهند والجزيرة العربية في عصر حضارتي موهنجودوروا والسومر ، يقول جاردن تشائلد في كتابه: "إن مصنوعات المدن الهندوسية (السندية) كانت تصل؛حتى أسواق دجلة والفرات، وبالمقابل تم العثور على بضع أدوات فنية سومرية، وأدوات زينة من بلاد ما بين النهرين، إضافة إلى خاتم أسطواني في وادي الهندوس" (الهند)[٣].

استمرت هذه الروابط حتى في عهد حضارتي "هارابا" و"أكاد" اللتين حلتا محل حضارتي موهنجودارو والسومر ، وازدادت في عصر بابل، فقد كانت السفن البابلية تتجه نحو الهند وتجلب خيراتها إلى العالم العربي، فقد جاء في دائرة المعارف البريطانية: "وتوجد الشواهد الأدبية والأثرية التي تدل على التجاوب التجاري مع الحضارات فيما بين النهرين، وأن الأختام المصنوعة في "هارابا" كان تستخدم لختم الطرود والحزم التجارية ، وقد عثر على عدد كبير من هذه الأختام في مدينة "أور" وغيرها من المدن فيما بين النهرين"[٤].

ثم بعد فترة تلاشت حضارة السند وعلا نجم الآريين الغزاة في الهند، ظهر في الجزيرة العربية قوم عظام من قدماء العرب، الذين لعبوا دورا بارزا في تاريخ الحضارة الإنسانية وفي إيجاد وتوثيق

---

[١] سيد مقبول احمد، العلاقات العربية الهندية، دار المتحدة للنشر، ١٩٧٤، ص: ١١٥
[٢] الندوي، السيد سليمان ، عرب وهند كي تعلقات ، دار المصنفين اعظم كراه ، ص: ٣
[٣] الجائسي، عليم اشرف ، فصول في التعريف بالهندية العربية الإسلامية، دار العلوم جائس، ٢٠٠٣، ص: ٧٧
[٤] Britanica.op.cit : 934

 ISBN 978-81-935852-0-7

الاتصال التجاري والحضاري بين الهند والعرب، وسمتهم المصادر اليونانية بالفينيقين، والعبرانية بالكنعانيين، وهؤلاء الفينيقيون هم أول قوم خاضوا البحار واحترفوا التجارة البحرية على نطاق واسع لم يسبق له نظير[١].

وازدادت هذه العلاقات ازدهارا عندما قدمت مملكة سبا في جنوب الجزيرة العربية، وأصبحت التجارة الشرقية في أيدي العرب اليمنيين، وإن الرخاء والرفاهية والتقدم العمراني التي كانت تتمتع بها بلاد اليمن في هذه الفترة تعتمد غالبا على ما كان لها من النشاطات التجارية الواسعة النطاق، وإلى هذه الرفاهية والرخاء، أشار القرآن الكريم : **(لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ)**[٢].

جاء في دائرة المعارف البريطانية: "يرجع رخاء البلاد العربية الجنوبية الغربية (حضرموت واليمن) في ذلك العصر إلى تجارة بين مصر والهند، إذ كانت المراكب القادمة من الهند ترسو هنا وتنتقل حمولتها إلى الساحل الغربي، ولما استولى اليونان على مصر أخذوا يحاولون أن ينفردوا بالتجارة مع الهند، ففتحوا الطريق المباشر الى الإسكندرية والهند"[٣]. وفيما بين القرن الثالث والسابع للميلاد وقعت تبادلات سياسية خطيرة في منطقة غرب آسيا؛ حيث نشأت الدولة الساسانية في إيران، واحتلت اليمن في أيام نوشيروان، وأصبحت أن تكون مستودع التجارة الشرقية، وحامل زمامها، ولكن بعد ظهور الإسلام عادت التجارة الشرقية إلى أهلها.

وقبل أن أخوض في العلاقات التجارية في الفترة الإسلامية أرى من المناسب أن أذكر أسباب هذه العلاقات الشائعة الموغلة في القدم .

أسباب العلاقات

عندما دققنا النظر في هذه العلاقات الوطيدة بين الهند والبلاد العربية منذ عهد قديم، نجد أن لها أسباب قوية، مهدت الطريق إلى هذا التجاوب التجاري، الذي أسفر تلقائيا بعض التجاوب اللساني والتبادل الثقافي، ويمكن لنا أن نحددها في أمور ثلاثة .

أولا: الموقع الجغرافي

فإن الهند والبلاد العربية تقعان في قارة واحدة، وهي قارة آسيا، ولا يفصل بينهما إلا البحر الذي يمتد الشاطئ الغربي منه إلى حضرموت واليمن والحجاز ، بينما يصل الشاطئ الشرقي إلى سواحل كيرالا، ومدراس (تشنائي حاليا) في جنوب الهند. فبهذا الموقع الجغرافي كانت البلاد العربية والهند بمثابة البلاد المجاورة ، إذ لم يكن يفصل بينهما إلا البحر.

---

[١] الندوي، السيد سليمان ، عرب وهند كي تعلقات ، دار المصنفين اعظم كراه ، ص: ٧-٨

[٢] سورة السبا: الآية: ١٠

[٣] الندوي، السيد سليمان ، عرب وهند كي تعلقات ، دار المصنفين اعظم كراه ، ص: ٣٥

 ISBN 978-81-935852-0-7

ثانيا: الظروف الطبيعية للجزيرة العربية

إذا كانت الجزيرة العربية محاطة بالبحار من ثلاث جهات، فإن جانبها الرابع عبارة عن الصحراء القاحلة، ومعظم آراضيها جرداء، لا ينبت ما يسد حوائجهم، فإنه قلما يجودها الغيث[١]. ومن ثم كان لزاما على القبائل العربية أن تعتمد على التجارة، وتحترف الملاحة، وتختار الاغتراب وركوب الأهوال المواجة والطبيعية المناخية القاسية .

ثالثا: خصوبة أرض الهند

حظيت الهند منذ أقدم العصور بتنوع إنتاجها المعدني والنباتي والحيواني ووفرته، وامتازت بجودة الصناعات المختلفة، وقد كان العرب يمتدحون تربة الهند ومناخها ويعجبون بها ، وذلك بوجه عام، فالمسعودي على سبيل المثال يصف التربة على أنها خصبة وغنية، وظلت الهند متمتعة بهذه السمعة الطيبة إلى العصر العباسي، هذا يلوح بكل وضوح مما أجاب سائح عربي عن سؤال عمر بن الخطاب- رضي الله عنه– عن الهند، حيث قال: "بحرها در ، وجبلها ياقوت، وشجرها قطر"[٢].

وبفضل هذه الثروة الهائلة في الهند وموقع البلدين الجغرافي وظروف الطبيعية للجزيرة العربية، نشأ ما يعرف بالتجارة الشرقية التي تنافس عليها المتنافسون من العرب والروم والفرس والشعوب الإسلامية.

الصلات العربية- الهندية في الفترة الإسلامية

أما في الفترة الممتدة من ظهور الإسلام إلى حول القرن الرابع (العاشر) فتطورت هذه العلاقات تطورا ملحوظا، فتستورد من الهند الأخشاب والتوابل ونحوها مما تحتاجه تلك البلاد، كما تصدر إلى الهند اللآلى والخيول وغيرها مما اشتهرت به عبر التاريخ.

وكانت أولى الحملات الاستطلاعية للفتح العربي الإسلامي للهند أيام الخليفة الثاني عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، إذ أورد البلاذري أن الخليفة الثاني ولى عثمان ابن العاص - رضي الله عنه – ولاية البحرين وعمان عام ١٠هـ/٦٣٦م، فوجه عثمان أخاه الحكم إلى البحرين، ومضى إلى عمان، فأقطع جيشا إلى "تانه" وعزم على تنفيذ خطة لفتح الجزء الأسفل من "السند" إلا أن الخليفة لم يشجع على هذه المبادرة لقساوة بلاد الهند، ولبعد المسافة، ولما ولى الخلافة عثمان بن عفان - رضي الله عنه – وجه من يكشف، ويتعرف له أحوال بلاد الهند، حتى إذا عرف ذلك بدأت المحاولات العسكرية في عهد الخليفة الرابع علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، غير أن القائد لقي حتفه قبل القيام بالمهة العسكرية، واستمرت هذه المحاولات؛حتى أنجز هذه المهمة التاريخية القائد العربي الشاب

[١] الزيات، أحمد حسن ، تاريخ الأدب العربي ، المكتبة الرشيد – دلهي، ص: ٦

[٢] المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، الطبعة الأولى، دار الكتب اللبناني ، ص : ٣٤٨ – ٣٤٩

 ISBN 978-81-935852-0-7

المحنك محمد بن قاسم الثقفي في عهد الحجاج بن يوسف ، وربط مصير شبه الجزيرة الهندية بمسير الدولة العربية[١].

والجدير بالذكر هنا أن العلاقات السلمية سبقت نظيرتها العسكرية ، حسبنا أن سكان ساحل مليبار قد اعتنقوا الإسلام قبل الفتح العربي للهند، فالمصادر الإسلامية تروي لنا أن طائفة من التجار دخلوا مليبار، ومنها انتقلوا سرنديب لزيارة آثار قدم أبي البشر، وفيها لقيهم ملك مليبار، فأكرم وفادتهم[٢].

العصر الذهبي للتبادل الثقافي

وقد ظلت الصلات بين الهند والعرب بعد ظهور الإسلام بل زاد ازدهارها ، وتوسع نطاقها فإنه قد وقعت السند وبعض أجزاء البنجاب تحت نفوذ العرب السياسي حتى النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، وأصبحت أن تكون جزء من الدولة الإسلامية فتدفق الهنود إلى الأقطار العربية مسترزقين ومستأمنين من غير حاجز وعائق، بالإضافة إلى أسر الحرب والسبايا الذين وصلوا عقب هذا الفتح الذي تم على يد الشاب المحنك محمد بن قاسم الثقفي، فاكتظت بهم الشوارع العربية، وكانوا يحملون معهم ثقافتهم فيمزجونها بالثقافة العربية، وساعدهم عدد منهم مساهمة قيمة في مجال العلم والثقافة.

ولا ننسى أن أهم العوامل التي لعبت دورا رائدا في توطيد هذه العلاقات وتوثيق عراها في هذه الفترة كلها، هو وجود الجاليات الهندية والعربية في أماكن مختلفة من العرب والهند، فإننا نجد الجاليات الهندية من الزط والسيابجة وغيرهما من أهل الهند في شتى نواحي العرب من البحرين ، وعمان، واليمن ، ونجران ، واليمامة ، والابلة ، ومكة ، والمدينة ؛حتى قويت شوكتهم في بعض هذه النواحي ، واجتمعت قواهم[٣]. وبذلك نجد أنهم أثروا في حياة العرب بجميع نواحيها الفكرية والاجتماعية واللغوية، حتى اضطر علماء اللغة إلى وضع قواعد تقضى بعدم أخذ اللغة من العرب المخالطين للهنود في المناطق التي كثر فيها وجود الجاليات ، لأن لغتهم انحرفت عن أصالتها لمعاشرتهم بهذه الجاليات، يقول مصطفى صادق الرافعي في معرض الكلام عمن لا تؤخذ منهم اللغة لمخالتطهم بالعجم: "ولا من عبد القيس وازدعمان ؛ لأنهم كانوا بالبحرين مخالطين للهنود والفرس ، ولا من أهل اليمن لمخالتهم للهند والحبشة"[٤].

---

[١] المباركفوري، قاضي أطهر ، العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين ، دار الأنصار – القاهرة ، ص:٣١ – ٤٠.

[٢] مجلة الوثيقة ،العدد السابع عشر، يوليو ١٩٩٠م ، الصادرة من مركز الوثائق التاريخية بدولة البحرين .

[٣] المباركفوري، قاضي أطهر ، العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين ، دار الأنصار – القاهرة ، ص:٣١ – ٤٠ .

[٤] مصطفى صادق الرافعي ، تاريخ آداب العرب ، دار الكتاب العربي ، ص :٣٣٠/١.

 ISBN 978-81-935852-0-7

ومن جانب آخر حل عدد كبير من التجار والرحالة المبشرين والعلماء وأهل الفضل من العرب بشبه القارة الهندية، وخاصة المناطق السواحلية، مثل كوكن (Kokan) كاتهياوارا (Kathiavar) وغوجرات في مهاراشترا ومالابار في كيرالا وبنجاب وآسام ، وأصبحت أن تكون مراكز هامة للحضارة[١].

وطبقا لما يقول المسعودي الذي زار الهند في القرن العاشر الميلادي، نجد أن آلافا من العرب كانوا في منطقة تشاؤل (Chawl) وحدها ، ولقد تزوجوا من السكان المحليين، وكان أخلافهم يسمون بياسرة (Bayasirah) وكان لهم رئيسهم الذي يعين عن طريق الحاكم ، وكان عليه أن يرعى مصالحهم الدينية والشخصية ، وبنفس الطريقة نجد أن بعض العرب في مالابار كانوا يسمون موبلا (Mopal) وما زالوا يوجدون حتى الآن، ولهم مقاطعة خاصة بهم، وكنتيجة لانتشار التأثير الحضاري في هذه المناطق نجد أن الطابع العربي يغلب على سكان هذه المناطق أكثر ممن في الشمال.

التبادل العلمي

وقد وصلت هذه الصلات العلمية والثقافية إلى أوجها في العهد العباسي عند ما درس العرب الكتب الهندية المترجمة، التي قام بها العباقرة الهنود، ولا ريب أن بعض العلوم الدينية كانت قد بلغت شوطا كبيرا بين العرب مثل الحديث والتاريخ والنحو وفقه اللغة ، إلا أن الباحثين من العرب والفئة المثقفة لم تكن قد تعرفت على علوم الحياة والعلوم الطبيعة، كالرياضيات والفلسفة والمنطق على ما كانت عليه قدماء اليونان والهنود فتوجه الخلفاء العباسيون ووزارئهم وخاصة البرامكة إلى هذه الجوانب واهتموا اهتماما بالغا، فبدأت ترجمة الكتب الهندية إلى العربية على أيدي الهنود المتخصصين الذين جاءوا إلى بغداد بسبب ما يعرف به الخلفاء العباسيون والبرامكة من الرعاية للعلم والعلماء، وهذه الترجمة كانت في مجالات مختلفة، تتراوح بين الطب والرياضيات وعلم الفلك والأدب وغيرها من العلوم .

وكان علم الفلك أحد العلوم التي عرفها العالم العربي لأول مرة من خلال كتاب سوريا سدهانتا(Surya Sidhanta) السنسكريتي ، وهو يعرف بالسند هند في اللغة العربية ، وقد قام بترجمته إبراهيم الفزاري في نهاية القرن الثامن الميلادي بناء على أمر الخليفة المنصور فاطلع العلماء والعرب على التطورات التي حدثت في مجال علم الفلك في الهند ، وبعد هذا درس العرب الفلك الهندي بكل جد واهتمام ومن الأعمال الفلكية التي اطلع عليها العرب في ذلك الوقت أريابهاتيا ، بالعربية ارجبهيز ، وخنداخادياكا ، بالعربية الأركند[٢].

[١] سيد مقبول احمد، العلاقات العربية الهندية، دار المتحدة للنشر، ١٩٧٤، ص: ١٩-٢٢

[٢] انظر للتفصيل: سيد مقبول احمد، العلاقات العربية الهندية، دار المتحدة للنشر، ١٩٧٤، ص: ٢٦-٢٧

 ISBN 978-81-935852-0-7

ومثل علم الفلك الهندي ترجم العرب الرياضيات في هذه الفترة ومن خلالها أصبح نظام العدد الهندي معروفا لدى العرب ، واستفاد الأوربيون من الابتكارات الرياضية عن طريق العرب وأطلقوا عليها الأرقام العربية .

وقد وصل علم الطب الهندي إلى العالم العربي بشكل صحيح بعد ترجمة عديد من الأعمال الهندية حول هذا الموضوع إلى اللغة العربية تحت رعاية الخلفاء العباسيين ، وقد يرتبط انتشار الطب الهندي في العالم العربي بمرض الخليفة هارون الرشيد حيث دعا طبيبا هنديا اسمه منكا أو منكة بناء على اقتراح واحد من رجال الحاشية لما عجز الأطباء العرب، فعالج حتى شفي الخليفة من مرضه فأعطى عطايا بالغة وبعد ذلك عمل بمستشفى البرامكة. ومن الأطباء الهنود الذين حصلوا على شهرة واسعة في العالم العربي كان ابن الدهن وصالح بن بهلة.

التبادل الأدبي

بالمقارنة مع الكتب العلمية الهندية، كانت الأعمال الأدبية باللغة السنسكرتية أقل معرفة لدى العرب، ولعل السبب يرجع إلى أن الأدب العربي قد بلغ شوطا بعيدا في النثر والشعر لما وعوا وجود الأدب الهندي، ولذلك السبب لم يكن لهم رغبة ملحة في اقتباس مبانئ وأساليب من مصادرة أجنبية، وبقيت الملاحم الهندية الكبيرة والأعمال الفلسفة مثل الأوبنشد(Upanishad) والرامايانا وغيرها غير مترجمة في العصر العباسي على الأرجح بسبب محتواها الديني[١].

ومن الأعمال الأدبية الهندية التي اكتسبت شهرة واسعة كانت كليلة ودمنة ، وهي مجموعة من القصص التي تحتوي على أقوال الحكمة بلسان الحيوانات ، وقد ألفه العالم الهندوسي بيدبا باللغة السنسكرتية ، وقد ضاع هذا الكتاب بعد ترجمته إلى اللغة الفهلوية في القرن السادس الميلادي، وترجمه عبد الله بن المقفع إلى اللغة العربية في القرن الثامن الميلادي، ومن الكتب المشهورة المترجمة سندباد كبير وسندبار صغير ، وكتاب بوذاسف وبلوهر ، وقصة هبوط آدم وغيرها.

الصلات العربية – الهندية في الفترة الحديثة

عندما نلتفت إلى العصر الحديث ، نجد أنه قد أصبحت المصالح العربية والهندية مشتركة ومتشابكة أكثر بكثير مما كانت عليه فيما مضى، وتنظر البلاد العربية إلى الهند نظرة مليئة بالأمل والرجاء والتعاون المثمر في كافة المجالات، واستمرت الهند بزيادة التفاهم وتوثيق الصلات مع البلاد العربية عن طريق اتفاقيات الصداقة والتجارة والثقافة، وتعززت هذه الأمور بالاستشارات والمفاوضات القائمة بين حين وآخر بين الجانبين على المواضيع ذات المصلحة المشتركة، وهذا يبدو جليا واضحا في موقف الهند المؤيد للقضايا العربية عموما، كموقف الهند من العدوان الإسرائيلي على الأردن ومصر وسوريا، وفي مقدمتها قضية فلسطين، فقد جاء في تصريح للمهاتما غاندي في ١٢ نوفمبر ١٩٣٨م قوله:

[١] سيد مقبول احمد، العلاقات العربية الهندية، دار المتحدة للنشر، ١٩٧٤، ص: ٣٧-٣٨

 ISBN 978-81-935852-0-7

"وعلى الرغم من عطفي على اليهود إلا أنني لا أغمض عيني إلى مقتضيات العدالة ، إنني لم أتأثر بمطالبة اليهود بوطن مستقل لهم أن فلسطين للعرب ، كما أن انجلترا للإنجليز، وفرنسا للفرنسيين ، ومن الخطأ أن نضع اليهود كعبء على العرب"[١].

وقد ذكر الدكتور السيد مقبول أحمد عن سبب هذه المواقف المشتركة قائلا: "ومن المحتمل أن مصالح الهند التجارية في العالم العربي ، هي واحد من الأسباب التي تحمل الهند على تأييد العرب سياسيا في الأزمة التي تمر بهم ، لكنه ليس السبب الرئيسي أو التوحيد ، ففي رأي أن الذي يحمل الهنود والعرب على إيجاد موقف مشترك بالنسبة للقضايا الوطنية والعالمية هو الهدف المشترك الذي يرغب الشعبان في تحقيقه، أي الحفاظ على السلام العالمي بأي ثمن، والقضايا الاقتصادية والاجتماعية الضخمة التي تواجهها الأمم النامية في هذه الأيام ، وأيضا بما أن الهند ومصر وبعض الدول العربية الأخرى تتبع سياسة عدم الانحياز باطراد ، فإنه يترتب عليها أن يستمر على سياسة مشتركة بالنسبة إلى عدد القضايا الأخرى كذلك"[٢].

هذا ما دفع الأدباء والشعراء العرب في القرن العشرين أن يتناولوها الهند والهنود في أدبياتهم وقصائدهم الغراء، فقد نقل الاستاذ عباس محمود العقاد كتاب الدكتور العلامة اقبال " Reconstruction of Religious thought بعنوان تجديد التفكير الديني في الإسلام، هذا و قد اعتنى الأديب الشاعر الكاتب عبد الوهاب عزام بترجمة مؤلفات اقبال المنظومة وفلسفاته و أفكاره الإسلامية المنثورة في حلتها العربية الأصيلة. و ها هو الدكتور وديع الحقي الذي ترجم كتاب رابندر ناث طاغور Geetanjali الحائز على جائزة نوبل للآداب. و علاوة على هذا هناك قائمة طويلة من الهنود في هذا العصر الذين لفتوا أنظار العلماء و الأدباء العرب فذكروا في أدبياتهم ومن طليعتهم طاغور، غاندي، مولانا أبو الكلام آزاد، جواهر لال نهرو، العلامة اقبال، السيد أبو الحسن علي الندوي والمودودي وغيرهم من العقباقرة، لا يليق بإحصائها في هذه المقالة القصيرة. و يجدر هنا إشارة إلى كتاب " تحية الهند" الذي قام بإعداده الدكتور محمد سعيد الطريحي، فقد جمع الطريحي فيه الأشعار العربية نظمها الشعراء المعاصرون العرب حول المواضيع المتعلقة بقلاع الهند، ومبانيها، وحدائقها، ومعابدها، ومساجدها، ومقابرها وشخصياتها.

ومن جانب آخر نجد أن علماء الهند اهتموا بما تفيض به نبضات علماء العالم العربي التي تنم عن الجذور الثابته المستمرة للعلاقات العربية الهندية، ومنهم السيد جمال الدين الأفغاني الذي ترك تأثيرا كبيرا على جماعات من المثقفين المسلمين في الهند في كولكاتا وحيدرآباد، حينما كان في الهند، وقد ساعد على إعادة يقظة المسلمين هناك، وإننا لنجد تشابها كبيرا بين الأفكار الاجتماعية والتربوية عند

[١] مجلة الوثيقة، العدد السابع عشر ص:٨١، يوليو ١٩٩٠ مركز الوثائق التاريخية بدولة البحرين .

[٢] سيد مقبول احمد، العلاقات العربية الهندية، دار المتحدة للنشر، ١٩٧٤، ص: ٢٢٨

 ISBN 978-81-935852-0-7

كل من الشيخ محمد عبده في مصر وسَر سيد أحمد خان، مؤسس جامعة عليكراه الإسلامية، كما أن رشيد رضا تلميذ الشيخ محمد عبده، قد أثر في الفكر الإسلامي الحديث، وأصبح مشهورا للغاية بين طوائف العلماء في الهند، كما حضر حفل افتتاح لندوة العلماء في لكناؤ.

وقد أصبحت اللغة العربية الحديثة معروفة في الهند خلال تلك الفترة ، نجد طه حسين وجبران خليل من الكتاب العظام الذين حصلوا على شهرة واسعة في الهند، كما أن شعر وفن طاغور وأفكاره، وفلسفة المهاتما غاندي قد انتشرت في العالم العربي في العقود الأولى في هذا القرن، وقد اشتهر مولانا أبو الكلام آزاد في الوطن كعالم، وقائد وزعيم دين لمسلمي الهند.

وقد استقر عدد من مسلمي الهند في المملكة العربية السعودية وأماكن أخرى ، وأنشأوا مداس هناك ، وعلى سبيل المثال في مكة، وإن مشكلة فلسطين قد قربت بين العرب والهنود منذ عام ١٩٣٥م، فأصبحت لديهم مشاعر الكراهية ضد اليهود والصهاينة والانجليز منذ ذلك التاريخ.

ومنذ استقلال الهند نجد أنها تواصلت سياسة التقارب والتعاون الثقافي مع العرب، ولقد أخذ زمام المبادرة في ذلك كل من جواهر لا نهرو، ومولانا آزاد، فقد أسس مولانا أبو الكلام آزاد المجلس الهندي للعلاقات الثقافية لإقامة علاقات متقاربة وتعاونية مع الدول الأجنبية في المجال الثقافي ، وقد لعبت هذه المؤسسة دورا ملموسا في هذا المجال عن طريق جرائدها ومطبوعاتها القيمة المشتملة على الثقافة الهندية وإقامة اللقاءات الثقافية.

الخاتمة

لقد وقعت اتفاقيات ثقافية بين الهند والبلدان العربية من أجل تبادل الباحثين والطلاب والمدرسين، فيوجد في الهند عدد كبير من الطلاب العرب من بلاد مختلفة يدرسون العلوم والآداب في مختلف المعاهد والجامعات، كما نجد طلابا هنودا يدرسون في جامعة الأزهر والقاهرة وأماكن أخرى من العالم العربي، وهناك تعاون بين البلدين في المجال العلمي والثقافي والتكنولوجي. وفي الآونة الأخيرة تم عقد اللقاءات الثقافية والأدبية بين الهند والعالم العربي على نطاق واسع، ولا سيما بعد إنشاء المركز الثقافي العربي الهندي بالجامعة الملية الإسلامية في نيو دلهي، وهذا المركز يبذل قصارى جهده لتعزيز العلاقات الثقافية من خلال عقد البرامج الثقافية العربية في الهند وتطوير الثقافة العربية في العالم العربي.

المصادر و المراجع

- الزيات، أحمد حسن: تاريخ الأدب العربي ، دلهي : المكتبة الرشيدية ، د. ت .
- المباركفوري، قاضي أطهر: العقد الثمين في فتوح الهند ، مصر: دار الأنصار، د. ت.
- السيوطي، جلال الدين: الدر المنثور في التفسير المأثور ، بيروت : دار المعرفة ، د. ت.
- الندوي، السيد سليمان ، عرب وهند كي تعلقات ، دار المصنفين اعظم كراه

 ISBN 978-81-935852-0-7

- الجائسي، عليم أشرف : فصول في التعريف بالهندية العربية الإسلامية ، الطبعة الأولى ، جائس : دار العلوم جائس ، ٢٠٠٣م.
- البلغرامي، غلام علي آ زاد: سبحة المرجان في آثار هندوستان ، ممبئي : الناشر: مرزا محمد شيرازي .
- الطريحي، محمد سعيد: تحية الهند ، دمشق : ١٩٨٩م.
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، الطبعة الأولى ؛ بيروت : دار الكتب اللبناني ، ١٩٨٢م .
- الرافعي، مصطفى صادق: تاريخ آداب العرب ، الطبعة الرابعة ، بيروت : دار الكتاب العربي ١٩٧٤م .
- مقبول أحمد ، الدكتور : العلاقات العربية الهندية ، بيروت : الدار المتحدة للنشر ، ١٩٧٤م .

*****

 ISBN 978-81-935852-0-7

العلاقات والتواصل بين الهند والعالم العربي

السيد/ محمد طارق[١]

المدخل

تعود العلاقات بين الهند والعرب إلى آلاف السنين، فإن العصور السابقة، كانت شاهداً على ذهاب العرب إلى شبه القارة الهندية، التي وصفها بعض الرحالة "بحرها دروجبلها ياقوت وشجرها عطر[٢] ومن الزمن القديم، كانت هاتان الحضارتان في روابط مستمرة مع تبادل الأشياء والآراء والأشخاص والثقافة، ومع مرور الزمن، بلغت العلاقات بين الهند والعرب مساراً مميزاً مع حركة الناس من الهند إلى العالم العربي وبالعكس.

العلاقات والتواصل بين الهند والعرب في الجاهلية

عرف العرب الهند في جاهليتهم قديماً بسبب رحلاتهم التجارية، وقد سافر العرب بالطريق البحري، فقد عرفوا المدن الساحلية الواقعة على الساحل الطويل لبحر العرب، ومن ناحية أخرى، كان الهنود يرحلون إلى العالم العربي ويشاركون حياة العرب اليومية، فاختلطوا بهم حتى تأثروا في حياتهم، وأثروا فيها بجميع نواحيها الفكرية والاجتماعية والثقافية.

وقال العلامة السيد سليمان الندوي: كانت العلاقات بين الهند والعرب قديمة قبل دخول الإسلام، بل منذ بداية الحياة الإنسانية على الأرض قبل تدوين التاريخ، وذكرت في كتب التفسير والأحاديث النبوية قصة سيدنا آدم عليه السلام، فهي تدل على نزوله في الهند، ووطئت أقدامه أرض سرانديب (شري لنكا)، وأثر ذلك موجود على جبل من جبالها[٣].

وقال الشيخ جلال الدين السيوطي في الدر المنثور: "أخرج عن علي رضي الله عنه قال: خير واد في الناس وادي مكة، وواد نزل به آدم بأرض الهند[٤]، ونزل جبريل عليه السلام أولا بالهند، فأخرج ابن جرير عن ابن عمر رضي الله عنه: قال إن الله أوحى إلى آدم وهو ببلاد الهند، أن حج هذا البيت فحج[٥]، فهو أول من قصد إلى الحرم المكي.

وذهب "غلام علي آزاد البلجرامي" في كتابه "سبحة المرجان" إلى حد القول بأن هبوط آدم على أرض الهند ونزول الوحي عليه فيها يثبت أن الهند هي مهبط الوحي الأول، وبما أن النور "المحمدي" كان وديعاً في جبين آدم، فإن أرض الهند هي التي تشرفت بالظهور المبدئي لمحمد صلى الله عليه وسلم، ولهذا السبب بالذات قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إني أجد رائحة ربانية من جانب الهند، وروى عن

---

[١] باحث الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة لكناؤ، لكناؤ (الهند)

[٢] عرب وهند کے تعلقات، از سید سلیمان الندوي، ص:٤٩ بالأردية، مطبع معارف بريس أعظم جره.

[٣] المصدر السابق، ص:١-٢.

[٤] الدر المنثور في تفسير سورة الأحقاف.

[٥] تاريخ الطبري.

 ISBN 978-81-935852-0-7

ابن عباس رضي الله عنهما: "أهبط آدم بسرنديب من الهند واضعاً يده اليمنى على اليسرى و"حواء" بجدة[١].

وقال الإمام الغزالي: كان قتل هابيل على جبل بوذ، "جبل من جبال الهند وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما: وبجبل بوذ بخر نوح عليه السلام السفينة[٢].

وهذا كل ذلك يدل على أن العرب يرتبطون بالهند بالعلاقات الروحانية قبل ارتباط التجارة ودخول الإسلام أكثر من البلاد أخرى.

فقال صاحب كشف الظنون نقلاً عن الملل والنحل: "إن كبار الأمم أربعة: العرب والعجم والروم والهند، ثم إن العرب والهند يتقاربان على مذهب واحد، وأكثر ميلهم إلى تقرير خواص الأشياء والحكم بأحكام الماهيات والحقائق واستعمال الأمور الروحانية[٣].

وقد ذكر العلامة ابن القيم الجوزية؛ عدداً من الأدوية التي لاقت شعبية بين العرب في عصر ما قبل الإسلام، وبالتالي كانت أسماؤها معروفة لدى العرب، كذلك اشتهر العديد من العطور والتوابل والأخشاب والفواكه والأدوية والأقمشة الهندية ولا سيما المسك والكافور والقرنفل والزنجبيل والنارجيل والفيل والساج والإطريفل والموز والصندل والقسط والأنبج والليمون وغيرها[٤]، كذلك قال الملك الضليل امرؤ القيس (نحو ٤٩٧-٥٤٥م) في قصيدته:

إذا قامتا تضوع المسك منهما

نسيم الصبا جائت بريا القرنفل[٥]

وكانت تحظي بشعبية كبيرة، وتستخدم على نطاق واسع بين العرب، على الرغم من أن العلماء يختلفون على الكلمات غير العربية المستخدمة في القرآن الكريم، ولكن العالم الكبير السيد سليمان الندوي يقول: نحن نفتخر أن بعض الكلمات الهندية مثل المسك والكافور وزنجبيل موجودة في القرآن الكريم[٦].

وكذلك أسماء الألعاب مثل الشطرنج إلى العربية كما كان لفظ الشطرنج مجهولاً في العربية والفارسية قديماً، فأدخل فيهما من الكلمة السنسكريتية "جترنغا" أو جترنغ[٧]، وكذلك الشعراء يذكرون سيوف الهند كثيراً في أشعارهم، لأنها كانت تعتبر أجود السيوف، كما قال الشاعر الكبير كعب بن زهير صاحب قصيدة "بانت سعاد" بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم:

---

[١] سبحة المرجان في آثار هندوستان لغلام علي آزاد البلغرامي، ص:٢٧/١.

[٢] المصدر السابق، ص:١٢٤.

[٣] كشف الظنون (حاجي خليفه: ٢٨/١).

[٤] عرب وهند کے تعلقات، ص:٥٢-٥٤.

[٥] السبع المعلقات مطبع فيصل پبليكيشن ديوبند، ص:٣.

[٦] عرب وهند کے تعلقات، ص:٥٤.

[٧] المصدر السابق، ص:١٢٤.

 ISBN 978-81-935852-0-7

إن الرسول لنور يستضاء به
مهند من سيوف الله مسلول

وأنشد الشاعر طرفة بن عبد (٥٣٨-٥٦٤) في السيف الهند[١]:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة
على المرء من وقع الحسام المهند

وقال الجوهري في الصحاح: المهند، السيف المطبوع من حديد الهند[٢] ومن بواعث الحيرة أنه حسب ما ادعى به "سوامي دياننند" (١٨٢٤-١٨٨٣م)، كان هناك رجال في الهند يعرفون اللغة العربية حتى في عصر "مها بهارت" أي قبل مئات السنين من ميلاد المسيح[٣].

وكل ما ذكرت على أن التواصل بين العرب والهند بدأ قبل مئات من السنين من غزو محمد بن القاسم للسند عام ٩٣هـ.

ولكن العلاقات بين الهند والعرب في جنوب الهند على مسار مختلف، فقد جاء العرب إلى الشمال كفاتحين ومارسوا قوتهم السياسية، أما في الجنوب فلهم تاريخ مختلف لوصولهم، فقد جاءوا كمسافرين وتجار وأحباناً مبشرين، ولم تكن العلاقات تستند إلى الخصومة السياسية بل إلى الصداقة والمحبة، ووفرت هذه العلاقات فرصة ملائمة لانتشار الإسلام والتبادل الثقافي والتواصل الفكري بكل سهولة، كما أدت إلى الزيارات العادية للعلماء وتبادل الثقافات من كل جانب.

العلاقات والتواصل بين الهند والعرب بعد دخول الإسلام وفي العهد الأموي

فلما أسس عماد الدين محمد بن القاسم الثقفي أولى حكومة إسلامية مستقلة في السند في مستهل القرن الثامن الميلادي المطابق في القرن الرابع الهجري، وكانت هذه أول علاقة بين الهند والعرب بعد ظهور الإسلام، جاء معه جماعة من العلماء أمثال ربيع بن صبيح البصري السعدي وكان تابعياً، وحباب بن فضالة التابعي، وبذلوا جهداً مستطاعاً لنشر الثقافة العربية الإسلامية وتعليمها، وبتربية هؤلاء الأعلام نبغ من أهالي الهند الشيخ أبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي المدني المتوفى سنة ١٧٠، الذي يعد من أقدم كتاب السيرة النبوية والشاعر العربي أبو عطاء السندي.

وبلغت العلاقات مستويات جديدة في مجال الفكر والثقافة والأدب، رحب سكان المدن المحتلة بمحمد بن القاسم الليبرالية وراء توقعات أهالي السند، وكان الهندوس يتمتعون بتلك الدرجة من الحرية الدينية، التي كانت يتمتع بها المسيحيون من الحرية الدينية واليهود في الدولة الإسلامية بدفع الجزية، وأدى حكم المسلمين في شمال الهند إلى آثار بعيدة المدى في الثقافة والتعليم، وقد تم إرسال بعض العلماء المسلمين من السند إلى مكة المكرمة لتعلم الفقه الإسلامي، وفي جانب الآخر، زار

[١] أستاذ آفتاب أحمد، العلاقات الثقافية بين الهند والعالم العربي،مجلة العربي العدد:٦٢٦ – ٢٠١١/١.

[٢] البعث الإسلامي العدد:٥، المجلد:٣٦، ١٤١٢هـ وأيضاً عرب وهند كے تعلقات، ص:٥٢.

[٣] د. زبير أحمد الفاروقي، الترجمة إلى العربية في الهند وأثرها في التواصل الحضاري، ص:٧٨-١٧٧).

علماء العرب الهند لغرض تعلم الرياضيات وعلوم الفلك والفلسفة، وقام العرب بتوفير بعض الابتكارات التكنولوجية وأقاموا بعض المصانع الجديدة في السند، وقد تم تطبيق بعض أساليب جديدة في مجال الزراعة من قبل العرب[١] ولكن الدولة الأموية شددت على العلوم الشرعية وكتب التفسير والحديث والفقه والتاريخ فقط، ولكن خالد بن يزيد بن معاوية توجه إلى الطب والكيمياء خلال هذه الفترة.

العلاقات والتواصل بين الهند والعرب في العهد العباسي

وبعد تأسيس الخلافة العباسية في بغداد في منتصف القرن الثامن الميلادي، وكانت هذه الفترة بداية لتاريخ طويل من التواصل الثقافي الذي استمر عدة قرون، وقد ترجمت الكتب الهندية إلى اللغة العربية في مواضيع مختلفة تتراوح بين الطب والرياضيات وعلم الفلك تحت رعاية الخلفاء العباسين، خاصة الخليفة هارون الرشيد، وكانت عملية الترجمة من اللغتين اليونانية والسريانية في مختلف مجالات العلوم إلى اللغة العربية قد بدأت بعد ظهور الإسلام، ولكن مع تأسيس الخلافة العباسية في بغداد، بدأت اللغتان الهندية والفارسية تحصدان أهمية كبيرة، وكان للخليفة العباسي المنصور (٧٥-٧٧٥م) شغف بالعلم، وتلقى وفداً من علماء الرياضيات من السند بقيادة مثقف هندي، يقول سيد سليمان الندوي بصدد بداية الترجمة من اللغة السنسكريتية إلى العربية[٢]، بدأ العرب يفكرون في ضرورة ترجمة الكتب العلمية من اللغات الأخرى إلى العربية، ولما كان مركز الخلافة في سوريا، كان اهتمامهم منصباً على العبرانية والسريانية، لأن الخلافة الأموية شددت على العلوم الشرعية فقط، ولكن بعد خالد بن يزيد بن معاوية توجه إلى الطب والكيمياء خلال هذه الفترة، ولكن بعد ما اتخذ العباسيون من العراق مقراً للخلافة ومركزاً لحكمهم، نالت اللغات الهندية والإيرانية أيضاً نصيبها من عناية الدولة العباسية، فعندما اشتهر المنصور برعايته للعلم، ذهب عالم هندي للهيئة والرياضيات بكتاب "سدهانت" في اللغة السنسكريتية مع وفد من السند إلى بغداد في العام ١٥٤هـ (٧٧١م)، وقام بترجمة بأمر من الخليفة إلى العربية بمساعدة إبراهيم الفزاري عالم من علماء الرياضيات في بلاد الخليفة[٣].

واستقبل الخليفة المنصور وفدا من العلماء الهنود من السند مع نظريات مختلفة في الرياضيات وعلم الفلك، وترجمت كتب عديدة في علوم الطب والنجوم والهيئة والأدب والأخلاق من اللغة السنسكريتية إلى العربية تحت رعاية البرامكة، وقد عرف العرب الأدب الهندي العلمي لأول مرة بعد تقديم الأعمال السنسكريتية في بغداد من قبل هذا الوفد، ويشير إلى ذلك السيد سليمان الندوي نقلاً عن الكاتب العربي الشهير أبو عثمان بحر بن محبوب الملقب بالجاحظ، أن يحيي بن خالد البرمكي

[١] أستاذ آفتاب أحمد، العلاقات الثقافية بين الهند والعالم العربي،مجلة العربي العدد:٦٢٦ – ٢٠١١/١.

[٢] عرب وهند کے تعلقات، ص:٨٩.

[٣] المصدر السابق، ص:٩٠

دعا عدداً من العلماء والأطباء الممارسين مثل "منكا" و"بلها" و"بازغر" و"فبربل" و"سند باد" إلى بغداد وأنشأ العباسيون "بيت الحكمة" في بغداد حيث جلس العلماء المسلمون وغير المسلمين معاً، وقاموا بترجمة الأعمال العلمية من جميع أنحاء العالم إلى العربية، فذكر ابن نديم في فهرسه ما يزيد عن عشرين من الكتب المترجمة فمنها: كتاب سندباد الكبير، وكتاب بوداسف وكتاب في الآداب لشاناق وكتاب في فرندات السيوف ونعتها وصفاتها ورسومها وعلاماتها وغيرها من الكتب التي زودت الأدب العربي بالروافد الهندية في الأدب والفلسفة[١]، وبهذه التراجم توطدت النشأة الأدبية بين العرب والهند وكثر عمل التأثير بين الأدب العربي والآداب الهندية.

وتأثرت لغات الهند باللغة العربية وآدابها أكثر من تأثر لغات البلدان الأخرى، وإن الشعب الهندي لم يتخصص في اللغة العربية فحسب، بل قدم عدد من أبنائه أعمالاً جليلة استفاد العرب أنفسهم منهم، ودهشوا بمساهمتهم الجبارة في اللغة العربية فاعترفوا ببراعتهم العلمية، فنرى في طليعة اللغويين البارعين في الهند حسن بن محمد الصاغاني (المتوفى سنة ١٢٥٢م) فقال الذهبي يعترف بنبوغه العلمي: "وإن إليه المنتهى في اللغة" ما ألف "العباب الزاخر واللباب الفاخر" واعتبره السيوطي حامل لواء العربية.

وكان البيروني أول عالم لترجمة الأعمال العربية العلمية إلى اللغة السنسكريتية، كان يترجم من اللغة السنسكريتية إلى اللغة العربية ومن العربية إلى السنسكريتية، إنه كان يريد أن يعطي المسلمين فرصة لدراسة علوم الهند وفي جانب آخر كان يسعى لنشر تعليم اللغة العربية بين الهندوس.

وبإقامة المماليك الإسلامية في شمال الهند وجنوبها وإدخال نظام التعليم العربي والشريعة جاء عدد كبير من علماء الدين ورجال القانون والتعليم إلى الهند خلال القرون الوسطى، فقد شهد تبادل العلماء بين المنطقتين على نطاق واسع، مثل جرونانك وابن بطوطة المغربي، وانطلق الكتاب العرب يشيدون بالهند، ويقول أحمد بن أبي يعقوب، المعروف بابن واضح الأخباري" والهند أصحاب حكمة ونظر، وهم يفوقون الناس في كل حكمة، فقولهم في النجوم أصح الأقاويل وكتابهم فيه كتاب "السند هند" الذي أحاط بكل علم من علومه وقولهم في الطب المقدم.

وكذلك شهادة الجاحظ في رسالته "فخر السودان على البيضان" يقول الحاحظ[٢]: "أما الهند فوجدناهم يقولون في النجوم والحساب ويقدمون في الطب ولهم أسرار الطب والدواء ولهم تفوق في التماثيل ودهن الصور بالإصباغ، ولهم الشطرنج، وهي أشرف لعبة وأكثرها تدبيراً وفطنة، ولهم السيوف وهم ألعب الناس بها، وأحذقهم ضرباً بها[٣].

وكان انتشار الطب الهندي "الآيورفيدا" في العالم العربي مرتبطاً بمرض الخليفة هارون

---

[١] عربي لتريجر مين قديم هندوستان لخورشيد فاروق، ص:٣٧-٣٨.

[٢] عرب وهند کے تعلقات، ص:٩٢.

[٣] رسالة فخر السودان على البيضان جاحظ مجموعة رسائل جاحظ ٨١ مطبوعة ١٣٢٤هـ (مصر).

 ISBN 978-81-935852-0-7

الرشيد (٧٨٦-٨٠١)، وكان الأطباء العرب غير قادرين على علاج الخليفة عندما كان يعاني من مرض خطير، ولذا دعا الخليفة طبيباً هندياً اسمه "منكا" بناء على اقتراح واحد من رجال الحاشية، وعالج "منكا" الخليفة وشفي الخليفة من مرضه، وقد منحه الخليفة العطايا وبعد ذلك عمل بمستشفى البرامكة[١]، ومن الأطباء الهنود الذين حصلوا على شهرة واسعة في العالم العربي، كان "ابن دهن" و"بلهة" ومن الكتب الهندية المترجمة إلى اللغة العربية كتاب "ندان" (Nidan) يشرح ٤٠٤ من علامات ومظاهر الأمراض وكذلك صارت الهند رمزاً للحكمة في العالم العربي[٢].

العلاقات والتواصل بين الهند والعرب في العصر الراهن

وبعد العصر العباسي انخفض التفاعل الأدبي بين الهند والدول العربية، ولكن العلاقات السياسية بين الشعبين توثقت كثيراً منذ بداية العصر الحديث، لأن أهداف البلدين اتفقت في مبادئ الحركة الوطنية، فكان العرب يعانون من الاستبداد الاستعماري، كذلك أهل الهند أيضاً، كانوا تحت ضغط الحكم البريطاني، والمراسلات المستمرة بين الزعيمين "مهاتما غاندي" و"سعد زغلول" هي أكبر دليل على التعاون والتنسيق بين حركات التحرر والوطنية، وهذه الرابطة تجددت مرة ثانية بين الزعيمين "جمال عبد الناصر" و"جواهر لال نهرو" فقال السيد بطرس غالي، "الأمين العام في هيئة الأمم المتحدة" إنني لا زلت أذكر كلمات جمال عبد الناصر تأبينا لصديقه نهرو واقتبس: "قد كان نهرو الشعلة التي تضيء الطريق ليس للهند فحسب بل للقارة الآسيوية وللإنسانية جمعاء وهذه العلاقات السياسية لم تكن ممثلة فقط في حركة الحرية، وإنما هي أثرت في الأدب العربي وقادت إلى تشجيع تجديد الترجمة من اللغة العربية إلى اللغة الهندية وبالعكس حتى يشارك عديد من الشعراء والأدباء العرب والشعب الهندي في أواخر القرن التاسع عشر وترجمت أعمال بعض الشخصيات مثل كتاب طاغور "جيتا نجلي" (Geetanjali)[٣] الحائز على جائزة نوبل للآداب وكتاب العلامة شبلي النعماني "الفاروق"[٤] الذي قام بترجمته "د. جلال سعيد الحفناوي"، كما تم ترجمة "Gaodan" للكاتب الأردي الشهير "بريم جند" إلى اللغة العربية[٥] وكتاب السيد سليمان الندوي الشهير "حول العلاقات بين الهند والعرب"[٦] ومن كتب إقبال التي نقلها عزام إلى أناشيد اللغة العربية: رسالة الشرق (بيام مشرق) و"ضرب الكليم" و"ديوان الأسرار والرموز" (أسرار خودي ورموز بى خودي) وكذلك "روائع إقبال" للشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي هو أول كتاب عربي في الهند الذي عرف بـ"إقبال" في العالم

---

١ عرب وهند کے تعلقات، ص:٩٤.

٢ المصدر السابق، ص:٩٤-٩٥.

٣ أستاذ آفتاب أحمد، العلاقات الثقافية بين الهند والعالم العربي، مجلة العربي العدد: ٦٢٦-١/٢٠١١.

٤ المصدر السابق، ص:٩٤-٩٥.

٥ المصدر السابق، ص:٩٤-٩٥.

٦ المصدر السابق، ص:٩٤-٩٥.

العربي بطريق أمثل[١] وكذلك الشاعر العظيم "أحمد شوقي"[٢] وإن كثيراً من الشعراء العرب أعجبوا بشخصية "غاندي" ونظموا بعض الأناشيد تحية له مثل "شفيق حنا"[٣]، و"محمد أحمد أبو عافية"[٤] و"محمود شاور ربيع"[٥] وكثير من الشعراء قد نظم قصيدة مطولة رائعة عن الهند يذكر فيها ما رآه من الآثار الجميلة والفنون والآداب مثل "الشاعر السوري عمر أبو ريشة" حينما قضى سنوات كالسفير السوري في الهند وله قصيدة تشمل على مسرحية باسم "تاج محل" وله مطولة شعرية باسم معبد "كاجوراؤ"[٦] وكذلك خليل مطران[٧] وغير ذلك.

وفي العصر الأخير، يتم عقد اللقاءات الثقافية والأدبية بين الهند والعالم العربي على نطاق واسع، ولاسيما بعد إنشاء الجامعات والدوائر العربية الإسلامية أو العصرية في الهند، لها دور كبير في تعزيز العلاقات الهندية العربية، كما نشاهد من هذه المراكز في جنوب الهند "الجامعة النظامية" التي تخرج منها أمثال الأديب الشيخ السيد إبراهيم الرضوي ومولانا أبو الوفاء الأفغاني والدكتور محمد حميد الله وغيرهم، ولمدراس كيرالا وبلاد مليبار نشاط كبير في نشر التعليم الديني والمدني وتأسيس المدارس الدينية العربية والكليات الإسلامية، ويمتاز أهل مليبار في ولاية كيرالا بشغفهم باللغة العربية وتمسكهم بها، ولهم مدارس منتشرة في المديريات والمدن الكبيرة وما يتبعه من القرى تعلم فيها اللغة العربية مثل "كلية فاروق" في مليبار و"روضة العلوم" و"سلم السلام" و"مدينة العلوم" وكلية "جمال محمد" في ترشنا بلي وغيرها، و"علماء" هذه المنطقة أقدر على اللغة العربية منهم على اللغة الأردية التي هي لغة الشعب الإسلامي في الهند، والآن يوجد في الهند أكثر من ٢٠ من الجامعات والمعاهد للتعليم العالي، حيث تدرس اللغة العربية وآدابها وفي كل هذه الجامعات يوجد قسم خاص للغة العربية وآدابها وتوجد مكتبة واسعة ضخمة ومخصصة للغة العربية والدراسات الإسلامية ويتخرج الطلبة بالبكالوريوس والماجستر والدكتوراه في الأدب العربي والدراسات الإسلامية مثل "جامعة علي جره" و"الجامعة الملية" و"الجامعة الهندوكية"، و"جامعة جواهر لال نهرو" و"جامعة لكناؤ" وكذلك مدارس العربية مثل دار العلوم بديوبند وندوة العلماء ومظاهر العلوم في مدينة سهارنفور أيضاً وإن الجرائد والمجلات الأدبية العربية الصادرة من العرب والهند، أصبحت أكبر وسيلة لتعزيز هذه العلاقات بين الشعبين، وأشهر المجلات التي لعبت دوراً هاماً في مجال العلاقات هي "الرابطة الشرقية" و"صوت الشرق" من مصر ومجلة "ثقافة الهند" من نيو دلهي ومجلة "البعث الإسلامي" و"الرائد" من دار العلوم

---

[١] مجلة المجمع العلمي الهندي، أكتوبر ١٩٩١م.

[٢] الشوقيات لأحمد شوقي.

[٣] مجلة صوت الشرق، العدد:١٨٨، كانون أول ١٩٦٩م.

[٤] المصدر السابق، العدد:٢٢٨، تشرين الثاني ١٩٧٣م.

[٥] المصدر السابق،العدد:١٨٥.

[٦] مجلة مختارات عمر أبي ريشة والشعر الحديث في الإقليم السوري، ص:٢٢٣-٢٤١.

[٧] ديوان خليل مطران، الجزء الثاني.

 ISBN 978-81-935852-0-7

لندوة العلماء بلكناؤ و"الداعي" من دار العلوم ديوبند ومجلة "المجمع العلمي الهندي" من علي جره وغيرها من المجلات والصحف العربية.

الخاتمة

إن الهند تعد شريكا تجاريا هاما للعالم العربي في عصر الراهن، فبعض الإحصاءات تشير إلى أن دول مجلس التعاون الخليجي بلغ حجم تجارتها مع الهند ١٢ مليار دولار عام ٢٠٠٠م، وهو ما يمثل ١٥% من حجم تجارة الهند الخارجية كلها وكذلك تمثل العمالة الهندية في منطقة الخليج العربي عنصراً هاماً داعماً للعلاقات بين الطرفين، حيث يوجد حوالي أربعة ملايين عامل هندي في المنطقة العربية، منهم ٢.٥ مليون في دول مجلس التعاون الخليجي، هذا وفقاً للإحصاءات الهندية في الكتاب السنوي لوزارة الخارجية، وتصدر مجلس التعاون الخليجي حوالي ٤٥ بالمائة من البترول للهند، وبالإضافة إلى ذلك فإن ارتفاع النمو الاقتصادي الهندي في السنوات العشر الأخيرة، عزز من هذه العلاقات الاقتصادية المتبادلة مع الدول العربية إلى حد كبير، حيث بلغ حجم المبادلات التجارية سنة ٢٠١١م حدود ١١٥ مليار دولار، مما يجعل العالم العربي يحتضن حوالي ٢٠ بالمائة من التجارة الخارجية الهندية.

هذه فقط أفكار لتطوير وتحسين العلاقات العربية الهندية على أساس سليم هو المصلحة المشتركة والمنفعة المتبادلة، ويحس الرجال من الهند والعرب في كل زمن من الأزمان أن تعزز هذه العلاقات على الصعيد العالمي.

المصادر والمراجع

- مولانا سيد سليمان ندوي، عرب هند کی تعلقات
- مولانا سيد سليمان ندوي، عربون کي جهازراني
- د. زبير أحمد الفاروقي، الترجمة إلى العربية في الهند وأثرها في التواصل الحضاري
- غلام علي آزاد بلجرامي، سبحة المرجان في آثار هندوستان
- محمد جلال نعمان، العلاقات العربية الهندية
- الأستاذ آفتاب أحمد، العلاقات الثقافية بين الهند والعالم العربي، مجلة العربي العدد:٦٢٦، ٢٠١١/١)
- جلال الدين سيوطي،الدر المنثور
- مجلة ثقافة الهند، المجلد:٤٥، العدد، ١٩٩٤م
- مجلة ثقافة الهند، المجلد:٥٠، العدد:٣، ١٩٩٩م

*****

 ISBN 978-81-935852-0-7

المديح النبوي في الشعر العربي بكيرالا

السيد/ أبوبكر. كي[١]
الدكتور/ محمد عابد. يو. بي[٢]

المدخل

كثير من الشعراء في كيرالا أسهموا إسهامات كبيرة في المدائح النبوية. وهم قدموا للعالم أحسن ما لديهم في هذا الموضوع وأشعار هؤلاء الشعراء تساوي لشعراء العرب المشهورين في جودة السبك وعذوبة الألفاظ. ونرى إن معظم الشعراء العربيين في كيرالا مدحوا النبي صلى الله عليه وسلم في أشعارهم وكلهم بدءوا أشعارهم بالحمد لله رب العالمين وأعقبوا المدح والثناء على النبي صلى الله عليه وسلم. والشعراء الذين لا ينطقون ولا يفهمون اللغة العربية أيضا مدحوا النبي صلى الله عليه وسلم في لغتهم المحلية حتى تمتلئ قلوب محبي النبي صلى الله عليه وسلم بأشعارهم القيمة. وهذا الجانب من المدح في لغة المحلية جاءوا إليه المسلمون وغير المسلمين. ومن الشعراء المشهورين الذين مدحوا النبي صلى الله عليه وسلم في كيرالا أولا القاضي عمر بن علي البلنكوتي ثم الشيخ فخر الدين القاضي أبي بكر بن رمضان الشالياتي والشيخ عبد القادر بن يوسف الفضفري والقاضي أبوبكر كنجي بن القاضي محي الدين الكالكوتي وأبو الرحمة محمد بن محي الدين الفيئ وعبد الرحمن محمد الكنياتي والأستاذ علي بن الفريد الكوشتجنوري.

القاضي عمر المليباري البلنكوتي

هو شاعر مشهور حرك قلوب عشاق النبي صلى الله عليه وسلم بأشعاره الرائعات. وهو من فحول الشعراء في كيرالا وأشعاره تأسر قلوب المستمعين ويذهب بهم إلى أعماق الحب والغرام لخاتم الأنبياء.

ولد القاضي عمر في أسرة معروفة بأسرة كاكترى بقرية ولينغود سنة ١٧٥٧م وبعد ما حصل التعليم الابتدائي قرأ على الشيخ مى كوتي مسليار وكان عالما متبحرا وفقيها متضلعا. وله الصدارة بين علماء فوناني وبعد وفاة أستاذه رحل قاصدا السيد علوي الحضرمي الذي كان على جانب كبير من العلوم الدينية وإقامته عند السيد علوي الحضرمي غرس في نفسه نزعته القومية والوطنية.

وشهدت ولاية كيرالا لكثير من المشكلات بسبب سوء سياسة البريطانيين وفرضوا على أهاليها الضرائب الكبيرة والموقف النبيل للقاضي عمر صيره في سجن الإنجليز وفي السجن كتب القاضي عمر بعض الأبيات إلى مربيه السيد علوي الحضرمي يعبر فيها عن برائته وخبايا الإنجليز الآثمة كما يلي.

وحالي كطير القفص في سوء حالة بظلم لأفرنج غليظ لجلمد

[١] باحث، قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها، كلية فاروق وأستاذ مساعد. قسم اللغة العربية. كلية روضة العلوم العربية، فاروق
[٢] مشرف البحوث وأستاذ مساعد، قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها، كلية فاروق

 ISBN 978-81-935852-0-7

وهذه الأبيات أخزن السيد وتشاور مع أعيان الأمة عن أمره وقدموا طلب العفو للرئيس ميكلن فوافق عليه الرئيس وأطلق سرحه.[1]

منظوماته المشهورة

منها منظومة مقاصد النكاح في بيان أحكام النكاح، وقصيدة نفائس الدرر، وقصيدة بيان سور القرآن، ومن قصائده في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم "صلى الإله" و قصيدة "عم البشرى" و"لام الهلال" و"نبي نجي[2] ."

أمواج العشق في القصيدة العمرية (صلى الإله)

قصيدة صلى الإله تعرف أيضا بالقصيدة العمرية في المديح النبوي وتحتوى على ٣٤ مخمسات رائعة. أنشد الشاعر هذه القصيدة عند باب قبر النبي صلى الله عليه وسلم حينما رآه مغلقا والحراس منعوه ليفتح له حسب القانون الرسمي. وهذه القصيدة فاضت من قلبه الحزين ومن عشقه العميق ليرى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وبه أراد رؤية النبي صلى الله عليه وسلم رمزيا. وقد بدأ الشاعر المدح ففاض الشعر من لسانه والدمع من عينيه وروي إن العرب الذين شاهدوا هذا المنظر قد تعجب بقوته على إنشاء الشعر في هذا الأسلوب العربي النقي.

نماذج من قصيدته.

صلى الإله على ابن عبد الله ذي خلق بنص الله كان عظيما
فظا غليظا لم يكن بل ليـنا برّا رؤوف المؤمنين رحيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

ويقول أيضا:

حب النبي ومدحه خير العمل وعسى الإله به يبلغه الأمل
وله بنيل شفاعة طه كفل عند الإله منعما تنعيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

ويصف الإسراء والمعراج في الأبيات التالية

وسريت ليلا لا يزال بهيما فوق البراق مسرجا مزموما
ترقى يسايرك الأمين نديما تعلو لحضرة قدسه تقديما
صلوا عليه وسلموا تسليما
ورأى عجائب عالم الملكوتي وسرائر الناسوت والجبروتي
عينا مدرس مسجد اللاهوت كم من لدني حواه علوما

[1] جمال الدين الفاروقي. علماء العربية في الهند ومؤلفاتهم. ص٥٨.

[2] Umer Khazi (Biography). Veliyankode Mahallu Committee. 1993. p223.

صلوا عليه وسلموا تسليما

ويبدو الشاعر عما تجيش في قلبه من الأحزان والآلام

يا أكر الكرما على أعتابكم عمر الفقير المرتجي لجنابكم

يرجو العطاء على البكاء ببابكم والدمع من عينين سل سجيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

ما جف دمع سال من عينيني لكنه يجري على الخدين

من حب قلبي سيد الكونين حيا وميتا في التراب رميما

صلوا عليه وسلموا تسليما

لاح الهلال

ألّفت هذه القصيدة بحروف غير منقوطه

لاح الهلال هلال لامع العلم لله داع رسول الله للأمم

نبي نجي

هذه القصيدة قد كتبها بحروف منقوطة

مطلعها

حفتني فذبتني فبغضت بغيضة فذبت بشجن بين جنبي بخفق

لما ظهر عم البشرى

هذه القصيدة في المدح في الأسلوب الشعري الميالمي

وقصيدة ألف العاصي

وهي قصيدة رائعة ذات أسلوب أنيق

ألف العاصي الذي في البكر والآصال صال أنظما في مدح من هو في ذري المعال عال.

القاضي الشيخ فخر الدين أبوبكر بن رمضان الشالياتي

ولد في شاليم سنة ١٤٢٩م ويعد من الشعراء الأولين في كيرالا وأبوه القاضي رمضان بن موسى وتلقى العلوم الابتدائية من أبيه ثم سافر إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة لأداء الحج والعمرة وللحصول على مزيد من العلوم والمعرفة واستفاد من علماء الحرمين.

بعد عودته إلى الوطن عمل قاضيا ومدرسا في جامع مثقال في كالكوت. واجتمع في مجلسه عدد كبير من الناس وكان في مقدمة الثورة ضد البرتغاليين وحرض المسلمين للجهاد عليهم.

ويقول الدكتور ويران محي الدين الفاروقي "استهل الشعر العربي في كيرالا بجهود القاضي أبوبكر بن رمضان الشالياتي (المتوفي سنة ٨٨٥/١٤٨٠م)[١]

[١] ويران محي الدين الفاروقي، الشعر العربي في كيرالا: مبدؤه وتطوره، ص٧٨.

 ISBN 978-81-935852-0-7

وأول قصيدته في مدح النبي صلى الله عليه وسلم "هي" الوردة الذكية في تخميس قصيدة البردة وهذه هي الأولى من القصيدة المدحية في ولاية كيرالا وله أيضا "راحة الفؤاد في تخميس بانت سعاد" وتوفي الشالياتي سنة ١٤٨٠/٨٨٥.

الوردة الذكية في تخميس قصيدة البردة

وهذه مخمسة لقصيدة البردة للإمام البوصيري أشعارها رائعة وفائقة إلى مستوى قصيدة البردة. والمخمسات من أشق الأشعار قرضا وتركيبا لأن الشاعر فيها مقيد بالقيود الملائمة بالمعاني والأسلوب والقافية للأبيات الأصلية ولا نرى في تخميس البردة للشالياتي أي شيئ من التصنع.

ومن قصيدته:

رفقا بنفسك يا من بات ذا ألم كم ذا التأوه في بحلولك الظلم
ما لي أرى حمرة في الخد كالعنم أمن تذكر جيران بذي سلم
مزجت دمعا جرى من مقلة بدمي
أالله أكبر ما أحلى شمائله بالحلم حمله بالعلم كمله
من ذا الذي في الورى يحصى فضائله فإن فضل رسول الله ليس له
حد فيعرب عنه ناطق بم

الأستاذ علي بن فريد الكشجنوري

الأستاذ علي بن فريد الكشجنوري المعروف بكشجنوري علي المولوي، ولد سنة ١٩٠١م بقرية كشجنور قرب فوناني. وبعد دراسته الإبتدائية من مساجد بلاده التحق بكلية دار العلوم بوازكاد ونال شهادة أفضل العلماء من جامعة مدراس ثم صار مدرسا في المدرسة الثانوية الحكومية وأستاذا في كلية الأنصار العربية وكان من رواد الحركة الإصلاحية في ولاية كيرالا قد أسس مدرسة إسلامية في كوشجنور لنشر العلوم الدينية بين المسلمين وإخراجهم من الظلمات إلى النور وتوفي علي مولوي في يوم الأحد ٧ ستمبر ١٩٧٨م بعد حياة حافلة بالدين والأدب عن عمر يناهز ٨٦ عاما.

و له قصائد في مختلف الأغراض منها قصيدة عن تاريخ كلية الفاروق وأشهر قصيدته قصيدة تتألف بألف بيت في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم بعنوان "خلاصة الأخبار في سيرة المختار."

تصور هذه القصيدة حياة النبي صلى الله عليه وسلم من الولادة حتى التحاقه بالرفيق الأعلى جل جلاله.[١]

بداية القصيدة:

الحمد لله الذي قد أرسلا إلى العباد الأنبياء الفضلا
وأختص منهم بالكتاب المحكم محمدا أتى بشرع قيم

[١] الأستاذ فريد. ام. ا. (ابن الشاعر)، المخطوطات

قوله عن ولادة الرسول صلى الله عليه وسلم

ميلاد خير الخلق عام الفيل شهر ربيع الأول الأثيل
صبحة الإثنين للثاني عشر أو تاسع منه على قول شهر

عن المسجد النبوي

وسقفوا المسجد بالجريد وبالجذوع بنية العمود
لم يرتفع عن قامة كثيرا لم يفرشوا شيئا ولو حصرا

عن فتح مكة

فهل يكون اليوم يوم الملحمة وتستحل الكعبة المعظمة
فقال طه ذاك يوم المرحمة وفيه تحمى كعبة المحترمة

الشيخ محمد الفلكي يصف هذه القصيدة "هي أعجوبة الزمن". و يقول عن القصيدة:

يا حسن ألفية أعجوبة الزمنفي سيرة للنبي المصطفى المدني
أرجوزة جمعت أخبار سيدنا لما تجد بمضاهيها يد الزمن

ويقول الواعظ الديني الشهير كى كى جمال الدين المولوي

واها لألفية جلّت معانيها لم نلق من قبل منظوما يساويها

القاضي أبوبكر بن محي الدين الكالكوتي

ولد الشاعر القاضي أبوبكر بن محي الدين الكالكوتي في أسرة قضاة الكالكوت وحصل على التعليم الإبتدائي من أبيه محي الدين بن علي ثم قرأ على الشيخ زين الدين المعبري والشيخ عمر بن لبا القايلي.

والملك السامري يستشير معه في بعض أموره وللقاضي أبوبكر أشعار كثيرة ومن أشهرها "الهمزية النبوية" و"التشوق إلى زيارة الروضة المشرفة" و"معارج السالك إلى مالك الملوك والممالك" وقصيدة وداع رمضان.

الهمزية النبوية

هذه القصيدة تحتوى على ٥٨ بيتا.

أزكى الثناء لمن أنبا بإسراء أسرى بعبد ليلا كل سراء
باهى به الرسل والأملاك بالطرب باهى المحيا فمنه كل أبهاء
باهى النهار بشمس حار ذا عجب بدر وعرش وكرس كل لمعاء

أبو الرحمة محمد بن محي الدين الفيء

ولد أبو الرحمة محمد الفيء في قرية "نليكوت (Nellikkuth) "القريبة من منجيري سنة ١٩٠١م بمقاطعة ملابرم وبعد دراسته الإبتدائية وتعلم في الباقيات الصالحات بويلور. ثم عمل مدرسا في الجامعات المختلفة في ولاية كيرالا. وميزة هذا الشاعر هي أنه كان قديرا لتكلم اللغات الهندية المختلفة.

 ISBN 978-81-935852-0-7

وكان من عادة هذا الشاعر إنه يراسل أصدقائه في الشعر العربي الجميل ومراسلاته من أحسن المراسلات الشعرية. وهو عند المدح لا يطيل في المدح والثناء وله أشعار في الوجدانيات والتهاني والمدائح والمراثي. ومن أشهر مدائح للنبي صلى الله عليه وسلم "الرسول الأمين" و"المسك المعطر في مدح الرسول المطهر" وتوفى سنة ١٩٤٢م وهو ابن واحد وأربعين[١].

الرسول الأمين

يشتمل هذه القصيدة على ٢٥ بيتا وفيها يصف الشاعر الحالة السيئة في الجزيرة العربية عقب ولادته صلى الله عليه وسلم ويصف في أبياته عن ولادة الرسول صلى الله عليه وسلم إنه كان نجاة لجميع البشر.

بداية القصيدة

صلاة الله رب العالمينا على خير الخلائق أجمعينا
به ضاء الوجود وكان قبلا ظلاما خالصا للناظرينا

المسك المعطر في مدح الرسول المطهر

هذه القصيدة في مدح مولد النبي صلى الله عليه وسلم وكتبت بالحروف المهملة ولهذه القصيدة ثلاثة أجزاء الأول عن ولادته صلى الله عليه وسلم والثاني عن الإسراء والمعراج ومعظم الشعراء الذين مدحوا النبي صلى الله عليه وسلم أجادوا هذا الجانب مثل عمر القاضي المعروف بحسان كيرالا. وفي الثالث عن بعض شمائل النبي صلى الله عليه وسلم.

يبدأ القصيدة

مرواح روح الله روح دائما لروح رسول الله والمسك عاطر
ألا وهو هاد للعوالم أصلهم ولولاه ما لاح الهلال ودائر

الجهة الثانية

مولاه أسراه مسرورا لما حصلا له العلو السماء وهو مسؤول

الشيخ عبد القادر يوسف الفضفري

ولد سنة ١٣١٣هـ في قرية فضفرم بعد حصول على الدراسات الإبتدائية ارتحل إلى ويلور حيث التحق بالباقيات الصالحات ثم بالمدرسة القاسمية بتنجافور. وله ديوان شعر جمع فيه أشعاره وأشعار معاصريه ويعرف هذا الديوان "جواهر الأشعار[٢]."

سمر السرى في مدح خير الورى

تمتاز هذه القصيدة بما جاء فيها اسم محمد في كل بيت من أبياتها.

[١] شيخ محمد كي، اللغة العربية في كيرالا، ص٩١.

[2] Muhammed, K.M. Arabi Sahithyathin Keralathinte Sambhavanakal. p160.

محمد أفضل المخلوق ذو العصم محمد صاحب القرآن والحكم
محمد قاسم لأموال والنعم محمد أشرف الأعراب والعجم
محمد صادق الأفعال والكلم

الخاتمة

شعراء كيرالا ألفوا عديدا من الأبيات الخلابة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم التي تنبت في قلوب السامعين عشق الرسول صلى الله عليه وسلم. وهذه القصائد تعادل أشعار العرب في حسنها. وسبب مجيئ هذه قصائد هؤلاء أحبوا النبي صلى الله عليه وسلم حبا جما، ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم ممزوجة بعروقهم ودمائهم. واعتقدوا أن محبة النبي ومدحه صلى الله عليه وسلم من أعظم القربات إلى الله. وخلاصة القول هناك كثير من الشعراء الذين مدحوا النبي صلى الله عليه وسلم في أشعارهم.

المصادر والمراجع

- جمال الدين الفاروقي، علماء العربية في الهند ومؤلفاتهم.
- ويران محي الدين الفاروقي، الشعر العربي في كيرالا: مبدؤه وتطوره.
- الأستاذ فريد. ام. ا (ابن الشاعر)، المخطوطات.
- شيخ محمد كي، اللغة العربية في كيرالا.
- Umer Khazi (Biography). Veliyankode Mahallu Committee. 1993.
- Muhammed, K.M. Arabi Sahithyathin Keralathinte Sambhavanakal.

*****

 ISBN 978-81-935852-0-7

التفاعل الثقافي بين الهند والعالم العربي عبر العصور

السيد/ وسيم حسن راجا[1]

المدخل

هذه حقيقة ساطعة أن العلاقات بين الهند والعرب قديمة توجد من وجود البشر، يعني يرجع تاريخ العلاقات إلى ظهور أول إنسان هو أبو البشر آدم عليه السلام –نزل في شبه القارة الهندية، ثم سفره إلى الجزيرة العربية بحثا عن أم البشر حواء عليها السلام.

التفاعلات الثقافية بين الهند والعرب عريقة وهي تتمتع بمساندة التاريخ والأساطير والأديان. لا نكاد ننكر إحدى هذه المساندات حتى تقوم الأخرى بإثباتها. ومن المدهش حقا أن التفاعلات الهندية العربية أوثق وأثمر من التفاعلات الهندية الصينية في بعض المجالات الثقافية رغما من أن الصين أقرب جوار للهند من البلاد العربية. فعلى كل حال ظلت الثقافتان الهندية والعربية تتشابكان وتتبادلان فيما بينهما منذ زمن عريق حتى جاء الإسلام فأصبح دعما للتبادل.

الهند والعالم العربي

قبل تسجيل التاريخ تقوم العلاقات الثقافية بين الهند والعرب على أسس ثابت تؤيده اكتشافات الأثريات والدراسات في علم اللغة. ومن الطريف حقا أنه كان عند بعض أعيان الهند إلمام باللغة العربية في زمن ملحمة مهابهارتا فقد سرد سوامي دياناند أسطورة حاور وفقها "ودر" و"يدهشتر" عن مكيدة دبرها فئة "كورو" ضدّ "باندو". وكان هذا الحوار باللغة العربية وقاءة من انتباه المكيدين. ومهما كانت حقيقة هذه الروايات فإنّ الاكتشافات الأثرية في هربا وديلمون ومصر وبعض مدن ميسوبوتوميا تدلّ دلالة على العلاقات الثقافية الوطيدة بين البلدين. وربما تكونت الوشائج الدينية جذور هذه العلاقات فتبررها التماثيل المكتشفة في هذه الأمكنة كما تبررها المكتبات التي عثرت عليها في جنوب الهند التي تنتمي إلى أسرة مورية وأسرة آندهرا فتبتدئ خطها على طريقة اللغات الآرامية من اليمين إلى اليسار[2]. والأرجح أنّ التبادل التجاري أدّى إلى هذه العلاقات فتمثلها اللغة العربية فقد تسربت إليها أسماء الموارد الهندية من التوابل والفواكه والمنسوجات والأدوات المستخدمة في المراكب البحرية وقد تناول سيد سليمان الندوي بعضها للدراسة المقارنة.[3].

ومظهر الإسلام كان حادثا كبيرا على الساحة العالمية فقد كان ظهوره نقطة التحول في مسير الأحوال السياسية والثقافية العالمية. أما الهند فقد ثأثرت سياسة بعض ضواحيها إثر سيطرة العرب على السند فانتقل بعض السكان إلى بقاع العرب واستقروا فيها فتفتحت مواهب أبناءهم في البيئة

[1] باحث الدكتوراه، الجامعة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا اونتي بورة، كشمير

[2] محمد اسحق صديقي، فن تحرير كى تاريخ، انجمن ترقي اردو عليكره،١٩٦٢،ص:٢٩٧

[3] عرب و هند كي تعلقات، ص:٥٢-٥٤

 ISBN 978-81-935852-0-7

العلمية فساهموا في إثراء الثقافة العربية في مجالات العلوم الدينية والأدبية واللغوية حتى أحرز بعضهم مكان الريادة.فمساهمة أبي معشر السندي في إنشاء فن المغازي، وروايات أبي حفص بن ربيع المتوفي ١٦٠هـ وأشعار أبي العطاء السندي خير دليل لهذه المساهمة المتحمسة.

الدولة العباسية فتحت آفاقا جديدة للتبادل الثقافي بين الهند والعرب وربّما يرجع الفضل إلى أسرة البرامكة ذي أصول هندية ويجدر بالذكر أنهم كانوا من نوبهار في شمال غرب الهند على الدين البوذي. فلم تفارقهم حب موطنهم فأحبّوا كل ما يمت بالهند.وكان لهم دور كبير في جلب العلماء الهنود في المجالات المختلفة. وكان إنشاء بيت الحكمة انجازا كبيرا في هذا العصر فقد سنحت لعلماء الهند فرصة طيبة لعرض مكاسبهم فترجمت كتب الهند في الهيئة والنجوم والطب والأدب والبلاغة. ربّما كان الطب أشد مرغوبا فيه عند العرب لحاجتهم إليه فقد ذكر ابن ابي أصيبعة في كتابه"عيون الأنباء لطبقات الأطباء" عدد غير قليل من الأطباء الهنود فظهرت في العربية كتبا في فروع الطب المترجمة من السنسكريتية أو الفهلوية ذكر ابن نديم في مصنفه "الفهرست" فئة منها.فمن هذه الكتب كتاب سيرك، كتاب سند ستاق، كتاب مختصر للهند في العقاقير، كتاب السكر للهند، كتاب رأي الهند في أجناس الحيات وسمومها، كتاب التوهم في الأمراض والعلل وستروغا في أمراض النساء وغاربهنيروغا في أمراض الحمل وباشوتشيكتيا في البيطرة. ومن أهم الأطباء الذين ترجم عنهم كنكا وشاناق وتوقشتل وأهم المترجمين الذين بذلوا جهودهم في الترجمة منكه وابن دهن وعبد الله بن علي وغيرهم.

وأما في الهيئة والفلك فكتاب "سند هند"العربية أصله كتاب برهمست سدهانت لبراهماجوبتا بالسنسكرتية ترجمه إبراهيم الفرازي بمساعدة علماء الهنود.وهكذا تُرجم كتاب أريابهاتيا فلكي هندي شهير في عهد الغوبتا.[١]

وكان محمد بن موسى الخوازمي مولعا بالحساب الهندي فترجم كتاب فيجاغانيت وهو الذي استورد الأعداد الهندية إلى العربية وقام بتطويرها وقد أسس طريقة في الحساب سماه الأروبيون نسبة إلى اسمه وعالج أحمد النسوي١٠٤٠م أيضا الحساب الهندي فصنف الكتاب "المقنع في الحساب الهندي"[٢].

وهكذا في علم النجوم ،ترجم كتاب القرانات الكبير وكتاب القرانات الصغير، وكتاب في التوهم، وترجمت كتب كنكا مثل كتاب أسرار المواليد كما ترجمت كتب جودر صنجهل في هذا الباب.

ومن أهم المجالات للتفاعل الثقافي هي الفنون الجميلة فقد ركز الجاحظ براعة الهنود في الموسيقى.وقد تسربت القصص والحكايات الشعبية من الهند إلى العرب وتكيفت وتجملت في البيئة العربية وتطورت حتى أصبحت مجالا مفتوحا للأدب المقارن.ومن أقدم هذه القصص قصص كليلة

[١] اشفاق احمد، تطور الأدب العربي ومراكزها في الهند، دار عمر للطباعة والنشر، نيودهلي،ص٧

[٢] سيد مقبول احمد، العلاقات العربية الهندية ،بيروت ١٩٧٤م،ص:١١٧

ودمنة وهي محتوى قصص بانتش تانترا في السنسكريتية التي نقلها ابن المقفع إلى العربية من البهلوية، ويرى أيم ال تشودري أنها منقوله من "كراتاكا دمناكاكتها".

ويتعرض دكتور داؤود شلوم لقصص الفوكلور الهندي فيرى أن عددا كبيرا من القصص التي لا علاقة لها بخرافات الحيوانات يحمل سمة النقل القصص تراثية عربية مقتبسة من كتب الأدب الغربي القصصي والوعظي والتعليمي وكتب التسلية.[١] ومن المستطاع أن التأثير الغربي قد يكون وقوعه في الأزمنة المتلاحة عند سيطرة المسلمين على البلاد الهندية، غير أنّ الأدب السنسكريتي الهندي استفاد به العرب عن طريق الترجمة في الطور الأول.

العصر العباسي الأول يمكن أن يعد العصر الذهبي للتفاعل الثقافي بين البلدين فلم يكتف العرب على النقل والترجمة من الكتب الهندية بل شدّوا الرحال لزيارة تلك البلاد فسجل رحالة العرب آثارها الثقافية في كتبهم مثل ابن خردازبة في كتابه "المسالك والممالك" وسليمان التاجر في سلسلة التواريخ وأبو زيد السيرافي في تكملة سلسلة التواريخ و بزرغ بن شهريار في عجائب الهند وأبو الحسن المسعودي في مروج الذهب وأبو اسحاق الأصطخري في كتاب الأقاليم ومسالك وإن تطرق هو إلى جغرافيا دون الثقافة. وتسلط هذه المصنفات ضوءا على نواحي مختلفة للثقافة الهندية التي ظلت مختبئة مستوردة عن العالم لإنزواء أهل الهند على انفسهم في تلك الحقبة.

وأبو ريحان البيروني(٤٠٠هـ) هو من أهم الرحالة تأثيرا في التفاعل الثقافي فقد قضى سنوات عديدة في أقصى نواحي متميزة لثقافة الهند وقد اتقن اللغة السنسكريتية وتعامل مع العلماء الهندوسيين وترجم بعض الكتب السنسكريتية إلى العربية كما ترجم بعض الكتب العربية حول التنجيم من أصل يوناني إلى السنسكريتة فمن أهم الكتب التي ترجمها براهما سدهانتا لبراهما جوبتا، وبريهات سامهيتا لبارها ميهر ويوغا شاستراز لباتانجالي وهي من السنسكريتية إلى العربية. ومن الكتب التي نقلها إلى السنسكريتنة المجسطي في التنجيم اليوناني وإقليد. فله فضل كبير في اندماج الثقافات ويعتبر أكبر انجازاته كتابه "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة ومرزولة" وهو أوثق الكتب القديمة للعثور على ثقافة الهند في تلك الحقبة. والحقيقة أنه أكبر متخصص في الهنديات في العصور الوسطى.

أصبحت الحضارة العربية الإسلامية ترتقي في العصور المتلاحقة وأما الهند فقد سادها الملوك المسلمون لحقبة طويلة ولو كان تنميهم إلى غير العرب فإنّ حبّهم للغة العربية وثقافتها لا يستهان به. فقد شجعوا العلماء فظهرت آثارهم في عهود مختلفة من المماليك والخلجيين والتغلقيين واللودهييين والمغول. ووفق الثقافة العربية أن تنشأ في كنف الثقافة الفارسية عند العلماء والأدباء. وقد تجول كثير منهم في البلاد العربية لأداء الحج واكتساب العلوم وزيارة المدارس والمكتبات. ومن حسن الحظ زار الهند بعض علماء العرب فتمكن له من أن يكون مؤثرا في التفاعل الثقافي.فمن العلماء الذين حضروا

[١] المصدر السابق، ص:٣٣

الهند من البلاد العربية شمس الدين المصري في القرن الثامن الهجري وقد حمل معه ٤٠٠ كتب حديث وسكن في ملتان مدة يعامل مع الطلاب[١]. ومنهم عبد الله(٩٤٦هـ) الذي حضر الهند ٩٩٢هـ واتصل بأمراء غجرات ذي أصول عربية فله تاريخ موثوق عن شمال الهند وقد قام المستشرق ديني سون بترجمته وأشاد بذكره. ومنهم شمس الدين العراقي الذي تحمس في نشر الطريقة الأمامية في بقعة كشمير في القرن الخامس عشر. ومنهم محي الدين عبد القادر العيدروس(١٠٣٨هـ) الذي ينتمي إلى أسرة يمنية هاجرت إلى الهند سنة ٩٨٨هـ إلا أنّه ظل يختلف إلى علماء يمن وقد صنف كتاب"النور السافر عن أخبار القرن العاشر" في التاريخ و"اتحاف الحضرة العزيزة" في السيرة النبوية وفي أوائل القرن العاشر زار عالم مصري شهير ابن السيرة النبوية وفي أوائل القرن العاشر زار عالم مصري شهير ابن الدماميني وصنف لأحمد شاه كتبا عديدة[٢].ومنهم حسن بن علي الشقدم المدني(١٦٣٦م) فقد زار البلاد في عصر عادل شاهي في جنوب الهند. سكن في أحمد نغر ومليبار فكتابه"زهر الرياض" شاهد على علو كعبه في فن السيرة ومنهم سيد علي بن أحمد نظام بن معصوم فقد كان أبوه عند سلطان قطب شاه أمير غولكندة. سافر ابن معصوم لزيارة أبيه في الهند من المدينة المنورة وسجل أحداث رحلته وتعد رحلته من روائع الأدب العربي الهندي. ومنهم الشيخ محسن اليماني[٣] ونواب صديق خان واستوطنها. ومنهم الدكتور تقي الدين الهلالي المغربي الذي استفاد به جهابذة علماء ندوة العلماء أمثال أبو الحسن على الندوي ومسعود عالم الندوي. وقد كثر الزوار من علماء العرب في القرن العشرين فمنهم ايضا الشيخ مأمون الدمشقي أقام في عدة مدن الهند يساهم في تثقيف أهالي الهند. وقد أوفدت جامعة أزهر وجامعات المملكة العربية السعودية وبعض جامعات البلاد الأخرى المبعوثين إلى الهند لإفادة أبناء الهند.

وبالمقابل سافر علماء الهند البلاد العربية وحضروا منافع الحج فمنهم رضي الدين حسن الصغاني فقد استفاد من علماء مكة فأصبح إماما في اللغة والفقة والحديث على حد تعبير الدمياطي[٤].ومنهم عبد الحق المحدث الدهلوي فقد استفاد بكبار العلماء في البلاد العربية وأفاد الناس بإنشاء مدرسة في دهلي مشيعا علوم الحديث في ربوع الهند. وزار شاه ولي الله الدهلوي للحج سنة ١١٤٣هـ ومكث مدة يستفيد بعلماء مكة والمدينة .ومنهم عبد العزيز اليمني الذي طاف في الدول العربية طلبا للثقافة العربية وبحثا عن المخطوطات العربية فقد استورد عددا ملحوظا منها من مصر وقسطنطنية والتقى بأساطين الأدب العربي الحديث . وهكذا سيد أبو الحسن الندوي الذي له صولات وجولات في العالم العربي فقد ظل يعامل العلماء حتى أصبح علما للثقافة العربية في شبه القارة.

---

[١] أدب المقارن،ص:١٧٤

[٢] مجموعة المقالات والبحوث"اللغة العربية في الهند"مقالة المفتي إقبال محمد التنكاري "اللغة العربية في الهند منظور تاريخي" ص:٢٨

[٣] المصدر السابق، ص:٣٣

[٤] محمد اجتباء الندوي، التفاعل الثقافي بين الهند العرب، الصحوة الإسلامية الصادرة ممن حيدر آباد عدد يوليو ٢٠٠٧، ص:٢١

ومن أهم فهارس التفاعل الثقافي الهندي هو وجود عدد هائل من المخطوطات في المكتباب الهندية حتى يزيد عددها على ٥٥٠٠٠ مخطوط عربي، وقد نجحت بعض المكتبات الشهيرة العالمية مثل دائرة المعارف العثمانية ومكتبة خدا بخش الشرقية ومكتبة مولانا آزاد بجامعة الإسلامية بعليكرة ومكتبة ندوة العلماء بلكناؤ. وتحوى هذه المكتبات مخطوطات نادرة حتى يتفحصها الباحثون من البلاد العربية ولدى مركز الثقافة الهندية العربية مشروعا لرعاية المخطوطات.

ومن هذه المؤشرات أيضا إنشاء مدارس وجامعات عربية إسلامية في إنحاء البلاد الهندية وقد أنشئت بعضها للحفاظ على الهوية الإسلامية عقب حادث ١٨٥٧م. وقد أحرزت بعض الجامعات شهرة عالمية حتى زارها العلماء والأدباء من البلاد العربية.

أما الترجمة فقد لعبت دورا بارزا في التفاعل الثقافي بين الهند والعالم العربي وبهذا الصدد توجد مساهمات كبيرة من العلماء الهنود والعرب. بذل العلماء الهنود جهوداً جبارة في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الهندية كما قاموا بترجمة كتب الحديث والعلوم الإسلامية الأخرى. وترجمة الكتب العربية في مجالات الفلسفة والمنطق والنحو والطب والتاريخ عددها كثير وأما في الآونة الأخيرة فقد ترعى بعض الهيئات حركة الترجمة في الهند والبلاد العربية.غير أن الولع يلعب دورا فعالا في هذا السبيل. فمن هؤلاء المولعين من العرب عبد الوهاب عزام وعلى محمد شعلان فقد تفانا في ترجمة أشعار الشاعر الأردي الكبير محمد إقبال. كما تفاني بديع حقى وخليل جرجيس وعمر أبو ريشة في ترجمة أعمال طاغور الأديب الهندي المرموق الحائز على جائزة نوبل في الآداب. وأما المولعون من أبناء الهند فمنهم غرديال سنخ مجذوب فقد ترجم غرنث صاحب، كتاب مقدس في ديانية السيخ وديوان فريد الدين غنج شكر إلى اللغة العربية.

وأما الهيئات التي تساعد على الحركة الترجمة فمنها مركز الملك عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية. فالمركز وفق خطتها تبعث الكتاب على الترجمة إلى العربية من اللغات الهندية. والمركز الثقافي العربي الهندي في الجامعة الملية الإسلامية عندها أيضاً مثل هذا المشروع.وقد قام المركز القومي بالقاهرة بترجمة ٢٥ كتابا من الكتب الهندية. وأما الهيئات الهندية فقد نجحت المجلس الهندي للعلاقات الثقافية ب "نيو دلهي" في ترجمة بعض المؤلفات الهندية إلى اللغة العربية. وعند أكاديمية الآداب في دلهي مشروع ترجمة الكتب الأدبية بتعاون إتحاد كتّاب العرب وتدفع المجلس الوطني لتنمية اللغة الأردية وبعض الهيئات الولائية على ترجمة الكتب العربية إلى الأردية.

فقد أصبحت بعض دول الخليج من محاور النشاطات الإقتصادية، فاكتظت مدنها بمستقري الهنود من العمّال والمهنيين حتى زار عددهم على خمسة ملايين نسمة وفق بعض الاحصائيات. ربّما يكون وجود أهالي الهند في هذه البلاد بمثابة سفراء الهند فيها، فقد أعانوا في ترويج الثقافة الهندية فيها فمنها رواج الأفلام الهندية في الأقطار العربية. ومن الطريف أن بعض الأفلام الهندية جلبت

 ISBN 978-81-935852-0-7

لمخرجيها أموالا طائلة من الأقطار العربية، مما أدى إلى دعم الشراكة بين السينماء الهندي والسينماءات العربية في بعض الأحيان.

الخاتمة

يمكن لنا أن نقول في آخر المطاف أن الهند والبلاد العربية بينها العلاقات الراسخة التي تجاوز الأزمنة وسرّ هذه العلاقات التشابه بين طموحات أهاليهما والتوافق بين تراثهم الضخم. وأظن أني لا أخطي في تمثيل هذا التوافق بقول نوال السعداوي في كتابها "رحلاتي في العالم" أنّها عرفت في الهند عظمة تاريخ مصر.

المصادر والمراجع

- اشفاق احمد، تطور الأدب العربي ومراكزها في الهند، دار عمر للطباعة والنشر، نيودهلي
- سيد مقبول احمد، العلاقات العربية الهندية ،بيروت ١٩٧٤م
- غلام على آزاد البلغرامي،سبحة المرجان في آثار هندوستان.
- المفتي إقبال محمد التنكاري، مقالة "اللغة العربية في الهند منظور تاريخي"،مجموعة المقالات والبحوث"اللغة العربية في الهند"
- محمد اجتباء الندوي، التفاعل الثقافي بين الهند العرب، مقالة منشورة في الصحوة الإسلامية، حيدر آباد عدد يوليو ٢٠٠٧
- محمد اسحق صديقي، فن تحرير كى تاريخ، انحمن ترقي اردو عليكره،١٩٦٢

*****

التفاعل العلمي بين الهند والعالم العربي

السيد/ نذير.أ.ك[1]

المدخل

إن علاقات الهند مع العرب منذ هبوط آدم عليه السلام في سيلان ووصوله إلى الجزيرة عبر الهند أشهر من قفانبك في العالم. تطورت هذه العلاقة عبر العصور حتى كانت لديهم مستوطنات على الساحل الهندي. وكان التجار العرب هم واسطة هذه الصلات تقريبا. أو كانوا هم أكثر أهل البلاد الغربية صلة بالهند، فبلادهم قريبة من الهند تقع على بحر العرب كما تقع الهند. وسفنهم هي التي كانت تقوم بنصيب عظيم في نقل التجارة بين الهند وبين هذه البلاد. ومن الطبيعي أن يكون التجار والبحارة العرب بحكم عملهم أكثر صلة بالهنود، كما كانت لهم معرفة ودراية بالمدن الهامة الواقعة على الساحل الطويلي لبحر العرب، بل كانوا يذهبون إلى ما وراء ذلك في خليج بنغال، وجزر إندونوسيا حتى كوّنوا لهم جاليات عربية في بعض ثغور هذه البلاد[2].

التفاعل العلمي

فكان الهند عند جميع الأمم على مرّ الدهور وتقادم الأزمان معدن الحكمة وينبوع العدل والسياسة وأهل الأحلام الراجحة والآراء الفاضلة والأمثال السائرة والنتائج الغريبة واللطائف العجيبة.والتحقوا بالعلم العدد والأحكام بصناعة الهندسة ونالوا الحظ الاوفى والقدح المعلّى من معرفة حركات النجوم واسرار الفلك وسائر العلوم الرياضية. وبعد هذا فإنهم أعلم الناس بصناعة الطب وأبصرهم بقوى الأدوية وطبائع المولّدات وخواص الموجودات وملوكهم السيرة الفاضلة والملكات المحمودة والسياسات الكاملة.ولذا إن أهل الصين كانوا يسمون ملك الهند 'ملك الحكمة' لفرط عنايته بالعلوم وتقديمهم في جميع المعارف[3].

كان العرب في الجهل والضلالة في الجاهلية. قد غير الإسلام قلوبهم بلمح البصر وشجّعهم على اكتشاف جميع أنواع المعرفة من أنحاء العالم. وكان هذا نقطة تحول لتنمية العرب وتطويرهم. حيث نشر أكبر قدر من المعارف. وبدؤوا بترجمة الكتب العلمية والمعرفة باقتصار على العلوم الدينية فقط. وأخذ العباسيون زمام المبادرة لنشر اللغة العربية وأسّسوا 'بيت الحكمة' في بغداد لترجمة الكتب الأجنبية إلى العربية. وهذا الأمر أتاح لهم الفرصة للتحرك إلى آفاق العالم وإلى بحور العلوم.

تعززت العلاقات بين الهند والعرب بانتشار الإسلام في الهند على أيدي تجار العرب مرتكزا على الصداقة والحب مما أدّت إلى التبادل الثقافي والفكري والعلمي. والهند تعتز بحضارة أصيلة عربية في

[1] باحث، المعهد العالي للدراسات الإسلامية والبحوث، رامناتكرا (IHIR)، كاليكوت

[2] عبد المنعم النمر,تاريخ الإسلام في الهند,(ط:١), دارالعهد الجديد للطباعة، مصر: ١٩٨١ م, ص ٧٠.

[3] القاضي ابن القاسم أحمدبن صاعد الاندلسي،كتاب طبقات الأمم، (ط١) ، المطبعةالكاثوليكية للآباء اليسوعيين ,البيروت،١٩١٢م,ص١٢,١٣.

 ISBN 978-81-935852-0-7

القدم، وفلسفة عميقة، وعلوم رياضية دقيقة، وخيرات لم يكن تأثيرها بعيد المدى، وبعد ذلك مرت الهند بتقلبات عديدة إبان الحكم الإسلامي بالهند. والمسلمون حملوا معهم محصول عقول كبيرة كثيرة، ونتاج حضارات متنوعة متعددة، يجمعون بين سلامة ذوق العرب ولطافة حس الفرس وفروسية الترك. وكانوا يحملون للهند وأهلها غرائب كثيرة وطرفا غالية، وكان أغرب ما كانوا يحملون في الدين، توحيد الإسلام النقي، الذي لا يرى الوساطة بين العبد وربه في العبادة والدعاء.

ويفيد التاريخ أن العلماء والحكماء والأطباء الهنود قد اجتمعوا بعدد كبير في عاصمة الخلافة الإسلامية في هذا العهد، وبشكل خاص في عهدي هارون الرشيد وولده المأمون، وكان فيهم مَن أفادوا فائدة كبرى من مدرسة جندي سابور في اللغتين العربية والفارسية، وبذلك أسدوا خدمات جُلّى في نقل العلوم المختلفة إلى اللغة العربية. وانتقلت العلوم إلى اللغة العربية من اليونانية والهندية والفارسية والصينية حتى صارت العرب قادة العلماء.

وقد ساهم بعض الكتب الهندية في تجديد الفكر العربي واختراعاتهم في مجالات الطبّ وعلم الفلك وعلم النجوم والحساب والكيمياء حتى أصبحوا همزة وصل هذه العلوم .

في مجال علم الفلك

علم الفلك هو الدراسة العلمية للأجرام السماوية (مثل النجوم، والكواكب، والمذنبات، والنيازك ، والمجرات) والظواهر التي تحدث خارج نطاق الغلاف الجوي. وهو يدرس تطور الأجرام السماوية، الفيزياء، والكيمياء، والحركة، بالإضافة إلى تكون وتطور الكون[١].

هذا أوَّل أنواع العلوم دخل في العالم العربي من خلال الكتب السنسكريتية مثل 'سوريا سنداهات' (Surya Sindhta) ترجمها إبراهيم الفزاري[٢] إلى العربية باسم 'السند هند'. وغزا العرب ميدانا بكرا بعد ذلك ونقل 'آريا بهتيا' (Aryabhattya) لآريا بات(Aryabhatt) باسم 'أرجبند' وكتاب 'كنتا كنتاياكا' (Khandakhadyaka) لبرهمابوتاراس (Brahmagupta) باسم 'آركند'(Arkand)[٣].

وقد تم تعريب عدد من المصطلحات الفلكية السنسكريتية من قبل علماء الفلك العرب واستخدموها في معاهداتهم مثل أوج (Uch السنسكريتية) وكردجا (Karamajaya السنسكريتية) والجب (Jiva السنسكريتية)[٤] وبعده استبدلوا بالوتر المستوي.وقد أشار البيروني (Albiruni) في كتابه الهند عن شهرة علم الفلك في الهند . هكذا بعد نقل الكتب الهندية إلى العربية أصبحت كلمة 'علم

[١] علم_الفلك/wikipeadia.org/wiki/

[٢] جمال الدين الحسن علي القفطي، تاريخ الحكماء،(ط:١)، حرره لبيرد، ليبسيك، ألمانيا, ١٩٠٣م, ص ٢٧٠.

[٣] سيد سليمان الندوي،عرب أور هند كي تعلقات,(ط:١) ، مشعل بكس ، لاهور, ٢٠٠٤م, ص ٨٠.

[٤] المصدر السابق، ص ٨٢.

الفلك' مشهورة بين العرب وقت خلافة المنصور الَّذِي كان مولعا بعلم الفلك. ولمّا قرّر بناء مدينة بغداد جعلها وفقا لقواعد علم الفلك[١].

في مجال علم الرياضيات

إن علم الرياضيات عند العرب قطعت شوطا كبيرا منذ أوائل القرن الثامن.درسوا من الهنود كتابة الأرقام من واحدة إلى التسعة. قام إبراهيم الفزاري بنقل الكتب الهندية إلى العربية باسم سند هانت. وخلال عمله عرف العرب الأرقام الهندية ونظام الصفر. وسموا باسم الأرقام الهندية.وقد عرف الأروبيّون هذه الأرقام من العرب بعد فترات طويلة.وسموا باسم الأرقام العربية. وصارت مشهورة باسمها.دليلا على هذا نمكن أن نرى كلمة 'نيومرلس' (Numeral)في موسوعة بريتانكا[٢] إنها جاءت من الهند .

وفِي كتاب مفاتيح العلوم يُبين موسى الخوارزمي عن الصفر والحساب الهندي في صفحات ثلاثة تحت عنوان حساب الهند[٣].وكذلك قام موسى الخوارزمي واضع 'آلجيبرا' بتبيين المثلثات الهندية في كتابه 'حساب الأبجدية'، وألّف كتابا عن الأرقام الهندية باسم 'جمع التفريق في الحساب الهندي'. وقد تطورت فروع الرياضيات بيد علماء المسلمين بعد موسى الخوارزمي. وفي هذا العصر ألّف علي بن أحمد نسوي كتابه 'المقنع في الحساب الهندي' الذي صار من أهم المراجع في علم الحساب .

إن ابن سينا كان ينفرد لتعليم حساب الهند من رجل ماهر في الحساب الهندي[٤].وهذا أمر يشير إلى أهمية الرياضيات الهندية وشهرتها في العالم مما صارت هذه الحقائق ملقاة على عرصات التاريخ.

في مجال الطب

ومن الواضح أن نقول إن الهنود ساهموا مساهمة كبيرة في إثراء العلوم الطبية العربية.وقد عرف العرب نظام الطب الهندي على الأرجح في وقت مبكر جدا، لأن قبيلة قريش من مكة المكرمة كانت تتاجر بالتوابل، وبالتالي كانت على اتصال دائم مع الهند وبلاد فارس.

انتشر الطب الهندي في العالم العربي منذ وقت مبكّر جدا وصارت مشهورة بعد مرض خليفة هارون الرشيد. وقد اعتل علة صعبة فعالجه الأطباء المشهورون من كل قاصية دانية فلم يجد من مرضه شفاء. ولما سمع هارون الرشيد عن الطبيب الهندي 'منكه' فوجه الخليفة من حمله ووصله بصلة تعينه على سفره، فقدم وعالج الرشيد فبرأ من مرضه . فأهدى عليه رزقا واسعا وأموالا كافية[٥].

---

[١] سيد سليمان الندوي،عرب أور هند كي تعلقات, (ط:١) ، مشعل بكس ، لاهور, ٢٠٠٤م, ص ٨٨.

[٢] الموسوعة إنكارتا البريتانكة، مجلد ١٩، ص ٨٦٧

[٣] موسى الخوارزمي،مفاتيح العلوم، (ط:٢)، لدار الكتاب العربي, بيروت ،١٩٨٩م. ص ٢١٨.

[٤] ابن أبي أصيبعة،عيون الأنباء في طبقات الأطباء،(م:٢)(ط:١)، مطبوعة الوهبية,مصر،١٨٨٢م, ص ٣.

[٥] المصدر السابق، ص ٣٣.

وكان 'ابن دان' و'صالح بن بهله' ذهبا معه لعلاج خليفة هارون رشيد[١]. وبقي منكه هناك وترجم عددا من الأعمال السنسكريتية إلى اللغة العربية. ومنها 'كتاب السموم' لشانق الهندي فسره من اللسان الهندي إلى اللسان الفارسي ثم نقل إلى اللغة العربية للمأمون على يد العباس بن سعيد[٢]. وقد نقل ابن نديم واليعقوبي 'شايد سدتهان' من السنسيكيرية إلى العربية باسم 'سند ستاق' و'سند هشان'[٣].

وكذلك نرى قول أبي حسن علي الطبري في كتابه 'فردوس الحق في الطب' عن علوم العرب في الطب الهندي. وقد وصل علم الطب الهندي (الأيورفيدا) إلى العالم العربي بشكل صحيح بعد ترجمة عديد من الأعمال الهندية الكلاسيكية حول هذا الموضوع إلى اللغة العربية تحت رعاية الخلفاء العباسيين. فمن المعروف أن أطباء الهند نبغوا في استخدام الأعشاب الطبّية في مداواة الكثير من العلل وقد نقل المسلمون الكثير عن فوائد الأعشاب عن الهنود، وبعض هذه الأعشاب لم يعرفها اليونان لأنها لا تنبت إلا في أقاليم الهند وشرق آسيا.

وبين الكتب الهندية المترجمة إلى اللغة العربية، كتاب Susurd (يطلق عليه العرب سسرو)، وفيه علامات الأدواء ومعرفة علاجها وأدويتها وهو عشر مقالات. وكتاب اسانكر الجامع(AshtankaHridaya) ، وكتاب التوهم في الأمراض والعلل لأبي القبيل الهندي وكتاب المنتحل الجوهر لملك ابن قانص الهندي[٤] وكتاب (ChakaraSmitha) للطبيب الهندي الشهير (Chakara).

وترجم كتابChakara Smitha لأول مرة إلى اللغة الفارسية ثم إلى العربية من قبل عبدالله بن علي. ومن الكتب الهندية المترجمة إلى اللغة العربية كتاب بدان (Nidan) الذي يشرح ٤٠٤ من علامات ومظاهر الأمراض فقط وليس العلاج.

علاوة على ذلك، تمت ترجمة الأعمال الأخرى حول أنواع مختلفة من الثعابين وسمومها والعلاج للنساء الحوامل، والمسكرات والأمراض والأدوية وآثار الهوس والهستيريا إلى اللغة العربية. ومن المهم أن نظريات طبيبة هندية اسمها روضا (Rusa)قد ترجمت إلى اللغة العربية وكانت تلك النظريات تحتوي على الأمراض النسائية[٥].

في خلال هذا العصر ألفت كتب مختلفة في اللغة العربية عن الطب الهندي ومنها كتاب علاجات الحبالي الهند وكتاب مختصر في العقاقير الهندية وكتاب نوفشل فيه مائة داء ومائة دواء وكتاب رأي الهندي في أجناس الحيات وسمومها وغيرها[٦].

---

[١] سيد سليمان الندوي،عرب أور هند كي تعلقات, (ط:١) ، مشعل بكس ، لاهور, ٢٠٠٤م, ص ٧٧.

[٢] ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء،(م:٢)(ط:١)، مطبوعة الوهبية,مصر،١٨٨٢م, ص ٣٣.

[٣] سيد سليمان الندوي،عرب أور هند كي تعلقات, (ط:١) ، مشعل بكس ، لاهور, ٢٠٠٤م, ص ٨٥.

[٤] المصدر السابق، ص ٣٣.

[٥] المصدر السابق، ص ٣٣.

[٦] المصدر السابق، ص ٣٣.

 ISBN 978-81-935852-0-7

في مجال علم النجوم

علم النجوم من فروع علوم الطبيعة، وهو علم بأصول تعرف بها أحوال الشمس والقمر وغيرهما من بعض النجوم، يعرف به الاستدلال على حوادث علم الكون والفساد بالتشكلات الفلكية وهي أوضاع الأفلاك والكواكب كالمقارنة والمقابلة والتثليث والتسديس والتربيع إلى غير ذلك[١].

في خلال خلافة المنصور برز هذا العلم إلى حيز الوجود في العالم العربي. وكان في مجلسه علماء كثير مشهورون في علم النجوم. ومنهم 'جودر الهندي' كتابه 'كتاب المواليد' و'صنجهل الهندي' كتابه 'كتاب أسرار المسائل' ونهك يانايك الهندي' كتابه 'كتاب مواليد الكبير'[٢].

وكان 'كنكه الهندي' أشهر وأعلمهم.واسمه الأصلي في اللغة الهندية 'كنكنايا'[٣](Kankanaya). وهو من أعلم الناس بهيئة العالم وتركيب الأفلاك وحركات النجوم. وقال أبو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخي في كتاب الالوف: إن كنكه هو المقدم في علم النجوم عند جميع العلماء من الهند في سالف الدهر. وله كتب عديدة في علم النجوم مثل 'كتاب النموذار في الأعمار' و'كتاب اسرار المواليد' و'كتاب القرانات الصغير' و'كتاب القرانات الكبير' و'كتاب في التوهم' و'كتاب في أحداث العالم والدور في القرآن'[٤].

في مجال الكيمياء

أن علم الكيمياء علم عظيم عند العرب الذين صنفوا في هذا الباب كتبا كثيرة، وقد بلغت أوروبا أوج الكمال في الكيمياء على أساس هذه الكتب. ويُنسب اختراع الكيمياء إلى الفرس عموماً، ولكن ابن النديم ضمّ إليهم عالما من الهند من سلالة جابر بن حيان باسم خاطف الهندي[٥]. ويدل ذلك على أن آثار هذا العلم كانت باقية في الهند منذ زمن قديم.

الخاتمة

ملخص القول أنه لا يوجد بين القارات والبلدان ما يماثل عمق التبادل الثقافي بين الهند والعرب على مدار العصور.

المصادر والمراجع

- عبد المنعم النمر,تاريخ الإسلام في الهند,(ط:١), دارالعهد الجديد للطباعة، مصر: ١٩٨١ م.
- القاضي ابن القاسم أحمدبن صاعد الاندلسي،كتاب طبقات الأمم، (ط١) ، المطبعةالكاثوليكية للآباء اليسوعيين ,البيروت،١٩١٢م.

[١] علم_النجوم/wikipeadia.org/wiki/

[٢] ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء،(م:٢)(ط:١)، مطبوعة الوهبية,مصر،١٨٨٢م, ص ٣٢.

[٣] سيد سليمان الندوي،عرب أور هند كي تعلقات, (ط:١) ، مشعل بكس ، لاهور, ٢٠٠٤م, ص ٨٨.

[٤] المصدر السابق، ص ٨٩.

[٥] ابن نديم،الفهرست، (ط:١)، دار المعارف, بيروت، ١٨٧١م, ص٤٩٧.

- جمال الدين الحسن علي القفطي، تاريخ الحكماء،(ط:١)، حرره لبيرد، ليبسيك، الألمانيا,١٩٠٣م.
- سيد سليمان الندوي،عرب أور هند كي تعلقات, (ط:١) ، مشعل بكس ، لاهور, ٢٠٠٤م.
- الموسوعة إنكارتا البريتانكة، مجلد ١٩، ص ٨٦٧.
- موسى الخوارزمي،مفاتيح العلوم، (ط:٢)، لدار الكتاب العربي, بيروت ،١٩٨٩م.
- ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء،(م:٢)(ط:١)، مطبوعة الوهبية,مصر،١٨٨٢م.
- ابن نديم،الفهرست، (ط:١)، دار المعارف, بيروت، ١٨٧١م.
- www.wikipeadia.org
- Ahmad Maqbul. Indo-Arab Relations, ICCR, Popular Prakashan, Bombay, 1969.

*****

 ISBN 978-81-935852-0-7

الأعمال المليالمية المترجمة إلى العربية وأهميتها وتأثيرها في تبادل العلاقات الثقافية بين كيرالا والبلدان العربية

السيد/ نوشاد الوافي[1]

المدخل

هذه الورقة تهدف إلى تصوير شهرة متزايدة شهدتها الترجمة الأدبية من الماليالميّة إلى اللغة العربية في الأيّام المعاصرة، فإنّها قد شكّلت سببا فائقا لازدياد الاهتمام بالأدب العربي المترجم، إضافة إلى الدعم الجليّ من قبل الدول الخليجية. وأمثال هذه الأعمال المترجمة حاولت بيان المشاكل الاجتماعية التي واجهها مواطنو كيرالا، واستطاعت تبادل الثقافات الرائعة مع الدول الخليجية على شكل كامل، فإنّها قد أثّرت في البلاد العربية تأثيرا إيجابيّا وسلبيّا.

ومن أبرز الروايات المترجمة إلى العربية "شمّين" (Chemmeen) لتكي وتمت ترجمتها بقلم محيي الدين الآلواي، وهذه الرواية تتّبع خطوات الحداثة وتتناول الموضوعات الاجتماعية، وقد لاقت نجاحا أكبر ما أدّت إلى نيل الجائزة الوطنية. والرواية "أيّام الماعز" لسهيل الوافي ترجمة "آدُجيوتم" لبنيامن قد أثارت ضجّة كبرى في البلاد العربية لما أنّها ترسم صورة بئيسة لحياة مغترب من ولاية كيرالا الذي يتعرّض للظلم القاسي من الكفيل العربي. إضافة إلى ذلك هناك أعمال أدبية أخرى ترجمت إلى اللغة العربية مثل المجموعات الشعرية للشاعرة كملا ثريا وشعر سكتا كماري. وفي مقدور المتأمّل أنّ مجال الترجمات الأدبية من الماليالمية إلى العربية ينبغي أن يتوسّع نطاقه في الأيّام المقبلة.

فالبعض من هذه الأعمال المترجمة تسببت لإظهار الثقافات الهندية في البلدان العربية وجذبهم إلى الولايات الهندية المختلفة، حينما البعض الأخرى من هذه الأعمال أثرت في نفوس العرب سلبيا لما أنها تسخر منهم وتكشف هويتهم الأصلية.

وتصل هذه المقالة إلى نتائج مهمّة منها:

١-الأعمال المترجمة من اللغة الماليالمية إلى اللغة العربية أصبحت تأثيرا كبيرا في التبادل الثقافي بين الهند والعرب.

٢-إنّ مجالات الترجمات لها دور هام في اظهار حقيقة صورة الحضارتين العربية والهندية.

٣-أهمية وجود الناشرين في نشر الأعمال المترجمة لتحقيق تصرفات الأهداف والمطالب الثقافية والحضارية بين الهند والعرب.

٤-أن الأعمال المترجمة كثيرا ما تصل إلى نتائج إيجابية ولكن ربما تؤدي إلى نتائج سلبية أيضا في أمر التبادل الثقافي.

---

[1] محاضر، قسم اللغة والأدب، كلية الشيخ للآداب والعلوم الإسلامية، ولانجيري، كيرالا، الهند

 ISBN 978-81-935852-0-7

تبادل الثقافات بواسطة الأعمال المترجمة

وممّا يتضح واضحا جليا أن العلاقات الثنائية على المستوى العالمي هي التي تؤدي إلى تطورات وتقدّمات الدولتين الشقيقتين في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحضارية، فأصبح لزاما علينا التطلّع إلى عمق العناصر التي تحقق هذه الأهداف المهمّة والتعرف على كيفية تصرّفاتها لنيل المنال. وهذه الورقة محاولة متواضعة تهتمّ بتبادل العلاقات الثقافية والحضارية بين كيرالا والبلدان العربية. وكما هو معروف لدى الجميع أن العلاقات القوية والصلات السنية يرجع تاريخها إلى قرون سحيقة منذ أن شهدت سواحل ولاية كيرالا قدوم الوفود التجارية العربية التي ينسب إليها الفضل في تأسيس مبادرات عظيمة تجارية في أنحاء ولايتنا كيرالا، حتى ازدادت الاتصالات والمحادثات بين سكّان البلدين وتوسعت مناطق التبادل الثقافي الحقيقي. وليست مجرّد أمثال هذه العلاقات هي التي لعبت دورا مهما في التبادل الثقافي فحسب، بل أن العالم الأدبي له اليد الطولى في تعزيز الأواصر الثقافية والحضارية بين الهند والبلدان العربية.

وهذه الورقة تفضّل اختيار الجهة المتميّزة من الجهات الأدبية وليست هي إلّا مجال الترجمة التي لها منزلة كبرى ومرتبة عظمى في العالم الأدبي لما أنّها تقوم بتأدية مسؤولية توزيع الثقافات والحضارات بين الدول في العالم. ويتمحور موضوع هذه الورقة في تناول الأعمال المليالمية المترجمة إلى اللغة العربية وفي دورها الحيويّ في تبادل العلاقات الثقافية بين كيرالا والبلدان العربية، وإضافة إلى ذلك أن هذه الأعمال قد تلقت قبولا كبيرا بين القرّاء العرب وأثّرت في قلوبهم تأثيرا شديدا ومنها على سبيل المثال الرواية "شمّين" (السمكة الصغيرة) لمحيي الدين آلواي[١]، والرواية "أيّام الماعز" لسهيل الوافي[٢]. وهذه الروايات ذاع صيتها وصوتها في أوج الشهرة وذروة السمعة لأنها تصور حقيقة الظواهر المختلفة العجيبة والظروف المخيفة الشنيعة والتقاليد الكاذبة الغريبة، ويتحقق بها التعريف بالثقافات والعادات والتقاليد للحضارتين العربية والهندية، ويتم من خلالها التبادل الثقافي بين البلدين الشقيقين.

ومن الملاحظ أن الرواية "شمين" تكشف عن التقاليد القديمة والثقات العمياء التي كانت تستقر في حياة أهل البحر، والروائي يؤدّي دوره في توضيح معارضته الشديدة ومضادّته القويّة نحو هذه المعتقدات غير المعقولة التي لا يحملها أي دين من الأديان الموجودة في نواحي ولاية كيرالا، والقارئ العربي لهذه الرواية يجد أنّ سكّان كيرالا لا يقدّمون أي دعم إلى أمثال هذه العادات غير المقبولة لدى الجميع فيعترف بحسن مواقف كيرالا ونظريّاتها واتجاهاتها في الأحوال الاجتماعية. ومن الممكن أن يشاهد القارئ لهذه الرواية أنّه في بعض الأماكن الرئيسية للرواية تتّضح آثار الاتحاد الواقع والتضامن

[١] هي العمل المترجم لرواية"تشمين"للروائي المشهور "تكي شوا شنكرن بلا"

[٢] هي العمل المترجم لرواية"آدو جيوتم"للروائي المشهور لبنيامين.

 ISBN 978-81-935852-0-7

الديني والتكاتف الخلقي والتعاون الاجتماعي من الصفات التي تحلّى بها سكّان ساحل البحر وحاولوا تطبيقها في شؤونهم العملية. وعلاوة على ذلك يجد القارئ أثناء قراءته أنّ الشخصيتين البارزتين "كروتما"[١] و"بري كوتي"[٢] ينتميان إلى الديانتين المختلفتين الهندوسية والإسلام، ولكن دورهما ممّا يستحق الاعتبار والعناية لأن هاتين الشخصيتين تمثّلان ظاهرة التضامن الديني التي صارت منتشرة على شكل واسع بين مواطني كيرالا. والروائي "تكي" يلجأ إلى هذين العلمين لإظهار هذه الظاهرة، ظاهرة التضامن الديني.

وممّا يجب لفت النظر إليه أنّ آثار هذه الظاهرة الممتازة تنجلي في معاملات ذلك المجتمع المختلط بكثير من الديانات والمعتقدات والعادات والعريقات والتقليدات، فالشخصية البارزة في الرواية "جمبن كنج" الصائد الفقير الهندوسي وليس له مال يكفي كفايته وكفاية عائلته، حتى أن الظروف والأوضاع المرّيرة دفعته إلى أن يلجأ إلى الغني المسلم المتناول الذي يقدّم إليه المعونات المالية، لكي يكتسب معيشته بعد أن اشترى زورقا وشبكة جديدة لنفسه لصيد السمك في البحر. وهذا الغني لا ينظر إلى دينه ولا إلى خلقه ولا إلى معتقداته ولكنه قد تمسك بالقيم الإنسانية والمقوّمات الاجتماعية. والمترجم محي الدين الآلواي[٣] قد حقق هذا التبادل الثقافي عبر سطوره العربية التي تنحدر منها العناصر الودّية بين الشعوب المختلفة. وقد تحقق بواسطة هذه الترجمة الممتازة تبادل المنافع والتعاون على المصالح، وبهذا التعاون الضروري للحياة يتحقق المجتمع الإنساني، فيربط بين أفراد الانسان برباط قلبي يوحّد بينهم في الاتجاه والهدف، ويجعل منهم وحدة قوية متماسكة، يأخذ بعضها برقاب بعض، سداها المحبة، وتنتشر فيهم الأخوة القوية حتى ائتلف المتفرقون، ونسيت العداوات.

ورواية "شمين" يقوم فيها الروائي "تكي" بسرد القصة التي تبدي مبدأ التضامن الاجتماعي والديني لأنه هو أول عناصر الحياة الطيبة للمجتمعات، يتوقف عليه حياتها، وبه تكون عزيزة كريمة، فإذا خلا المجتمع من تلك العناصر الفائقة، وانحرف عن الخير والمصالح تتولّد فيه عناصر الفساد والفتن. والرواية المذكورة أشار فيها إلى أن المجتمع يكون هادئا مطمئنا ما دامت مبادئ التعاون والتضامن مستقرّة فيها، فإذا خلا منها لا شك أنّه يتعرّض لمشاكل شتى يعجز الأقوياء عن إيجاد حلول مناسبة لها. والمحاولة الحميدة من قبل محي الدين الآلواي قد مكّنت القارئين العرب من التعرف على التخصصات الجديدة. فإن التبادل الثقافي يشمل أكثر من مجرد الانتقال من ثقافة إلى أخرى، فهو لا يتكون فقط من اكتساب ثقافة أخرى أو فقدان أو اقتلاع ثقافة سابقة. لكنه بدلا من ذلك، فإنه يقوم

---

[١] كروتما هي من العائلة الفقيرة

[٢] بري كوتي هو من العائلة ذي الثروة

[٣] محي الدين الآلواي (١ يونيو ١٩٢٥ - ٢٣ يوليو ١٩٩٦) كان عالما عربيا وإسلاما ملحوظا ومؤلفا وعالميا وباحثا من ولاية كيرالا بالهند. وهو يعتبر واحدا من أكثر العلماء المسلمين مألوفا من القرالة إلى العالم العربي بعد زين الدين مخدوم. وكان عضوا في كلية الأزهر. شغل منصب مذيع عربي في راديو الهند، محطة دلهي في أواخر ١٩٥٠. قام الدكتور محي الدين بتأليف عدد من الكتب باللغات العربية والإنجليزية والمالايالامية.

 ISBN 978-81-935852-0-7

بدمج هذه المفاهيم ويحمل بالإضافة إلى ذلك فكرة ما يترتب على ذلك من خلق الظواهر الثقافية الجديدة. وأشار فرنادو أورتيز إلى "أن التبادل الثقافي فاشل"، ويمكن أن يكون الانتقال الثقافي في الغالب نتيجة الغزو الثقافي والاستعمار، حيث يكافح السكان الأصليون لاستعادة إحساسهم بالهوية.

وبمعنى عام يشمل الانتقال الثقافي الحرب والصراع العرقي والعنصرية وتعددية الثقافات والزواج بين الأعراق وغيرها من السياقات التي تتناول أكثر من ثقافة واحدة. ومن الناحية العامة الأخرى، فإن التبادل الثقافي هو أحد مظاهر الظواهر العالمية والأحداث البشرية. وتصبح عمليات التحول الثقافي أكثر تعقيدا في سياق العولمة، نظرا للطبقات المتعددة من التجريد التي تتخلل الخبرات اليومية. تقول "إيليزا بيث كاث" إنه في العصر العالمي لم يعد بوسعنا النظر في التبادل الثقافي إلا فيما يتعلق بالمقابلة وجها لوجه، ولكن علينا أن نأخذ في الاعتبار العديد من طبقات التفاعلات المستخرجة التي تتشابك من خلال اللقاءات وجها لوجه، وهي ظاهرة تصفها بأنها طبقات التبادل الثقافي.

وهنا تقدر كلمات سعادة الدكتور حمد بن عبد العزيز الكواري[1] وزير الثقافة والفنون والتراث، ألقاها في مؤتمر الثقافة الدولية حيث يقول: "إننا في دولة قطر نؤمن إيمانا لا حدود له بتأثير الثقافة على مجمل العلاقات بين الأمم، فالمعرفة المتبادلة بين الثقافات تولّد فهما مشتركا يحقق العلاقات السلمية بين الشعوب، ويؤسس لعلاقات قائمة على المصالح المشتركة، معززة بمفاهيم التسامح والاحترام المتبادل والاستقرار، وأكّد أن دولة قطر شهدت تألقا ثقافيا مستمرا منذ أن كانت الدوحة عاصمة للثقافة العربية ٢٠١٠م"[2]. فقد أصبحت الدوحة ملتقى للثقافات والحضارات من كل دول العالم، ومنارة تنطلق منها الأفكار السامية والدعوات النبيلة التي تحث على السلام والتواصل بين الأمم والشعوب.

ومن المؤكد أن العديد من الروايات ربما اجتذبت إليها القلوب والانظار لما أنّ الدافع القوي في جلب القرّاء إليها ليس إلّا أنّ الخلفيات لهذه الرواية المشهورة أصبحت مألوفة لدى العرب، فليس هناك أي غرابة في أنّهم قد استقبلوها استقبالا إيجابيا. والروائي بذل جهوده لتصوير التقاليد والمعتقدات العمياء الكاذبة المستقرة بين الأهالي الذين يعيشون على ساحل البحر، وهو لا يريد أن يوافق بهذه العادات غير المعقولة، بل يعبّر عن غاية معارضته الشديدة نحوها، وهذا ما يبرزه المترجم محيي الدين الآلواي أمام الدول العربية في ترجمته من أنّ ولاية كيرالا لا توافق مع أمثال هذه العادات والمعتقدات الغريبة ولكن ترفضها على شكل كامل، وهذه هي الثقافة المرموقة التي تحلّت بها أراضي ولاية كيرالا، وإثر ذلك يتمّ تبادل هذه الثقافة المتفوّقة بين البلدين الشقيقين.

---

[1] حمد بن عبد العزيز الكوّاري (ولد في ١ يناير ١٩٤٨ في الغارية- قطر) دبلوماسي ورجل دولة ومثقف قطري. يشغل منصب وزير الثقافة والفنون والتراث لدولة قطر منذ ١ يوليو ٢٠٠٨. وقد عمل سفيرًا لقطر في سوري والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا ولدى اليونسكو والأمم المتحدة.

[2] من الجريدة العربية الشرق (الثلاثاء ١٢-٨-٢٠١٤)

 ISBN 978-81-935852-0-7

وتحسن الإشارة فيما نحن بصدده إلى الرواية المشهورة "آدو جيوتم" لبنيامين وقام بترجمتها العربية سهيل الوافي باسم "أيام الماعز"، وتتناول هذه الرواية موضوعا مهمّا مألوفا لدى البلدين، فإن خلفيتها تئتلف بالعرب فلا يستغربون بمشاهدة ما فيها من الصور والخيالات والاحساسات والمشاعر والتجارب الفنية وغيرها، لأنّ هذه الرواية تتضمّن بعض الأشياء التي تعرفها العرب من الصحراء والجمال والرمال والفلاة وظروف الخليج والحياة فيها وكيفية معاملات الناس في البلدان العربية وغيرها. ولذلك نرى القارئ جنسيّ العرب يبادر ويسارع إلى قراءة أمثال الأعمال المترجمة المحتوية على الخلفيات المذكورة. وهذه الرواية تذكر قصّة جميع المغتربين الذين يغدرون بيوتهم وأولادهم إلي الخليج لاكتساب معيشتهم، وتسرد قصّة أحوالهم الكئيبة ومشاقهم الحزينة وأزماتهم المخيفة وقصّة أمنيّاتهم وأهدافهم ومطالبهم.

والشخصية الرئيسية في "أيّام الماعز" تمثّل الأشخاص البائسين الذين يصيرون فرائس للأيادي القاسية في الخليج، وهذه هي رواية مبنية على قصّة حقيقة لعامل هندي يدعى "نجيب" باع كل ما يملك وسافر إلى الرياض بالسعودية في سبيل البحث عن لقمة العيش واتفق أن وصل إلى مزرعة أغنام في الصحراء القفرة، وعاش هناك كالماعز لمدة ثلاث سنوات تحت قسوة رب عمل بدوي يضربه حتى على الاستنجاء بالماء. وكان هناك عامل آخر مجهول الهوية حاول الهروب فلم يعثر إلا على عظامه، قتله رصاص "الأرباب". هرب "نجيب" يوما مع صديقين له (هندي وصومالي) في مزرعة مجاورة، ضلوا الطريق في الصحراء، شاهدوا الموت وجها لوجه، مات الصديق الهندي، أما "نجيب" فحمله الصومالي مفتول العضلات على أكتافه كما يحمل المنديل المبتل أوصله إلى بر الأمان، استعادت روحه، رحلوه إلى وطنه، لقي بنيامين كاتب الرواية، حكى له الحكايات على براءة ولكن بنيامين اكتشف فيها روح رواية مثيرة، حوّلها إلى أرض الواقع في ثوب رواية متكاملة.

و"أيّام الماعز" تحاول على ابراز مآزق العديد من الناس الذين يضطرّون أن يتركوا أراضيهم لكي يكتسبوا لقمة عيشهم، وإظهار أوضاعهم البائسة والاكتشاف عن أهدافهم ومطالبهم. فإنهم يلجأون إلى الخليج لقوام أنفسهم وعائلتهم، وتوجد في هذه الرواية العديد من الإشارات إلى أن ولاية كيرالا تعتمد على البلدان الخليجية في تقدّماتها وتطوّراتها، ممّا يعزّز العلاقات الثنائية التي يتمسك بها البلدان الشقيقان، ويقوّي التبادل الثقافي والحضاري بينهما. وهذه الرواية تسهّل طريقا إلى أن يعترف العرب بالمشاكل التي يتعرض لها المقيمون من مختلف الدول في العالم فيحرصوا على إجراء المحادثات والمباحثات لإيجاد حلول مناسبة. ويبدو واضحا جليّا أن الرواية قد تصوّرت فيها الأساليب التي طبقتها ولاية كيرالا لأجل تشديد إرتباطها الثقافي والحضاري مع العرب منذ القرون الكثيرة، ويتناول فيها الروائي موضوع تصرفات المعونات والمساعدات والمساندات التي تستقرّ بين كيرالا والبلدان العربية.

إنّ خيال الكاتب قد تدخل في السرد إلى درجة كبيرة، وبما أنها تصف حالة العمالة البسيطة في دول الخليج، فقد وجدت رواجا بين القراء باللغات التي صدرت بها والرواج باللغة العربية، فهي من

حيث التكنيك مثيرة ومشوقة. والموضوع أخطر من أن يترك دون مناقشة. فالرواية تصف حال مواطن هندي فقير متزوج مؤخرا يعمل في أعمال بسيطة بقريته، نتيجة أن بعض أهل قريته وأقربائه يعمل في دول الخليج، وقد تحسنت حالتهم المادية، فقد قرر، وبتشجيع من زوجته الحامل للمولود الأول لهما، أن يجرب حظه في ولوج الحلم، بأن يكون له دخل يغنيه عن تلك الحالة المزرية التي يعيش فيها، وكان الأمر يحتاج إلى تدبير مال بالنسبة إليه ليس بقليل، حتى يحصل على سمة دخول إلى ما كان يعتقد أنه باب من أبواب النعيم، فيستلف المال ويرهن ما لديه للتجهيز للرحلة. وهذه الأحوال المحزنة المخيفة يعرّف بها الروائي القراء العرب حتى تعرف السلطات العربية حقيقة الأوضاع التي تثبت في مختلف أرجائها ويتسنى لها أن تمدّ المعونات الذين يتذوّقون مراراة العيش في بلدهم، وحقا أنّ أمثال هذه النشاطات الخيرية يتوقعها كلا البلدين الشقيقين فيجري بينهما أحسن حلّ المشاكل وتتحقق مواصلة تبادل المساندات والمساعدات على المستوى العالمي. وينبغي التنويه ببعض الأمور التي تؤكّد فظاظة حياة "نجيب" عندما يرى صورة "أرباب" المخيفة حيث يقول الروائي: "شبح رهيب ذو شعر متقشف أسود مما تعرض له جلده من شمس وأظافر طويلة معقوفة سوداء، كأنه خارج من مغارة، له لحية طويلة حتى أسفل بطنه وقميص عربي ليس أوسخ منه، أضف إلى ذلك رائحة نتنة تطرد كل مقترب"[١]. وهذه السطور حقا لا تشير إلى صورة حياة شخص واحد في الخليج بل أنّها تشير إلى أنّ هنالك شعب من الشعوب العربية لم تصل إليه رائحة الثقافة الطيبة، فإذا عرفت الحكومة بوجود مثل هذا القوم ربما تقوم بتنفيذ المشروعات لأجل تثقيف هذه الأمة، حتى تقوم هذه الرواية وسيلة ممتازة تمهّد الطريق إلى تبادل أحسن الثقافات بين البلدين الشقيقين.

وهذه الرواية تطرح أمام القارئ تلك الحياة القاسية للعمال القادمين من الخارج إلى دول الخليج، صحيح أن السرد لم يكن موفقا، فليس للشخص الخليجي العادي حزام ليضرب به الآخرين، كما أن الصحيح أن من يواجه مثل تلك المعاملة القاسية أو شبيه لها، هم القلة، إلا أن الصحيح أيضا أن مثل أحداث هذه الرواية هي التي تبقى في الذهن وتخلق صورة سلبية للغاية للمواطن الخليجي، وهذه طبيعة الأشياء، فقصص النجاح وإن كثرت يتم نسيانها، أما القصص السلبية المعتمة في فظاظتها فهي التي تلهب خيال المتلقي، بل إن بعض السياسيين في الهند وفي غيرها من الدول المصدرة للعمال بدأوا في رفع الصوت جراء ما يعانيه البعض من مواطنيهم من تلك الممارسات.

إذا كان ثمة إيجابية لهذه الرواية "أيام الماعز" فإنها تقرع الجرس عاليا لإيقاظ البعض بأن هذا الموضوع يجب ألا يصرف النظر عن ممارساته السلبية دون تقنين دقيق، لما له من نتائج سلبية على المجتمع، بل ذهبت بعض الحكومات التي تصدر مجتمعاتها عمالا إلى فرض شروط تعجيزية، كما حدث مؤخرا من قبل الحكومة الهندية.

[١] السطور من أيام الماعز

 ISBN 978-81-935852-0-7

ومن القصائد الميالمية المترجمة إلى اللغة العربية قصيدة "يا الله" لكملا ثريّا[1] التي تتضمن حقائق دينية تضيئ نورا مبرقشا تنصبّ منه ينابيع الاتجاهات الدينية والارشادات الخيرية التي يتوجب على إنسان نطق بكلمة الشهادة أن يحافظ عليها طيلة حياته، فإن كملا ثريّا بعد اعتناقها بالإسلام الحنيف وبعد بذوّقها بطعم هذا الدين الكريم تقوم بمدح الله سبحانه وتعالى ومدح السلوكيا الإسلامية الصحيحة، وهذه المواقف الحميدة يتم تبادلها من خلال قصيدتها الدينية التي قبلتها الجماهير في داخل الولاية وخارجها.

الخاتمة

انّ مجال الترجمة يلعب دورا مهمّا في تأدية المسؤوليات الاجتماعية وتبادل العلاقات الثقافية والحضارية بين الدول المختلفة في أنحاء العالم، ويمكن القول إن الاعمال المترجمة بالطبع عناصر عظيمة ومصادرة رفيعة في العالم الأدبي.

المصادر والمراجع

- تكي شوا شنكرن بلا، تشمين
- بنيامين، آدوجيوتم
- كملا ثريّا، يا الله
- الجريدة العربية الشرق (الثلاثاء ١٢-٨-٢٠١٤)

*****

[1] كامالا سرايا (من مواليد كمالا؛ ٣١ مارس ١٩٣٤ - ٣١ مايو ٢٠٠٩)، التي تعرف شخصيا مادافيكوتي وكمالا داس، كانت شاعرة إنجليزية هندية وأديبة مشهورة، وفي الوقت نفسه مؤلفة مالايالامية رائدة من ولاية كيرالا، الهند . وتستند شعبيتها في ولاية كيرالا أساسا على قصصها القصيرة والسيرة الذاتية.

العلاقات الهندية العربية من خلال الأدب العربى عبر العصور

السيد/ محمد تنوير الندوي[1]

المدخل

ان التعارف بين الهند والعرب واكتشاف سبل البحر والبر، والاحتياج الى المستوردات والمنتوجات الخاصة لعبت دورا هاما في ترسيخ العلاقات بين الهند والعرب، ولا ريب أن الهند والعرب من البلدان الواقعة على السواحل، وتكون البلدان الواقعة على السواحل تجاريا طبعا، فهذه هي العلاقة التى نمت بها التعارف بينهما، وشدت الروابط بين مواني‌ء هذه السواحل والسواحل العربية، وبهذا كانت سواحل الهند الجنوبية والغربية معروفة لدى العرب منذ قرون قبل فجر الاسلام فى مستهل القرن السابع الميلادي، فالتجار العرب هم الذين لعبوا دورا قياديا في بدء هذه العلاقات وتوطيدها عبر القرون، ولم تنحصر هذه العلاقة بين التجارة فحسب بل كان العرب والهنود يتبادلون الأفكار والعقائد وطرق العبادة والسلوك الى حد كبير في الزمن ما قبل الاسلام، فازدهرت في هاتين المنطقتين حضارات ومدنيات منذ فجر التاريخ الى يومنا هذا. ويجدر بالذكر هنا أن عدد لا بأس به من التجار العرب استوطنوا أرجاء الهند الساحلية، وممن قدم الى الهند بعض الصحابة رضى الله عنهم الذين بذلوا جهودا مشكورة في نشر التعاليم الاسلامية ومبادئ العقيدة لها.

العلاقات التجارية والأدبية بين الهند والعرب

يرجع تاريخ العلاقات الهندية العربية الى زمن قديم قدم البشرية نظرا الى جغرافيتهما، وفي البداية كانت العلاقة بين الهند والعرب علاقة تجارية ثم تطورت الى علاقة ثقافية متوطدة، يقول الدكتور زبيد احمد" العلاقات السياسية بين الهند والعرب ولو كانت قد بدأت متأخرا يعني في القرن السابع الميلادي ولكن بالرغم من أن هذين البلدين الذين يختلف كل منهما عن الآخر في النسل واللغة تماما كانت بينهما علاقة بواسطة التجارة منذ القرن السابع قبل الميلاد، ومن الممكن أنه قد تكون هذه العلاقة منذ عهد ما قبل التاريخ"، واستوطن كثير من العرب لتجارتهم مع الهند ساحل مالابار، ومالاديب، وديبل،وعمروا هذه المناطق وجعلوها مركزا للتجارة، وبقيت هذه العلاقة في العهد الاسلامي الى أن توسع نطاقها، وبدأ يأتي الى الهند التجار المسلمون بأموال التجارة فحملوا معهم دعوة الاسلام وكان هؤلاء التجار متصفين بأخلاق فاضلة، فتأثر بها الهنود كثيرا حتى أسلم عدد لا بأس منهم، وقامت العلاقة بينهما على أساس من الحب والصداقة، فبأثر هذه العلاقة بدأ كل من الشعبين (العربي – الهندي) يزور من بلد الى آخر ويأخذ من ثقافته ولغته، فكان من الطبيعي أن يكون هناك أثر في اللغات التي ينطق بها الهنود والعرب، وتأثرت العربية باللغات الهندية وعلى العكس، لذلك نرى في القران الكريم ورود كلمات هندية مثل زنجبيل وكافور وغيرهما، كما نجد في أشعار العرب استخدام كثير من

[1] باحث الدكتوراه، قسم العربية، جامعة كشمير، سرينغر

 ISBN 978-81-935852-0-7

المستوردات الهندية مثل الهندي والمهند والمسك ووالساج والفلفل وما الى ذلك، واليكم نموذج واحد من الشاعر الجاهلي طرفة العبد" وظلم ذوى القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند"، فهذا وكمثل ذلك يدل على أنه كانت بين الهند والعرب علاقة تجارية وثقافية منذ قديم. واما العلاقة السياسية والأدبية فبدأت منذ القرن السابع حينما فتح محمد بن قاسم الثقفي الهند عن طريق السند سنة اثنتين وتسعين للهجرة، حيث برزت ظاهرة الروابط الأدبية بين الشعبين لما نقل كثير من الكتب السنسكريتية الى العربية في العهد العباسي، كما ذكر ابن النديم في (الفهرست) نيفا وعشرين من الكتب المترجمة من السنكريتية الى العربية، فمنها: كتاب سند باد الكبير، وكتاب بود أسف، وكتاب في الآداب لشاناق، وغيرها من الكتب التي زودت الأدب العربي بالروافد الهندية في الأدب والفلفسة، وكذلك كتاب : كليلة ودمنة الذي كان له تأثير خاص في انتاجات الأدب العربي. وبهذه التراجم تطور النشاط الأدبي بين العرب والهند، وكثر عمل التأثير والتأثر بين الأدب العربي والآداب الهندية، وليس هذا فحسب بل قدم عدد من أبناء الهند أعمالا جليلة استفاد العرب منهم كثيرا ودهشوا بمساهمتهم الجبارة في اللغة العربية واعترفوا ببراعتهم وفضلهم العلمية والأدبية، ونرى في طليعتهم امام اللغة في الهند حسن بن محمد الصغاني اللاهوري(المتوفى ١٢٥٢م) قال الذهبي اعترافا بنبوغه العلمي واللغوي: وان اليه المنتهى في اللغة" لما ألف "العباب الزاخر واللباب الفاخر" كما اعتبره السيوطي حامل لواء العربية. هكذا نجد الجاحظ (المتوفي ٢٥٥هج) يعترف فضل هارون الملتاني (المتوفي في النصف الأول من القرن الثاني للهجرة) بنبوغه في الشعر العربي قائلا "أن هارون الملتاني شاعرا مطبوعا" حتى عده الجاحظ من الشعراء المولدين ولقبه بالشاعر الملتاني، فاذا نتصفح ديوان الحماسة لأبي تمام نجد فيه مقطوعات شعرية رائعة للشاعر الهندي المسمى بأبي العطاء السندي، الذي كان من أقدم شعراء العربية في القرن الثاني من الهجرة، والجدير بالذكر بأن نجد يخلو مصدر من مصادر الشعراء في القرن الثاني من الهجرة وبعده من ذكره وايراد شعره، ليس هذا فحسب بل نجد ذكره في الموساعات العربية القديمة مثل البيان والتبيين للجاحظ الشعر والشعراء لابن قتيبة ومعجم الشعراء للمرزباني وغيرها من أمهات الكتب، وصاحب الأغاني أوسع ذكرا لأبي العطاء السندي وشعره واليكم نموذج من أشعاره الرائعة:

ذكرتك والخطى يخطر بيننا قد نهلت منا المثقفة السمر
فوالله ما أدري وانى لصادق أداء عراني من حبابك أم سحر
فان كان سحرا فاعذريني على الهوى ان كان داء غيره فلك العذر

هكذا لقيت العلاقة بين الشعبين منذ العصر القديم حتى توثقت كثيرا منذ بداية العصر الحديث لأن أهداف البلدين اتفقت في مباديء الحركة الوطنية فكان العرب يعانون من الاستبداد الاستعماري، كذلك أهل الهند ايضا كانوا تحت ضغط الحكم البريطاني، فالعلاقات بين الهند ومصر والمراسلات المستمرة بين الزعيمين مهاتما غاندي وسعد زغلول من أكبر دليل على التعاون والتنسيق

 ISBN 978-81-935852-0-7

بين حركات التحرر الوطنية، وهذه الرابطة تجددت مرة ثانية بين الزعيمين جمال عبد الناصر وجواهرلال نهرو، والجدير بالذكر أن هذه العلاقات السياسية لم تكن ممثلة فقط في حركة الحرية وانما هي أثرت في الأدب العربي حتى نرى عديدا من الشعراء والأدباء العرب يشارك بين الشعب الهندي أفراحه وآلامه فنجد أولا جذور هذه الروابط في" الشوقيات" للشاعر العظيم احمد شوقي(١٨٦٨—١٩٣٢م) فنظم قصيدة بعنوان "مولانا محمد على" وهو كبير زعماء المسلمين في الهند، وله مساهمة قيمة ضد الاستعمار البريطاني على الصعيد العالمى حتى توفي سنة١٩٣١م ودفن في القدس، وقد اقيمت له في القاهرة حفلة التابين وألقى فيها الشوقي قصيدة رائعة واليكم بعض الأبيات على سبيل النماذج:

بيت على أرض الهدى وسماءه الحق حاءطه وأس بناءه
الفتح من أعلامه والطهر من أوصافه والقدس من أسماءه
يا قدس هبي من رياضك ربوة لنزيل تربتك واحتفل بلقاءه
بكل حقوق الشرق من أحلامه وقضية الاسلام من أعباءه
لم تنسه الهند العزيزة رقة للشرق أوسهرا على أشيانه
النيل يذكر في الحوادث صوته والترك لا ينسون صدق بلاءه
قل للزعيم محمد نزل الأسى بالنيل واستولى على بطحاؤه
فعش اليك بجفنه وبدمعه والى أخيك بقلبه وغزاءه

وكذلك قال احمد الشوقي قصيدة أخرى يمدح فيها مهاتما غاندي حين مروره بمصر سنة ١٩٣١م في طريقه المؤتمر المائدة المستديرة بلندن وهذه القصيدة تحتوى على تسعة وثلاثين بيتا فأذكر هناك بعض منها على سبيل المثال:

بنى مصرا رفعوا الغار وحيوا بطل الهند
و اتوا واجبا واقضوا حقوق العلم المفرد
أخوكم في المقاساة وغرك الموقف النكد
وفي التضحية الكبرى وفي المطلب والجهد
وفي الجرح وفي الدمع وفي النفس من المهد
وفي الرحلة للحق وفي مرحلة الوفد
قفوا حيوه من قرب على الفلك ومن بعد
وغطوا البر بالأس وغطوا البحر بالورد
ونادى المشرق الأقصى فلباه من اللحد
دعا الهندوس والاسلام للألفة والود
سلام النيل يا غاندى وهذا الدهر من عندى

وهكذا نجد كثير من الشعراء العرب أعجبوا بشخصية غاندى ونظموا القصائد والأناشيد تحية له فعلى سبيل المثال قال الشاعر شفيق حنا بمناسبة احتفاله المائي قصيدة : فمن شعرها أذكر هنا،

أنجبت غاندى أنت يا هند فولدت دين المجد يا هند

كما نظم محمد أحمد ابو عافية في احتفال ميلاد غاندى أبياتا ومنها:

اسمع يا قارى من عندي قصة غاندى

زعيم من الشعب الهندى وللأزل خالد ذكراه

ولم ننحصر على هذا بل نجد الشاعر شاور ربيع يذكر غاندى ونهرو في رثاء ذاكر حسين رئيس الهند السابق:

وغدا الجميع أحبة قد لفهم ود وضمتهم اليك أواصر

وكأنما غاندى ونهرو أشرفا في نور وجهك حاءر

كذلك نرى معظم العرب وأدباءهم يعترفون بفضل بعض الشخصيات الهندية الشهيرة وطفقوا يكتبون عن هؤلاء الشخصيات وأعمالهم النيرة فعلى سبيل المثال ظل يعترف السيد قطب بشاعرية طاغور وتأثر بها كثيرا يقول السيد قطب عن هذا الصدد"فنحن مع طاغور في عالم راض سمح ودود متجاوب، متجانب حنون، وفي كونه تمسك أطرافه وتجمع عناصر خيوط رفيعة عمبقة سارية كأنغام الموسيقى في اللحن الكبير" وقال ايضا :" ان كل لحظة في عالم طاغور وأمثاله النادرين هي جزء عظيم وغير منفصل عن الكل الكبير، وانه يقودنا بخفة من نقطة البدء المحمودة الى العالم المطلق وراء الزمان والمكان"،وقدم السيد قطب في كتابه النقد الأدبي ثلاثة نماذج من شعره يترجمها الى العربية فمنها قول طاغور في مقطوعة:

لماذا انطفا المصباح؟

لقد سترته بعباءتي لأحميه من الريح، لهذا انطفا المصباح

لماذا ذبلت الزهرة؟

لقد ضممتها الى صدري في لهفة المحب، لهذا ذبلت الزهرة

لماذا جف الجدول؟

لقد بنيت خزانا عبر الجدول لأستفيد منه وحدي، لهذا جف الجدول

وكذلك انظروا الى عواطف الشاعرة آمال الشامي من صنعاء تعبر عن حبها للهند وللشاعر العظيم طاغور:

تحية صادقة أزفها للهند ذات السمعة المشرفة

والهند ان الله أحبها فخصها بالعلم أو بالفلسفة

تراثها تاريخها ممجد ورمزها فيها المهاتما خلفه

طاغور ما أحبه في شعرهاله أحاسيسي ونفسي المرهفة

واما الاستاذ الشاعر محمد غانم صاحب نبرة متميزة من كبار الشعراء نظم ايضا قصيدة مطولة رائعة عن الهند وذكر فيها ما رآه من الآثار الجميلة وفنون آداب الهند في قصيدته الرائعة ، وقضى الشاعر في الهند بضعة أعوام في الهند كدبلوماسي كبير بالسفارة المصرية ينيو دلهى والمطولة تشتمل على ثلاث مائة وخمسة عشر بيتا في أسلوب غاية الروعة والجمال والحقيقة هذه المطولة تحية أدبية عظيمة للهند وشخصياتها الأدبية فيقول فيها:

أنا في الهند مغترب تعانق همتي الشهب
هنا طاغورنا وأني و شنف سني الطرب
أنا قلت لها فيه على أوتاره لعب
وجامع مسجد فيها نسبة الهند والعرب
على ألوان مرمر شواهد أنها كتب
أنا من مصر يا يمنا أنا ابن النيل مقترب

وكذلك الشاعر السوري عمر ابو ريشه (المولود ١٩١٠م) من شعراء البرناسية انتجت قراءته الشعرية القصائد المطولة عن الهند حينما قضى فيها سنوات كالسفير السوري كما له قصيدة شهيرة باسم "تاج محل" ومطولة شعرية باسم "كاجوراء".

الخاتمة

وفي العصور الأخيرة تعرف العرب على شخصية اقبال وفكره وجعل الأدباء يكتبون عنه حتى صنفت في العالم العربى كثيرا من الكتب عن فلفسة اقبال وفكره، وأول من قام من العرب بنقل آثاره الى العربية هو محمد عبد الوهاب عزام،حتى نقل اناشيد اقبال باسم " بيام مشرق" الى العربية باسم "رسالة الشرق" وكذلك "ضرب الكليم" وما الى ذلك، ويجدر بالذكر أن محمد عبد الوهاب عزام كتب كتابا عن حياة اقبال وسيرته باسم "محمد اقبال وسيرته وفلفسته"(١٩٥٣م)،هكذا نجد الرجال العرب والهند تحس في كل زمن من الأزمان أن تعزز هذه الرابطة على الصعيد العالمى، ولا بد لهذه الرابطة أن تقوم على قواعدها الصحيحية من مشاكلة الروح القومى في كل شعب لمثله في غيره من الشعوب، وأن تتواصل الشرق بآدابها وتتهادى بفنونها لكى تكون هذه العلاقة راسخة في ما بينها في أحسن طرق.

المصادر والمصادر

- البلغرامى، غلام على آزاد، سبحة المرجان في آثار هندستان، ممباءي، الهند
- الندوي، سيد سليمان، عرب و هند كي تعلقات، دار المصنفين، أعظم كراه
- الندوي، الدكتور رضوان على، اللغة العربية و آدابها في شبه القارة الهندية والباكستانية، جامعة كراتشي
- السيد ، قطب، النقد الأدبى، القاهرة
- احمد ، الشوقي، الشوقيات، دار نهضة مصر،

- مجلة الصوت الشرق،العدد٢٢٧، تشرين ثانى
- مختارات عمر ابو ريشة والشعر الحديث في الاقليم السورى
- مجلة المجمع العلمى الهندى، اكتوبر١٩٩١م
- الندوى ،شفيق احمد خان، اللغة العربية في الهند بين الواقع والمأمول، مؤتمر كلية الآداب، جامعة الكويت
- الدكتور، أشفاق احمد خان، مساهمة الهند في النثر العربى خلال القرن العشرين
- الحسنى،عبد الحى، الثقافة الاسلامية في الهند،مجمع اللغة العربية، دمشق
- الندوى، محمد اسماعيل، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، دار الطباعة والنشر، بيروت
- خان، شمس تبريز، عربي ادب مي هندستان كا حصه، جامعة لكناؤ
- الدكتور ، حبيب الله خان، الترجمة العربية في الهند بعد الاستقلال،دار سلمان للطباعة والنشر، دلهى

*****

 ISBN 978-81-935852-0-7

على خطى ابن بطُّوطة ... في قَالِقُوطهْ[1]

الدكتور/ أشرف أبو اليزيد[2]

كيرالا ... خير الله في الهند

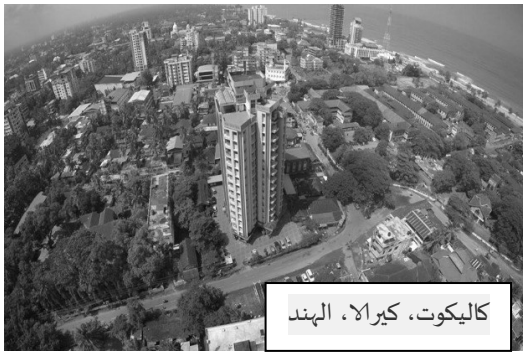
كاليكوت، كيرالا، الهند

قال لي مضيِّفي: اسمُ ولايتنا لا يخطئه السمع، فكلمة "كيرالا" تأتي على إيقاع مُسَمَّاها العربي الشائع:: "خير الله"، أما لساننا ولغتنا فهو "ماليالام"، واللفظة تحريف لعبارة "ما لا يعلم" لأن العرب حين نزلوا على شواطئنا لم يعرفوا لساننا، فأطلقوا عليها هذا الاسم!

قلتُ لنفسي لعلها رسالة لي، أن أرى خير الله، لأحكي عنه لمن لا يعلم.

لكن التسمية المرجعية لهذه الولاية الصغيرة التي تقع في جنوب الهند وتطل على ساحلها الغربي، تراوح بين ارتباطها بكلمة جيرا، الأسرة المالكة القديمة، و(ألم) تعني البلد أو ساحل البحر باللهجة الكرناتكية، واتصالها بكيرالم، حيث تعني كل من (كيرا) و(ألم) معًا بلاد النارجيل. ومن ير النارجيل في كل خامة يستخدمها، أو طعام يتناوله، أو فضاء أخضر يشاهده يدرك أن كيرالا هبة النارجيل ... بالفعل.

كاليكوت ... كوزيكود ... قَالِقُوط

الرحلة من القاهرة إلى كاليكوت تمر بمطار أبو ظبي، وبعد ثلاث ساعات جوا ستنتظرنا ثلاث ساعاتٍ أخرى أرضًا لتقلع طائرتُنا من جديد باتجاه المدينة التي حملت أكثر من اسم على مدار القرون.

صحيحٌ أننا نعرفها بذلك الاسم الأشهر، لكنك قد تسافر إلى مدينة أخرى إذا حجزت التذكرة باسم مشابه هو كُلْكَتَا: المدينة التي تقع على الجهة الشرقية من شبه القارة الهندية، لأن اسم كاليكوت في غربها يظهر بقوائم المطارات "كوزيكودKozhikode "، وهو اسم الضاحية التي يقع فيها المطار!

وفي خريطة هولندية تعود للعام ١٥٧٢ نقرأ اسما غير Calicutهو Calechvt.

أما أطرف الأسماء فلا شك هو ما دوَّنه جدُّ الرحالة الأكبر ابن بطوطة: "ثم سافرنا منها إلى مدينة "قَالِقُوط" ، وهي إحدى البنادر العظام ببلاد المليبار. يقصدها أهل الصين والجاوة وسيلان والمهل وأهل اليمن وفارس. ويجتمع بها تجار الآفاق. ومرساها من أعظم مراسي الدنيا ... وأمير التجار بها إبراهيم شاه بندر من أهل البحرين فاضل ذو مكارم، يجتمع إليه التجار، ويأكلون في سماطه. وقاضيها فخر الدين عثمان فاضل كريم، وصاحب الزاوية الشيخ شهاب الدين الكازروني، وله تعطى النذور التي ينذر بها أهل الهند والصين للشيخ أبي إسحاق الكازروني نفع الله به. وبهذه المدينة الناخوذة

(١٤٠)

قالقوط (وضبط اسمها بفتح أوله وكسر اللام وسكون القاف الثانية وآخره طاء مهملة) إحدى البنادر العظام بلاد المليبار قصدها أهل الصين والجاوة وسيلان والمهل وأهل اليمن وفارس ويجتمع بها تجار الآفاق ومرساها من أعظم مراسي الدنيا

﴿ ذكر سلطانها ﴾

وسلطانها كافر يعرف بالساموري تنبع السن عاتق طبقه كأهل طائفتي الروم وبرأيه يعاونه كرمان شاه القفو أمير التجار بها إبراهيم شاه بندر من أهل البحرين فاضل ذو مكارم يجتمع اليه التجار وأكلون في بساطه وقاضيها فخر الدين عثمان فاضل كريم وصاحب الزاوية بها الشيخ شهاب الدين الكازروني وله تعطى النذور التي ينذر بها أهل الهند والصين للشيخ أبي إسحق الكازروني نفع الله به وبهذه المدينة ناخوذة التجار الاعظم صاحب الاموال الطائلة والمراكب الكثيرة للتجار بالهند والصين واليمن وفارس وإليها يسافر التجار وبالمدينة نحو اليمن إبراهيم شاه بندر القاضي فخر الدين وكازرون بلاد السلطان الكافر السمي ملايار (بضم الباء وآخره جيم) ومنها الأطراف الأعاوير والأوانية والأعلاق مما كهبود وحنا كل من يرد عظم ما أبيعت بتلك البلاد فكانت فرحة تنهار حتى أنني رأيت بها يوم وصلت الأعشار من مراكب الصين زنة الفلفل بقنطار توجد على كيل واحد منها في دار وأقمنا ننتظر زمان السفر الى الصين الذي تهب فيه الكافور وغير الصين لا يسافر به الا مراكب الصين والله كريم

﴿ ذكر مراكب الصين ﴾

ومراكب الصين ثلاثة أصناف الكبار منها تسمى الجنوك واحدها جنك (بجيم مضمومة ونون ساكنة) والتوسط تسمى الزو (بضم الزاي وواو) والصغار تسمى أحدها الكم (بكاف مفتوحة) ويكون في المركب الكبير منها اثنا عشر قلعا فما دونها الى الاثنين وقد يكون فيها من الخزران مسمرة كالقصر لا تخاف أبدا ويدير بها بحسب وران الريح وانما تسافر كبارها في مهب الريح وتعظم في المركب منها ألف

قالقوط في رحلة ابن بطوطة المسماة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار

[1] مذكرة كيرالية لأشرف أبو اليزيد (متوفرة على موقع: http://ar.theasian.asia/archives/32339)

[2] رئيس جمعية الصحفيين الآسيويين . رئيس تحرير سلسلة إبداعات طريق الحرير

 ISBN 978-81-935852-0-7

مثقال، الشهير الإسم، صاحب الأموال الطائلة والمراكب الكثيرة لتجارته بالهند والصين واليمن وفارس. ولما وصلنا إلى هذه المدينة، خرج إلينا إبراهيم شاه بندر، والقاضي، والشيخ شهاب الدين، وكبار التجار، ونائب السلطان الكافر والمسمى بقُلاج، ومعه الأطبال والأنفار والأبواق والأعلام في مراكبهم."

وما أطلتُ في لعبة الأسماء للولاية والمدينة وما أسهبتُ باقتباسي رحلة ابن بطوطة إلا لأنني وجدت إجابة لديه عن المسجد العتيق الذي وصلنا إليه في رحلتي الكاليكوتية، أو القَالِقُوطيةْ باقتباسه، فقد كانت لافتة ذلك المسجد تحمل اسم Masjidul Miskal نسبة لباني المسجد القادم من اليمن، لأكتشف أنه الناخوذة مثقال أو النَّوخْذة (ربَّان السفينة) مِثقال، مالك المتاجر الشهير آنذاك.

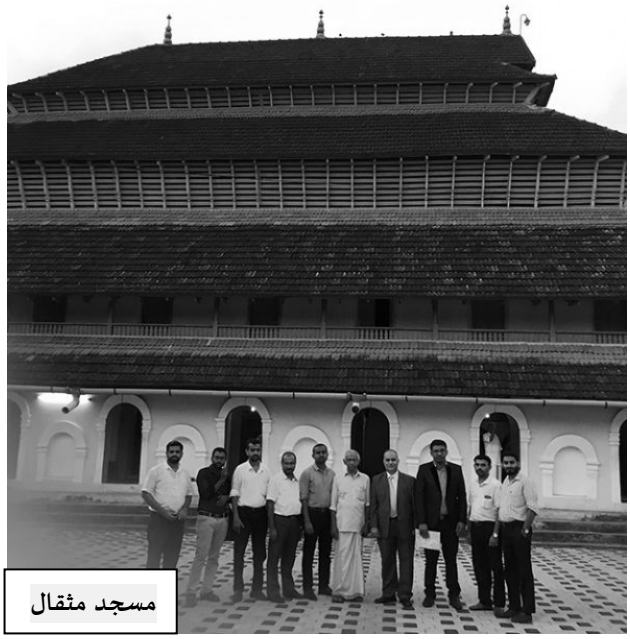

مسجد مثقال

والمؤكد أن العرف كان أن يبني تجار العرب الأثرياء مساجد بأسمائهم، فالمنطقة التي تضم مُستقرات العرب المسلمين ومستوطناتهم في كاليكوت، أو أرض المليبار كما أطلقوا عليها، شهدت أكثر من مَعْلم مماثل، مثل مسجد آخر شهير بناه تاجرٌ من مسقط يدعى شهاب الدين ريحان، يعود تاريخه إلى القرن الثالث عشر الميلادي، على أرض اشتراها من ماله الخاص، ويقع على مرمى حجر من مسجد مثقال الذي سبقنا إليه ابن بطوطة (١٣٤٢-١٣٤٧م).

مسجد مثقال

في منطقة كوتيشيرا نفسها يقف مسجد مثقال شاهدا على العمارة الفريدة لذلك العصر قبل أكثر من سبعة قرون. صحيح أنه المسجد الوحيد المطل في جهاته الأربعة على طرق تحوطه، فكأنه مدينة أو جزيرة مصغرة مستقلة، لكن ذلك ليس وحده ما يميزه. فمن باب واجهته يمكننا أن نرى بحيرة، والمسجد كذلك لا يبعد سوى ٥٠٠ متر عن ساحل البحر، مما جعله في قلب مركز تجاري، كما أصبح علامة بارزة للمنطقة لأنه مشيد من الخشب بالكامل، فكأنه تحفة من خشب الساج الذي عمَّ استخدامه في صناعة المراكب العملاقة التي تتأرجح على طريق الحرير البحري بين كاليكوت ومواني بحار العرب وفارس والصين.

طوابق المسجد الأربعة بأسقفها المائلة تشبه أسقف البيوت الإنجليزية تملأ هياكلها الخشبية بلاطات القرميد الطيني الأحمر. مما يعطي هيئته الخارجية شكلا استثنائيا، حتى وهو بدون مئذنة تقليدية، فكأن طوابقه جسد مئذنة

 ISBN 978-81-935852-0-7

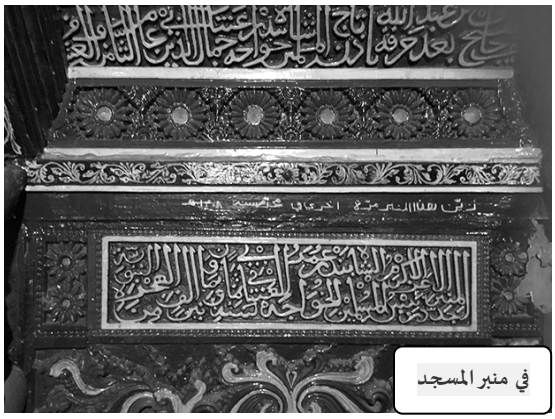
في منبر المسجد

عملاقة.حول جدرانه ممرات شرفات ضيقة عرضها متر وثلاثون سنتيمتر، ويقوم البناء على أعمدة ذوات أضلاع ثمانية من خشب الساج. أما السقف فيعلو ثلاثة أمتار. والمنبر المزخرف بعبارات منحوتة وأخرى مطلية تشير لعام ترميمه. وحين اعتلينا الطابق الثاني الفسيح وجدنا في أحد أركانه هودجا خشبيا كان مستخدما لرحلات علية القوم، ويتسرب إليه الضوء من النوافذ العديدة المحيطة التي تستطيع منها رؤية البحيرة والحدائق. وكأنك تطل من بيت لله يسكن قلب فردوس؛ أخضر كالأوراق، وأزرق كالأحجار الكريمة.

في بيت عروس بلا عريس

من طريف ما سمعنا عن تلك المنطقة التجارية أن أهلها لم يكونوا ليشاركوا في الإضرابات أبدا، ففي عهود التظاهرات أو القلاقل السياسية، والدعوة إلى إغلاق المحال، تبدو منطقة كوتيشيرا وحدها عصية على العصيان، ويبدو أن دماء رجال الأعمال التي تجري في العروق هنا تمانع وقف الحال، وتجعله من المحال!

البحيرة أمام المسجد

لكن منطقة كوتيشيرا ليست تتميز بذلك النهج التجاري الصرف وحده، ففي الزواج لديهم تقليدهم الخاص أيضا.

عند باب المسجد تعرّف شاب على مضيفينا الزوّار، وكان يصحبنا الدكتور عباس كيه، وهو الأستاذ الذي درس للشاب، ولزوجته في جامعة كاليكوت. لم يدْعنا الشاب إلى بيته، بل إلى بيت زوجته، لأن الأزواج . في هذه المنطقة تحديدا . يقيمون في بيوت زوجاتهم!

الأغرب أن الشاب لم يستطع أن يصحبنا، فليس من حقه أن يدخل لبيت الزوجة قبل أن يتم الزفاف، حتى وقد عقد قرانه ودخل بها، فله أن يلقاها خارج البيت، وأن يتنزها معًا، ولكن لن تطأ قدماه الحارة، ولن يعبر عتبة البيت حتى يقيم الحفل!

دخلنا إلى بيت كبير له عمارة تذكرك ببيت عمدة قرية مصرية. هنا تعيش ثلاث عائلات يتوزع أفرادها على عشرين غرفة، لا شك أن إحداها ستُخصص للعروسين مع إيقاف التنفيذ.

في إحدى الغرف بالطابق الثاني وزعنا أنفسنا على سرير ومقاعد غرفة، ليأتي الشاي (الشاي يعني الشاي بالحليب، والشاي السليماني يعني الشاي الأحمر بالليمون، أم الشاي العادي الذي نشربه في مصر فاسمه شاي أسود) والماء وشرائح الموز التي يتم تحميرها بالزيت، وكانت على قائمة مشترواتي من كاليكوت، بعد أن ألِفنا تناولها في الكويت.

 ISBN 978-81-935852-0-7

بين الحفاوة والتكريم في روضة العلوم وكلية فاروق

أكاديميون وأصدقاء ومترجمون ... مؤتمر وجامعة ورواية

زيارتنا هذه كانت مساء اليوم الثاني من الندوة الدولية التي أقيمت احتفالا باليوبيل الماسي لإنشاء رابطة روضة العلوم للغة العربية في الهند، وكانت بعنوان "التبادل الثقافي بين العرب والهند على مر العصور"، وقد أعدت بمشاركة قسم الدراسات العليا والأبحاث في اللغة العربية، بكلية فاروق ، وكان علينا العودة لنختتم اليوم الطويل بعشاء دعا إليه عميد الكلية المبتسم دائما برحابة صدره ولحيته المحناة الدكتور مصطفى الفاروقي.

روضة العلوم، التي ولدت في سنة ١٩٤٢ كمؤسسة تعليمية ومجتمعية ترعى الآداب العربية مثلما تعنى برعاية المواطنين في كاليكوت، خدمت أهدافها لصالح وطني أكبر خلال العقود الماضية، وهي الآن تستقبل المتعلمين من سن الحضانة، حتى نيل الماجستير، وتعد كلية فاروق إحدى ثمار هذه الروضة الظليلة، وهي مؤسسة ذات حكم ذاتي، لها كفاءة الامتياز، ومعترف بها لدى المجلس الأعلى للجامعات في نيولهي.

غابة وثعالب

في صباح اليوم الأول من الندوة كان الطريق إلى كلية فاروق . الذي يشق جنود النارجيل والأشجار العملاقة . يزدحم بالطلاب والطالبات من مختلف الأعمار. أخبروني أن بإمكان العارف الاستدلال على وجهة كل دارس من خلال زيّه، مهما اختلفت سنته الدراسية،

 ISBN 978-81-935852-0-7

حيث يتم تعميم الزي الموحد لكل مؤسسة تعليمية.
قالوا لي إن كلية فاروق تحتل الآن مكان غابة كانت تعجُّ بالثعالب، تابعتُ شقاوة صبيان يلوحون لنا، فقلتُ ضاحكا:
"ذهبت الغابة وظلت الثعالبُ"!
بدأت الندوة بجلسة احتفالية افتتاحية في مدرج يوسف الصقر بكلية فاروق، مع كلمة نائب مستشار جامعة كاليكوت الدكتور محمد بشير، ومشاركة الدكتور بي كيه أحمد، رئيس كلية فاروق، ومديرها الدكتور سي بي كوني محمد، والدكتور حسين مدوور الأمين العام للرابطة الهندية العربية، ورئيس لجنة المؤتمر، والدكتور محيي الدين كوتي، من قسم اللغة العربية في جامعة كاليكوت، والدكتور محمد عابد منسق المؤتمر.

روايتي "حديقة خلفية" المترجمة إلى لغة الماليالام، وهي الترجمة التي قام بها الأكاديميان اللذان حضرا المناسبة؛ د.عبد المجيد؛ أستاذ مساعد قسم اللغة العربية بجامعة كاليكوت، ود. منصور أمين الأستاذ المساعد ، قسم اللغة العربية بكلية أم.إ.أس بمنطقة ممباد،

حديقة خلفية

تحية من منظمي الندوة، عُرض فيلم سيرتي الذاتية "قطرة وحيدة"، بمناسبة ترجمة روايتي "حديقة خلفية" إلى لغة الماليالام، وهي الترجمة التي قام بها الأكاديميان اللذان حضرا المناسبة؛ د.عبد المجيد؛ أستاذ مساعد قسم اللغة العربية بجامعة كاليكوت، ود. منصور أمين الأستاذ المساعد ، قسم اللغة العربية بكلية أم.إ.أس بمنطقة ممباد، كما قدمت الباحثة سبينة كيه دراسة عنها، وهي التي ستناقِش الدكتوراه في أعمالي الروائية الربيع القادم، وكانت فرصة مواتية للقائها وزوجها الدكتور عباس للمرة الأولى

مع تقديم "حديقة خلفية" تم الاحتفاء بصدور مطبوعات جديدة لمحرري الرابطة من الأكاديميين، مثل العدد الجديد من مجلة مُحكَّمة بعنوان "الصباح للبحوث"، وكان محور عددها الجديد: الأدب الفلسطيني، تحت عناوين عن "التجارب النسوية والنضال الفلسطيني في شعر فدوى طوقان"، و"أثر الانتفاضة الأولى في أدب المقاومة الفلسطيني : رواية الجانب الآخر لأرض الميعاد" ، و"صورة المرأة الفلسطينية في رواية ربيع حار لسحر خليفة"، و"القضية الفلسطينية في الشعر العربي الحديث والمعاصر"، و"شعر المقاومة الفلسطينية من أجل بيت المقدس"، كما طوفت الدراسات الأخرى من مصر إلى الهند مرورا بموضوعات عن أدباء الشام، والعراق، والإمارات.

الرحلة العربية المعاصرة إلى الهند

تناولت في ورقتي الأولى "أدب الرحلة العربية المعاصرة إلى الهند"، رأيت فيها أن رحلتنا العربية لَمْ تُعنَ باكتشافِ الأرض وحسب، وإنما ظل همُّها اكتشافَ الإنسانِ الآخر، وإعادةَ اكتشافِ الذات، في الوقت نفسَه. وإذ يربط المحللون بين كشوفات أدب الرحلة على عمومه والحملات الإستعمارية اللاحقة عليها، باعتبار الأدب قد مهّد لها، وعرّف بجغرافيتها وتضاريسها، وربما غرس بذرة الطمع في خيرات البلدان المحتلة لاحقا، فلا ننكر أن الاستعمارَ بفضل نضال الأمم وثوراتها، وبفعل حركات التحرير، قد زال، ولكن بقي الأدب شاهدا على منجز ثقافي حي. وقد عُني الباحثون بأدب تلك الرحلات العربية القديمة، ولكن الرحلة العربية إلى الهند لم تتوقف عند القرون الماضية، ولذلك اخترتُ أن أركّز على الرحلة العربية المعاصرة إلى الهند في القرن الأخير.

قدمت لأنواع الرحلة العربية المعاصرة إلى الهند وفقا لمتونها: بدءا برحلة عربية إلى الأدب الهندي، وهي الرحلة التي ينقل فيها العربي متنا من متون الأدب الهندي إلى لغته العربية، بكل ما تقدمه هذه النصوص الأدبية من نظرة موسوعية، تجمع التاريخ والآداب والفنون، ونموذجها ملحمة (الرامايانة) التي ترجمها شعرا وديع البستاني وحققها الدكتور خليل الشيخ وراجعها البروفيسور ذكر الرحمن، وهناك رحلة أميرية إلى الهند تعود للعام ١٩١٥، تحمل عنوان (سياحتي في بلاد التيبت الغربية وكشمير)، للأمير يوسف كمال، الرحالة والجغرافي المصري، الذي تميزت كتابته بالأمانة والموضوعية والنوع الثالث للرحلات التي عرضت لها كان رحلة دبلوماسية للأديب السفير الدكتور إيهاب الشريف الذي جعل من سنوات سفارته إلى الهند رحلة لاكتشاف الزمان والمكان والإنسان، فكان كتابه الموسوعي (الهند .. أسرار ومفاتيح) أما النوع الأخير فهو الرحلات الصحفية التي قمت بها أنا وزملائي في مجلة العربي، منذ تأسيسها في ١٩٥٨

وإذ يقول الإمام الشيخ حسن العطار، شيخ الجامع الأزهر في عصر محمد علي باشا،"أن السفر مرآة الأعاجيب، وقسطاس التجاريب" ، وليس أكثر برهانا من رحلات الهند على هذه المقولة التي تحمل الدهشةً صنوًا للعلم. وقدمت لأنواع الرحلة العربية المعاصرة إلى الهند وفقا لمتونها: بدءا برحلة عربية إلى الأدب الهندي، وهي الرحلة التي ينقل فيها العربي متنا من متون الأدب الهندي إلى لغته العربية، بكل ما تقدمه هذه النصوص الأدبية من نظرة موسوعية، تجمع التاريخ والآداب والفنون، ونموذجها ملحمة (الرامايانة) التي ترجمها شعرا وديع البستاني وحققها الدكتور خليل الشيخ وراجعها البروفيسور ذكر الرحمن، وهناك رحلة أميرية إلى الهند تعود للعام ١٩١٥، تحمل عنوان (سياحتي في بلاد التيبت الغربية وكشمير)، للأمير يوسف كمال، الرحالة والجغرافي المصري، الذي تميزت كتابته بالأمانة والموضوعية والنوع الثالث للرحلات التي عرضت لها كان رحلة دبلوماسية للأديب السفير الدكتور إيهاب الشريف الذي جعل من سنوات سفارته إلى الهند رحلة لاكتشاف الزمان والمكان والإنسان، فكان كتابه الموسوعي (الهند .. أسرار ومفاتيح) أما النوع الأخير فهو الرحلات الصحفية التي قمت بها أنا وزملائي في مجلة العربي، منذ تأسيسها في ١٩٥٨، وشكلت رافدا معاصرا للتعريف بالهند الجديدة والمتطورة بالحرف والصورة.، واخترت نماذج لها كتاب الأديب الدكتور محمد المخزنجي "جنوبا وشرقا | رحلات ورؤى". و كتابي" نهر على سفر". ولعدم استطاعة الشاعر الإماراتي الدكتورر إيهاب غانم الحضور، فقد أرسل مشاركته لتعرض بالفيديو، عن تجاربه في مجال الترجمة المليالمية إلى العربية)، حيث استطاع نشر

 ISBN 978-81-935852-0-7

الترحيب الحار

عدة كتب ترجمها عبر الإنجليزية لشاعرات وشعراء من كيرالا. كما تحدث الباحث اليمني محمد ناصر بن علي جابر عن التبادل الثقافي واتجاهاته في العلاقات العربية الهندية ما قبل الحداثة)، والدكتور حسين مدوور (خدمات علماء الهند في الحرمين الشريفين)، والدكتور أحمد زبير (حكام المسلمين العرب في أرض ولاية تامل نادو الهندية حتى القرون الوسطى)، والبروفيسور كي إم محمد (الشخصيات الهندية في قصص الخليج)، وتختتم بكلمة شكر من الدكتور يونس سالم الأستاذ المساعد لقسم اللغة العربية في كلية فاروق.

أما الجلسة الثانية فشملت أوراق الدكتور محمد فضل الله شريف (التبادل الثقافي بين العرب ومدينة حيدر آباد الدكن في العهد الآصف الجاهي)، وقدم أستاذ العربية في الجامعة العثمانية والكلية الشرقية الدكتور محمد عماد الدين قراءته لموضوع (العلاقة الثقافية بين الهند والعرب من خلال الأدب العربي الحديث)، وحمل عنوان ورقة المحرر الأدبي محمد حسين البشري ، في جريدة الخالد اليومية بحيدر آباد (الهند هندك ... إذا قل ما عندك)، وتحدث الدكتور عبد المجيد عن (الإمتزاج الثقافي والاجتماعي بين الشعب الملباري والتعزي اليمني)، وقرأ الدكتور محمد صفي الله خان (دور داشرة المعارف العثمانية في التبادل الثقافي ين الهند والعرب)، وتختتم الجلسة بكلمة شكر للدكتور ساجيت إي كيه، الأستاذ المساعد لقسم اللغة العربية في كلية فاروق.

مداعبة ابن الدكتور عباس والباحثة سبينة في الكواليس

وقدمت الجلسة الثالثة قراءات متعمقة للتواصل الثقافي بين الأمتين، فتناول الدكتور منصور أمين ترجمة رواية شمين نموذجا بارزا للتبادل الثقافي. وقد ترجمت إلى ١٥ لغة عالمية و١٢ لغة محلية، وقدمها لقراء العربية المترجم الأشهر الدكتور محيي الدين الألوائي، ويحكي فيها مؤلفها تكزي شيواشنكرابيلا عن الحياة اليومية لسكان السواحل من مجتمع الصيادين، واختارتها اليونسكو نموذجا للأدب الإنساني الجدير بالترجمة إلى لغات العالم.

كانت هناك ثلاث جلسات أخرى من عناوينها للباحث إسحاق: التبادل الخيالي بين كليلة ودمنة، وللباحث عبد الوهاب كيه (الهند في الرحلات العربية المعاصرة)، وكذلك لوسام حسن رجا (التفاعل الثقافي بين الهند والعرب عبر العصور)، وشاميم أحمد الذي رصد (التفاعل الثقافي والحضاري بين الهند والعرب)، ويكتب محمد طارق عن (العلاقات والتواصل بين الهند والعالم العربي)، وقدم الدكتور ن. عبد الجبار (مساهمة الأدب الشعبي الهندي في تنمية الأدب القصصي العربي)، وقرأت روبينة يو تي ورقتها عن (الإمتزاج الثقافي والإجتماعي والتجاري بين الشعبين الهندي والعربي).

وتناولتُ في ورقتي الثانية بالجلسة الرابعة موسوعة "الفن الهندي" للأيقونة في دراسات الحضارة الدكتور ثروت عكاشة.

العرب وثقافتهم في السينما المالايالامية

ولم تخلُ الدراسات النظرية من أوراق تطبيقية، كان أطرفها مشاركة الدكتور عبد المجيد تي، أستاذ مساعد، كلية فاروق، عن العرب وثقافتهم في السينما المالايالامية، حيث ركزت تلك السينما على الصور النمطية للعرب سواء في تصوير ثقافتهم وعاداتهم ولباسهم ومحادثتهم ولهجتهم وتحياتهم وحتى في إيماءاتهم. وبدا هذا أكثر وضوحا في الافلام الجديدة أو في أفلام ما يسمى الجيل الجديد. وجاء التنميط في ثلاثة أقسام خاصة. الأوّل؛ المجرم أو الشرير، والثاني الكوميدي، فهو ممثل هزلي أو مضحك، أما النمط الثالث فهو المنقذ.

ومن القسم الأوّل: فيلم أخرجه وأنتجه وينو (Venu) في سنة ١٩٧١. ربما يكون أول فيلم ماليالام تصور فيه شخصية عربية، لكن الفيلم الأكثر جدلا هو "خدامة GADDAMA "من إخراج كمال ، وجريش كمار، والقصة للكاتبة ك. يو. إقبال ، أما البطولة فللنجوم كاويا مادهافان ، سرينيفاسان ، بيجو مينون ، لتا ، سكماري، سوراج وينجارانمود، وكان أول عرض له في ٤ فبراير ٢٠١١ باللغة المالايالامية.

والعنوان Gaddama تنقيح كلمة خدامة؛ النسخة العامية من الفصحى "خادمة". ويروي الفيلم قصة بعض المهاجرين في الخليج من خلال حياة خادمة في السعودية. وتستند القصة على مذكرات حقيقية نشرتها ك يو إقبال، بمجلة محلية مصورة لحوادث حياتية لفتاة ولدت في ولاية كيرالا وخدمت بالجزيرة العربية لتنقل المآسي بعيون مليبارية.

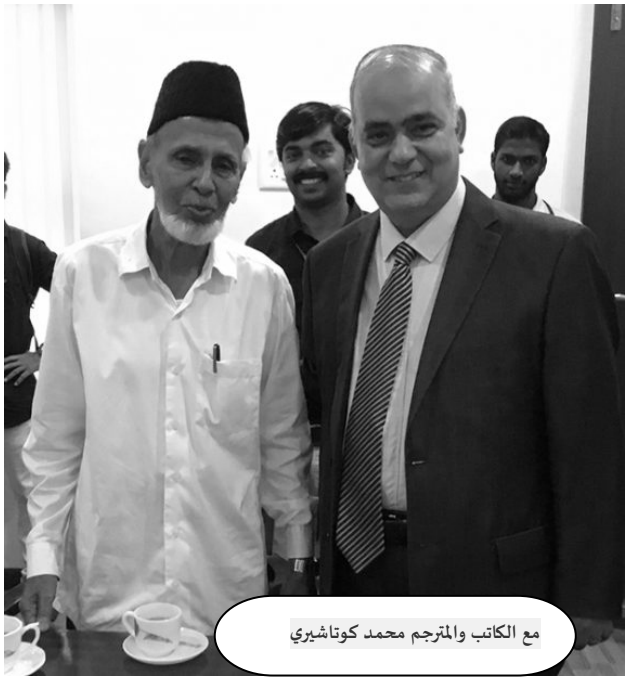
مع الكاتب والمترجم محمد كوتاشيري

بالمقابل يقدم فيلم من الشارقة إلى الشارقة (SHARJA TO SHARJA)، الذي أخرجه وينُجوبان في ٢٠٠١م، الصورة الإيجابية للشخصية الخليجية، حين يتهم شاب مليباري اسمه "أُنّي (unni) "بشكل خاطئ بتهمة القتل في دبي، فيتقدم شيخ لمساعدته وإطلاق سراحه، قبل أن يغنوا للمنقذ في فرح وسرور، مادحين شمائله

مع مترجم دعاء الكروان

تمضي الدراسات والأوراق والوقت، وتبقى ذكريات لشخصيات استثنائية. لعلي أبدأ مع الكاتب والمترجم محمد كوتاشيري، الذي أكمل عامه الثاني والثمانين، وقد بدأ في روضة العلوم طالبا، حتى صار مدرسا وعميدا لكليتها، فضلا عن عضويته لمجلس إدارتها، وخطبته بمسجدها (الذي يسمونه الأزهر الصغير) لثلاثين سنة، وبجانب مؤلفاته وترجماته فإن أشهر ما قدمه، بالنسبة لنا، ترجمته لرواية الدكتور طه حسين "دعاء الكروان" باللغة المليبارية، عن العربية مباشرة، بعد استئذنه لأسرة عميد الأدب العربي إذ كانت المؤلفات العربية، ولا تزال إلا مع استثناءات، تنقل للسان المحلي عبر الإنجليزية.

خصصتُ اليوم الأخير من رحلتي إلى كاليكوت للبرية، وما أجملها.

فإذا كنت في اليوم الأول قد وصلت بحر العرب وتجولت على لسان التنزه عندالغروب وهو مقصد الأحبة من كل الأعمار، فقد توقفت عند حوض لبناء السفن الخشبية العملاقة التي تصدرها كيرالا إلى دول الجزيرة العربية.قبل أن

نصعد جبل وايناردِ، توقفنا عند أحد المشروعات الخيرية العملاقة ، وهو مجمع جي دي تي الإسلامي للمؤسسات التعليمية ورعاية الأيتام، الذي تأسس في ١٩٢٢، ويعيش به اليوم نحو ٢٠ ألف طفل يتيم، وتصله تبرعات رجال الخير من الهند والعالم العربي، مثل نوري النوري، الابن الأكبر للعالم الإسلامي عبد الله النوري، ومفتي الكويت قبل رحيله، وكان كذلك من رجال الأعمال.

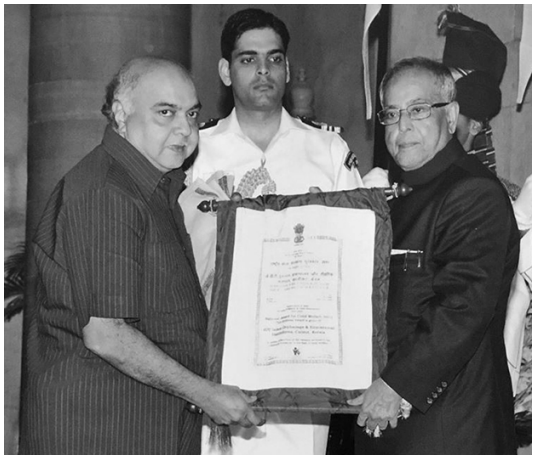

والراحل الدكتور محمد عبده يماني رئيس جمعية اقرأ الخيرية، وهما نموذجان بين عشرات الأسماء الأخرى التي تساهم في تحقيق هدف المؤسسة التي يلخصها رئيسها الدكتور بي سي أنور والأمين سي بي كونهي محمد في إعداد أبناء المؤسسة أكاديميا وفق أرقى النظم التعليمية في العالم، وهو ما تؤكده المؤسسات العلمية والرياضية العديدة التي زرناها، مثل المدرسة الأولية (تأسست في ١٩٣٢)، والعليا (١٩٥٧) ومعهد التدريب الصناعي (١٩٧٨)، ومعهد التعليم الوطني المفتوح (١٩٨٩)، وجامعة إنديرا غاندي الوطنية المفتوحة (١٩٨٩)، ومدرسة اقرأ المتوسط بالإنجليزية (١٩٩١)، والمدرسة الثانوية المهنية (١٩٩١)،وكلية حسن حاج التقنية (١٩٩٤)، وكلية الصيدلة (١٩٩٦)،والمدرسة الثانوية العليا (٢٠٠٠)، والمركز الصحي للعلاج والبحث (٢٠٠٠)، ومدرسة الثانوية المتوسط بالإنجليزية (٢٠٠٢)،وكلية الآداب والفنون والعلوم (٢٠٠٥)،ومدرسة رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة (٢٠١٠)،حتى ملاعب تنس الطاولة التي شهدنا تجهيزها قائما على قدم وساق.

شققنا طريق جبل "وايانادِ غات باس" باتجاه الأعالي، ننظر إلى الدروب التي خلفناها وراءنا كما يطالع طائر عشه من بين السحاب. لا ترافقنا سوى السيارات على الطريق والقردة على الأفاريز، تتأرجح عليها بين الأرصفة والأغصان. وصلنا إلى بحيرة الأعالي. لم أتخيل أن نبحر في قارب أعلى الجبل وسط بحيرة عملاقة تستغرق الدورة بها نصف الساعة، ونحن نرتدي بزات النجاة الخاصة. الجميع يسعد بلقاء الطبيعة البكر. هنا تهطل الأمطار ستة شهور وتتوقف ستة شهور أخرى. كانت الأمطار قد توقفت في العشر الأواخر من شهر نوفمبر، لكنها ستعود مجددا . كما في البلدان الموسمية المطر. في نهايات مايو القادم.

في الطريق الجبلية خارج كاليكوت توقفنا في طريق العودة وكان معي الدكاترة عباس كيه وعلي نوفل ومحمد عابد، عند مدينة كالبيتا kalpetta قرب الأعالي المشرفة على الشلالات. تحتفظ كالبيتا بجمالها واعتدال جوها.

صلينا الجمعة، ثم دعانا إمام المسجد الشيخ الدكتور جمال الدين الفاروفي الذي . خطب فينا وصلى بنا . إلى وجبة برياني مليبارية أصلية مع شوربة عدس حسبما اشتهيت ، وخبز البراتا الذي ألفته لسنواتٍ، وختمنا بالحلوى، والشاي بالليمون، وليدعونا إمامنا بعد الغداء لزيارة مدرسة Amal Bhavan التي يديرها جمال الدين الفاروفي ومصطفى الفارةقي، حيث توفر المؤسسة التعليمية عناية فائقة ومجانية لليتيمات والأيتام من الصغار.

في مكتبه التهمنا المكسرات المحلية والحلوى المجففة التي قدمت لنا على هيئة ثمار الفاكهة. قبل الدخول إلى غرفة المدير كنت داعبت الأطفال الذين يرتدون ملابس أنيقة ونظيفة، لذا انتظروني عند الخروج، لنتبادل الصور الجماعية معا.

 ISBN 978-81-935852-0-7

في طريق العودة وبين حين وآخر كنت نتوقف مع كثيرين لنمتع البصر بالمشاهد الفردوسية لهذا اللون الأخضر الكثيف، وربما للتسوق نختار من المصنوعات المحلية الأصلية تذكارا ونوستالجيا. يمر بنا رسام للبورتريهات، يكسب قوته من رسم السياح.

مظاهرات تشي جيفارا في كيرالا

فجأة أرى آخر وجه يمكنني أن أتصور وجوده هنا، إنه وجه "تشي جيفارا"؛ الطبيب والكاتب وأحد أيقونات الثورة الكوبية حتى خارج الحدود.

استأذنت السائق كي يعود . في الطريق الجبلية الصعبة . إلى موقف الحافلة مجددا، حيث ينتظر جيفارا الأوتوبيس، لألتقط له صورة مع عشرات المواطنين.

لكن إذا عرف السبب بطل العجب، ففي الانتخابات المحلية بأربع ولايات هندية ومنطقة اتحادية واحدة في ١٦ مايو من العام الماضي حققت "جبهة اليسار الديمقراطية" ممثلة في الحزب الشيوعي الهندي، والحزب الشيوعي الهندي الماركسي انتصارا انتخابيا كبيرا في ولاية كيرالا.

مظاهرات تشي جيفارا في كيرالا

صحيحٌ أن الجبهة لم تستطع العودة إلى حكم ولاية البنغال الغربية، التي دانت لهم ثلاثة عقود، بعد أن خسرت في انتخابات عام ٢٠١١ ، لكنها عادت بعد خمس سنوات من خسارة رئاسة الحكومة في ولاية كيرالا، لتحصد ٩١ من أصل ١٤٠ مقعداً تشكل مجموع مقاعد برلمان الولاية، ولينتخب البرلمان عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي الماركسي بيناراي فيجايان رئيسا للوزراء.

ما أشبه الليلة بالبارحة. هنا تشكلت أول حكومة شيوعية في الولاية عام ١٩٥٩ ، حين بدأ الشيوعيون تبادل السلطة مع حزب المؤتمر الهندي لحكم ولاية كيرالا، التي تعد أحد أهم قلاع اليسار في الهند.

مجددا، وبعد عدة كيلومترات وجدت صورة تشي جيفارا وقد خرجت من موقف الأتوبيس لترتفع على أعلام مظاهرات ضخمة على متن الدراجات النارية والسيارات التي تردد الخطب القوية، لا شك أنها تؤكد على تلبية تطلعات الشعب والحفاظ على قيم التسامح والعلمانية في الولاية.

وهكذا في بضعة أيام وجدت ديانات العالم في بقعة واحدة؛ الإسلام والمدافعين عنه وعن لغة قرآنه في روضة العلوم وكلية فاروق، المسيحية في الكنائس الأنيقة بعمارتها البهية صباحا والمضاءة كقلاع والت ديزني مساء تزينها تماثيل العذراء، والمعابد الهندوسية، صغيرها وكبيرها، مثلما التقيت مظاهرة في حب الطبيعة، وأخرى من أجل السياسة. لكنها، في نهاية الأمر، كيرالا، جزء من الهند، الديمقراطية أم العجائب.

*****

 ISBN 978-81-935852-0-7

متابعات

تقرير

ندوة عربية دولية حول
"التبادل الثقافي بين الهند والعالم العربي على مر العصور"

عقدت كلية روضة العلوم العربية وقسم الماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية فاروق ندوة عربية دولية حول "التبادل الثقافي بين الهند والعالم العربي على مر العصور" في ٢٢ و٢٣ نوفمبر ٢٠١٧ بمناسبة احتفالات يوبيل جمعية روضة العلوم البلاتيني، الإدارة العليا لعشر مؤسسات تعليمية في حرم فاروق، كاليكوت،كيرالا، الهند في قاعة يوسف صقر بكلية فاروق. افتتح الدكتور محمد بشير، نائب المستشار، جامعة

الدكتور محمد بشير

د/ أشرف أبو اليزيد (مصر)

السيد محمد ناصر بن علي جابر (اليمن)

كاليكوت هذه الندوة الدولية والصحفي الشهير والناقد الأدبي البارز د/ أشرف أبو اليزيد (مصر) والمؤرخ العربي السيد محمد ناصر بن علي جابر (اليمن) كانا من ضيوف الشرف للندوة الدولية. السيد بي. كي أحمد رئيس، لجنة إدارة كلية فاروق دشن مجلة "الصباح" البحوث العربية الدولية التي ينشرها قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها، كلية فاروق، والسيد كي. وي. كونج محمد كويا، الأمين العام، لجنة إدارة كلية فاروق دشن "كاميليا" ـ الترجمة المالايالامية للرواية العربية الشهيرة والسيد سي. بي. كونج محمد، مدير لجنة إدارة كلية فاروق دشن "واحة" ـ الصحيفة السنوية التي ينشرها قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها، كلية فاروق

 ISBN 978-81-935852-0-7

ألقى الدكتور حسين مادافور (الامين العام، جمعية الهندية العربية)، الأستاذ محمد كوتاسيري (عميد كلية روضة العلوم العربية السابق)، السيد أن. ك. محمد علي (مدير كلية روضة العلوم العربية)،السيد يس. محمد يونس (الأمين العام، كلية روضة العلوم العربية) والأستاذ عبد الحميد المديني (عميد كلية روضة العلوم العربية السابق) كلمات التهاني والتبريكات. ترأس الأستاذ إمبيتشي كويا، عميد كلية فاروق على الحفلة الافتتاحية. رحب الدكتور مصطفى الفاروقي (عميد كلية روضة العلوم العربية) وألقى الدكتور علي نوفل، رئيس قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها، كلية فاروق كلمات الشكر.

قدم الشاعر العربي الشهير شهاب غانم (دولة الإمارات العربية المتحدة)، ود/ أشرف أبو اليزيد

(مصر)، والسيد محمد ناصر بن علي
جابر(اليمن)، والدكتور حسين مادافور (الامين العام، جمعية الهندية العربية) الأوراق البحثية في الجلسة الأولى للحلقة الدراسية.

وقدم الأكاديميون والأساتذة وعلماء البحوث والباحثون من جامعة كاليكوت وجامعة العثمانية بحيدراباد وجامعة مولانا أزاد الدولية للأوردية وجامعة جامو وكشمير وإفلو ـ بحيدرآباد وجامعة جوهرلال نهرو ـ نيودلهي وجامعة عليجرة الاسلامية وجامعة بركات الله ـ بوبال وجامعة غلام شاه بادشاه ونيفرزيتي ـ جاموكشمير الأوراق. وقدم أفضل خمسين ورقة بحثية عربية في الندوة، وشارك أكثر من ٤٠٠ مشارك دائم في هذا الحدث الأكاديمي.

وألقى الأستاذ إمبيتشي كويا، عميد كلية فاروق الكلمة الختامية ووزع الأستاذ محمد كوتاسيري شهادات المشاركين في الحلقة الدراسية. ألقى د/أشرف أبو اليزيد (مصر)، والسيد محمد نصر بن علي جابر (اليمن) الخطاب النهائي. ترأس الدكتور مصطفى الفاروقي على الحفلة الختامية. رحب الدكتور علي نوفل وألقى الدكتور محمد عابد يو.بي، منسق الندوة العربية كلمات الشكر .

*****

متابعات

كيرالا: مؤتمر دولي عن التبادل الثقافي بين العرب والهند على مر العصور

المراسل الخاص، آسيا إن[1]
المراسل الخاص، ثقافات[2]

احتفالا باليوبيل الماسي لإنشاء كلية روضة العلوم للغة العربية ورابطتها في الهند، تعقد ندوة دولية بعنوان "التبادل الثقافي بين العرب والهند على مر العصور"، بمشاركة قسم الدراسات العليا والأبحاث في اللغة العربية، بكلية فاروق ، بمدينة كاليكوت في كيرالا، يومي ٢٢ و٢٣ نوفمبر الحالي.

وتعود العلاقات الهندية العربية إلى عصور مبكرة تجلت في الحوار والتبادلات الثقافية بين حضارتين عريقتين. وهناك الكثير من الأدلة التاريخية لهذا المعادل الثقافي اختبار الزمن. فبجانب الريادة العربية في أدب الرحلة، لم تنهج الهند أبدا إلى العيش في عزلة، وأبقت أبوابها مفتوحة لشعوب وثقافات جميع أنحاء العالم. كما أن فلسفة التسامح والتعايش بين جميع الأديان والأعراق كانت جوهر حضارتها. وبقيت بوتقة انصهار للثقافة والحضارة العالمية. وكان التفاعل المكثف بين الهند والعالم العربي ديناميا ومتنوعا ومتعدد الأبعاد. وبدا تأثير هذا التفاعل مرئيا جدا ودائما في مجال الثقافة والأدب.

والواقع أن الروابط الثقافية في الماضي جعلت هاتين المنطقتين أقرب إلى بعضها البعض، ووفرت القاعدة للحفاظ على العلاقة من نوع مماثل في العصر الراهن.

وتفتتح الفاعليات مع الاحتفال بصدور الترجمة التي قام بها الأكاديميان د.عبد المجيد؛ أستاذ مساعد قسم اللغة العربية بجامعة كاليكوت، ود. منصور أمين الأستاذ المساعد ، قسم اللغة العربية بكلية أم.إ.أس بمنطقة ممباد، لرواية الشاعر والكاتب المصري أشرف أبو اليزيد : "حديقة خلفية"، بلغة الماليالام، بغلاف صممه الفنان راجيش مُنچي يشير إلى الملمح الهندي في الرواية؛ وخاصة الإحالات السياسية وفنون الكاما سوترا. ويحضرها المؤلف ليوقع على إهداءات نسخ الرواية المترجمة.

وكانت الرواية قد صدرت في القاهرة عام ٢٠١١، لتقدم صورة المشهد الأخير في حياة إحدى شخصيات ثورة يوليو ١٩٥٢. وقد كتبت قبل الثورة المصرية (٢٥يناير ٢٠١١) بعامين، وتأجل نشرها لأسباب عدة، قبل أن تجد طريقها للنور مما يجعل من قراءتها مراجعة لتاريخ علاقة مصر والعرب في عقود ما بعد الثورة.

ومع الضيف المصري للمؤتمر يحل ضيفان عربيان آخران، هما الشاعر والمترجم الدكتور شهاب غانم من دولة الإمارات العربية المتحدة، والباحث محمد ناصر بن علي جابر من اليمن،

وتبدأ الاحتفالية الافتتاحية في مدرج يوسف الصادق بكلية فاروق، بكلمة نائب مستشار جامعة كاليكوت الدكتور محمد بشير، ومشاركة الدكتور بي كيه أحمد، رئيس كلية فاروق، ومديرها الدكتور سي بي كوني محمد، والدكتور حسين

[1] آسيا إن، الاسترجاع في نوفمبر ١٥, ٢٠١٧، الرابط: http://ar.theasian.asia/archives/32042
[2] الثقافات، الاسترجاع في نوفمبر ١٤, ٢٠١٧، الرابط: http://thaqafat.com/2017/11/85706

THE ASIAN AGE

ROUZATHUL ULOOM ARABIC COLLEGE&
RESEARCH DEPARTMENT OF ARABIC
FAROOK COLLEGE (AUTONOMOUS), CALICUT

التبادل الثقافي بين الهند والعالم العربي على مر العصور

INTERNATIONAL SEMINAR ON
CULTURAL EXCHANGE BETWEEN INDIA AND ARAB WORLD THROUGHOUT THE AGES
IN CONNECTION WITH RUA PLATINUM JUBILEE CELEBRATIONS 2017
On 22nd & 23rd, NOVEMBER, 2017

INAUGURATION
Dr. K MOHAMMED BASHEER

GUESTS OF HONOUR

مدوور الأمين العام للرابطة الهندية العربية، ورئيس لجنة المؤتمر، والدكتور محيي الدين كوتي، من قسم اللغة العربية في جامعة كاليكوت، والدكتور محمد عابد منسق المؤتمر.

وتشمل الجلسة الأولى أوراق الدكتور شهاب غانم(تجاربي في مجال الترجمة المليالمية إلى العربية)، وأشرف أبو اليزيد (أدب الرحلة العربي إلى الهند)، ومحمد ناصر بن علي جابر (التبادل الثقافي واتجاهاته في العلاقات العربية الهندية ما قبل الحداثة)، والدكتور حسين مدوور (خدمات علماء الهند في الحرمين الشريفين)، والدكتور أحمد زبير (حكام المسلمين العرب في أرض ولاية تامل نادو الهندية حتى القرون الوسطى)، والبروفيسور كي إم محمد (علاج الشخصيات الهندية في قصص الخليج)، وتختتم بكلمة شكر من الدكتور يونس سالم الأستاذ المساعد لقسم اللغة العربية في كلية فاروق.

أما الجلسة الثانية فتشمل أوراق الدكتور محمد فضل الله شريف (التبادل الثقافي بين العربي ومدينة حيدر آباد الدكن في العهد الآصف الجاهي)، ويقدم أستاذ العربية في الجامعة العثمانية والكلية الشرقية الدكتور محمد عماد الدين قراءته لموضوع (العلاقة الثقافية بين الهند والعرب من خلال الأدب العربي الحديث)، ويحمل عنوان ورقة المحرر الأدبي محمد حسين البشري ، في جريدة الخالد اليومية بحيدر آباد (الهند هندك ... إذا قل ما عندك)، ويتحدث الدكتور عبد المجيد عن (الإمتزاج الثقافي والاجتماعي بين الشعب الملباري والتعزاليمي)، ويقرأ الدكتور محمد صفي الله خان (دور داشرة المعارف العثمانية في التبادل الثقافي ين الهند والعرب)، وتختتم الجلسة بكلمة شكر للدكتور ساجيت إي كيه، الأستاذ المساعد لقسم اللغة العربية في كلية فاروق.

بمشاركة قسم الدراسات العليا والأبحاث العربية في كلية «فاروق»

مؤتمر دولي يبحث التبادل الثقافي بين العرب والهند على مر العصور

احتفالا بالبويبل الماسي لإنشاء كلية روضة العلوم لغة العربية ورابطتها في الهند، تعقد ندوة دولية بعنوان «التبادل الثقافي بين العرب والهند على مر العصور»، بمشاركة قسم الدراسات العليا والأبحاث في اللغة العربية، في كلية فاروق، بمدينة كالبكوت في كيرالا، يومي 22 و23 نوفمبر الحالي.

وتعود العلاقات الهندية - العربية إلى عصور مبكرة تجلت في الحوار والتبادلات الثقافية بين حضارتين عريقتين وهناك الكثير من الأدلة التاريخية لهذا المعادل الثقافي لاختبار الزمن، فمجاب الريادة العربية في أدب الرحلة، لم تنهج الهند أبدا إلى العيش في عزلة، وابقت ابوابها مفتوحة لشعوب وثقافات جميع انحاء العالم، كما ان فلسفة التسامح والتعايش بين جميع الاديان والاعراق كانت جوهر حضارتها، وبقيت بوتقة انصهار للثقافة والحضارة العالمية. وكان التفاعل المكثف بين الهند والعالم العربي دينامية ومثمرة ومتعدد الإبعاد، وبما تأثير هذا التفاعل مرئيا جدا ودائما في مجال الثقافة والأدب.

والروابط الثقافية في الماضي جعلت هاتين المنطقتين أقرب إلى بعضها البعض ووفرت القاعدة للحفاظ على العلاقة من نوع مماثل في العصر الراهن.

وتفتتح الفاعليات مع الاحتفال بصدور الترجمة التي قام بها الأكاديميان الدكتور عبد المجيد، استاذ مساعد قسم اللغة العربية في جامعة كالبكوت، والدكتور مضور امين الأستاذ المساعد، قسم اللغة العربية في كلية أم الناس بمنطقة مميناد، لرواية الشاعر والكاتب المصري الشرف أبو العزيم، «حديقة خلفية»، بلغة المليالي، بخلاف صمعه الفنان راجيش نُمجي يشير إلى الملمح الهندي في الرواية؛ وخاصة الإحالات السياسية وفنون الكاما سوترا، ويخصر هذا المؤلف لموقع على إعدادات نسخ الرواية المترجمة.

وكانت الرواية قد صدرت في القاهرة عام 2011. لتقدم صورة المشهد الأخير في حياة إحدى شخصيات ثورة يوليو 1952، و كذبت قبل الثورة المصرية (25 يناير 2011) بعامين، وتأجل نشرها لأسباب عدة، قبل أن تجد طريقها للنشر مما يجعل من قراءتها مراجعة لتاريخ علاقة مصر والعرب في عقود ما بعد الثورة.

ومع الضيف المصري للمؤتمر يحل ضيفان عربيان آخران، هما الشاعر والمترجم الدكتور شهاب غانم من دولة الإمارات العربية المتحدة، والباحث محمد ناصر بن علي جابر من اليمن، وهما الإحتفالية الإفتتاحية في مدرج يوسف الصادق بكلية فاروق، بكلمة نائب مستشار جامعة كاليكوت الدكتور محمد بشير، ومشاركة الدكتور بي كبه أحمد، رئيس كلية فاروق، ومديرها الدكتور سي بي كوني محمد، والدكتور حسين مدوور الأمين العام للرابطة الهندية العربية، ورئيس لجنة المؤتمر، والدكتور محيي الدين كوتي، من قسم اللغة العربية في جامعة كاليكوت، والدكتور محمد عابد منسق المؤتمر.

وتشمل الجلسة الأولى أوراق الدكتور شهاب غانم «تجاربي في مجال الترجمة المليالمية إلى العربية»، وأشرف أبو اليزيد «أدب الرحلة العربي إلى الهند»، ومحمد ناصر بن علي جابر «التبادل الثقافي واتجاهاته في العلاقات العربية الهندية ما قبل الحداثة»، والدكتور حسين مدوور «خدمات علماء الهند في الحرمين الشريفين»، والدكتور احمد زبير «حكام المسلمين العرب في أرض ولاية تامل نادو الهندية حتى القرون الوسطى»، والبروفيسور كي إم محمد «علاج الشخصيات الهندية في قصص الخليج»، وتختتم بكلمة شكر من الدكتور يونس سالم الأستاذ المساعد لقسم اللغة العربية في كلية فاروق.

أما الجلسة الثانية فتشمل أوراق الدكتور محمد فضل الله شريف «التبادل الثقافي بين العربي ومدينة حيدر آباد الدكن في العهد الآصف الجاهي»، ويقدم أستاذ العربية في الجامعة العثمانية والكلية الشرقية الدكتور محمد عماد الدين قراءته لموضوع «العلاقة الثقافية بين الهند والعرب من خلال الأدب العربي الحديث»، ويحمل عنوان ورقة المحرر الأدبي محمد حسين البشري، في جريدة الخالد اليومية «الهند هندك... إذا قل ما عندك»، ويتحدث الدكتور عبد المجيد عن «الإمتزاج الثقافي والاجتماعي بين الشعب الملباري والتعزاليمي»، ويقرأ الدكتور محمد صفي الله خان «دور دائرة المعارف العثمانية في التبادل الثقافي بين الهند والعرب»، وتختتم الجلسة بكلمة شكر للدكتور ساجيت إي كيه، الأستاذ المساعد لقسم اللغة العربية في كلية فاروق.

وتقدم الجلسة الثالثة قراءات متعمقة للتواصل الثقافي بين الأمتين، فيبحث عبد الوهاب كيه «الهند في الرحلات العربية المعاصرة»، ويقرأ وسام حسن رجا «التفاعل الثقافي بين الهند والعرب عبر العصور»، أما شاميم أحمد فيرصد «الصلات العربية. الهندية في مراحل مختلفة»، أما محمد إعجاز فيرى إلى «الروابط التاريخية للعلاقات الهندية والعربية والعمل على تقويمها وتعزيزها».

وفي الجلسة الرابعة يقدم الدكتور ن. عبدالجبار «مساهمة الأدب الشعبي الهندي في تنمية الأدب القصصي العربي»، وتقدم باحثة الدكتوراه سابينا كيه دراستها المعنونة «انعكاسات الثقافة الهندية في رواية حديقة خلفية لأشرف أبو اليزيد»، أما عنوان دراسة روبينا يو تي فهو «الإمتزاج الثقافي والإجتماعي والتجاري بين الشعبين الهندي والعربي». وتختتم بكلمة شكر للدكتور عبد الجليل م. الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية في كلية فاروق، وأخيرا تحتفي الجلسة الختامية، والدكتور مصطفى الفاروقي، وعميد كلية روضة العلوم بضيوف المؤتمر العرب.

في التبادل الثقافي بين الهند والعرب»، وتختتم الجلسة بكلمة شكر للدكتور ساجيت إي كيه، الأستاذ المساعد لقسم اللغة العربية في كلية فاروق.

وتقدم الجلسة الثالثة قراءات متعمقة للتواصل الثقافي بين الأمتين، فيبحث عبد الوهاب كيه «الهند في الرحلات العربية المعاصرة»، ويقرأ وسام حسن رجا «التفاعل الثقافي بين الهند والعرب عبر العصور»، أما شاميم أحمد فيرصد «الصلات العربية. الهندية في مراحل مختلفة»، أما محمد إعجاز فيرى إلى «الروابط التاريخية للعلاقات الهندية والعربية والعمل على تقويمها وتعزيزها».

وفي الجلسة الرابعة يقدم الدكتور ن. عبدالجبار «مساهمة الأدب الشعبي الهندي في تنمية الأدب القصصي العربي»، وتقدم باحثة الدكتوراه سابينا كيه دراستها المعنونة «انعكاسات الثقافة الهندية في رواية حديقة خلفية لأشرف أبو اليزيد»، أما عنوان دراسة روبينا يو تي فهو «الإمتزاج الثقافي والإجتماعي والتجاري بين الشعبين الهندي والعربي». وتختتم بكلمة شكر للدكتور عبد الجليل م. الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية في كلية فاروق، وأخيرا تحتفي الجلسة الختامية، والدكتور مصطفى الفاروقي، وعميد كلية روضة العلوم بضيوف المؤتمر العرب.

متابعات

تكريم "أشرف أبو اليزيد" بعد ترجمة روايته "حديقة خلفية" في الهند

مصطفى طاهر [١]

بوابة الأهرام

احتفالا باليوبيل الماسي لإنشاء كلية روضة العلوم للغة العربية ورابطتها في الهند، أقيمت ندوة دولية تحت عنوان "التبادل الثقافي بين العرب والهند على مر العصور" بمشاركة قسم الدراسات العليا والأبحاث في اللغة العربية، بكلية فاروق ، كاليكوت، كيرالا، الهند.

واحتفت الندوة بضيف الشرف الشاعر والكاتب المصري "أشرف أبو اليزيد" ، بمناسبة ترجمة روايته "حديقة خلفية" إلى لغة الماليالام؛ إحدى اللغات الهندية الأكثر انتشارا، وخاصة في جنوب شبه القارة. وتم تدشين الترجمة التي حملت اسم بطلتها "كاميليا" ، مع تسلم المؤلف لدرع تذكارية، كما خصصت إحدى الجلسات لدراسة حول الرواية ذاتها بعنوان الإنعكاسات الهندية في رواية حديقة خلفية، قدمتها سابينا كيه، التي اختارت أعمال أشرف أبو اليزيد موضوعًا لرسالتها لنيل الدكتوراه في كلية فاروق، وتناقشها الربيع القادم.

كما تم عرض فيلم قطرة وحيدة للمخرجة فاطمة الزهراء حسن، الذي يقدم السيرة الخاصة بأشرف أبو اليزيد، وسط حضور كبير من طلاب الدراسات العليا والأكاديميين، ورؤساء الكلية السابقين، وعمداء روضة العلوم. وكان المكرمان الآخران بالندوة هما الدكتور شهاب غانم، الشاعر والمترجم الإماراتي، بمناسبة ترجمته لعدد من دواوين شعراء الماليالام، عبر الإنجليزية، والباحث اليمني محمد ناصر، الذي تخصص في دراسة العلاقات لبلاده مع الثقافة المليبارية.

"حديقة خلفية"، أو كاميليا، التي نشرتها دار الكاتب العربي في كيرالا قام بترجمتها الأكاديميان د.عبدالمجيد؛ أستاذ مساعد قسم اللغة العربية بجامعة كاليكوت، ود. منصور أمين الأستاذ المساعد، قسم اللغة العربية بكلية أم.إ.أس بمنطقة ممباد، وكانت قد صدرت في القاهرة عام ٢٠١١، لتقدم صورة المشهد الأخير في حياة أحد شخصيات ثورة يوليو ١٩٥٢م. وقد كتبت قبل الثورة المصرية بعامين، وتأجل نشرها لأسباب عدة، ووجدت أخيرًا طريقها للنور يجعل من قراءتها مراجعة لتاريخ علاقة مصر والعرب في عقود ما بعد الثورة.

في الرواية وبعد مقدمة مكانية عنوانها «جنة بلا ناس» قسم المؤلف روايته الى أربعة فصول؛ «خريف الغياب»، «شتاء العشق»، «ربيع السفر»، و«صيف العودة». ويقدم السرد . بشكل مواز للأحداث . عوالم النباتات، وفضاءات السفر، وأعماق الثقافة، كما تتماس الرواية مع الثقافة الهندية بدءًا من غلافها، وهي صورة لإحدى منمنمات مشاهد (الكاماسوترا) الهندية استدعاء للقاءات الحميمة، التي تحدث عنها النص، التي تجعل من الحلم يتخذ مساره الحسّي.

[١] موقع بوابة الأهرام، الاسترجاع في ٣-١٢-٢٠١٧، الرابط:http://gate.ahram.org.eg/News/1650372.aspx

وكانت كل صفحة تعني فكرة جديدة للمداعبة، أو طريقة مبتكرة للقاء. والتلامس. والقبل. والالتفاف. الإحاطة. كما تشرح المنمنمات ما يستعصي فهمه من الحروف. سبعة فصول من الكاما سوترا، كل منها بحر يغرق الشاب وفتاته ليجدا نفسيهما في بحر آخر يليه أكثر غورًا واتساعًا.

وشارك الكاتب المصري في جلستين، قرأ في الأولى ورقته عن الرحلة العربية المعاصرة إلى الهند، بينما خصص الثانية لإضاءة موسوعة "الفن الهندي" التي قدمها للمكتبة العربية الدكتور ثروت عكاشة.

وفي الجلسات الستة الموزعة على يومين، واستضافتهما كلية فاروق، وروضة العلوم، تحدث أكثر من ٥٠ باحثًا وأكاديميًا، أضاءوا جميعا نواحي مختلفة للتبادل الثقافي بين الأمتين؛ العربية والهندية، من عناوينها لمحمد ناصر بن علي جابر (التبادل الثقافي واتجاهاته في العلاقات العربية الهندية ما قبل الحداثة)، والدكتور حسين مدوور (خدمات علماء الهند في الحرمين الشريفين)، والدكتور أحمد زبير (حكام المسلمين العرب في أرض ولاية تامل نادو الهندية حتى القرون الوسطى)، والبروفيسور كي إم محمد (علاج الشخصيات الهندية في قصص الخليج)، والدكتور محمد فضل الله شريف (التبادل الثقافي بين العربي ومدينة حيدر آباد الدكن في العهد الآصف الجاهي)، ولأستاذ العربية في الجامعة العثمانية والكلية الشرقية الدكتور محمد عماد الدين، قراءته لموضوع (العلاقة الثقافية بين الهند والعرب من خلال الأدب العربي الحديث)، ويحمل عنوان ورقة المحرر الأدبي محمد حسين البشري، في جريدة الخالد اليومية بحيدر آباد (الهند هندك... إذا قل ما عندك)، ويتحدث الدكتور عبدالمجيد عن (الإمتزاج الثقافي والاجتماعي بين الشعب الملباري والتعز اليمني)، ويقرأ الدكتور محمد صفي الله خان (دور داشرة المعارف العثمانية في التبادل الثقافي ين الهند والعرب)، وبحث عبدالوهاب كيه عن (الهند في الرحلات العربية المعاصرة)، وقرأ وسام حسن رجا (التفاعل الثقافي بين الهند والعرب عبر العصور)، أما شاميم أحمد فيرصد (التفاعل الثقافي والحضاري بين الهند والعرب)، وكتب محمد طارق عن (العلاقات والتواصلبين الهند والعالم العربي)، وتابع محمد حسن (الصلات العربية . الهندية في مراحل مختلفة)، أما محمد إعجاز فرأى إلى (الروابط التاريخية للعلاقات الهندية والعربية والعمل على تقويمها وتعزيزها). وقدم الدكتور ن.عبدالجبار (مساهمة الأدب الشعبي الهندي في تنمية الأدب القصصي العربي)، وروبينا يو تي (الامتزاج الثقافي والاجتماعي والتجاري بين الشعبين الهندي والعربي). مع دراسات أخرى للدكاترة عباس كيه، ونوفل علي، ومحمد عابد منسق الندوة، واختتمت الجلسات بكلمات شكر، ألقاها على التوالي الدكتور يونس سالم، الأستاذ المساعد لقسم اللغة العربية في كلية فاروق، والدكتور ساجيت إي كيه، الأستاذ المساعد لقسم اللغة العربية في كلية فاروق، والدكتور عبدالجليل م. الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية بكلية فاروق، والدكتور مصطفى الفاروقي، عميد كلية روضة العلوم.

يتضمن الاحتفال بصدور ترجمة هندية لرواية مصرية

العلاقات الثقافية بين العرب والهند في مؤتمر دولي

متابعة عطا عبدالعال

استقبالا بالجميل لتأسيس لأبناء كلية روضة العلوم للغة العربية وأرضها في الهند تنظم الحكومة الهندية مؤتمرا دوليا بعنوان (التبادل الثقافي بين العرب والهند على مر العصور) بمشاركة قسم الدراسات العليا والأبحاث في اللغة العربية بكلية فاروق بسبته كاليكوت نهاية الأسبوع القادم وتتضمن فاعليات المؤتمر الاحتفال بصدور ترجمة رواية (حديقة مقلوبة) للشاعر والكاتب المصري الصرف أبو السيد إلى لغة المالايالم والتي قام بها أكاديميا بقسم اللغة العربية بجامعة كاليكوت وكلية أوأمر بمنطقة مومباي وكانت الرواية قد صدرت في القاهرة عام 2011وتقدم صورة للمشهد الأخير في حياة أحمر شخصيات نوبا يوليو 1952 وبعد قراءتها مراجعة لتاريخ علاقة مصر والعرب في عقود ما بعد الثورة ويشارك في أعمال المؤتمر الشاعر والمترجم الإماراتي الدكتور شهاب غانم والباحث اليمني محمد ناصر بن علي حابر ويلقي كلمة الافتتاح نائب مستشار جامعة كاليكوت الدكتور محمد بشير ويشارك في الاحتفالية الدكتور بي كيه أحمد رئيس كلية فاروق ومديرها الدكتور سي بي كويي محمد والدكتور حسين مدوور الأمين العام للرابطة الهندية العربية ورئيس فئة الزاهر والدكتور محيي الدين كويي من قسم اللغة العربية في جامعة كاليكوت والدكتور محمد عابد منسق المؤتمر وتتضمن الفلسفة الأولى عدة دراسات وأبحاث أبرزها (قارئ في مجال الترجمة للمثقفين في العربية) و(أدب الرحلة العربي إلى الهند) و(التبادل الثقافي وأماكنه في العلاقات العربية الهندية ما قبل الحداثة) وأعدها علماء الهند في الحرمين الشريفين) و(حكام المسلمين العرب في أرض ولاية تامل نادو الهندية حتى القرون الوسطى) و(علاج الشخصيات الهندية في قصص الخليج) أما الفلسفة الثانية فتتضمن عدة موضوعات أهمها (التبادل الثقافي بين العربي ومدينة حيدر آباد الدكن في العهد الآصف الجاهي) و(العلاقة الثقافية بين الهند والعرب من خلال الأدب العربي الحديث) و(الهند هندك... إذا قل ما عندك) و(الامتزاج الثقافي والاجتماعي بين الشعب الملباري والتعز اليمني) و(دور دائرة المعارف العثمانية في التبادل الثقافي بين الهند والعرب) وتتضمن الفلسفة الثالثة فرارات متفرعة للتواصل الثقافي بين الأمتين العربية والهندية من خلال عدة دراسات منها (الهند في الرحلات العربية المعاصرة) و(التفاعل الثقافي بين الهند والعرب عبر العصور) و(التفاعل الثقافي والحضاري بين الهند والعرب) و(العلاقات والتواصل بين الهند والعالم العربي) و(الروابط التاريخية للعلاقات الهندية والعربية والعمل على تقويمها وتعزيزها) أما الفلسفة الرابعة فتتضمن عدة أبحاث ودراسات منها (مساهمة الأدب الشعبي الهندي في تنمية الأدب القصصي العربي) و(العلاقات الثقافية الهندية في رواية حديقة خلفية) و(الامتزاج الثقافي والاجتماعي والتجاري بين الشعبين الهندي والعربي) حيث تعود العلاقات الهندية العربية إلى عصور ممكرة خلت في الغوار والمقالات الثقافية بين حضارات المنطقتين العربية والهندية.

19 24 نوفمبر 2017

أدب الرحلة العربية المعاصرة إلى الهند

الأهرام اليوم الخبر... الآن 6-12-2017 | 10:18 42 Like 0 Share تابع @AlAhramGate غرّد

أدب الرحلة العربية المعاصرة إلى الهند

Like 0 Share تابع @AlAhramGate غرّد

42 10:18 | 6-12-2017

لَمْ تُعنَ الرحلة العربية باكتشاف الأرض وحسب، وإنما ظل همُّها اكتشاف الإنسان الآخر، وإعادة اكتشاف الذات، في الوقت نفسه. وإذ يربط المحللون بين كشوفات أدب الرحلة على عمومه والحملات الإستعمارية اللاحقة عليها، باعتبار الأدب قد مهد لها، وعزّف بجغرافيتها وتضاريسها، وربما غرس بذرة الطمع في خيرات البلدان المحتلة لاحقا، فلا ننكر أن الاستعمار بفضل نضال الأمم وثوراتها، وبفعل حركات التحرير، قد زال، ولكن بقي الأدب شاهدا على منجز ثقافي حي.

أشرف أبو اليزيد

وقد عُني الباحثون بأدب تلك الرحلات العربية القديمة، حتى باتت أسماء هؤلاء الرحالة أمثال ابن بطوطة وابن جبيروابن فضلان أيقوناتٍ تستدعيها الذاكرة الشفاهية باستدعاء ذلك النوع الأدبي، على الرغم من تفاوت ما قدمته، في المتن وفي المقاصد.

متابعات

Seminar highlights cultural exchanges between Indians and Arabs

P.K. Abdul Ghafour [1]

Saudi Gazette

CALICUT, Kerala – India's civilization, culture and literature have played a significant role in enriching the Arabic language and literature and this cultural exchange strengthened Indo-Arab relations over the centuries, said Ashraf Abouel Yazid, an Egyptian novelist and poet who a winner of the Arab Journalism Award.

Yazid, author of several novels and travelogues, made the remarks while addressing an international seminar on "Cultural Exchange Between India and the Arab World Through the Ages" held at Farook College near Calicut on Wednesday. Dr. K. Mohammed Basheer, vice chancellor of Calicut University, inaugurated the seminar.The seminar was organized jointly by Rouzathul Uloom Arabic College (RUAC) and the Department of Arabic Research at Farook College on the occasion of RUAC's platinum jubilee celebrations. RUAC and Farook College are among the oldest institutions of higher learning in southern India.

Dr. Hussain Madavoor, secretary-general of Indo-Arab League, highlighted the seminar's significance in light of India's growing relations with Arab countries. "About 5 million Indians, mostly from the southern state of Kerala, live and work in the Arab and Gulf countries, including Saudi Arabia, Qatar and the UAE," Madavoor told Saudi Gazette.

"We are witnessing significant progress in cultural exchange between Indians and Arabs, especially in language and literature, food, dress and other cultural aspects," he said, adding that strong Indo-Arab ties would strengthen both economies.

Saudi Gazette

Saudi Arabia World Opinion Sports Business Technology Life

HOME | WORLD > | ASIA

WORLD

Seminar highlights cultural exchanges between Indians and Arabs

59 days ago 486 views

ROUZATHUL ULOOM ARABIC COLLEGE & RESEARCH DEPARTMENT
FAROOK COLLEGE (AUTONOMOUS), CALICUT
التبادل الثقافي بين الهند والعالم العربي على مر العصور
INTERNATIONAL SEMINAR ON
CULTURAL EXCHANGE BETWEEN INDIA AN
ARAB WORLD THROUGHOUT THE AGES
IN CONNECTION WITH RUA PLATINUM JUBILEE CELEBRATIONS 2017, ON 22nd & 23rd, NOV

"If we learn Arabic it will not only enhance our knowledge but also increase our job opportunities in the Arab countries," Madavoor said while urging the Kerala government to establish a university for Arabic language.

He stressed the need to provide intensive Arabic language courses for Indians who wished to work in the GCC and other Arab countries. "This will help our workers earn high salaries. It will also reduce conflicts

[1] P.K. Abdul Ghafour Seminar highlights cultural exchanges between Indians and Arabs, Saudi Gazette,24,November,2018, http://saudigazette.com.sa/article/522666

 ISBN 978-81-935852-0-7

between Indian employees and their Arab employers caused by the language barrier," he added.

'അറബിക് സാഹിത്യത്തിന്റെ വളർച്ചയിൽ ഭാരതീയ നാഗരികതയുടെ സ്വാധീനമേറെ'

"I have presented a proposal to King Abdullah Center for Arabic Language in Riyadh to provide an Arabic course to Indians intending to work in Saudi Arabia and other Gulf countries with the support of Saudi Embassy in New Delhi," he said.

He wanted this course to be adopted by all 22 Arab League member countries for the benefit of Indians working in those countries. He said many Indian books including novels were translated into Arabic while many Arabic books were translated into several Indian languages, including Hindi, Urdu, Tamil and Malayalam. This has contributed to increased cultural exchange between the two sides.

He spoke about Shihab Ghanem, a poet from the UAE who translated many Indian books into Arabic. "The seminar aims to improve Indo-Arab relations," said Madavoor, who is chairman of the organizing committee. About 350 delegates including academics from other Indian states took part in the two-day seminar. Mohammed Nasser Bin Ali Jaber, a Yemeni researcher and historian, emphasized the importance of the seminar, saying it shed light on the age-old cultural and commercial ties between India and Arab countries. "This seminar is a major gateway to enter the history of Indo-Arab relations," he told Saudi Gazette.

Ali Jaber thanked Rouzathul Uloom for organizing the seminar and said such programs would contribute to strengthening bilateral ties. "Indo-Arab relations have been peaceful. Arab culture and values impressed the Indians while the Arabs admired India's cultural achievements. Our relations are strong as they are based on knowledge, culture and history," said Ali Jaber, who presented a paper on the history of Indo-Arab ties.

Professor K.T. Hamza, former head of the department of Arabic at Farook College, spoke highly about the seminar. "The research papers presented at the event were really informative and impressive," he told Saudi Gazette. "We hope to convene of more such seminars and conferences in the future."

 ISBN 978-81-935852-0-7

EDITORIAL BOARD

Honorory Editor

Prof. E.P. Imbichi Koya, Principal, Farook College

Chief Editor

Dr. P. Musthafa Farooqui, Principal, RUA College

Associate Editors

- Dr. V M Abdul Azees, Head & Associate Professor, Department of Arabic, RUA College
- Dr. Ali Noufal. K, Head, P.G & Research Department of Arabic, Farook College
- Ms. Pathumma Pezhumkattil, Associate Professor, Department of Arabic, RUA College
- Dr. Abdu Rahman Cherukara, Associate Professor, Department of Arabic, RUA College
- Mr. Ayman Shouqui, Associate Professor, Department of Arabic, RUA College
- Mr. Usman CK, Associate Professor, Department of Arabic, RUA College

Editor

Dr. Muhammed Abid U.P

Asst. Professor, P.G & Research Department of Arabic, Farook College

Members

- Mr. Ali Keeriyadan, Asst. Professor, Department of Arabic, RUA College
- Mr. Aboobacker K, Asst. Professor, Department of Arabic, RUA College
- Dr. Yunoos Salim, Asst. Professor, P.G & Research Department of Arabic, Farook College
- Dr. Sajith E.K, Asst. Professor, P.G & Research Department of Arabic, Farook College
- Dr. Abdul Majeed T, Asst. Professor, P.G & Research Department of Arabic, Farook College
- Dr. Abdul Jaleel. M, Asst. Professor, P.G & Research Department of Arabic, Farook College
- Dr. Sageerali. T.P, Asst. Professor, P.G & Research Department of Arabic, Farook College
- Mr. Jamseer PK, Lecturer, Department of Arabic, RUA College
- Dr. Umair Khan. M, Lecturer, Department of Arabic, RUA College
- Dr. Abbas. K.P, Asst. Professor, P.G & Research Department of Arabic, Farook College

Cultural Exchange between India and Arab World throughout the Ages|Proceedings of International Seminar| 22& 23| November| 2017| Arabic| ISBN-978-81-935852-0-7

Published|March| 2018|

Publications Division, Farook College (Autonomous),

Farook College (PO) Calicut Dt., Kerala, India, 673632| Cantact| +91 495 2440660 | +91 495 2440661

|Copyright rests with the authors of the respective papers, who alone are responsible for the contents and views expressed|

ISBN 978-81-935852-0-7

CULTURAL EXCHANGE

BETWEEN INDIA AND ARAB WORLD THROUGHOUT THE AGES

ROUZATHUL ULOOM ARABIC COLLEGE&
PG & RESEARCH DEPARTMENT OF ARABIC,
FAROOK COLLEGE (AUTONOMOUS)

Publications Division
Farook College (Autonomous)
Farook College (PO) Calicut Dt., Kerala, India, 673632